

obeyikandi.com

المختار
من شعراء بشار
اختيار الخالدين

obeikandi.com

المختار من شعر بشار اختيار الخالدين

وشرحه

لأبي الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البزقي

اعتنى بنسخه

ونصحيه وتعليق الفوائد عليه ونخرج أياته ووضع فهرسه

السيد محمد بدر الدين العلوي

أحد معلمي اللغة العربية في الجامعة الإسلامية

ببائكرة الهند

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

جميع الحقوق محفوظة للناس

للطبعة الثانية

٢٠٠٧ هـ - ١٤٢٧

الناس

مكتبة الثقافة الدينية

٥٢٦ شارع بورسعيد / القاهرة

ت: ٥٩٢٢٦٢٠ - ٥٩٣٨٤١١ / فاكس: ٥٩٣٦٢٧٧

ص.ب ٢١ توزع الظاهر - القاهرة

E-mail: alsakafa_alDinaya@hotmail.com

٢٠٠٥/٤٧٨١	رقم الايداع
977-341-196-6	الترقيم الدولي I.S.B.N

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى أعطى الانسان ما فيه الحكمة والسحر من الشعر والبيان ، والصلاة والسلام على رسوله محمد الذى أوتى جوامع الكام وفصل الخطاب ، وعلى آله وأصحابه أولى العقول والآداب

وبعد ، فقد كان حجب إلى مذكرى قلمى أن أعتنى بنشر كتاب نادقديم يعقب لى ذكرًا فى غابر الدهور ، فكتبت الى الأستاذ مرجليوث بجامعة او كسفورد ان يدلنى على كتاب قيم ، فأشار بنشر دمية القصر للباخرزى ، فسألت الدكتور الشاه سر محمد سليمان رئيس الجامعة إذ ذاك أن يقتنى صورة فوتوغرافية للدمية من المتحف البريطانى فأجاب سؤالى ، وفيما أنا اتبها لهذا العمل أخبرت أن رجلا من تلامذة المشرقيات بلندن قد أعد الدمية للنشر^(١) فعدلت عنها ، واستشرت صديق العلامة الضليع عبدالعزيز الميمنى فأشار على بكتب عديدة اخترت منها شرح المختار من شعر بشار ، اختيار الخالدين ، الكائن بالمكتبة الآصفية فى حيدرآباد الدكن ، ثم كتبت إلى الأستاذ نكلسن والأستاذ ييفان بجامعة كيمبردج ، والأستاذ مرجليوث أسألهم هل يوجد هذا الكتاب فى خزائن أوروبا ، فكتبوا جميعاً أنهم لا يعرفونه ، وأنه لا يوجد فى خزائن أوروبا وزاد الأستاذ نكلسن فحشى على نشره فازدادت رغبتي فيه ، وبينما أنا أفكر فى أمر الحصول على الكتاب إذ

(١) لم تظهر هذه النسخة فى الطبع الى الآن وإنما ظهرت طبعة الكتاب مختصرة بالمطبعة العلية بحلب ، نشرها محمد راغب الطباخ

فوضت رئاسة الجامعة الإسلامية الى النواب سر مسعود جنك
فعرضت عليه ما كنت أردته من خدمة شرح المختار فطلب الأصل
من حيدرآباد ووضعه في مكتبة الجامعة، فشرعت أنسخه شيئاً فشيئاً، واتفق
أن أتى عليه في هذا الحين صديقنا العلامة المستشرق الشهير « كرنكو »
فنظر في بعض ما نقلته، وأعانني بقراءة بعض كلمات الأصل، وأفادني فوائد
كثيرة، ثم لما تم النقل أعانني في معارضته على الأصل، فكنت أقرأ نسختي
وكان ينظر في النسخة الحيدرآبادية، ثم بعد الفراغ من المعارضة أخذت
في الاعتناء بالتصحيح ووضع الفهارس وتعليق الفوائد، وشرمت عن مساعد
الجد لهذا العمل، وبذلت نفسى دونه، فجاء بحمد الله كما يروق النواظر
ويجلو البصائر

أما اسم الكتاب فهو على ما يعرف من النظر فيه
شرح المختار من شعر بشار، اختيار الخالدين، لاسماعيل بن احمد بن زيادة
الله التجيبي

ولا يخفى أن لبشار شعراً جماً غزيراً، حتى إن ابن النديم رآه في نحو ألف
ورقة وقد ضاع أكثره، فالخالديان اختارا من شعره شيئاً، وشرح ذلك المختار
لاسماعيل بن احمد المذكور، ولا يوجد لهذا المختار ولا شرحه ذكر في شيء من
الكتب القديمة والفهارس: ككشف الظنون، وابن النديم، ومفتاح السعادة
وغيرها، ولا يوجد له نسخة أيضاً في شيء من خزائن العالم غير التي توجد
في حيدرآباد الدكن — فيما علمت — فهو كتاب نادر جداً حتى كأنه درة
يقيمة، ونسخته هذه عتيقة لا تصریح فيها باسم الكاتب ولا زمان الكتابة، كما

هو دأب القدماء في الأغلب ، وخطها يدل على أنها كتبت إما في آخر القرن السادس أو بدء السابع للهجرة ، وتؤيده عبارة على ظهر الصفحة الأخيرة منها (سطا عليها المجلد من الجانبين) كتبت بيد متأخرة مختلفة عن الأصل رديئة ، كتبها بعض من تداول ملك هذا الكتاب ، وهي عبارة في شأن الزواج ، وبعض نصائح تتماق بالنكاح في ثلاثة عشر سطراً جاء بآخرها هذه العبارة :

« بتاريخ رابع عشر صفر سنة أربع وستين (أو سبعين) وستمائة »
ومن العجيب أن النسخة مع قدمها لم تصبها آفة كالأرضة والخرق والمحو وغيرها سوى خرمين : خرم طويل في أولها ، وهو خرم أربعة كراريس أو ثمانين صفحة — فليتها لم تصب بهذه الآفة العظمى — وخرم صفحتين في تضاعفها ، وظنى أن هذا الخرم الأخير تابع للأصل المنقولة عنه ، وليس مختصا بهذه النسخة كالخرم الأول ، وقد أصابها بلل في بعض المواقع أمكن قراءته إلا في موضعين ، وقد سبها الناسخ فأسقط من شعر بشار عدة أبيات مما اختاره الخالديان ، يدل على ذلك مساق كلام الشارح ، وقد دلت عليه في تعاليق .

وللكتاب مع المزيات المذكورة مزايا من وجوه أخرى : منها أنه يوجد فيه بعض أبيات لبشار لا يوجد في غيره من الكتب مع أنه لا يشتمل على كثير من كلامه ، ومنها أنه يوجد فيه شعر رجال من معاصري الشارح وهم شعراء مجيدون لا نجد ذكرهم في شيء من الكتب المتداولة ، ومنها أنه يشتمل على مقارنة ممتعة بين كلام القدماء والمحدثين ، وللنسخة مع هذه المزايا

بعض نقائص أيضاً إلا أنها لا تسقط منزلتها عما تستحقه من العناية : منها
الخرمان اللذان ذكرتهما آنفاً، ومنها إصابة البلل، ومنها خطأ الكتابة في بعض
الكلمات، وفساد بعض العبارات، وسقوط بعض الكلمات، فبذلت جهدي في
تصحيح هذه جميعاً مستنداً على كتب اللغة والأدب والعقل السليم، وهذا
التصحيح إما أن أدخله في المتن وأنبه على الخطأ في التعليق، وإما أن أجعل
كليهما في التعليق حسبما اتفق، وربما لم أنبه على خطأ الأصل اكتفاء
بالتنبية عليه في موضع واحد أو لظهوره، والكلمات التي كانت مكتوبة في
الأصل برسم الخط المهجور كتبتها بالرسم المعروف وأتممت المصاريع،
وأضفت الكلمات الضرورية في المتن بين القوسين، وخرّجت جميع أبيات
الأصل مع تحقيقات أخرى، وندر كلام لم أقف على تخريجه، ولم أعرض
لتخريج أبيات بشار هنا لتخريج أبياتها في مجموعة شعره التي سيأتي ذكرها.
والذي كان في الأصل غير معز وخرّجت عزوه ما أمكن، وفمرت بعض
الكلمات النادرة، وكان شعر بشار لا يتميز من شعر غيره في مواضع عديدة
فيزته بالحروف الكبيرة في الطبع، ووضعت ثلاثة فهارس للكتاب : الأول
فهرس الشعراء مع قوافي أبياتهم ومصاريعهم، والثاني فهرس القوافي فقط،
والثالث فهرس أسماء الرجال والنساء والقبائل والأصنام والأفراس، نبّهت في
أول كل منها على طريقة الاستعمال، وأضفت فهرساً رابعاً لسرد أسماء الكتب
التي استعنت بها في الاعتناء بهذا الكتاب

...

وقد رأيت من الواجب في الاعتناء بشرح المختار جمع شعر بشار من

الكتب المتفرقة بحيث لا يشذ شيء منها بحسب الاستطاعة، وإذ هو غزير كما أشرت إليه سابقاً يستحق الفحص البليغ والجهد التام رأيت أن أصنع له جزءاً مستقلاً على حدة أجعله ضميمته لشرح المختار، وقد جمعت منه إلى الآن قدراً صالحاً، وأنا أطلب المزيد منه واتلّس ما بقى، فالأموال من فضلاء أهل العصر أن يتفضلوا على بما يحدون من شعره لاسيما في المخطوطات . . .

ولابد ههنا من ذكر كلمة عن بشار، والخالدين، والشارح، وقد تفضل صديقنا العلامة عبد العزيز الميمنى حماء الله تعالى فكتبها، لكامل عطفه، وهذه السطور مذيلة بما كتبه

بقي علىّ في اختتام شكر الأفاضل الذين لهم يد في إبراز هذا الكتاب، فحرز قصبات السبق في هذا المضمار صديقي الشهير في الآفاق، الحقيق بأن يباهى به أهل الهند بالاتفاق، العلامة الضليع عبد العزيز الميمنى، الذي أشار علىّ بهذا الكتاب، ثم أخذ بضبعي في كل خطوة خطوتها، وقرأ جميع نسختي مراراً وأفادني فوائد جمة بأشاراته، والحق أن لولاه لم يبلغ عملي غايته ثم شكرى الخالص لصديقنا العلامة المستشرق الشهير الدكتور كركنو فإنه قرأ بعض نسختي وأفادني بفوائد ثمينة غير قليلة، ثم أعانني في معارضة نسختي على الأصل مع اختلال صحته وشدة الحر في تلك الأيام، فكان يذهب معي كل يوم إلى المكتبة عشياً، ويمكث في هذا العمل ساعة كاملة لم يثنه شيء من اختلال الصحة أو شدة الحر عن الاشتغال معي يوماً ما، فلا

أستطيع قضاء الشكر الذى يستحقه

ولا بد لى من شكر النواب سر مسعود جنك رئيس جامعتنا على طلبه
الأصل من حيدر آباد والأستاذ نكلسن على حثه اياى على هذا العمل المفيد
وعنايته واهتمامه بطبعه، ويستحق منى الشكر الأستاذ الفاضل احمد امين ،
رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر على قيامه بنفقات الطبع ، وعلى عنايته
بالنظر فى الملازم ، وعلى الشكر للاستاذ مرجليوث على عنايته بعمله ،
والاستاذ محمد شفيق بلاهور .

محمد بدر الدين العلوى
جامعة عليكرة

١٧ جادى الآخرة سنة ١٣٥٣ هـ

٢٧ سبتمبر سنة ١٩٣٤ م

بشار والخالديان والشارح ومعاصروه

بقلم

صديقنا العلامة عبد العزيز الميمنى

أخبار بشار بن برد ابى المحدثين غير مجهولة ، ولا أريد أن أطيل على القراء بسردها غير أن ابن النديم ذكر فى فهرسته (ص ١٥٩ لبسيك) أن شعره لم يجمع لأحد، ولا احتوى عليه ديوان، وقد رأيت منه نحو ألف ورقة منقطع (كذا) وقد اختار شعره جماعة اهـ

وإثن كان كل شعره غير مدون فإن جله كان مجموعا، ذكر^(١) الخفاجى فى شرحه على الدرة أنه وقف على ديوانه — ولكنى لم أقف بعد طول الفحص على ديوان شعره فى شيء من فهارس الخزائن الموجودة فى هذه الأعصار، غير مقطوعات مبثوثة فى مطاوى الدواوين الأدبية، وغير بعض مجاميع حديثة للعصريين غير موعبة ولا مستقصاة، وقد أشرت على الاستاذ بجمعها فجمعها فى أجزاء، وإن لم يكن قضى نهمة منها، غير أنها كما يقال غيض من فيض، أو برض من عدة —

والخالديان^(١) هما أبو بكر محمد وهو أكبرهما ، وأبو عثمان سعيد، شاعرا سيف الدولة، وخازنا دار كتبه ابنا هاشم بن وعلة بن عرام، يعزيان الى الخالدية: قرية من أعمال الموصل، وأبو بكر هو المتقدم موتا ، وقد كان السرى الرفاء يلهج بدمهما ويدعى عليهما السرقة، وله فيهما شعر كثير، ولكنه لم ينصفهما فيه ، ويوجد من مؤلفاتهما حماسة شعر المحدثين ، وتسمى الاشباه والنظائر أيضا بدار الكتب المصرية، وهذا الاختيار من شعر بشار لم يذكره أحد ممن ترجم لهما ، ولأحال عليه أحد من متأخري المؤلفين ، كما لم يقفوا على الشرح أيضا فيما علمت، فكان هذه درة يتيمة حجبت عن العيون ، الى أن جليت للرائين في هذه القرون، وهو أول كتاب يظهر لثلاثة من خيار الرجال : بشار، والخالدين ، وأبي الطاهر

والشارح لم يترجم له فيما علمت غير ابن الأبار^(٢) وهذا كلامه بفباره : اسمعيل بن احمد بن زيادة الله التَّجِيبِيّ من أهل القيروان وسكن المهديّة يعرف بالبرقي، ويكنى أبا الطاهر، أخذ عن^(٣) أبي اسحق الحصرى تآليفه،

(١) انظر لترجمتهما الفهرست ١٦٩ واليتمة ٥٠٧/١ والأدباء ٢٣٦/٤ والبلدان (الخالدية) والشريشي ٢٧٠/١ والفوات بولاق ٢١٨/١

(٢) وفي البغية ١٩٣ نبذة يسيرة

(٣) وذلك على ما ذكره المؤرخون أن شباب القيروان كانوا يجتمعون بياحه ويأخذون منه، وقد ذكره صاحبنا في مواضع من شرحه (ص ١٠٧ و ١٥٧ و ١٧٨ و ١٩١ و ٢١٨) حيث أنشده الحصرى أياتا لنفسه أو غيره .

وسمع من أبي القاسم^(١) سعيد بن أبي مخلد الأزدي العُماني^(٢) وأبي القاسم عمار محمد الاسكندراني، وأبي الحسن علي بن حُبَّش^(٣) الشيباني الأديب، وروى عن أبي يعقوب^(٤) النَجِيرَمي أدب الكاتب لابن قتيبة، وحدثني به من طريقه أبو عبد الله التجيبي وأبو عمر بن عات وغيرهما عن أبي الطاهر العُماني الديباجي، عن أبي القاسم منصور بن محمد البريدي، عن أبي علي الحسين بن زياد الرفاء عن أبي الطاهر البرقي هذا عن أبي يعقوب بن خَرَزاذ النَجِيرَمي عن أبي الحسين علي بن أحمد^(٥) المهلب عن أبي جعفر بن قتيبة عن أبيه . وكان عالماً بالآداب مستبحراً شاعراً مجوداً من أهل التأليف والتصنيف مع

(١) ذكره الشارح (ص ١٦٦) وزاد بن أبي مخلد بن هرمة .

(٢) وفي الشرح العُماني مصحفاً نصحه .

(٣) هو الصواب وفي الشرح حينما ورد جيش مصحفاً فأصلحه وقد أورد

الشارح كثيراً من شعره (ص ١٥٦ و ٢٢ و ٥١ و ١٤٨ و ١٥٢)

وكان دلاهما يكاتب صاحبة بالأشعار ويبدى له نخيلة صدره ويجاذبه

كأس الأنس والصفاء وقد أفاض الشارح في إيراد ملححه وسرد محاسن

شعره في ص ١٤٨ — ١٥٣ ووصفه بالصون والظرف والنبيل والكرم

وكان عاشره بالاسكندرية وفي ص ١٥٣ ما يشعر بوفاته وللشارح

فيه شعر (١٥٢ و ٢٣٦) وذكر (١٤٧) أن بن حُبَّيش كتب إليه رسالة

وصف فيها نزهة حضرها بمصر سنة ٤١٤ هـ

(٤) المتوفى سنة ٤٢٣ هـ له ترجمة في البغية

(٥) بالأصل المهلب مصحفاً .

جودة الضبط وبراعة الخط ، دخل الأندلس بعد ^(١) الاربعمائة ثم صار الى مصر وكان ^(٢) بها في سنة خمس عشرة وأربعمائة وذكر في الرائق بازهار الحقائق من تأليفه وقرأت ذلك بخطه أنه كان بمالقة من بلاد الأندلس سنة ست وأربعمائة، وحكى فيه أن مؤدبه أبا القاسم عبد الرحمن بن ^(٣) أبي البشير أنشده :

نزل المشيب بما رضى ولمنى يا نفس فازدجى عن اللذات
ودعى الحياة لأهلها وتجهزى يا نفس ويك تجهز الأموات
فلقد نصحتك إن قبلت نصيحتى ولقد وعظتك إن قبلت عظامى
حدث عنه أبو مروان ^(٤) الطَّبَّيُّ لقيه بالاسكندرية في رحلته لأداء
الفريضة، وكان وقوفه في موسم سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة، ووقفت من خط
أبي الطاهر هذا على ما أرخه في جمادى الآخرة لسنة إحدى وأربعين
وأربعمائة هـ

قلت فكأنه عاصر ابن رشيق، وأبا العلاء، بل أبا عثمان الخالدي أيضاً
شيثاً في صباه على بعد الدار

وذكر في هذا الشرح ممن أنشده شعراً أبا محمد الأزدي القيرواني من
شعراء أئمة وزج ابن رشيق وله ترجمة في الفوات ^(٥)، وإبراهيم بن يونس

(١) مكانه بمالقة ذكره في هذا الشرح أيضاً ١٦ في خبر

(٢) مكانه بمصر جاء ذكره في هذا الشرح ص ٣٧٤ في خبر رائق

(٣) وفي الشرح ص ٢٣٢ بن أبي البشر

(٤) له ترجمة في الصلة رقم ٧٦٩ ص ٣٥٤ توفي سنة ٤٥٧ هـ

(٥) الطبعة الأولى ٣٠٠/١ الثانية ٢٣٥/١

الأنصارى وأبا بكر محمد بن علي بن الحسن التيمي ثم الغوثي رافقه بالامسكنديرية
والمهدية سنة ٤١٥ هـ وأبا الحسن البصري الشريف العباسي أنشده بمصر
سنة ٤١٥ هـ وأبا الحسن الطوبى الكاتب

ويروى أبو الطاهر هذا ديوان المتنبي عن أبي عبد الله الحسين بن حاتم
الأزدى عن ابن جني عن المتنبي، وكان يعرف عبد الكريم النهشلي صاحب
المتع في علم الشعر وعمله، ويذكر أنه سأل الفقيه أبا الحسن علي بن عبد
الكريم الغالي مقابلة بعض الكتب

ومن جلة أصحابه المعاصرين أبو الحسن علي بن محمد الخياط الربيعي
شاعر صقلية حينئذ وقد أكثر^(١) من إنشاد غرر شعره ومن الحنين إليه وإلى
مجالس أنسه حنين الواله إلى بكرها، والطير إلى وكرها، ولا غرو فإنه كان
شاعر صقلية إذ ذاك حيث قضى صاحبنا مدة غير قصيرة من كهولته بعد
انفصاله من مصر، ولا أستغرب إن كان بقي بها إلى ما بعد سنة ٤٣٠ هـ
ويذكر لنا من أمرائها الذين لابن الخياط فهم قصائد طنانة مستخلص^(٢)
الدولة وابنه انتصار^(٣) الدولة عبد الرحمن^(٤) وحفيداً له ولكني لم أعرفهم فيما
بيدي من تواريخ صقلية. ويذكر^(٥) للربيعي كلمة في صمصام الدولة وأخيه
مؤيد الدولة ابني مرتضى الدولة، والصمصام^(٦) الحسن هو أخوالاً كحل وتولى

١ ص ٥ و ٦ و ١١ و ١٦ و ٤٣ و ٢٠٩ الخ

٢ ص ٣٥٠ و ٣٣٠

٣ ص ٩٥ و ١٤٧ و ٢١٢

٤ ص ٢١٢ ٥ ص ٢٢٩

٦ مجموعة أماري الايطالي ص ٢٧٥ و ٤١١

بعد مقتله سنة ٤٢٧ هـ ثم قتل هو أيضاً سنة ٤٣١ هـ . ولا أعرف مؤيد الدولة إن كان غير تاج الدولة جعفر بن ثقة الدولة أبى الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي الحسين الكلابي ، ولكن التاج تولى من سنة ٣٨٨ هـ إلى سنة ٤١٠ هـ ثم هاجرها الى مصر ، وأبو هؤلاء يلقب ثقة الدولة ، وعند الشارح مرتضى الدولة إن كان هو هو

وأنشد للربيعي^(١) أبيتانا في تأييد الدولة ، وهو الأ كحل احمد بن يوسف المتقدم ، ولى صقلية بعد أخيه التاج سنة ٤٢٠ هـ ثم قتله عبد الله ولد المعز بن باديس صاحب المهديّة سنة ٤٢٧ هـ وقد ذكر الشارح^(٢) نكبة التأييد سنة ٤٢١ هـ وهذا يدل على أنه ألف هذا الشرح بعد هذه السنة . وعادة ملوك الاسلام بالغرب أن يزيدوا في هذه الألقاب الفارغة تشبهاً بملوك آل عباس في ابان انشلال عروشهم وتشتت كلمتهم كما قال ابن رشيق

مما يزهدنى في أرض أندلس أسماء معتمد فيها ومعتمد
ألقاب مكرمة في غير موضعها كاهري يحكى انتفاخ صولة الاسد
ولكننى لأعذر ابن رشيق في البقاء بصقلية إلى أن وافاه يومه ، فلم يكن نصيبها من هاتيك الألقاب بأقل من حظ الأندلس منها . ول هؤلاء^(٣) أخ رابع وهو علي ولكنّه كان خالف على أخيه التاج سنة ٤٠٥ هـ فقتله .
هذا جل ما أمكنتى معرفته من أخبار ملوكها المعاصرين .

العاجز عبد العزيز الميمنى

خادم العلم بجامعة عليكرة (الهند)

جمادى الآخرة سنة ١٣٥٣ هـ سبتمبر سنة ١٩٣٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[قال أبو معاذ :

(إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَمَرَ خَدَّهُ مَشِينًا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نُعَاتِبُهُ
وَأَرَعَنْ يَنْشَى الشَّمْسُ لَوْنُ حديدِهِ وَتَحْبَسُ أَبْصَارَ الْكُمَاةِ كِتَابُهُ
تَقْصُ بِهِ الْأَرْضُ الْقَضَاءُ إِذَا غَدَا تَزَاجِمُ أُرْكَانَ الْجِبَالِ مَنَاكِهُ
رَكِبْنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مُثَقَّفٍ وَأَيُّضَ تَسْتَسْقِي الدَّمَاءَ مَضَارِبُهُ
كَأَنَّ مَثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُءُوسِنَا وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ)

قوله كأن مثار النقع [^(١)] نحوه قول مسلم ^(٢)

فِي جَحْفَلٍ تَشْرُقُ الْأَرْضُ الْقَضَاءُ بِهِ كَاللَّيْلِ أَتَجْمُهُ الْقَضْبَانُ وَالْأَسْلُ
وَأَخَذَهُ مَنْصُورٌ ^(٣) النَّمْرِيُّ فَقَالَ :

لَيْلٌ مِنْ النَّقْعِ لَا شَمْسَ وَلَا قُرْ إِلَّا جِينِكَ وَالْمَذْرُوبَةُ الشَّرْعُ
وَأَخَذَهُ الْعَتَّابِيُّ فَقَالَ :

يَبْنِي مَنَابِكَهَا مِنْ فَوْقَ هَامِهِمْ لَيْلًا كَوَاكِبُهُ الْيُضُ الْمَآثِيرُ ^(٤)

(١) ما بين القوسين زيادة منا قلناها من حماسة ابن الشجري لأن الكتاب مفقود
أوله والموجود منه أول الكراسة الخامسة ، وأولها فشيبت غرة البطل بالنجم وسيفه بالنجم أيضا
ونحوه قول مسلم الخ وقد استنتجنا من الشرح أنه شرح لهذه الايات التي زدناها كما يرى القارى

(٢) ديوانه ١٩٥ والمكبرى ١ — ٨٣ والمعاهد ١ — ١٤٣

(٣) المكبرى ١ — ٣٧٩ والصناعتين ١٩٠ والمعاهد ١ — ١٤٣ والأغاني الدار

٣ — ١٩٦ والحيوان ٣ — ٣٩

(٤) البيت في الشراء ٤٧٩ والمكبرى ٢ — ٤١٣ والصناعتين ١٩٠ والكلمة في

الأصل المآثر مصحفة وقد صحت في غير الأصل أيضا ففى الشراء المآثر وله وجه وفى المكبرى
البواير ولا يحىء البواير ، والسيف انما يوصف بالمآثر وجمعه المآثر

ومثله قول الآخر ^(١) :
 نسجت حوافرها سماء فوقها جعلته أسننتها نجوم سماها
 وقال فيه البحتري ^(٢) :
 مدة ليلاً على الكمأة فما به شون فيه إلا بضوء السيوف
 ونحوه منه قول العكوك :
 فرجت سدفتها بوجهك معلماً وجعلت عالية الرماح ذبأها
 وقول ابن المعتز ^(٣) :
 وعم السماء النقع حتى كأنه دخان وأطراف الرماح شرار
 ونحوه قول الآخر :
 كأن ^(٤) سمو النقع والبيض تحته سماوة ليل أسفرت عن كواكب
 وأخذه المتنبي ^(٥) فقال :
 يزور الأعدى في سماء عجاجة أسننته في جانبيها الكواكب
 وكرره المتنبي فقال ^(٦) أيضاً :
 وعجاجة ترك الحديد سوادها زنجاً تبسم أو قذالاً مشابها
 فكانما كسي النهار بها دجى ليل وأطلعت الرماح كواكبها
 وأخذه ابن ^(٧) أبي فتن فقال :
 ترى للنقع فوقهم سماء كواكبها الأسنة والنصول

-
- (١) الكبيرى ١ — ٧١ والمعاهد ١ — ١٤٣ والواحدى ١٢١
 (٢) ديوانه ١ — ١٧٧ والكبرى ١ — ٣٧٩
 (٣) ديوانه ٣٧ — ١٤٣ وغرر الخصاص ٢١٥
 (٤) المرتضى ٤ — ٣٩ والكلمة بالأصل شمس مصحفاً — قال المبنى الظاهر
 البيض السيوف ولا أسنعد البيض بالفتح المقافر
 (٥) ديوانه ١ — ٧١ والمعاهد ١ — ١٤٣
 (٦) ديوانه ١ — ٨٣ واليتيمة ١ — ٩٥
 (٧) المعاهد ١ — ١٤٣

وبيت (١) أى معاذ أفضل وأحسن وأصنع وأرصن، وهو من محاسن شعره، وأفراد أبياته .

وأما قوله :

وأرعن يغشى الشمس لون حديده

البيت (٢) والذى يليه فمثلها قول الشاعر

لقينا بنى عمرو [و] أفناء مذحج لدى الحرّة الرجلاء فى طرّف العقر

بجيش تضلّ البلق فى حجراته ويغشى شعاع الشمس بالأنجم الزهر

يعنى بالأنجم الأسنة ومثله لأوس (٣) بن حجر

صبحنا بنى عبس وأفناء (٤) مذحج بصادقة جود من الماء والدم

بأرعن مثل الطود غير أشابة تنأجز أولاه ولم يتصرّم

وللناشئ فى هذا المعنى ما أحسن فيه كل الاحسان وهو قوله :

ملأت بقاع الأرض خيل جنوده فقرونها مقرونة بحدوده

كتموج الأجناح سود بثوده وتبلج الاصباح لمع حديده

فكأنما جمع النهار بضوته والليل فى أغواره ونجوده

يعيا عن الأنصار حصر قريه ويعجز الأفكار نيل بعيده

يغدو ويتبعه الردى فصدوره بصدوره ووروده بوروده

ومثله قول الآخر :

فى جحفل بسواد الليل منبعق فيه الردى وهو بالأبطال منعقد

لا يجمع الطرف أولاه وآخره ولا يسيره التحصيل والعدد

إذا أناخت على قوم كلاكه لم تظف تجرته إلا وقد خمدوا

(١) لعل الكلام على قوله كان مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

(٢) عجزه وتخلص أبصار الكهانة كتابه أنظر حماسة ابن الشجرى ٥٧

(٣) لا يوجد البيتان فى ديوانه وإنما فيه (الرقم ٤٣) البيت الأول وهناك صبحن بنون

المؤت والثانى فى اللآلى ١٦٦

(٤) بالأصل أبناء مصحفا

ونحوه قول مرداس بن شُمَيْخ :

صبحنا بني شيان والحى يشكراً
تداعت لهم أفناء عمرو فمزقت
قرينام شباء يسكره وردها
صبحناهم جفعا كأن عراكه

وأحسن (١) الناشئ أيضاً فى صفة جيش فقال :

جيش يفوت الظن حتى لا يرى
ويجيش حتى لا يظن عديده
وكانما جعل الإله رواسى الـ
تقضى على الأعداء خيفة بأسه
وترى وتسمع لمسه وحفيفه
وكانما رمز الخيول بجنوه
من لم يكن متأيذا يوم الوغى
تلقى الردى بلواته متعصباً
وإذا علت أكمأ زائع خيله

معنى هذا البيت من هذه الآيات مأخوذ من قول النابغة (٢) :

جيش يظل به القضاء (٣) معضلاً يدع إلا كام كأنهن صحرارى

وأحسن المتنئى (٤) فى صفة جيش فقال :

ورب جواب عن كتاب بعثته
وعنوانه للناظرين ققام
تضيق به الليداء من قبل تشره
وما فُض بالليداء عنه ختام
حروف هجاء الناس فيه ثلاثة
جواد ورُمح ذابل وحسام

(١) الحجة الأولى من هذه الآيات فى غرر الحصائص ٢١٥ مغزوة للبيضا

(٢) العقد الثمين ١٤ والعكبرى ٢ - ٢٥١ والمعاقد ١ - ٤٧

(٣) بالأصل مفصلاً (٤) ديوانه ٢ - ٢٧٨

وقد أوماً إلى هذا المعنى أبو الحسن بن الخياط فيما أنشدنيه لنفسه من قصيدة :

إذا عارضتَ ذا قول بفعل فإنَّ الصمتَ عنه به خطابُ
وحسبك من جوابك حدُّ سيفٍ إذا جرَّدته عُرِفَ الجوابُ
بجيش حيلةُ الفرسان فيه سرَّاة الناس والخيلُ العرابُ
أسودُ خفيةٍ في حسنِ خلقٍ عليها من رماح الخطِّ غابُ
ولما جعل المتنبي الجيش جواباً عن الكتاب استعار له ما يكون للكتاب من العنوان والحروف والختام والنشر فجعل عنوانه القتام ، لأنَّ القتام يدلُّ على الجيش كما يدلُّ العنوان على الكتاب بمن هو وإلى من هو ، وجعل اليباء تضيق به وهو مجتمع ملبوم كاجتماع الكتاب في حال طيه لكبره وعظمه ، وقوله قبل نشره فنشره تفرقه وإغارته وأنبثا فرسانه ، وجعل حرَّ وفه الخيل والرماح والسيوف فأعطى الاستعارة قسطها ووقى الصنعة حقها كما فعل في نحو من هذا الضرب عمرو بن قعاس في قوله (١) :

وكنْتُ إذا أرى زقاً مريضاً يُناح على جنازته بكيتُ
وهذه طريقة تخفُّ على أرواح أهل الآداب وتحدث عند سماعها الاطراب ، وأنشدني أبو الحسن علي بن أبي جريح الشَّيبانيُّ لنفسه من قصيدة (٢)
خميسٌ إذا أخفى سناً الشمس نَقَعُهُ أضاء وأبداه الحديد المسرَّدُ
تواجههُ هُوجُ الرياح فتنتى وتحمله الأرض الوقورُ فترْعُدُ
وقال ابن المعتز في صفة جيش :

وجيش كثل الليل تَسودُّ شمسُهُ ويحمرُّ من أعنائه البرُّ والبحرُ
شهدتُ بِطَرْفِ أعوجٍ جيٍّ وطَرْقةٍ وعَصَبِ حسام الحدِّ في مته أثرُ
ولمَّا التقي الصقَّانِ فرقَ بيننا حريقُ ضراب البيضِ والأسلُ السمرُ

(١) البيوطى ٧٧ والاختياران رقم ٣٦ والبيت من قصيدة عمرو بن قعاس الثانية في الخزانة ١ — ٤٦ (٢) البيتان في غرر الحماض ٢١٥ غير منسوين (٣) ديوانه ٤٤

فولوا وقد ذاقوا التي يعرفونها فكان لهم عذْر وكان لنا فخرٌ
ونحو هذا في صفة جيش ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن عليُّ بن محمد بن
الخيَّاط مدح بها الأمير انتصار الدولة وهي :
وإنَّ يَدِي رَهْنٌ لهم منك بعد ما يُضايقه كالنار أو جَمْرُها أحرُّ
من التاركات الأرض بالحرب جدوة إذا كانت الأعشاب فيها من البشر
وأعاد أبو الحسن ذكر ذلك في صفة يوم حرب بما أنشدنيه من قصيدة
له في انتصار الدولة أيضاً :

وبارُبَّ يومٍ له مُسْعِرٌ إذا تَخَدَّتْ نَارُهُ أَوْ قَدَا
تَخاف به الرَّجُلُ من أختها ولا تَأْمَنُ اليَدُ فيها اليَدَا
وتَزِمِي رجالَ بأعضائهم فثَنَى تَرَاهُنَّ أو مَوْحِدَا
تَرَى السيفَ عريانَ من غمده وتَحْسِبُهُ من دم مُقَمَّدَا
وكذلك قوله أيضاً في مثله من قصيدة في مدحه أيضاً، وذكر فيها ظفره
بمخارجي خرج عليه :

ظنَّ الإمارة مُظْلَةً فإذا بها حرب يكاد أوارها يتأجَّجُ
ومُهَنَّدَاتُ كالعقاق ماؤها مُتَرْقِرٌ ولَهْيُهَا متأجَّجُ
لا تستقرُّ العين فوق متونها فكانتْما هي زَبَقٌ متدحرجُ
ومداعينٌ للخيل برمح وسَطُها من غير فارسه طَيْرٌ مُسْرَجُ
عَقَرَى وسالمةٌ تعَاثُرُ في القنا العَسْجَدِيُّ وذو الخنار وأعوجُ
طَرَحَتْ فوارسها على أذقانهم طَرَحَ الكِعَابُ ففردأو^(١) مزوجُ
في موطن سَلَبَ الحليم وقارَه فكانتْما هو مستطار أهوجُ
ويروى بيت ابن المعتز :

ويخضرُّ من أعنائه البر والبحر
ومن أعدائه

(١) كذا ولعل الأصل ومزوج قاله الميمنى

وأعناؤه وأعداؤه نواحيه

قال القتال الكلابي شاهدا في الأعناء أنها النواحي :

عَفَتْ قَرْدَةً مِنْ أَهْلِهَا بَجْنَابِهَا خَرَّةً لَيْلِي سَهْلَهَا وَهَضَابِهَا
فَرَمَّانُ إِلَّا كُلَّ أَسْفَعٍ نَاشِطٍ فَأَعْنَاءُ سَلَى مِثْلُهَا فَلِصَابِهَا
وتفسير هذين البيتين قوله : عفت درست وقردة اسم موضع وحررة ليلي
معروفة بأرض بني كلاب وللعرب حرار كثيرة معروفة عندهم كحررة واقم
وحررة سوران^(١) ونحوهما والحررة الأرض السوداء التي تخلطها حجارة سود
وهي مع ذلك كثيرة الحرّ والمضاب جمع هَضْبَةٍ والهضبة الجَبَلُ الصغير
كالتَّلِّ مِنَ الحجارة ورَمَّان اسم موضع أيضاً وسَلَى أَحَدُ جَبَلِي طَيِّ
واسم الآخر أجا مقصور على وزن فَعَلٍ وأعناؤه نواحيه، والميث جمع مِثَاءٍ
وهي الأرض السهلة اللينة الكريمة ذات الرمل، واللَّصَاب جمع لَصَبٍ واللَّصَب
والشَّعْب والشَّعْب الشَّقُّ في الجبل والأسفع الناشط يعني الثور الوحشي
والسفعة أن يكون في وجهه سواد يضرب إلى الحمرة، وقيل له ناشط لأنه
يخرج من بلد إلى بلد ومثله الناشص والناشز لأنه نشص ونشز من بلد إلى
بلد أي ارتفع فيقول . عفت هذه المواضع من أهلها إلا من هذه الثيران
الوحشية التي هذه صفتها .
وقول أبي معاذ :

(إِذَا لَاحَ الصُّوَارُ ذَكَرْتُ سَلَمِي وَأَذْكُرُهَا إِذَا نَفَحَ الصِّوَارُ
كَأَنَّكَ لَمْ تَزُرْ غُرَّ النَّبَايَا وَلَمْ تَجْمَعْ هَوَاكَ يَهْنِ دَارُ
يُرْوَعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ شَيْءٍ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ
كَأَنَّ فَوَادَهُ كُرَّةٌ تَنْزَى حِذَارَ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحِذَارُ
أَقُولُ وَلَيْلَتِي تَزْدَادُ طَوْلًا أَمَّا لِلَّيْلِ بَعْدَهُمْ نَهَارُ

(١) كذا في الأصل وفي البلدان ٣ - ٢٥٨ شوران بالعين المعجمة واللسان مشور أيضاً

كَأَنَّ جَفُونَهُ سُمِلَتْ بِشَوْلٍ فَلَيْسَ لِنَوْمِهِ فِيهَا قَرَارٌ
جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيزِ حَتَّى كَأَنَّ جَفُونَهَا عَنْهَا قِصَارٌ
قال اسمعيل بن احمد: ورأيت بعد نظري في اختيار الخالدين وما اخترته
منه شعرا منسوبا إلى بشار فيه من هذه الايات آيات تخالف هذه
الرواية وهي :

(يَكَادُ الْقَلْبُ مِنْ طَرَبٍ إِلَيْهِمْ وَمَنْ فَرَطَ الصَّبَابَةَ يُسْتَطَارُ
وَفِي الْحَيِّ الَّذِينَ رَأَيْتُ خَوْذُ لَعُوبِ الدَّلِّ آنِسَةٌ نَوَارُ
بُرُودُ الْعَارِضِينَ كَأَنَّ فَاهَا بَعِيدَ النَّوْمِ عَاتِقَةُ عَقَارٍ
جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيزِ حَتَّى كَأَنَّ جَفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ
إِذَا نَادَى الْمُنَادَى كَادَ يَقْضِي حِذَارَ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحِذَارُ
وَوَدَّ اللَّيْلُ زَيْدًا إِلَيْهِ لَيْلٌ وَلَمْ يُخْلَقْ لَهُ أَبَدًا نَهَارُ)
فهذه الايات كما ترى رواها أبو العباس المبرد ونسبها إلى بشار وهذا
شرح ما في الايات الاولى من الغريب : الصَّوَارُ الاول قطع البقر والثاني
قِطْعُ الْمَسْكِ فيقول أذكر هذه المرأة إذا رأيت قطع البقر وإذا نَفَحَتْ
ريح المسك أمّا البقر فيذكرني أعينهن حسن عينا، وأما المسك فأذكرني به
طيب نشرها، والسرار مصدر ساررته مسارة وسرارا ونحوه السواد ومنه
قول الشاعر (١) :

وَيَفْهَمُ قَوْلَ الْحُكْلِ لَوْ أَنَّ ذَرَّةً تَسَاوَدُ أُخْرَى لَمْ يَفْثُهُ سِوَادُهَا
أَي لَمْ يَفْثُهُ سِرَارُهَا وَتَنْزَى تَوْثَبُ يَقَالُ تَزَوَّأَ يَنْزُو تَزَوَّأَ وَتَزَوَّأَ
وَتَنْزَى تَفْعَلَ مِنْهُ

أخذ قوله يروعه السرار البيت أبو نواس فقال :
تَرَكَتْنِي الْوُشَاةُ تَصْبَبُ الْمُشِيرِينَ (١) وَأَحْدُوثةٌ بِكُلِّ مَكَانٍ
مَا أَرَى خَالِيَيْنِ فِي النَّاسِ إِلَّا قَلْتُ مَا يَخْلَوَانِ إِلَّا لَشَانِي

قال بعض المتعقبين قيل لبشار من أين أخذت هذا المعنى ؟ فقال من
قول أشعب الطامع وقد قيل له ما بلغ من طمعك ؟ فقال ما رأيت قط اثنين
يتساران إلا ظننتهما يريدان أن يامرا إلى بشىء وهذا أحسن إلا أن الأشبه
عندي أن يكون مأخوذاً من قول (٢) عُبَيْدِ بْنِ أَيْوُبَ العنبري :
لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى كُلَّ نَجْوَى رَأَيْتُهَا أَرَى أَنَّنِي مِنْ أَمْرَهَا بِسِيلِ
ومثله قول جرير (٣) :

سَحَمْتُ عَلَيْكَ حُمَاةٌ قَيْسٌ خَيْلُهَا شُعْنًا عَوَابِسَ تَحْمِلُ الْإِبْطَالَ
تَرَكَوكَ تَحْسِبُ كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلًا تَكَرَّرُ عَلَيْكُمْ وَرَجَالًا
ذَكَرَ عَنِ الْأَخْطَلِ أَنَّهُ لَمَّا أَنْشَدَ لَجْرِيرِ هَذَا الْبَيْتَ فِي هِجَائِهِ إِتَاهُ قَالَ
سَرَقَهُ الْحَبِيثُ مِنْ كِتَابِهِمْ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى يَحْسِبُونَ كُلَّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ
[هُمُ الْعَدُوَّةُ]

ومنه قول الآخر : (٤)

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كَفَّةٌ حَابِلٍ
يُؤْتَى إِلَيْهِ أَنْ كُلَّ ثَلِيَّةٍ تَيْمَّمُهَا تَرْمِي إِلَيْهِ بِقَاتِلٍ

(١) كذا بالأصل وله وجه والبيتان في الأغاني ٣ — ٥٨ وفيه الميرين بالين

المهمل والأغاني البار ٣ — ٢٢٣ ومع الخبر في الحصري ٣ — ١٦٥

(٢) حماسة البحتري ٢٦١

(٣) ديوانه ٢ — ٥٦ والثاني فقط في العكبري ١ — ٢١٣ والنويري ٣ — ٣٤٩

وحماسة البحتري ٢٦١

(٤) في الكامل ٥٠٨ من غير عزو وحماسة البحتري ٢٦٠ للقتال الكلابي ومجموعة

الغاني ١٣٨ للطرماع أو لعبد بن أيوب العنبري

وأخذه الناشئ فقال في صفة سُبُع :

آثاره تحمى البقاعَ وزأرُهُ قبل اللقاء يُقطعُ الأنفاسا
يُومئى إلى البطل الكميّ بالحنطة فيحول خاطرُهُ فكره وسواسا
ترتاع أبصار الورى من خوفه فترى نواظرها الضحى أغلاسا
تُخشى بؤادرُ بأسه حتى يرى بالخوف منه كلُّ شئٍ بأساً
وقوله : كأن فؤاده كرة تزيئ معنى مطروق منه قول الفرزدق :
وخافوك حتى القوم تنزوا قلوبهم كنزوا القطار ضمت عليه الجبالُ
ونحوه ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن بن الحنيط ل نفسه من قصيدة :
في مثل يوم الحساب تحسبهم سكرى وكالسكر بعض ما شربا
كأنما أرضهم قلوبهم فكثها قد أجيل قاضطربا
وملح وأحسن فيه وأغرب بقلبه التشبيه ، ومثله قول عبد السلام بن رغبان
ديك (١) الجن :

كأن على قلبي قطاة تذكرت على ظمأ وردأ فهزت جناحها
وقول المجنون (٢) :

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى فهيج أحزان الفؤاد وما يدرى
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما أثار بليلى طائرا كان في صدرى
وقوله (٣) أيضا :

كان فؤادى كلها مرة راكب جناح عقاب رام نهضا إلى وكر
ونحو منه قول (٤) الشماخ :

وبات فؤادى مستخفا كأنه خوافي عقاب بالجناح خفوق

(١) مجموعة المعاني ٢١٠

(٢) ديوانه ٤ والتمالي ٢ — ٦٤ والمصارع ٢١٤ والعيني ١ — ٣٠٥ والشمراء

٣٦١ والأغاني الدار ٢ — ٢٥٥ وفي حماسة ابن الجبري ١٥٦ لمحمد بن النير

(٣) ديوانه ٢١ باختلاف والعيني ١ — ٣٠٥ ليحيى بن طالب الحنفى

(٤) ديوانه ٦٧ وفيه القافية مرفوعة

ومثله لابن (١) مِيَّادَه :

أَلَا مَا لِقَلْبِي لَا يَزَالُ كَانَهُ يَدَا لَامِعٍ أَوْ طَائِرٍ يَتَصَوَّبُ

وقال توبة (٢) بن الحمَيْر :

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قَلِيلٌ يُغْدَى بِلَيْلى الْعَامِرِيَّةِ (٣) أَوْ يَرَاخُ
قِطَاةً عَزَّهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

ومثله لعروة (٤) بن حزام :

كَأَنَّ قِطَاةً عُلِقَتْ بِجَنَاحِهَا عَلَى كَبْدَى مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ

ونحوه منه قول ابن المعتز :

مَا لِقَلْبِي بِجَنَاحٍ قَدْ عَلِقَ شَرَكًا مُكَنَّ مِنْهُ فَخَفَقَ
يَشْتَكِي الْمَجْرَى بِزَفَرَاتٍ كَمَا جَمِجَمَ الْأَجْمُ شَكْوَى إِذْ نَطَقَ

وذكر أبو نواس (٥) الخفوق وأضاف إليه السهر والبكاء فقال :

مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَقْرَأُ خَفُوقًا وَأَرَاكَ تَرْمِي الدَّسَرَ وَالْعِيُوقَا
وَجَفُونَ عَيْنَكَ قَدْ تَرْتَنُّ مِنَ الْبِكَاءِ فَوْقَ الْمَدَامَعِ لَوْلَوْا وَعَقِيقَا
لَوْلَمْ يَكُنْ إِنْسَانٌ عَيْنَكَ سَابِحًا فِي بَحْرِ عُبْرَتِهِ لَمَاتَ غَرِيقَا
ومعنى الخفوق كثير جدًا إلا أنَّهُ بَشَّارًا أَغْرَبَ بِذِكْرِ الْكُرَّةِ وَذَكَرَ
عَلَّةَ الْخَفُوقِ وَأَجْبَرَ أَنَّهُ غَيْرُ مُتَفَعِّلٍ بِهَا وَلَا وَاِدْعٍ بِسَبَبِهَا وَكُلُّ ذَلِكَ فِي بَيْتِ

(١) في القالي ٢ — ٦٣ لعدي بن الرقاع وفيه بتصريف وفي الآلى ١٧٠ لجران العود

(٢) القالي ٢ — ٦٣ للمجنون وفي ديوان المجنون ٥٣ والكامل ٤٥٠ للمجنون
ونسبه الأخفش لابن ذريح والمجنون في الأغاني الدار ٢ — ٤٨ و ٦٢ وفي الحاسة المصرية
٣ — ١٥١ للمصيب

(٣) بالأصل فوق هذه الكلمة الاخيلية بخط دقيق

(٤) القالي ٣ — ١٦١ وهناك القصيدة بتمامها والأغاني ٢٠ — ١٥٥ والشعراء

٣٥٨ والكامل ٤٥٥

(٥) الزجاجي ٦٤ وفي ديوان ابن المعتز ١١٠ له

فكانه استظهر شيئاً على الجماعة ، يتمكن بيته في الصناعة ، ونحوه في ذكر سبب الحفوق قول الآخر :

كَأَنَّ بَيْنَ ضُلُوعِي حِينَ أَذْكَرُهُمْ جَنَاحَ إِحْدَى الْقَطَا مِنْ أَجْلِ أَوْجَالِي
وَأَمَّا قَوْلُ بَشَارِ أَقُولُ وَلَيْلِي تَزْدَادُ طَوْلَا الْبَيْتِ فَكَقَوْلِهِ أَيْضاً فِي طَوْلِ اللَّيْلِ :

(خَلِيلِي مَا بَالُ الدُّجَى لَيْسَ يَبْرَحُ وَمَا لِعَمُودِ الصَّبْحِ لَا يَتَوَضَّحُ
أَضَلَّ النَّهَارَ الْمُسْتَنِيرُ طَرِيقَهُ أَمْ الدَّهْرُ لَيْلٌ كُلُّهُ لَيْسَ يَبْرَحُ
وَطَالَ عَلَى اللَّيْلِ حَتَّى كَأَنَّهُ بَلِيلَيْنِ مُوصُولَيْنِ فَمَا يَتَزَحْزَحُ)

ونحوه قول العباس (١) بن الأحنف :

أَيُّهَا الرَّاقِدُونَ حَوْلِي أَعِينُونِي عَلَى اللَّيْلِ حِسْبَةً وَاشْتِجَارًا
حَدَّثُونِي عَنْ النَّهَارِ حَدِيثًا أَوْ صِفُونِي فَقَدْ نَسِيتُ النَّهَارَ

ومنه قول ابن رُمَيْلَةَ الضُّبِّي :

أَرَقْتَ وَلَمْ تَتِمَّ عَنْكَ الْهُمُومُ وَعَادَ فَوَادِكُ الطَّرَبِ الْقَدِيمُ
فَهَلْ ذَهَبَ النَّهَارُ فَعَادَ لَيْلًا وَهَلْ تَرَكْتُ مَطَالَعَهَا النُّجُومُ

ونحوه قول (٢) جَعْدَةَ بْنِ طَرِيفٍ وَكَانَ لَيْصًا فَأَخْلَدَ وَسُجِنَ فَقَالَ

فِي السِّجْنِ :

يَا طَوْلَ لَيْلِي مَا أَنَامَ كَأَنَّمَا فِي الْعَيْنِ مَنَى عَائِرٌ مَسْجُورٌ
أَرَعَى النُّجُومَ إِذَا تَغَوَّرَ كَوْكَبٌ كَلَّا لآخرَ مَا يَكَادُ يَغُورُ
إِنْ طَالَ لَيْلِي فِي الْإِسَارِ لَقَدْ آتَى فِيمَا مَضَى دَهْرٌ عَلَى قَصِيرٍ

العائِرُ الرَّمْدُ وكذلك العَوَّارُ ومعنى هذا البيت الأخير كثير يقول
الأيام دُولٌ والأحوال سِجَالٌ ، وما أنا فيه من استطالة الليل بالهموم بما

(١) القائل ١ — ١٠٢ والنوري ١ — ١٣٨ وديوانه ٧٨ وابن السجري ٢١٥

وشار الأزهاري ٢٣

(٢) مجموعة المأني ١٣٩

مَنَلَفَ لِي مِنْ قِصَرِ الْأَوَاقَاتِ الْمَدِيدَةِ بِالسُّرُورِ وَمِنْ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ قَوْلُ خَالِدٍ (١) الْكَاتِبُ :

رَقَدْتُ وَلَمْ تَرُثِ لِلْسَّاهِرِ وَلَيْلُ الْمَحَبِّ بِلَا آخِرٍ
وَلَمْ تَدْرِ بَعْدَ ذَهَابِ الرُّقَا دَ مَا فَعَلَ الدَّمْعُ بِالنَّازِرِ
مَثَلُ قَوْلِ خَالِدٍ وَلَيْلُ الْمَحَبِّ بِلَا آخِرٍ قَوْلُ أَبِي مَعَاذٍ :

قَيِّتُ تُرَاعَى اللَّيْلَ تَرْجُو نَفَادَهُ وَلَيْسَ لَيْلُ الْعَاشِقِينَ نَفَادُ
وَمَا أَمْلَحَ قَوْلَ أَبِي دُلْفَ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

نِضْوُ هُمُومٍ بَكَى وَحَقُّ لَهُ دَمْعًا بَرَاهِ الْهُوَى فَاسْتَبَلَهُ
وَطَالَ لَيْلُ الْهُوَى عَلَيْهِ وَمَا أَمَدَّ لَيْلَ الْهُوَى وَأَطْوَلَهُ
فَبَاتَ يَسْتَمِطِرُ الدَّمُوعَ وَإِنْ كَانَ أَرْفَضَاضُ الدَّمُوعِ أَنْحَلَهُ

وَقَالَ الْوَزِيرُ أَبُو الْحَسَنِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُصَنِّعِيُّ فِي طَوْلِ اللَّيْلِ وَذَكَرَ
الْثَّرِيَّا فَأَغْرَبَ وَمَلَحَ (٢) :

سَأَلْتُ نَجْمَ اللَّيْلِ هَلْ يَنْقَضِي الدُّجَى نَفْطًا جَوَابًا بِالْثَّرِيَّا كَقَطٍّ لَا
وَمَا عَنْ هُوَى سَامِرُهَا غَيْرَ أَتَى أَنَا فِسْهُا الْمَجْرَى إِلَى الرُّتَبِ الْعَلَا
أَخَذَ قَوْلَ أَبِي مَعَاذٍ — أَضَلَّ النَّهَارَ الْمُسْتَنِيرَ طَرِيقَهُ — أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ
جَيْشِ الشَّيْبَانِيِّ فَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

لَيْلٌ أَضَلَّ الْفَجْرُ فِيهِ سَبِيلَهُ حَتَّى حَسِبْتُ بِهِ الْكُوكَبَ قُفْلًا
مَا تَنْقَضِي عَدَبَاتُ نُقْبَةٍ آخِرٍ مِنْ جَنْحِهِ (٣) حَتَّى تَعِيدَ الْأَوَّلَا
وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الْمَجْرَةِ لَمْ أَجِدْ إِلَّا حَبِيًّا بِالْبُرُوقِ مُكَلَّلًا

(١) الْقَالِي ١ — ١٠١ — وَالْمَكْبَرِيُّ ١ — ٣١١ الْأَوَّلُ وَقَالَ الْمِصْنِيُّ هُمَا فِي الثَّرَاتِ
بِهَامِشِ الْمُسْتَرْفِ ١ — ٦٤ وَالْفَوَاتِ ١ — ١٩١ وَمِنْ غَابَ عَنْهُ الْمَطْرِبُ ٢٥٧ وَانْظُرْ خَاصَ
الْحَاسِ ٩١ وَنَسَبَ فِي النَّارِ ٢٣ لِلْعَبَّاسِ بْنِ الْأَخْنَفِ خَطَأً وَفِي تَارِيخِ الْحَطِيبِ ٨ — ٣٠٨ وَ٣١١
بِزِيَادَةِ وَخَيْرِ

(٢) تَقَحُّ الطَّيْبِ ١ — ٣٩٧ (٣) بِالْأَصْلِ فَوْقَهُ لَيْلَهُ

وَكَاَنَ مُدْرِعًا جِرَّ دُمْنُصْلًا من لمح بارقةٍ ويغمد مُنْصَلًا

ومنه ما أنشدني أبو الحسن بن الخياط من قصيدة :

بَلْ رُبَّ لَيْلٍ بَتُّ أَتَشْدُ صَبْحَهُ فَكَاتِي أَضْلَكُ مِنْهُ تَلِيفًا

لَيْلًا حَسِبْتُ بِهِ الْمَجْرَةَ جَدُّوْلًا وَحَسِبْتُ أَنْجُمَهَا حَصَى مَرْصُوفًا

وقد كرر ذلك وبسطه مما أنشدني أيضاً فقال :

عَرَفْتُ طَرِيقَ الشُّهْدِ عِرْفَانِي الْبَكَا فَهَلْ لَطَرِيقَ النُّومِ مِنْ أَثَرٍ يُقْفَى

فَنَاهِيكَ مِنْ لَيْلٍ بَطِيءٍ مَدَارُهُ تَبَيَّتْ رِكَابُ النُّجْمِ فِي أَفْقِهِ وَقَفَا

خَنَادَسُ لَمْ يَبْقِ السَّرَارُ بِجَوْهَا سَنَاءً تَبْصُرُ الْعَيْنَانِ فِي نُورِهِ الْكَفَا

يُقَهْقِرُ فِيهَا كُلُّ نَجْمٍ كَأَنَّمَا يَرَى كُلُّ قُدَامٍ لِحَيْرَتِهِ خَلْفَا

ومنه قول الآخر :

مَا بَالُ أَنْجَمِ هَذَا اللَّيْلِ حَاثِرَةٌ أَضْلَكُ الْقَصْدِ أَمْ لَيْسَتْ عَلَى فَلَكَ

عَادَتْ سَوَارِيهِ وَقَفًّا لَا حَرَكَاتٍ بِهَا كَأَنَّهَا جَثْتُ صَرَغِي بِمُعْتَرَكِ

وعلى ذكر هذا الشعر الكافي فقد كنتُ بمدينة مالقة من بلاد الأندلس سنة ست وأربعمائة، فاعتلتُ بها مديدة انقطعتُ فيها عن التصرف، ولزمتُ المنزل وكان يُمرّضني حينئذ رفيقان كانا معي، يلتمان من شعبي ورفيقان بي، وكنتُ إذا جئني الليل اشتد سهرى وخفقتُ حولي أوتار العيدان والطناير والمعازف من كل ناحية، واختلطت الأصوات بالغناء فكان ذلك شديداً عليّ وزائداً في قلبي وتألّمي، فكانت نفسي تعاف تلك الضروب طبعاً وتكره تلك الأصوات جيلةً وأودُّ لو أجدُ مسكناً لا أسمع فيه شيئاً من ذينك^(١) ويتعذر عليّ وجوده لغلبة ذلك الشأن عليّ أهل تلك الناحية وكثرته عندهم وإني لساهر ليلةً بعد إغفائة في أول ليلتي وقد سكنتُ تلك الألفاظ المكروهة وهدأت تلك الضروب المضطربة وإذا ضرب خفي معتدل حسن لا أسمع

(١) كذا بالأصل والظاهر ذلك، ولذنبك وجه بعيد

غيره فكان نفسي أُنست به وسكنت إليه ولم تنفِرْ منه نفّارها من غيره، ولم أسمع معه صوتاً، وجعل الضرب يرتفع شيئاً فشيئاً ونفسي تتبعه وسمعي يُصغِي إليه إلى أن بلغ في الارتفاع إلى ما لا غاية وراءه فارتحت له ونسيتُ الألم وتداخلني سرور وطرب خيّلَ إلى أن أرض المنزل ارتفعت بي، وأن حيطانه تمورُ حولي، وأنا في كل ذلك لا أسمع صوتاً فقلتُ في نفسي أما هذا الضرب فلا زيادة عليه فليت شعري كيف صوت الضارب وأين يقع من ضربه ولم ألبث أن اندفعت جارية تُعَنِّي في هذا الشعر بصوت أُندي من الثَّوَار، غبَّ القطار، وأحلى من البار العذب، على كبد الهاشم الصب، فلم أملك نفسي أن قمتُ ورفيقي نائمان ففتحتُ الباب وتبعْتُ الصوت وكان قريباً مني فاطلعتُ من وسط منزلي على دارٍ فسيحة وفي وسط الدار بستان كبير وفي وسط البستان شَرَبٌ نحو من عشرين رجلاً قد اصطفوا وبين أيديهم شراب وفاكة وجوار قيام بعيدان وطيائر وآلات لهُنّ ومزامير لا يُحرّكُنها والجارية ^(١) جالسة ناحية وعودُها في حجرها وكلٌّ يرمقها بصره ويوعبها سمعه وهي تغني وتضرب وأنا قائم بحيث أراهم ولا يرونى وكلما غنتُ بيتاً حفظته إلى أن غنتُ عدّة آيات وقطعتُ فعدتُ إلى موضعي يشهدُ الله وكأنما أنشطتُ من عقال وكان لم يكن بي ألم وقد وعيتُ الآيات وهي :

ما بال أنجم هذا الليل حائرة	أضلّك القصد أم ليست على فلك
عادت سواريه وقفاً لا حراك بها	كانها جشّة صرعى بمُعترَك
ما تنقضي ساعة منه فتظنمعي	به ولا هو في وجه بمنسلك
هل من بشير بنور الصبح تُنقِذني	بُشراه من طول وجد غير مُترَك
فقد أجَدَّ التواء الليل لي شجناً	وأضجعتني تباريح على الحسك
خذ يا شمول كؤوس الراح مُترعة	فسقنيها ولا تسأل عن الدرك

(١) كذا بدل وجارية قاله اليميني

وهج بأحانك الطنبور إن له على شجون المعنى سطوة الملك
ثم انصرف في صباح تلك الليلة فلقيت صديقاً لي من أهل العلم قرطياً
سكن مألقة فأخبرته الخبر وأنشدته الشعر ووصفت له الدار فاغرورت
عيناه وقال الدار للوزير فلان ابن وخشون، والجارية فلانة البغدادية إحدى
المحسنات من جواري المنصور بن أبي عامر وصارت إلى هذا الوزير بعد
موت المنصور وتمزق مملكته، والشعر قاله محمد بن قُرمان (١) في سعيد بن
أبي قنديل الطنبوري وكان ابن قُرمان يهواه قلت فما ذكر شمول في هذه
الآيات؟ فقال شمول غلام صقلبي من صقالة المنصور وكان جميلاً فلما
غنى المنصور بهذا الشعر قال لمن غناه إياه اجعل مكان سعيد شمولاً وكان
يعنى به كذلك، وجرت الجارية في غنائها على ما كان أمر به مولاهما، والبيت
الأول من الشعر الكافي والذي بعده قريب من قول العلوي :

كان نجوم الليل سارت نهارها ووافت عشاء وهي أنضاء أسفار
فخيمن حتى تستريح ركبها فلا فلك جار ولا كوكب سارى
ومنه قول الآخر (٢) :

ليل تحير ما ينحط في جهة كأنه فوق متن الأرض مشكول
نجومه ركّدت ليست بزائلة كأنما هنّ في الجو القناديل
وملح فيه العباس (٣) بن الأحنف فقال :

والنجم في أفق السماء كأنه أعمى تحير ما لديه قائد

(١) هذه الكلمة غامضة بالأصل فهي إما قُرمان أو قولان ويعتقد صديق العلامة
المستشرق الشهير كرنكو أنها قزمان بالزاي المعجمة والميم بعدها ويؤيده صديق العلامة عبد العزيز
الميمى وقد رأيت في ثار الأزهار ٨٠ ابن قزمان بالزاي اسماً للشاعر وقال الميمى وقد رأيت
ديوان ابن قزمان طبعه بعض المستشرقين عن نسخة الصفدي

(٢) التالي ١ — ٩٩ لحنديج بن حندج المرى والحامسة ٧٩٥

(٣) ديوانه ٤٩ والنبية ١ — ٩٢ والكبرى ٢ — ١٦٢ لشار باختلاف كلمتين

أخذه منه أبو الطيب المتنبي (١) أخذ إغارة فقال :
 ما بال هذى النجوم حائرة كأنها العنى ما لها قائد
 وأما قول أبي معاذ :
 وطال على الليل حتى كأنه بيلين موصول فما يتزحزح
 فأخوذ من قول عدى (٢) بن الرقاع العاملي :
 فكان ليلي حين تغرب شمسهُ بسوادٍ آخر مثله موصول
 أرعى النجوم إذا تغور كوكب أبصرت آخر كالسراج يجول
 ومثله (٣) :

في ليل صول تساوى (٤) العرض والطول
 كأنما ليله بالليل موصول
 وأخذه علي بن الجهم فقال ليلة وفاته بحلب فيما روى عنه (٥) :
 أسأل بالليل سئل أم زيد في الليل ليل
 ذكرت أهل دجيل وأين مني دجيل
 دجيل نهر بالعراق كانت دار علي بن الجهم شاردة عليه وتجاوز
 القاضي (٦) التنوخي هذا فقال :
 وكم ليال قد لقيت هو لهما بهمة فوق السماء كالسما
 طالت دياجيبها فخلنا أنها تعطف منهن علينا ما مضى

(١) ديوانه ١ — ٢٨٢ والبيئة ١ — ٩٢
 (٢) النورى ١ — ١٣٩ قال الميضى والشار ٢١
 (٣) البيت من أبيات حنيدج التي سبق منها بيتان آتيا وهو في الفصائل ١ — ٩٩
 والحامسة ٦٩٣ والمعنى ١ — ٢٣٨
 (٤) كذا بالأصل وفي القال وغيره تناهى ولا يخفى حسنه (٥) الأغاني ٩ — ١١٤
 (٦) من المفصورة للتنوخي الكبير ذكرها المسعودى في مروج الذهب ٨ — ٣٠٦
 والياقوت في الأدباء ٥ — ٣٣٩ عارض بها مقصورة ابن دريد

وسلك أسلوب التوخي وزاد عليه سعيد بن حميد^(١) الكاتب فقال :

يا ليلُ بل يا أبدُ أنا نائمٌ عنك غدُ
يا ليل لو تلقى الذي ألقى بها أو تجد
قصرَ من طولك أو ضَعْفَ منك الجلدُ
أشكو إلى ظالمة تشكو الذي لا تجد
وَقَفْ عليها مُقَلَّتِي وقف عليها السهدُ
ويروى : وَقَفْ عليها ناظري وَقَفْ عليه السهدُ

وقول التوخي : تعطف منهن علينا ما مضى

ماخوذ من قول العجاج^(٢) في وصف ليلة :

بَتْ لَهَا يَقْظَانٌ واقْصَانَتْ إِذَا رَجَوْتُ أَنْ تَضِيَ اسْوَدَّتْ
دُونَ قُدَامِي الصَّبْحِ وَا رَجَحْتُ مِنْهَا عَجَاسًا إِذَا مَا التَّجَّتْ

حَسْبَتْهَا وَلَمْ تَكُ كَرَّتِي

اقصأت اشتدت ، وقدامي الصبح أوائله مستعار من قدامي الطائر وهن
أوائل جناحه ، وارجحتن ثقلت ولم تبرح ، وعجاساء الليل هينات منه يقال
مرت عجاساء من الليل ، والتجّت اختلطت ماخوذ من اللجة وهي اختلاط
الأصوات ولو أخذه من اللجة وهو معظم الماء فشبه تراكم الظلمة بتراكم الماء
وكثرته لكان حسناً سائغاً

وقال أبو معاذ مُنْكَبًا عَمَّا كَانَ ذَهَبَ أَوَّلًا إِلَيْهِ وَآخِرًا لِمَلَّةٍ طَوَّلَ

الليل عليه :

(لَمْ يَطْلُ لَيْلِي وَلَكِنْ لَمْ أَنْمِ وَنَفَى عَنِّي الْكَرَى طَيْفُ أَلَمٍ)

(١) الفاي ١ - ١٠١ والنويري ١ - ١٣٩ ثلاثة أبيات

(٢) ديوانه ٦

أخذه من قول الفرزدق (١) :
يقولون طال الليل والليل لم يطل
ولكن من يكي من الشوق يسهر
وكرره أيضاً بشار فقال :

(طال هذا الليل بل طال السهر ولقد أعرف ليلى بالقصر
لم يطل حتى جفاني شادن ناعم الأطراف فتأن النظر
فكان الهم شخص مائل كلما أبصره النوم نفر)
وارد أبو الحسن علي بن جيش الشيباني أبا معاذ في معنى هذا البيت
الآخر فقال (٢) أنشدني لنفسه أولاً قصيدة في وصف طيف :

رعى الله من ليلى خيالاً تأوبا وإن كان لم يشف الفؤاد الممة ببا
سرى والذي بي من جوى كلما بدا أطار الكرى عن ناظري فتحجبنا
ألم بمهجور فصادف رقبة بحفنيه من تسهده فتكبتنا
وأصل المعنى الأول قول الحارث (٣) بن خالد :

تعالوا أعينوني على الليل إنّه على كل عين لا تنام طويل
ومثله قول العجاج (٤) :

تطاول الليل على من لم ينم واحتمت العين احتمال ذى السقم
وأخذه الفضل بن سلمة النحوى فقال :

وقد طال ليلى بعد فقد أحبتي وما طوله إلا لاني ساهر
ووصف المتنبي (٥) طول الليل فأبدع وافتن في صفته واخترع فقال :
أعزى طال هذا الليل فأنظر أملك الصبح يفرق أن يؤبا

(١) القالى ١ - ١٠٠ (٢) كذا بالأصل والمعنى واضح والعبارة قلقة

ولعل الصواب وقد أنشدني أول قصيدة لنفسه وكرر هذه الأبيات بعد

(٣) الزجاجى ١٠ لعبد الله بن مسلم بن جندب (٤) ديوانه ٥٥

(٥) ديوانه ١ - ٩٠

كَأَنَّ الْفَجْرَ حَيْثُ مُشْرِزَارُ يُرَاعَى مِنْ دُحْنَتِهِ رَقِيًّا
كَأَنَّ نَجُومَهُ سَجَلَىٰ عَلَيْهِ وَقَدْ حُدِّيتَ قَوَائِمُهُ الْجَبُوبَا
كَأَنَّ الْجَوْ قَامَتِي مَا أَقَامِي فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبَا
كَأَنَّ دَجَاهُ يَجْذِبُهَا سُهَادِي فَلَيْسَ تَغِيْبُ إِلَّا أَنْ يَغِيْبَا
أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا
وهو كثير مُتَّسِعٌ وَتَقْصِيهِ غَيْرُ مَمْنَعٍ لَوْلَا أَنَّ الْإِطَالَةَ دَاعِيَةٌ إِلَى الْمَلَالَةِ
وَأَنْصَفَ مَا قِيلَ فِي اللَّيْلِ قَوْلُ ابْنِ (١) بِسَامَ :

لَا أَظْلِمُ اللَّيْلَ وَلَا أَدَّعِي أَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ لَيْسَتْ تَنُورُ
لَيْلِي كَمَا شَاءَتْ فَإِنَّ لَمْ تَزُرْ طَالَ وَإِنْ رَارَتْ فَلَيْلِي قَصِيرُ
وَأَخَذَهُ ابْنُ بِسَامَ أَخَذَ إِغَارَةً عَلَى لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ مِنْ عَلِيِّ (٢) بْنِ الْخَلِيلِ
وهو قوله :

لَا أَظْلِمُ اللَّيْلَ وَلَا أَدَّعِي أَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ لَيْسَتْ تَزُورُ
لَيْلِي إِذَا شَاءَتْ قَصِيرُ إِذَا سَجَادَتْ فَإِنَّ ضَنْتَ فَلَيْلِي طَوِيلُ
وَنَحْوُ هَذَا قَوْلُ (٣) الْآخَرِ .

أَنَامَ إِذَا مَا الْوَصْلَ مَهَّدَ مُضْجَعِي وَأَفْقِدُ نَوْمِي حِينَ أَجْفَى وَأَهْجَرُ
فَكَمْ لَيْلَةٌ طَالَتْ عَلَيَّ بِصَدَّهَا وَأَخْرَى الْأَقْيَاهُ بِوَصْلٍ فَتَقْصُرُ
وَأَصْلُ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ (٤) جَمِيلٍ .

يَطُولُ الْيَوْمُ لَا أَلْقَاكَ فِيهِ وَحَوْلَ نَلْتَقِي فِيهِ قَصِيرُ

(١) القال ١ — ١٠١ والنويري ١ — ١٣٥ والحصري ٣ — ١٦٧ والمعاهد ١ — ٩٠
علي بن هشام قال الميمنى مصحفاً وهى ثلاثة معزوة فى القالى واللاالى ٧٤ لبتار
وفى الشريشى أيضاً ٢ — ١٥٣ وامله عنهما والصواب أنها لابن بسام وانظر النار ٢٣
وطرة النسخة المغربية من اللاالى وبغير عزو عند ابن السجري ٢٧٤ وقد سلخهما من على
ابن الخليل . (٢) الحصري ٣ — ١٦٧ والنويري ١ — ١٣٥ والمعاهد ١ — ٩١
(٣) المعاهد ١ — ٩١ لابن الخليل (٤) الحماسة ٩٤ ه لأبى دباكلى الحزاعى قال
الميمنى الصواب ابن أبى دباكلى وهو سليمان والقالى ١ — ٢٠٦ لجليل باختلاف والعكبرى
٣٢١ — ١

ومثله قول الوليد^(١) بن يزيد بن عبد الملك بن مروان .
 لَا أَسْأَلُ اللَّهَ تَغْيِيرًا لِمَا صَنَعْتُ نَامَتْ وَقَدْ أَسْهَرَتْ عَيْنِي عَيْنَاهَا
 فَاللَّيْلُ أَطْوَلُ شَيْءٍ حِينَ أَفْقِدُهَا وَاللَّيْلُ أَقْصَرُ شَيْءٍ حِينَ أَلْقَاهَا
 قَالَ اسْمُ بَنِي إِبْرَاهِيمَ الْمُؤَصِّلِي : دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ وَهُوَ مُسْتَلْقٌ وَهُوَ
 يَقُولُ : أَحْسَنَ وَاللَّهِ أَظْرَفُ قَرِيشَ^(٢) وَفَنَاهَا وَأَسْنَاهَا وَأَشْعَرَهَا وَأَغْزَلَهَا
 فَقُلْتُ مَنْ هُوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفِي أَيِّ شَيْءٍ فَقَالَ : أَمَّا بَعْدُ مَا سَمِعْتَ مِنِّي
 مِنْ وَصْفِهِ فَلَا أَسْمِيهِ وَلَكِنِّي أَذْكَرُ الشَّعْرَ فَإِنْ كُنْتَ تَعْرِفُهُ فَاسْكُرْ
 مَا سَمِعْتَهُ مِنِّي هُوَ وَاللَّهُ الَّذِي يَقُولُ وَأَنْشِدُنِي :

لَا أَسْأَلُ اللَّهَ تَغْيِيرًا لِمَا صَنَعْتُ — الْبَيْتَيْنِ — وَقَالَ أَعْرِفُهُ : فَقُلْتُ بِصَوْتٍ
 ضَعِيفٍ لَا ، قَالَ بِحَيَاتِي ، قُلْتُ بَلَى وَحَيَاتِكَ هُوَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ فَضَحَكَ وَقَالَ
 وَاللَّهِ مَا قُلْتُ فِي وَصْفِهِ إِلَّا دُونَ مَا يَسْتَحِقُّ ، وَلَكِنَّ الْمُلْكَ عَقِيمٌ ، وَعَلَى
 ذِكْرِ هَذَا الْمَعْنَى الْآخِرِ فِي بَيْتِي الْوَلِيدُ ، فَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ قَالَ
 حَضَرَ عَمِّي عِيدَ اللَّهِ وَأَبُو عِبَادَةَ الْبَحْتَرِيُّ عِنْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ بَسْطَامٍ فَغَنَّتْ
 جَارِيَةٌ مِنْ وَرَاءِ السِّتَارَةِ .

أَرَى الْيَوْمَ حَوْلًا لَا أَرَى فِيهِ وَجْهَهَا وَإِنْ كَانَ شَهْرًا خَلَّتْهُ مَائِي شَهْرٍ
 فَاسْتَجَادَ عَمِّي الشَّعْرَ وَاسْتَحْسَنَ الصَّنْعَةَ فِيهِ فَشَرِبَ رِطْلًا وَتَنَاوَلَ
 الْقَلَمَ فَكَتَبَ :

وَيَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ لَمْ أَلْقَها بِهِ وَلَيْسَ سِوَاءِ فُرْقَةٍ وَلِقَاءِ
 كَعَامٍ مِنَ الْأَعْوَامِ أَمَّا نَهَارُهُ فَصَيِّفٌ وَأَمَّا لَيْلُهُ فَشِتَاءٌ
 أَشَارَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ إِلَى مَعْنَى بَيْتِ الْوَلِيدِ الْأَوَّلِ فَقَالَ :

لَا أَرْقُو اللَّهَ مِنْ أَمْدَى لِي الْأَرْقَا وَوَادَعَ الْقَلْبَ نَارَ الْحُبِّ فَاحْتَرَقَا
 بَدْرُهُ تَعْرِضُ لِي عَمْدًا لِيَقْتُلَنِي تَذُبُّ أَنْوَارُهُ عَنْ وَجْهِهِ الْغَسَقَا

(١) العكبري ١ — ٤٠ والنويري ١ — ١٣٥ والحصري ٣ — ١٦٧

(٢) بالأصل افتأها ولا ينجىء أفعل من الفتي فالصواب فتنأها كما في اللآلي

تعاونت فيه من قرنٍ إلى قَدَمٍ محاسنٌ بدعٍ تستوقفُ الحدقا
فكم تحيرَ من عقلٍ ومنَ نظَرٍ فيه وكم تآه من قلبٍ وكم خفقا
أردتُ معنى المصراع الأول ، وما بعده من الآيات فضلُ يمتنعُ الاسماع
ويُحرِّكُ الطباع ، مثل قول ابن المعتز محاسن بدع تستوقف الحدقا ما أنشدني
أبو الحسن علي بن محمد الحياط لنفسه من قصيدة :

وَمُسْتَقَارٍ بَعِيُونُ الْوَرَى مُسْتَنْفِرٍ كَالرَّشَاءِ الْأَغْيَدِ
تَزْدَحِمُ الْأَلْفَاطُ فِي وَجْهِهِ كَأَنَّمَا اسْتَحْضَرَنَ فِي مَشْهَدِ
مِثْلَ هَلَالِ الْفَطْرِ يَرْقُبْنَهُ فَهُنَّ يَأْتِينَ عَلَى مَوْعِدِ
وقد ملَّح أبو نواس في إبداع معنى غير هذين وهو أنه جعل اشتغال
المُحِبِّ بهواه ومكابدته فيه لما يلقاه قاطعاً عن الاخبار بالسهر ووصفِ
الليل بالطول أو القصر فقال (١) :

لَسْتُ أَدْرِي أَطَالَ لَيْلِي أَمْ لَا كَيْفَ يَدْرِي بِذَاكَ مَنْ يَتَقَلَّى
لَوْ تَفَرَّغْتُ لِاسْتِطَالَةِ لَيْلِي وَلِرَعِي النُّجُومَ كُنْتُ مُخَلَّى
وقال البحرى (٢) جاريّاً على النهج المألوف ومستعملاً للبعنى المعروف :
مَا الدَّهْرُ أَطْوَلُ مِنْ لَيْلٍ عَلَى كَلِيفٍ وَلَا الْأَسِنَّةُ أَمْضَى مِنْ جَوَى الشَّعْفِ
مَاذَا تُؤَارِي ثِيَابِي مِنْ أَخِي دَنَفٍ كَأَنَّمَا الْجِسْمُ مِنْهُ قَامَةُ الْأَلِفِ
مَا قَالَ يَعْقُوبُ مِنْ وَجْدٍ أَيْ أَسْفًا إِلَّا لِدُونِ الَّذِي أَلْقَى مِنَ الْأَسْفِ
فردّ عليه عبيد الله بن طاهر متبّعاً لأبي نواس فقال :

هِيَا مَا ذُقْتَ طَعْمَ الْهَمِّ وَالِدَنْفِ وَلَا رُمِيتَ بِرَوْعَاتٍ مِنَ الْأَسْفِ
لَوْ كَانَ قَلْبُكَ مَشْغُولًا بِلَوْعَتِهِ مَا عَتَادَ طَرْفُكَ رَعَى النُّجُومِ فِي السُّدْفِ
مَا لِلْمُحِبِّ وَرَعَى النُّجُومِ يَرْقُبُهُ حَسْبُ الْمُحِبِّ بِمَا يَلْقَى مِنَ الدَّنْفِ

(١) معاضرات الراغب ٢ — ٤ ؛ لخالد الكاتب وفي الشريشي ٢ — ١٥٣ لابن العريف

(٢) البيت الثاني في أدب الكتاب للعزولي ٦٤ لمحمد بن عبد الملك الزيات

ونحو من هذا ما أنشدني أبو الحسن الرُّبَعي من قصيدة له .
لو أنَّ للحبِّ فيما بيننا حَكَمًا إذا لَبَّيْنَحَقًا أينما ظَلَمًا
عَتَبٌ ولا ذَنْبَ إلاَّ أنْ نَأْوِيَنِي طيفٌ نَزَوَدْتُ من المامه لَمَّا
قالت لَوِائِكَ صَبُّ كُنْتَ ذَا سَهَرٍ ولم تكن للكرى والطيف مُغْتَمًا
فالحبُّ أعظم شُغْلًا عند صاحبه من أن يذوقَ منامًا أو يَرى حُلُمًا
يا ويلتساه المحظورُ على دَنِفٍ متيِّمٍ أن يُداوِيَ بالكرى سَقَمًا
وأما قول أبي معاذ :

جفت عيني عن التغميض حتى كأنَّ جفونها عنها قصارُ
فمن قول (١) جميل .

كأنَّ المُحبَّ قصيرُ الجفونِ لِطولِ الشَّهادِ ولم تَقْصُرْ
الإلاءُ أنَّ بشارًا أحسنَ فيه فصار أحقَّ به وتناوله العَتَّابُ (٢)
فأفسده بقوله :

في مَآقِي انقباضٌ عن جفونهما وفي الجفون عن الأماقِ تقصيرُ
وأخذه المتنبي (٣) فقال :
أَعِيدُوا صباحي فهو عند الكواعبِ ورُدُّوا رقادى فهو لحظِ الحبابِ
فإنَّ نهارى ليلةٌ مُدْلِهَمَةٌ على مقلةٍ من فقدكم فى غياهِبِ
بعيدة ما بين الجفونِ كما تَمَّا عَقَدْتُم أَعَالَى كُلِّ هَدَبٍ بِحَاجِبِ
فجاء به مليحاً فأغرب اغراباً حَسَنًا غير أنَّ ابن وكيع عابه عليه وقال :
هذا تكلُّفٌ وتَعَسُّفٌ ويَدُلُّ على شَعَرٍ حَواجبه أنه طويل يمكن فيه العقد

(١) المصرى ٣ — ١٦٥ بغير عزو

(٢) الأغاني ١٣ — ٩ والمصرى ٣ — ١٦٥ و ٤ — ٨٥

(٣) ديوانه ١ — ٩٥ و ٩٦ والمصرى ٣ — ١٦٥

قال : وكان يجب عليه أيضاً أن يذكر أن لشعر جفن عينه من أسفل ما يرتبط به حتى يتقبح وقال ألا قال كما قلت وأشد لنفسه :

لما جفا النوم جفن عيني خالفت عادة العيون
لعمت منها الجفون شكاً قلت عساها بلا جفون

قال اسمعيل بن احمد : وعندي أن تعسف ابن وكيع لهذا التأويل أبشع وتكلفه إياه أشنع ولا عيب على المتنبي في بيته عندي ولا يلزمه ما قاله ابن وكيع ؛ لأنه إنما قال هذا على التشبيه المجازي والتوسعة المباحة للشعر لا أنه أخبر عن العقد الحقيقي وأنهم فعلوا ذلك بعينه وحاجبه ومجرى بيته عندي مجرى بيت امرئ القيس وإن اختلف المعنيان قال امرؤ القيس (١) :

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارٍ الْفَتْلُ شُدَّتْ بِبَدَلٍ
فَهَلْ يَسُوغُ لِقَائِلَ أَنْ يَقُولَ : هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لِلنَّجُومِ عُرَى وَفِي الْجَبَلِ
أَوَاخِي بِهَا يُمْكِنُ الْعَقْدُ فِيهَا وَيَسْتَحْكَمُ السِّنْدُ (٢) وَلَهُ دَرٌّ الْبَحْتَرَى (٣)
حيث يقول :

والشعر لمنح يكنى إشارته وليس بالهذر طـ ولت خطبه
بل برحم الله ابن المعتز إذ قال :

إِنَّ ذَا الشَّعْرِ فِيهِ ضِيقٌ نِطَاقٍ لَيْسَ مِثْلَ الْكَلَامِ مِنْ شَاءَ فَلَا
يُكْتَفَى فِيهِ بِالْحَقِّ مِنَ الْوَحْيِ وَيَحْتَالُ قَائِلُوهُ احْتِيَالًا

وأخذ معنى بشار أبو الحسن علي بن محمد التهامي (٤) فقال .

قَصُرَتْ جَفُونِي أَمْ تَبَاعَدَ بَيْنَهَا أَمْ صَوَّرَتْ عَيْنِي بِلَا أَشْفَارٍ
جَفَّتِ الْكَرَى حَتَّى كَأَنَّ غِرَارَهُ عِنْدَ اغْتِمَاضِ الْعَيْنِ حَدٌّ غِرَارٍ
وَلَوْ اسْتَزَارَتْ رَقْدَةً لَدَحَا بِهَا مَا يَبِينُ أَجْفَانِي مِنَ التِّيَّارِ

(١) العقد الثمين ١٤٨ (٢) كذا وصوابه الشذاه الليثي

(٣) ديوانه ١ — ١٣٣ والحصري ١ — ١٩٥ (٤) ديوانه ٣٠

وأعاده المتنبي (١) أيضاً فقال :

كَأَنَّ الْجَفُونَ عَلَى مَقَلَّتِي ثِيَابٌ شَقِيقَةٌ عَلَى نَاكِلِ

أَي بَاعِدَ السَّهَرِ مَا بَيْنَ أَجْفَانِي فَمَا تَلْتَقِي فَكَأَنَّمَا ثِيَابٌ مَشْقُوقَةٌ عَلَى نَاكِلِ
فَأَجْزَاءُ مَشْقُوقِهَا مُتَبَاعِدَةٌ غَيْرُ مُتَدَانِيَةٍ وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِهِ أَيْضاً (٢) :

قَدْ عَلِمَ الْبَسِينُ مَنَّا الْبَيْنَ أَجْفَانَاهُ

وَأَخَذَهُ مِنَ الْمُنْتَبِي الْوَزِيرَ الْمُهَلَّبِي (٣) فَقَالَ :

تَصَارَمَتِ الْأَجْفَانُ لَمَّا صَرَمْتَنِي فَمَا تَلْتَقِي إِلَّا عَلَى عِبْرَةٍ تَجْرِي

فَلَحَ بِذِكْرِ الْعِبْرَةِ ، وَبَيَّتَ أَبِي مُعَاذٍ أَرْجَحَ وَلَفْظُهُ فِيهِ أَمْلَحُ وَكُلُّ مَنْ
أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْهُ فَقَدْ وَقَعَ دُونَهُ وَقَصَرَ عَنْهُ

وَقَوْلُ بِشَارٍ مِنْ قَصِيدَةٍ :

(وَأَخِرٌ فَجِئْتُ بِهِ وَكَانَ مُؤَمَّلًا فَضِي فَنُذِرُكَ الْخَوَاطِثَ مَا مَضَى

وَلَقَدْ جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الصَّبَا وَعَلِمْتُ مَا عِلْمُ امْرَأَةٍ مِنْ دَهْرِهِ

فَأَشْرَبْتُ عَلَى تَلَفِ الْأَحِبَّةِ إِنَّا مَا كُلُّ بَارِقَةٍ تَجُودُ بِمَائِهَا

وَمُنِيفَةٍ شَرَفًا جَعَلْتُ لَهَا الْهَوَى حَتَّى إِذَا شَرِبْتُ بِمَاءِ مَوْدَتِي

قَالَتْ لِتَرِييَهَا أَذْهَبًا فَتَحْسَسَا وَكَذَلِكَ لَوْ صَدَّقَ الرَّبِيعُ لَرَوْضًا

إِمَّا مُكَافَأَةً وَإِمَّا مُقْرِضًا وَشَرِبْتُ بَرْدَ رُضَائِهَا مُتَبَرِّضًا

مَا بَالُهُ تَرَكَ السَّلَامَ وَأَعْرَضًا

(١) ديوانه ٢ — ٣٠

(٢) ديوانه ٢ — ٤٢٣ والمعاقد ٢ — ١٣١

(٣) الكبرى ٢ — ٣٠ والبيضة ١ — ٩٢ و ٢ — ٢١

وَيْلِي عَلَيْهِ وَوَيْلِي مِنْ يَنْبِهِ كَانَ الْمُحِبُّ وَكَنتُ حَبًّا فَانْقَضَى
قَدْ ذُقْتُ أَلْفَتَهُ وَذُقْتُ فِرَاقَهُ فَوَجَدْتُ ذَا عَسَلٍ وَذَا جَمْرٍ أَلْفَضَا

الطَّلَقُ وَالشَّاءُ وَالشُّوْطُ بِمَعْنَى يُقَالُ : أَجْرَيْتُ الْفَرَسَ شَأَوًا وَطَلَقًا
وَشُوطًا إِذَا أَجْرَيْتَهُ مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَارْعَوَيْتُ أَقْصَرْتُ وَأَقْلَعْتُ عَمَّا كُنْتُ
عَلَيْهِ ، وَالْمَرْكُضُ مَصْدَرُ رَكَضَ الْفَرَسِ يَرُكُضُهُ رَكْضًا وَمَرْكُضًا
وَالْجَزْرُ جَمْعُ جَزْرَةٍ وَهِيَ الشَّاةُ الْمَذْبُوحَةُ . وَالظَّاعِنُونَ جَمْعُ ظَاعِنٍ وَهُمْ
الْمَسَافِرُونَ ، وَالْخُفْضُ جَمْعُ خَافِضٍ وَهُمْ الْوَادِعُونَ الْمُقِيمُونَ يَقُولُ : نَحْنُ
تَجَزَّرُ الْمَنِيَّةُ أَقْنَا أَوْ ارْتَحَلْنَا لَا بُدَّ لَنَا مِنَ الْمَوْتِ ، وَرَوْضُ الرَّيِّعِ أَنْبَتُ
رِيَابُضًا وَالْمُقَرَّضُ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ أَقْرَضَ ، وَالْقَرَضُ اسْمُ الشَّيْءِ الْمَقْرَضِ
لِلْجَزَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : مَنْ ذَا الَّذِي يَقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيَضَاعِفُهُ لَهُ ،
فَالْقَرَضُ اسْمٌ وَلَيْسَ بِمَصْدَرٍ وَالْمَصْدَرُ إِقْرَاضُ وَالتَّبَرُّضُ التَّقَلُّلُ مِنَ الشَّيْءِ .
وَهُوَ مَا أَخُوذُ مِنَ الْبَرِّضِ وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ ، وَالْغَضَا ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ لَهُ جَمْرٌ
بَاقٍ عَلَى الْوَقُودِ

كِرَرِ بَشَارَ مَعْنَى قَوْلِهِ وَلَقَدْ جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا الْبَيْتَ فَقَالَ .

(تَفَوَّقْتُ أَخْلَاقَ الصَّبَا وَتَقَدَّمْتُ هُمُومِي حَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَقَدِّمًا)

وَأَخَذَ الْبَحْتَرِي (١) صَدْرَ بَيْتِهِ .

مَا كُلُّ بَارِقَةٍ تَجُودُ بِمَائِهَا فَقَالَ :

خَفْضُ أَسَى عَمَّا نَالَكَ طِلَابُهُ مَا كُلُّ شَائِمٍ بَارِقٍ يُسْقَاهُ

وَمِثْلُهُ لِلْخَرَيْمِيِّ :

وَلَرُبَّ بَارِقَةٍ سَهَرَتْ لَهَا وَسَقَى بِلَادَ سِوَالِكِ وَابِلَهَا

ورده^(١) الخريبي أيضاً فقال :

لئن ألوى بوعدك طولٌ مَطلٍ تُسَبِّ به إلى يومِ الفَعَالِ
فكم من بارقٍ في السَّهْلِ شَمْنًا مَخَايِلُهُ فَخِيمٌ بِالْجِبَالِ
ونحوه قول عبد المطلب بن الفضل الرقاشي^(٢) لخالد بن ديسم يعاتبه
وكان والياً على الري :

أخالدُ إنَّ الريَّ قد أجحفت بنا وضاق علينا رَحْبُهَا وَمَعَاشُهَا
فلا غيمها يُصْحِي فَيَأْسَ طامع ولا مأوئها يَأْنِي فيروى عِطَاشُهَا
ولبشار من قصيدة أولها :

(أَبْكَكَ دَاعٍ فِي الصَّبَاحِ سَمِيعُ وَطِيفَ سَرَى مِنْ نَهْرٍ وَأَنْ يَرِيعُ)

قوله :

(وَقَالَتْ إِنْ الْعِيَالُ مُعَسَّوْلُ عَلَيْكَ فَلَا تَقْعُدْ وَأَنْتَ مُضِيعُ
فَقُلْتُ لَهَا كَفَى سَيَكْفِيكَ وَافِدُ أَشْمُ لِلْأَبْوَابِ الْمُلُوكِ قَرُوعُ
وما أنا راضٍ بالهوان إذا احتبى عَلَى الذُّلِّ فِي دَارِ الْهَوَانِ رَتُوعُ
إذا الأمر لم يُقْبَلْ عَلَى بَوَجهه فلي مَسَالِكُ بِالْعَمَلَاتِ وَسِيعُ)
يقول فيها في صفة المدوح :

(وَزُرْتُ هُمَا مَا يُصْبِحُ الْقَوْمَ حَوْلَهُ عُكُوفًا عَلَيْهِمْ ذِلَّةٌ وَخُضُوعُ
وَلَمَّا التَّقِينَا سَابِقَ الْحَمْدِ جُودَهُ فَأَجْدَى وَجُودُ الطَّالِبِينَ سَرِيعُ
وَأَمَّا لَكَ صِدْقٌ أَلَيْسَنِي طَرَا زَمَ قَصَائِدُ مَالِي غَيْرُهُنَّ شَفِيعُ

(١) الصواب رده قاله الميني

(٢) الصيون ٣ — ١٤٥ زيادة بيت بينهما لعبد الصمد بن الفضل الرقاشي والزائد مع الأخير باختلاف في ص ٨٠ من هذا الكتاب لبشار وفي المقد ١ — ٩١ كما في الصيون

وغيثٌ إذا ملاح أو مضى برقُه
إذا حاجةً ألفت على بعاها
يردُنَ امرأةً قد شذب الحمدُ ماله
وما ضاع مال أورت الحمدُ أهله
على خشبات الملك منه مهابة
يشق الوغى عن وجهه صدقُ تجدة
إذا خزن المال البخلُ فإنما
ويضُّ بها مسكٌ مكانُ بسانه
تروح بأرزاق وتغدو بفارة
فأنت ذُعافٌ مرةً وربيعٌ

المضيع اسم الفاعل من أضاع يقول : لا تقعد عن التماس الرزق فتكون قد أضعت عيالك وقد عولوا عليك إذ لا كاسب لهم غيرك ، والشَّمَمُ ارتفاعُ أرنبة الأنف ، والعرب تمدحُ به وتستعمله في موضع العزة والآنفة ، وقرمُوع اسم الفاعل من قرع الباب فهو قارع وقرمُوع كضارب وضروب وشارب وشروب ، وكذلك رتوع وراتع ، واليَعْمَلَاتُ النُوقُ التي يُعْمَلُ عليها في الأسفار واحدها يَعْمَلَةٌ ، ووسيعٌ وواسعٌ بمعنى مثل قدير وقادر وعالم وعالم وشهيد وشاهد ، وعُكُوفٌ جمع عاكف كجالس وجُلُوس وقاعد وقُعُود ، والعاكف على الشيء المقيم عليه ويكون العكوف أيضاً مصدر عَكَفَ يَعْكَفُ عَكَوفاً ، وأومضَ البرق وومضَ إذا لاح ، والخريع المرأة اللينة المفاصِل والعظام المتكسرة تُخَرَّعت المرأة إذا تكسرت وتشتت وكلُّ مُكْسَرٍ مُشْنٍ فهو منخرعٌ وهي الخراعة والخروغُ وقالوا : الخريع الفاجرة والخريع المصفورة وفي حديث أبي سعيد الخدري

لو سمع أحدكم ضغطة القبر لخرَّع أو خرَّع، أى لانكسر وضعف ومنه
الخرَّوعُ النَّبْتُ المعروف وإنما سمي خروَّعاً لِشَيْئِهِ وَتَخَرُّعِهِ وقوله
إذا حاجة أَلَقْتُ عَلَى بَعَايَاهُ

أى ثقلها يقول . ألقى السحابُ بموضع كذا وكذا بَعَايَاهُ وَأَرَاهُ وَعَبَّالَتُهُ وَشَرَّاشِرُهُ إذا ألقى ثقله ، والمُنْصُلُ السيف والقطيع السوط ،
وقوله شَذَبَ الحمدُ ماله أى قَرَّفه وأصله فى النخل والشجر يقال : شَذَبَ
النخلةَ والشجرةَ إذا نقَّاهَا وقطع عيدانها وألقى ذلك عن أصلها ويقال لِمَا
يسقط منها من العيدان الشَّدَبُ^(١) ، ويبيع بُدُّ باعه وهو قامته وإنما يريد
أنَّه طويل اليد بالعطايا والهبات ، والنَّجْدَةُ الشجاعة يقال : رجلٌ نَجْدٌ
ونَجْدٌ ونَجِيدٌ وجمع نَجِدٍ ونَجْدَانِجَادٍ وجمع نَجِدٍ نَجْدَاءٌ ، والوَاقِعُ الحديدُ
يقال وَقَعْتُ الحديدَ أَفْعَمًا وَقَعًا فهى موقعة ووقية إذا أهدتْها ورَقَّقْتُهَا
بِالْمِيقَةِ وهى المِطْرَقَةُ وَقَعَ نَصْلُكَ يَا هَذَا أى وَقَعَهُ بِالْمِيقَةِ وَحْدَهُ ، والبنانُ
أحدثه بنانه وهى أطراف الأصابع وسميت بنانا لثبوتها فى الكف
واشتقاقها من قولهم بَنَ بِالْمَكَانِ وَأَبْنٌ إذا أقام به ، وتَضَوَّعَ يتَضَوَّعُ بمعنى
أى تفوَّحَ وتعَبَّقَ وأصل التَضَوُّعِ التَحَرُّكُ ، والغارةُ النخيلُ الْمُغِيرَةُ ، والذُّعَافُ
القاتل يقال : سَمَّ ذُّعَافٌ إذا كان وَحِيًّا القتلُ سريعه أما قول أبى معاذ
إذا خزن المال البخیل البيت فمأخوذ من قول لیلی^(٢) بنت طريف ترثى
أخاها الوليد بن طريف :

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالِكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ
فَتَى لَا يُحِبُّ الزَّادُ إِلَّا مِنَ الثَّقَى وَلَا الْمَالُ إِلَّا مِنْ قَذَا وَسَيُوفٍ
ومات الوليد مقتولا قتلَه ابن عمه يزيد بن مزيد الشيبانى ، وسبب قتله

(١) الشذب محركا .

(٢) الاغانى ١١ - ٩ بزيادة بيت والمعاهد ٣ - ٥٠ و ٥١ اربعة عشر بيتا والديوطى

٥٤ و ٥٥ والمحصرى ٤ - ١٠٥ وحامسة البحرى ٢٧٧ والصناعتين ١٣٣ لبعض العرب

والقال ٢ - ٢٧٨ بغير عزو

إيَّاهُ أنَّ الوليد بن طريف كان خرج على الرشيد فدعا الرشيد يزيد بن مزيد فقال له يا يزيد من القاتل (١) :

لله من هاشم في أرضه جبل وأنت وابنك رُكْنَا ذلك الجبل
قد عظموكَ فما تُدْعَى لِهَيْئَةٍ إِلَّا لِمُعْضَلَةٍ تَسْتَنُّ فِي الْعُضَلِ
قال : هو في شعر مسلم بن الوليد قال فني من قاله مسلم قال : في عبدك
يا أمير المؤمنين قال : دعوتك لحرب الوليد بن طريف الشيباني ، فقال يا أمير
المؤمنين لو نَدَبْتُ له رجلا من غير عشيرته فقال الرشيد : إني لم أَدْعُكَ
للمشاورة فقال : يزيد السمع والطاعة ، نَفْرَجَ حتى شارف عسكر الوليد بن
طريف فكتب الوليد اليه مراراً ينهيه عن قتاله ويستعطفه ويُوَبِّخُهُ ويدعوه
الى الخلاف على الرشيد وقال له في بعض الكتب اليه : أما تستحي أن تكون
عوناً للظالمين على الدُّعَاةِ الى الحق والنَّاصِحِينَ لله ولرسوله وأنا ابن عمك
فوالله لئن أنت وافقتني على هذا الأمر فاجتمعنا عليه لا أطاقتا أحد ، وإن
أنت لم تفعل فوالله لئن قتلتنى لَتَوُهِّينَ عِرْكَ وَلئن قتلتك لَأُوُهِّينَ عِرْزِي
فلم يلتفت اليه يزيد وقاتله حتى ظفر به وهزم أصحابه وكتب الى الرشيد
بافتح فسرَّ الرشيد بذلك وابتهج له ورسمى بكتابه الى عيسى بن جعفر فقال
له اقرأ فلما قرأه عيسى قال : يا أمير المؤمنين أتدري ما يقول هذا وقومه ؟ قال
وما يقولون قال يقولون : لولا نحن لَانْكَفَّتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا ، فقالت ليلي
أخت الوليد . أيا شجر الخابور — وقيل بل الشعر لامرأة الوليد فيه

وقال الوائلي في معنى بيت بشار :
كنوز أُنَى الْمُعَمَّرِ سَابِغَاتٌ . وَخَيْلٌ ضَمَّرٌ وَمُثَقَّاتٌ
وَأَسَافٌ إِذَا اتَّضَيْتْ لِحَرْبٍ تَأَلَّقَ فِي مَضَارِبِهَا الْمَمَاتُ
وقريب منه قول عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي :

(١) ديوان الصريع ١٩ والشراء ٥٣٠ والمعاهد ٢ — ١١ وفيها الأول فقط

ولمّا حضرنا لاقتسام ثرائه وجدنا عظيماً للهِى والمآثر (١)
أى لم نجد مالا وانما وجدنا فعلاً، ومن هذا القليل قول ابن (١) المعتز:
وهل مزجت صفائى للصديق وهل أودعت يا هند غير الحمد خزائى
ومن المعنى الأول قول (٢) حاتم الطائى:

سأذخر من مالى دِلاًصاً وسابحاً وأسمّر خطيئاً وعَضْباً مُهَنِّداً
وقوله (٣) أيضاً:

مَتَى مَا يَجِى وَيَوْمَا إِلَى الْمَالِ وَارِثِي يَجِدُ ضَبْثَ كَفِّ عَزِيمَةٍ مَلَأَى وَلَا صِفْرِ
يجد مَهْرَةً مِثْلَ الْقَنَاقَةِ قَوِيمَةً وَعَضْباً إِذَا مَا هَزَّ لَمْ يَرْضَ بِالْهَبْرِ
ورحاً رُدِينِيّاً كَانَ كَعُوبِهِ نَوَى الْقَسْبِ قَدْ أَرْدَى ذِرَاعاً عَلَى الْعِشْرِ
ضَبْثُ كَفِّ قَبْضَةٌ كَفٌّ، ضَبْثٌ عَلَى الشَّيْءِ يَضْبِثُ ضَبْثاً إِذَا قَبِضَ عَلَيْهِ،
وَمَضَابِثُ الْأَسَدِ مِتَّحَالِبُهُ وَسُمِّيَ الْأَسَدُ ضَبْثاً لَشِدَّةِ قَبْضِهِ، وَالصَّفَرُ الْخَالِى
وَالْهَبْرُ الْقَطْعُ وَالْمَهْرَةُ مِنَ اللَّحْمِ الْقِطْعَةُ وَسَيْفٌ هَبَّارٌ إِذَا كَانَ يَقْطَعُ اللَّحْمَ
فَقَوْلُهُ لَمْ يَرْضَ بِالْهَبْرِ أَيْ لَمْ يَرْضَ بِقَطْعِ اللَّحْمِ وَحْدَهُ حَتَّى يُصَمِّمَ فَيَقْطَعُ الْعِظْمَ
مَعَ اللَّحْمِ، وَالْقَسْبُ ضَرْبٌ مِنَ التَّمْرِ، وَأَرْدَى زَادَ وَكَذَلِكَ أَرَمَى وَأَرَبَى إِذَا زَادَ
ومثله قوله (٤) أيضاً:

وَلِلَّهِ صُغْلُوكُ يُسَاوِرُ هَمَّهُ وَيَمْضِي عَلَى الْأَحْدَاثِ وَالْدَهْرُ مُقَدِّمًا
يَرَى رِجْهَ وَتَبْلُهُ وَمِجْنَهُ وَذَا شُطْبَ عَضْبِ الضَّرِيَةِ مِخْذَمًا
وَأَحْنَاءَ سَرَجٍ قَاتِرٍ وَلِجَامِهِ عَتَادٌ قَتَى هَيْجًا وَطِرْفًا مُسَوَّمًا
يَقَالُ سَرَجٌ قَاتِرٌ وَعَقَرٌ (٥) إِذَا تُرِكَ عَلَى الدَّابَّةِ فَيَعْقِرُهَا، وَأَحْنَاؤُهُ يَعْنِي

(١) الحماسة ٤٠١

(١) ديوانه ٧٠ (٢) العينى ١ - ٣٧١ وديوانه ٢٤

(٣) ديوانه ٢٨ والحماسة ٧٧٨ والكبرى ١ - ٤٠٧

(٤) ديوانه ٢٦ والبيرون ١ - ٢٣٤ والعينى ٣ - ٧٧

(٥) العبارة قلقه والمعنى واضح

قَرَبُوسَ السَّرِجِ وَآخِرَتَهُ سُمِّيَا بِذَلِكَ لَانْحَنَاءَهُمَا وَانْعَاطَفَهُمَا وَمِنْهُ جِنُ
الْوَادِي وَهُوَ مُنْعَطَفُهُ وَيُقَالُ خَنُوتُ الْعُودِ وَخَنِيَّتُهُ إِذَا عَطَفَتْهُ

وَمِنْهُ قَوْلُ مَرْوَانَ ^(١) بَنِ أَبِي حَفْصَةَ الْكَبِيرِ فِي مَعْنَى بَنِ زَائِدَةَ :

وَلَمْ يَكْ كَنْزُهُ ذَهَبًا وَلَكِنْ حَدِيدَ الْهِنْدِ وَالْحَلَقُ الْمُسْدَالَا
وَقَوْلُ زَيْنَبَ ^(٢) بِنْتِ الطَّشْرِيةِ فِي أَخِيهَا يَزِيدَ :

مَضَى وَوَرِثَاهُ دَرِيسَ مَفَاضَةٍ وَأَيُّضَ هِنْدِيًّا طَوَالًا حَمَائِلُهُ
الْمُقَاضَاةُ الدَّرِيعُ الْوَاسِعَةُ الَّتِي أُفِيضَتْ أَيْ وَسَّعَتْ ، وَالدَّرِيسُ الْخَلْقُ
وَكَذَلِكَ الدَّرْسُ وَالدَّرِيسُ بِكسر الدالِ اسْمٌ لِلثُوبِ الْخَلْقِ ، فَإِذَا فَتَحْتَ
الدالِ كَانَ نَعْمًا فَتَقُولُ عِنْدِي دَرْسٌ أَيْ ثُوبٌ خَلَقْتُ ثُمَّ تَقُولُ عِنْدِي ثُوبٌ
دَرْسٌ كَمَا تَقُولُ عِنْدِي ثُوبٌ جَرْدٌ وَسَخَقٌ وَمَا أَشْبَهَهُ تَرِيدُ ثُوبًا خَلَقًا
وَقَالَ عِيَدُ ^(٣) بَنِ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِيِّ شَاهِدًا فِي الدَّرْسِ :

رَأَتْ خَلْقَ الدَّرْسَيْنِ أَسْوَدَ شَاحِبًا مِنْ الْقَوْمِ بَسَامًا كَرِيمَ الشِّمَالِ
تَعَوَّدَ مِنْ آبَائِهِ فَتَسَكَّاتِهِمْ وَإِطْعَامِهِمْ فِي كُلِّ غَبْرَاءٍ شَامِلٍ
وَأَخَذَهُ أَبُو ^(٤) الطَّيِّبِ فَقَالَ يَرْنِي فَاتَكَا :

كُنَّا نَظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً ذَهَبًا فَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلَقَعُ
وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ

فَلَمْ يَأْتِ بِطَائِلٍ أَكْثَرَ مِنْ جَمْعِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ فِي بَيْتٍ ، وَذَلِكَ لِمَنْ هُوَ دُونَهُ
سَهْلٌ مَتَّعٌ وَمُمْكِنٌ غَيْرُ مَمْتَنِعٍ ، وَفَضْلُ الْلاحِقِ إِنَّمَا هُوَ فِي حَسَنِ الْعِبَارَةِ وَوَضُوحِ
الْإِشَارَةِ وَتَلْخِيصِ الْمَعْنَى بِأَحْسَنِ لَفْظٍ وَتَهْذِيبِهِ وَإِدْنَائِهِ مِنَ الْفَهْمِ وَتَقْرِيْبِهِ ،

(١) الْعَبْكَرِيُّ ١ — ٤٠٧ (٢) الْحَمَاسَةُ ٤٦٨ وَالْعَبْكَرِيُّ ١ — ٤٠٧

(٣) الشَّعْرَاءُ ٤٩٤ بِاخْتِلَافٍ وَهَنَّاكَ سَبْعَةُ آيَاتٍ وَابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ ٤ — ٤٤٦ نَسْعَةُ

آيَاتٍ (٤) دِيْوَانُهُ ١ — ٤٠٧ وَالْحَصْرِيُّ ٤ — ١٠٧

والفضل عندى فى هذا المعنى لليلى بنت طريف بالاختراع ، واستغراقها إياه بأحسن لفظ فى مصراع .

وأما قوله :

ويُنْضُّ بها مسك مكان بنانه ولكئنا ريح الدماء تَضُوعُ
فأخوذ من قول أعرابي وهو من أجود ما قيل فيه :
لَوْ عَبَقَ النَّاسُ مِسْكَاً مِنْ أَعْيُنِهِمْ وَمِنْ ذَوَائِبِ (١) سَيْلَانَا تَهُمَّ عَبَقُوا
وأخذه ابن (٢) المعتر فقال :

ملوك إذا خاضوا الوغى فسيوفهم مقابضها منك وسائرها دم
ومثله قول أبى تمام .

لِدَمِ الْعَدُوِّ عَلَى نِصَالِ سِوْفِهِمْ سَهَكَ وَرِيحُ الْمِسْكِ فَوْقَ مِقَابِضِ
ومن أبيات بشار قوله :

(وَجَوَارٍ إِذَا تَحَلَّيْنَ لَمْ تَذُرْ جَوَارٍ فِي حَلْيِهَا أَمْ ظِلَّاهُ
يَتَعَرَّضْنَ لِي بِفَاتِرَةِ الطَّرْهِ فَإِذَا أَقْبَلْتُ ثَنَّاها الْحَيَاءُ
وحديث كأنه قَطَعُ الرُّوِّ ضِرْفَقِيهِ الصَّفْرَاءُ وَالْحَمْرَاءُ)
وهذا كقوله أيضاً :

(وَكَأَنَّ رَجَعَ حَدِيثَهَا قَطَعُ الرِّيَاضِ كُسَيْنَ زَهْرًا
وَكَأَنَّ تَحْتَ لِسَانِهَا هَارُوتَ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرًا
وَمَخَالَ مَا جَمَعَتْ عَلَيْهِ ثِيَابُهَا ذَهَبًا وَعِطْرًا)

(١) الذوائب جمع ذؤابة وذؤابة السيف علاقة قائمة والسيلان بالكسر سنخ قائمة السيف والسكين ونحوهما

(٢) ديوانه ٦٥ وحاسة ابن الشجرى ١١٣

وقوله أيضاً :

(وَحَوْرَاءُ الْمَدَامِ مِنْ مَعَدٍّ كَانَ حَدِيثُهَا تَمَرُ الْجِنَانِ
إِذَا قَامَتْ لِمِشْيَتِهَا تَثَنَّتْ كَانَ عَظَامُهَا مِنْ خَيْرِ رَأْنِ)

ذُكِرَ أَنَّ بَشَّارًا أَنْشَدَ قَوْلَ كَثِيرٍ (١) بِنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ :
أَلَا إِنَّمَا لَيْلِي عَصَا خَيْرَانَةٍ إِذَا غَمَزُوهَا بِالْأَكُفِّ تَلِينُ
فَقَالَ : مَا لَآئِي صَخْرَ قَاتِلَهُ اللَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهَا عَصَا وَيَعْتَدِرُ أَنَّهَا خَيْرَانَةٌ وَاللَّهُ
لَوْ قَالَ : عَصَا مُنْخِ أَوْ عَصَا زُبْدٍ لَكَانَ قَدْ هَجَّنَهَا بِذِكْرِ الْعَصَا ، هَلَّا قَالَتِ الْبَيْكَا
قُلْتُ وَأَنْشَدَ — وَحَوْرَاءُ الْمَدَامِ مِنْ مَعَدٍّ — وَالْبَيْتَ الَّذِي بَعْدَهُ .
وَهَذِهِ الْقِطْعَةُ الثَّلَاثُ حَسَنَةٌ فِي مَعْنَاهَا ، وَأَمْثَالُهَا فِي حُسْنِ الْحَدِيثِ كَثِيرَةٌ
جَدًّا وَمِثْلُ مَقْطُوعَتِهِ الْأُولَى :

وَحَدِيثٌ كَأَنَّهُ قَطَعَ الرُّوْضَ ضَافِيهِ الصَّفْرَاءُ وَالْحَمْرَاءُ
قَوْلُ الْفَضْلِ بْنِ الرَّيِّعِ :

رُبَّ يَوْمٍ قَطَعْتُهُ نَاعِمَ الْبَا وَلَيْلٍ إِلَى سَقُوطِ الرِّدَافِ
فِي حَدِيثٍ كَالرُّوْضِ حُمْرًا وَصَفْرًا وَهَنَاتٍ مُكْتَسَمَاتٍ لِطَافِ
يُرِيدُ بِالرِّدَافِ أُرْدَافَ الثَّرِيَّا وَهِيَ الدَّبْرَانُ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ (٢) :
وَبَسْكَرٍ كَنُورِ الرِّيَاضِ حَدِيثُهَا تَرُوقُ بِوَجْهِهِ وَاضِحٌ وَقَوَامِ
وَفِي حُسْنِ الْحَدِيثِ يَقُولُ كَثِيرٌ (٣) بِنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ :
وَأَذْنَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا فَتَنَنِي بِقَوْلٍ يُحِلُّ الْعُصْمَ سَهْلَ الْإِبَاطِحِ

(١) الحمري ١ — ١٧ والكامل ٤٩٧ مع الخبر

(٢) المقد ٣ — ١٧٧ لبشار

(٣) الحامسة ٥٧٢ والقالي ٢ — ٢٣٢ والأغانى البار ٢ — ٩٠ وفي ديوان المجنون

٥٨ له وكذلك في الصمراء ٣٦٣ والعيون ٣ — ٧٨ و ٤ — ١٣٩ والمقد ٣ — ١٦٦

تَنَابَتْ عَنِّي حِينَ لَا إِلَى حِيلَةٍ وَخَلَقْتَ مَا غَادَرْتَ بَيْنَ الْجَوَانِحِ
وَيُرَوَّى إِذَا مَا سَيِّتَنِي، الْعُصْمُ جَمْعُ أَعْصَمَ وَهِيَ الْوُعُولُ، وَمَحَالُّهَا رُءُوسُ
الْجِبَالِ، وَالْأَوْعَارُ الْمُتَمَتِّعَةُ، وَلَا تَكَادُ تَقْرُبُ السَّهْلَ خَوْفًا مِنَ الْقَنَاصِ، نَقَلَ
أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخِطَاطُ قَوْلَ كَثِيرٍ: يَحِلُّ الْعُصْمُ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ إِلَى
صِفَةِ خَمَارٍ فَقَالَ فِيمَا أَنْشَدْنِيهِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ:

هَذَا وَاشْمِطْ رَبُّ دَسَكْرَةٍ رَحِبِ الْفِنَاءِ لِكُلِّ مَنْ أَمَّا
مُسْتَنْزِلِ جَلْبَابَ زَائِرَةٍ (١) بِيَشَاشَةٍ تَسْتَنْزِلُ الْعُصْمَا
ضَقْنًا بِهِ ذَرْعًا قَهْبًا لَنَا بِرُجَاةٍ خَلْنَا بِهَا نَجَا
وَلَوْ أَنَّ مَلِكَ الْأَرْضِ تَحْتَ يَدِي لَجَعَلْتُ كُلَّ نَبَاتٍ كَرَمًا
حَتَّى تَكُونَ الْأَرْضُ مِنْهَلَةً تَغْفِي الصَّوَادَى عَنْ زُلَالِ الْمَا

وَتَذَاكِرُنَا مَا جَاءَ فِي حُسْنِ الْحَدِيثِ فَأَنْشَدَنِي مِنْ أَوَّلِ قَصِيدَةٍ لَهُ:

مِنْ دَوَاعِي الْغَرَامِ كَرُّ الْعِيَانِ فَاحْتَرِسْ مِنْ بَوَائِقِ الْأَجْفَانِ
وَالْحَدِيثِ الَّذِي يُهْزَلُ مِنْهُ فِي الْهَوَى أَرْبَحِيَّةُ النَّشْوَانِ
أَنْتَ مَنْ سِحْرٍ سَاخِرٍ فِي أَمَانٍ إِنَّمَا السِّحْرُ كُلُّهُ فِي اللِّسَانِ
نُبْذُ مِنْ حَدِيثٍ مَنْ تَشْتَهِيهِ نَائِبَاتٍ عَنْ لَذَّةِ الرِّشْقَانِ
وَأَنْشَدَنِي فِي نَحْوِ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ:

مَا ضَرَّ مَنْ قُتِّهِ حَدِيثُكَ أَنْ يُحْرَمَ قُوَّتًا بَقِيَّةَ الْعُمُرِ
يَقُولُ هَذَا فِي آيَاتٍ صَنَعَهَا فِي الْغَزَلِ فَأَطْرَبَ فِيهَا وَعَفَّ، وَأَحْسَنُ
الْوَصْفِ، وَهِيَ أَنَا أَتْبَثُهَا هَهُنَا وَإِنْ خَرَجَ أَكْثَرُهَا عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَفْضَنَاهُ فِيهِ
إِرَادَةَ الْإِمْتَاعِ، وَإِتْحَافَ الْأَسْمَاعِ قَالَ وَأَنْشَدَنِي:

فِي أَيِّ قَلْبٍ يَصُونُ حُبِّكَ لَوْ كُنْتُ بِمَا فِي ضَمِيرِهِ تَدْرِي
حَدُّ هَوَاهُ مَا بَيْنَ مِائِلَةٍ مِنْكَ فَمَا دُونَهَا إِلَى الصَّدْرِ

فان تناهت به مآخذهُ وقدس الله تحت ذلك ما
لا شيء إلا لحظاً أمتعته لا شيء إلا لحظاً أمتعته
حيث بدا الوردُ والبهار على حيث بدا الوردُ والبهار على
والسوسنُ الغضُّ ناعماً خضلاً والسوسنُ الغضُّ ناعماً خضلاً
يكادُ ماء النعيم يقطرُ من يكادُ ماء النعيم يقطرُ من
كانَ قُبْطِيَّةً ثرتَ بها كانَ قُبْطِيَّةً ثرتَ بها
في كلِّ حُسنٍ مُنِحته شَبَهاً (١) في كلِّ حُسنٍ مُنِحته شَبَهاً (١)
اللونُ والنَّشْرُ والمذاقة والـ اللونُ والنَّشْرُ والمذاقة والـ
شَكلُ فنونٍ أخذت تُسَخِّتُهُ شَكلُ فنونٍ أخذت تُسَخِّتُهُ
ما ضَرَّ مَنْ قُتِّه حديثك أن ما ضَرَّ مَنْ قُتِّه حديثك أن
يا حَبْدًا المسجدُ الذي جَمَعَتِ يا حَبْدًا المسجدُ الذي جَمَعَتِ
ما كان إلا بستانَ تَلْبِيَةٍ ما كان إلا بستانَ تَلْبِيَةٍ
اللاَحْظُ راحٌ واللفظُ فاكهة اللاَحْظُ راحٌ واللفظُ فاكهة
في ساعة لم تكن على عدة في ساعة لم تكن على عدة
ولبتَها مُوْطِلَت بنا أبدأ ولبتَها مُوْطِلَت بنا أبدأ

رجع، ومن حسن الحديث قول سديف (٢) مولى اللهييين :
وَإِذَا نَطَقْنَ فُخَالَهِنَّ نَوَاطِمًا دُرًّا يُفْصَلُ لَوْلَوَّا مَكْنُونًا
وَأَصْحُ مَا رَأَتْ الْعَيُونُ جَوَارِحًا وَلِهِنَّ أَمْرَضُ مَا رَأَيْتَ عَيُونًا

(١) كُفَا بِالْأَصْلِ

(٢) قال المتعجب في شفاء الغليل ٩٤ هي ورقة آس لها رأسان

(٣) المصري ١ - ١٥ سنة أبيات والثاني في التوريز ٥ - ٦ لاسعاق الموصل

وقول الوزير أبي الحسن جعفر بن عثمان الأندلسي :
حديث "لوان العَصَمُ تُثْنِي به انثَنَت" وقد مُلِثَتْ أَحْشَاؤُهُنَّ حَيْنَنَا
جَرَى حيث لم تَجِرْ انْعِيون فأو دَعِ المسامِيعَ سحرا والقلوبَ فُتُونَا
وقوله أيضاً :

وما كان من عَظْفٍ على حَدِيثُهَا ولكن اتعذِيبَ الفؤادِ المُعَذِّبِ
حديث لو استسقت به الصخرَ جادها بأعذبَ من صَوْبِ العَمامِ وأطيبِ
وقوله أيضاً :

إن فَاهَ أَشْرَبَتِ الضلوعُ هَوَى حتى كَانَ جَمِيعُهَا أذن
لا تُشْكروا كَلَفَ الضلوعُ به فحديثه لو حِيَّهَا سَكَنُ
ومنه قول الآخر (١) :

هي الدرُّ مشوراً إذا ما تَكَلَّمْتُ وكالدُّرِّ بمجموعا إذا لم تَكَلِّمْ
تُعَبِّدُ أربابَ القلوبِ بِدَلِّهَا وتَمَلَّأُ عَيْنَ الناظرِ المُتَوَسِّمِ
وأخذ هذا أبو محمد عبد الله بن محمد الأزدي القيرواني الكاتب
فأنشدني لنفسه :

تَحَدَّثْتُ فَرَأَتْنِي دُبْتُ فابْتَسَمْتُ فقلتُ عقدك مقسوم على فيك
أمنه حَدَّثْتُ أم عنه ابْتَسَمْتُ فَقَدْ مَلَأَتْ سَمْعِي وعيني من لآلِكَ
وقال أيضاً :

حَدَّثَتْنِي فَظَلْتُ أَنْكُتُ في الأَرَضِ فقالت هلا سمعت إلينا
قلتُ قد خلتُ ما نطقْتُ به دُرُّ را نثيراً فقلتُ أَلْقَطُ شَيْئاً
فاستَعَادَتْنِي الحديث وقالتُ عَذْرُوكَ كان لي فصار علياً

وهذه تدخل في خفارة يتيه قبلها فانهما في غاية الملاحاة، وعدوبة اللفظ وقوة الصنعة والرجاحة، ونحو هذا قول عبيد الله (١) بن إسماعيل بن بدر الأندلسي :

أشكو إلى الله من سمعي ومن بصرى ما يجلبان إلى قلبي من الفكر
قد كنت أسمع عمن لست أذكره خوفاً عليه من التصريح بالذكر
سمعت حتى إذا أبصرت قلت له يا حاش لله ما هذا من البشر
يمل سمعي إلا من تحدثه وليس يمل إلا حسنه بصرى
وقول (٢) أبي حية النميري :

ولكنه والله ما طلل مسلماً كثر الشايات واضحات الملام
إذا هن ساقطن الحديث حسبته كمثل حصي المرجان من كف ناظم
ونحوه (٣) من هذا قول مؤمن بن سعيد الأندلسي :

سبتك بحسن منطقها مهابة كان حديثها شهد مشور
عشية زالت الأستار عنها فلاح لناظر قر منير
إذا نطقت تساقط لفظ فيها كما يتساقط الدر النير
ومنه قول عبد الرحمن بن دارة أوعدي بن الرقاع :

وفي الخدور مهأ حور مصورة خلقت أحسن مما قال من يصف
إذا كررت حديثاً قل أحسنه وهن من غير سوء يتقى صدق
ونحوه قول الآخر :

يساقطن قولاً يمرض القلب كدله له زاهر ان كان للقول زاهر
تراهن من فرط الدلال دوانياً اليك وهن المانعات الحرار

(١) البتية ١ — ٣٦٥ و ٣٦٦ الثلاثة الأولى

(٢) القال ٢ — ٢٨٤ والحصري ١ — ١٥١٤ والمرضى ٢ — ٩٨ والكاظم ٤٤

(٣) الظاهر ونحو من هذا — قاله الميني

وقول جميل :

من البيضِ معطارٌ كأنَّ حديثها صُباةٌ شُهدَ ذاب من ضَرْبِ النحل
الضرب العسل الأبيض ونحوه قول أبي حية (١) :

حديثاً اذا لم تخشَ عيناً كأنَّه اذا ساقطته الشُّهدُ أو هو أطيبُ
لو أنك تستشفى به بعد سكرة من الموت كادت سكرة الموت تذهبُ
وقول مروان (٢) بن أبي حفصة الأكبر :

ألا رُبَّما غرَّتْكَ عند خطابها وجادت عليك الآنساتُ الخرائدُ
تساقطُ منهنَّ الأحاديثُ غضةً تساقطُ دُرٌّ أسلمتهُ المعاقِدُ
وقال البحتري (٣) :

فن لؤلؤٌ تُبديه عند ابتسامها ومن لؤلؤٍ عند الحديث تُساقطه
وزاد أبو الطيب (٤) على هذا فقال :

فتاةٌ تَسَاوَى عِقْدُها وكَلَامُها ومبسمها الدُّرَى في الحسن والنظم
ونكبتها والمنديلُ وقرْقَفٌ مُعْتَقَةٌ صبا في الريح والطعم
ومنه قول (٥) أبي تمام :

تُعْطِيكَ مِنْطَقَها فَعَلِمُ أَنَّه لِحَتِي عُدُوْبته يَمُرُّ بِغَرِها
وأظنَّ حَبْلَ وصالها لِمُحِبِّها أَوْهَى وَأَضْعَفُ قُوَّةً مِنْ خَصَرِها
وقول أبي الفضل بن أبي طاهر :

لها مُزَاجٌ ولها كَلامٌ بكوهر ألفه النظمُ

(١) الحمصي ١ — ١٥ (٢) الرنضي ٢ — ١٥٦ باختلاف في الأول

(٣) ديوانه ١ — ١١٦ والمكبري ٢ — ٣٠٩ والحمصي ١ — ١٨ و ٢٠٥

والنوري ٢ — ٧١

(٤) ديوانه ٢ — ٣٠٩ والحمصي ١ — ١٣ (٥) الحمصي ١ — ١٦

فِيهِ لَالٌ كُلُّهَا تُؤَامُ يُسْكِرُنَا كَأَنَّهُ مُدَامُ
لَهُ يَقْلَبُ الْمُصْطَلَى ضَرَامُ فَهُوَ حَلَالٌ غِبْهُ حَرَامُ
يَشْفِي سَقَامًا وَهُوَ السَّقَامُ

ومنه قول أحمد^(١) بن عبد الله الأندلسي .

يَالَيْلَةَ لَيْسَ فِي ظِلْمَائِهَا نُورٌ إِلَّا وَجْوهُ تَضَاهِيهَا الدَّانَائِرُ
حُورٌ سَقَنِي بِكَاسِ الْمَوْتِ أَعْيُنُهَا مَاذَا سَقَتِيهِ تِلْكَ الْأَعْيُنُ الْحُورُ
إِذَا ابْتَسَمَ فِدْرُ الثَّغْرِ مُنْتَظِمٌ وَإِنْ نَطَقَ فِدْرُ اللَّفْظِ مَشُورُ
وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ جَعْفَرُ بْنُ عَثْمَانَ الْوَزِيرُ :

وَكَلَامُهَا مَاءُ الْحَيَاةِ وَبَرْدُهُ يُهْدِي لِيُظْمَأَنَّ الضُّلُوعَ مَشُوقِ
رَوْضٍ يَدُلُّ سَجَاهُ أَنْ يَقَاعَهُ مَمْطُورَةٌ مِنْ عَذْبِ ذَاكَ الرِّيقِ
وَبَأَنَّ ذَاكَ الثَّغَرَ مِنْ حَصْبَائِهِ وَتَرَاهُ مِنْ ذَاكَ اللَّسْمِ الْمَوْمُوقِ
وَقَوْلُ أَحْمَدَ^(٢) بْنِ فَرَجٍ الْأَنْدَلُسِيِّ .

حَدَّثَنِي فَقُلْتُ دُرٌّ سَقِيطٌ وَتَأَمَّلْتُ عِقْدَهَا هَلْ تَنَازَرُ
فَازَدَهَا مَا تَبَسُّمٌ فَارْتَنَى عِقْدَ دُرٍّ مِنَ التَّبَسُّمِ آخَرُ
فَتَبَلَّهْتُ لَسْتُ أَدْرِي أَحَقُّ مَا بَدَأَ لِي أَمْ^(٣) مِنَ الْحُسْنِ سَاحِرُ
وَقَوْلُهُ أَيْضًا .

تَبَسُّمٌ عَنْ دُرٍّ كَدْرٌ كَلَامُهَا فَلِلَّهِ سَمَطًا لَفْظُهَا وَابْتِسَامُهَا
إِذَا ضَحِكْتَ أَوْ حَدَّثْتَ قُلْتُ هَذِهِ جَوَاهِرُ فُضِّتْ مِنْ حُلِيِّ نِظَامِهَا

(١) المقدم ٣ — ٢٠٢ بغير عزو واليتيمة ١ — ٤٢٢ لأحمد بن محمد بن عبد ربه
(٢) فتح لطيب ١ — ٣٩٧ الأولان للمصنف والنويري ٢ — ٧١ لطى بن مطيه البلسي
(٣) كذا ولعل الأصل أم لي — قاله الميمني

ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى لفظاً وأتمه معنى قول القُطامي^(١) :
وفي الخُدُور غَمَامَاتٌ بَرَقْنَ لَنَا حَتَّى تَصَيَّدَنَّا مِنْ كُلِّ مُضْطَّادٍ
يَقْتُلُنَا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ مِنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكْنُونُهُ بَادِي
فَهْنٌ^(٢) يَنْبِذَنَ مِنْ قَوْلٍ يُصِيبُ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْعُلَّةِ الصَّادِي

وأحسن فيه كلَّ الاحسان علي بن العباس الرومي^(٣) فقال :
وحديثُها السِّحْرُ الحَلَالُ كَوَلَّ أَنَّهُ لَمْ يَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ
إِنْ طَالَ لَمْ يُمَلِّمْ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ وَدَّ الْمُحَدِّثُ أَنَّهُ لَمْ تُوجِزِ
شَرَكُ الْعُقُولِ وَنُزْهَةٌ مَا مِثْلُهَا لِلْبَطْمَنِ وَعُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِرِ

أخذ الربيعي أبو الحسن معنى هذا البيت الأخير فزاد عليه قال وأنشدنيه :
لَيْتَ شِعْرِي مَا طَعَّمُ رِيْقَكَ قُلِّي أَخْلِيْطَانِ سُكَّرٌ وَرَحِيقٌ
رَوْضَةٌ تَجْمَعُ التَّوَاوِيرَ وَالرِّيحَانَ فِي وَجْهِهِ وَقَدْ رَشِيقٌ
وحديثٌ كَأَنَّمَا هُوَ مِنْهُ رَطْبُ يَانِعٍ وَخَمْرُ عَتِيقٌ
شَرَكُ يَقْنَصُ الْعُقُولَ فَلَا يَسُدُّ لَمْ مِنْهُ إِلَّا قُوَادٌ وَثِيقٌ
لَيْتَ قُوَّتِي وَلَا أُرِيدُ سِوَاهُ مِنْكَ لَوْ نَلَّكَ حَدِيثٌ وَرِيقٌ
وأنشدني في نحو منه أيضاً :

حديثه فَاكَةٌ رَطْبَةٌ وَخَذَهُ رَوْضٌ وَعَيْنَاهُ خَمْرٌ
مَا جَمَعَ اللَّهُ فَنُونَ الْهَوَى بِالْحُسْنِ فِي وَجْهِكَ إِلَّا لَأْمَزُ
ومنه ما أنشدنيه أبو الحسن علي بن جيش الشيباني لنفسه :

خَلِيلِي كَمْ صَارَمْتُ لَيْلِي فَصَدَّقَنِي عَنْ الْهَجْرِ مِنْ لَيْلِي شَفِيعٌ مُشَفِّعٌ

(١) ديوانه ٨ والشعراء ٤٥٣ والحصري ١ — ١٠

(٢) هذا البيت فقط في التويري ٢ — ٧١ والعقد ٣ — ١٧٧

(٣) ديوانه ٤٠٩ والقال ١ — ٨٥ والمكبري ٢ — ٣٩٨ والحصري ١ — ٩

وكم قد تناجيتنا فأحدث صَبَوَةٌ حديثٌ له من حَبَّةِ القلبِ مَوْفَعٌ
حديث كما المَزْنِ يُرَوَى مِنَ الصَّدَى ويُبْرَدُ من حَرِّ الغليلِ وَيَنْقَعُ
وما يَعْتَرَى سَمْعَ الْمُحَدَّثِ نَبْوَةٌ وإنْ جَعَلَتْ فِيهِ مِرَاراً تُرْجَعُ
يطول فلا يزداد إلاَّ حَلَاوَةٌ وَيَقْصُرُ أحياناً فِيلِهِ وَيُمْتَعُ
لَعَمْرُكَ مَا الْعَمْرُ الْأَجَاجُ بِمُقْنَعٍ وفي الْعَذْبِ لِلصَادِي وَإِنْ قَلَّ مَقْنَعُ
وهو كثير جداً :

وقول أبي معاذ من قصيدة

(شربنا من فُؤَادِ الدَّنِّ حَتَّى تركنا الدَّنَّ لَيْسَ لَهُ فُؤَادُ
وليس الجُودُ مَتَحَلًّا وَلَكِنْ على أَغْرَاقِهَا تَجْرِي الْجِيَادُ
ويومٍ في بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ نَعِمْتُ بِهِ وَنَدَمَانِي زِيَادُ
إذا مَاشَتْ غَنَائِي كَرِيمٍ لَهُ حَسَبٌ وَلَيْسَ لَهُ تِلَادُ)

يقال نديم ونَدَمَانٌ ، وجمع نديم نَدَمَاءُ كظريف وظُرْفَاءُ وشریف
وشُرْفَاءُ وجمع نَدَمَانٍ نَدَامٌ كَمَطَشَانٍ وَعَطَاشٍ وَظَمَّانٍ وَظَمَاءُ وهو
الصاحب على الشراب ، والحَسَبُ ما يُعَدُّ للرجل من المآثر ، رجل حسيب
أى ذو مآثر وشرف وأصله من الْعَدَدِ يقال حَسَبْتُ الشئ حَسَبًا وحُسْبَانًا
وحِسْبَانًا إذا عَدَدْتَهُ والمعدود حَسَبٌ يقال قد دخل هذا فى الحَسَبِ أى
فى الشئ المحسوب ، فالحسيب فى الرجال من تُعَدُّ لَهُ أفعال حسنة أو آباء
أشراف ، والتِلَادُ ما وَلِدَ عنْدَكَ وهو خلاف التليد لأن التليد ما وَلِدَ عند
غيرك ثم اشتريته صغيراً فثبت عندك

أخذ النِّظَامُ^(١) قوله شربنا من فؤاد الدن حتى : البيت فقال :

(١) العقد ٣ — ٤٠٩ والفريشى ٢ — ٢٨٦ وقراءة الذهب ٣٢ وفى المعاهد

مازِلْتُ أَخْذُرُوحَ الزِّقِّ فِي لُطْفٍ وَأَسْتَبِيحُ دَمًا مِنْ غَيْرِ مَجْرُوحٍ
حَتَّى انْثَلَيْتُ وَلِي رُوحًا فِي جَسَدِي وَالزِّقُّ مُطَرِّحًا جِسْمَ بِلَا رُوحٍ
وقريب منه قول (١) عمرو بن قِعَاسٍ :
وَكُنْتُ إِذَا أَرَى زِقًّا مَرِيضًا يُنَاحُ عَلَى جِنَازَتِهِ بَكَيتُ
وقول ابن المعتز :

وَالزِّقُّ فِي رَوْضَةٍ تَسِيلُ دَمًا أَوْ دَاجُهُ جَائِيًا عَلَى الرُّكْبِ
وَيَتَطَرَّقُ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الشَّرِيفِ (٢) أَبِي الْقَاسِمِ الرَّسِّيِّ :
إِذَا السَّحَفُ الْجَوُّ بِالْأَذْكَى وَغَيَّ الْحَافِ كَالْأَرْغَنِ
وَهَبَّتْ رِيَّاحُ الصَّبَا بُكْرَةً بَرِيًّا الْقَرَقُلِ وَالسَّوَسَنِ
وَحَنَّ إِلَى الْقَصَفِ أَلَا فُهُ فَبَادِرْ إِلَى شَيْخِكَ الْمُنْحَنِ
فَنَفَسْ عَنِ الْخَنْقِ أَوْ دَاجِهِ وَسَقِ النَّدَامَى وَلَا تَنْسَنِ

الْأَرْغَنُ لِلرُّومِ خَاصَّةً وَإِذَا سُمِعَ لَمْ يَتِمَّ لَكَ سَامِعُهُ أَنْ يَطْرُبَ وَيَقَالَ :
إِنَّهُ بَقِيَّةٌ مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَذُكِرَ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ الْهَادِي
دَخَلَ يَوْمًا عَلَى الْمَأْمُونِ وَهُوَ طَائِشٌ الْعَقْلُ مُسْتَطَارُّ اللَّبِّ فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ :
مَالِكُ وَيْحَكَ يَا إِسْمَاعِيلُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كُنْتُ أَكْذَبُ بَأَنَّ أَرْغَنَ
الرُّومِ يَقْتُلُ طَرَبًا وَقَدْ صَدَّقْتُ الْآنَ بِذَلِكَ فَتَبَسَّمَ الْمَأْمُونُ ، وَقَالَ لَيْسَ
الْأَرْغَنُ مَا سَمِعْتَ إِنَّمَا هِيَ عَمَّتُكَ عَلَيْهِ تَلْقَى عَلَى عَمَّتِكَ إِبْرَاهِيمَ صَوْنًا مِنْ
شَعْرَهَا وَهُوَ :

وَدَّعْتُ مِنْ أَهْوَى وَرُحْتُ بِجَسْرَةٍ عَجَبًا لِقَلْبِي كَيْفَ لَنْ يَتَصَدَّعَا
لَا وَجَدَ إِلَّا دُونَ وَجَدَ نَالِي يَوْمَ الْفِرَاقِ وَقَدْ خَرَجْتُ مُوَدَّعَا

(١) مَضَى الْبَيْتُ فِي ص ٥

(٢) الْيَتْبَهُ ١ — ٣٣٠ لَا بِي عَمْدُ الْقَاسِمِ بْنِ أَحْمَدَ الرَّسِّيِّ

فَإِذَا الْأَجْبَةُ قَدْ تَوَلَّتْ عَيْنُهُمْ وَبَقِيَتْ فِرْدَاً وَهَلَا مُتَفَجِّعًا
وَكَرَّرَ أَبُو مَعَاذٍ مَعْنَى قَوْلِهِ : عَلَى أَعْرَاقِهَا تَجْرِي الْجِيَادُ ه فَقَالَ :

(تَجْرِي عَلَى أَحْسَابِهِمُ وَالْعُودُ يَنْبُتُ فِي حِائِهِ)

وهو مأخوذ من قول زهير (١) :

وَهَلْ يَنْبُتُ الْخَطِيُّ إِلَّا وَشِيجِهِ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ

ومثله لنهشل (٢) بن حرثي :

أَرَى كُلَّ عُودٍ نَابِتٍ فِي أَرْوَمَةِ أَبِي نَسَبِ الْفَتَيَانِ أَنْ يَتَغَيَّرَا

بَنُو (٣) الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ لَأَبَاءِ صَدَقَ تَلَقَّيَهُمْ حَيْثُ سِيرَا

ونحوه قول الكهين (٤) :

لَا يَنْبُتُ الْفَرْعُ إِلَّا فِي أَرْوَمِهِ وَلَا تَرَى ثَمَرَ الْقَنْوَانِ فِي السَّلَمِ

وقول الآخر (٥) :

إِذَا مَاتَ مَنَّا سَيِّدٌ قَامَ بَعْدَهُ لَنَا خَلْفٌ يَكْفِي السِّيَادَةَ بَارِعُ

مَنْ أَبْنَانُنَا وَالْمَرْءُ يُشَبِّهُ جَدَّهُ وَوَالِدَهُ وَالْفَرْعُ لِلْأَصْلِ نَازِعُ

وقال المؤمل الكوفي :

يَنْشَأُ الصَّغِيرُ عَلَى مَا كَانَ وَالِدُهُ إِنَّ الْعُرُوقَ عَلَيْهَا يَنْبُتُ الشَّجَرُ

وقال المتوكل (٦) الليثي :

أَمْضَى عَلَى سُنَّةٍ مِنَ وَالِدِي سَلَفْتُ وَفِي أَرْوَمَتِهِ مَا يَنْبُتُ الْعُودُ

(١) القند اليميني ٩١ والشعراء ٥٩ والحصرى ١ — ٤٧ وحاسة البحتري ٣١٨

(٢) حاسة البحتري ٢٢٠ ثلاثة أبيات والأغاني الدار ٢ — ٣٣٧ لابن ميادة باختلاف

(٣) هذا البيت في الحاسة ٥٥ بلجبل بن معمر

(٤) حاسة البحتري ٢١٨ (٥) المرتضى ٣ — ٢٧ وحاسة البحتري ٣١٨

لرريع بن أبي الحقيق اليهودي (٦) الصناعتين ٤٨ للمرار

وأشار إليه أبو (١) تمام فقال :

فَبَعْدُ الْغَايِ مِنْ حَظِّ الْعِتَاقِ

وقول أبي معاذ من أخرى :

(خَفَضَ عَلَى عَقَبِ الزَّمَانِ الْعَاقِبِ لَيْسَ النَّجَاحُ مَعَ الْحَرِيصِ الدَّائِبِ
تَأْتِي الْمَقِيمَ — وَمَا سَعَى — حَاجَاتُهُ عَدَدَ الْحَصَى وَيُخَيِّبُ سَعَى الطَّالِبِ)

يقول فيها :

(أَحْسَنُ صَحَابَتِنَا وَلَا تَكْ جَانِيَا فَالْدَّرُ يَقْطَعُهُ جَفَاءُ الْحَالِبِ
وَارْجِعْ كَمَا رَجَعَ الْحَالِمُ وَلَا تَكُنْ كَمُقَارِفِ ذَنْبَا وَلَيْسَ بِتَائِبِ)
مثل قوله تأتى المقيم وما سعى حاجاته •

قول البحتري (٢) :

وَعَجِبْتُ لِلْمَحْدُودِ يُحْرَمُ نَاصِبَا كَلِفَا وَلِلْمَجْدُودِ يُرْزَقُ قَاعِدَا

ومثله ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن من قصيدة له :

الرِّفْقُ الْلَطْفُ مَا اتَّخَذْتَ رَفِيقَا وَيَسُوءُ ظَنُّكَ أَنْ تَكُونَ شَفِيقَا
نَفَذَ الْحَازَ (٣) مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ وَدَعَرَ التَّعَمُّقَ فِيهِ وَالتَّحْقِيقَا
وَإِذَا سَأَلْتَ اللَّهَ صَحْبَةَ صَاحِبِ فَاسْأَلْهُ فِي أَنْ يُصْحِبَ التَّوْفِيقَا
وَأَنْظُرْ بَعِيْنِكَ حَازِمًا مَتَعَدِّرًا فِي حَيْثُ شَتَّ وَعَاجَزَا مَرَزُوقَا

ونحوه قول ابن المعتز :

يَا أَيُّهَا الطَّالِبُ الْمَعْنَى أَذَلُّ مِنْ فَقْرِكَ السُّؤَالُ
كَمْ رَاقِدٌ مُوقِّظٌ بَرَزَ وَذَى اجْتِهَادٌ وَلَا يَنَالُ

(١) ديوانه ٢١٤ أوله وتخويل فوى عرضت وطالت (٢) ديوانه ٢ — ١٦٣

(٣) كذا والصواب المجاز

ونحوه ما أنشدنيه الربيعي له :

الله فاسان يجد عليك فقد يمتنع منك الجواد ما يهب
قد يعثر الجد بالحريص على الـ حرمان والحرص جاهد كلب
ويُرزق الحظ ذو التوكل والرـ فقي ومن لا يسكده طلب
ونحوه قول الآخر (١) :

قد يرزق الخافض المقيم وما شد بعنسي رحلاً ولا قنباً
ويحرم الرزق ذو المظيئة والـ رحل ومن لا يزال مغترباً
ونحوه أو قريب منه ما أنشدنيه الربيعي لنفسه :

وتقول التي تخاف رحلي ربّ ناه نجاحه في التدانى
إن شمل مؤلفاً وكفافاً لك خير من قرعة الحدان
وأما قوله : فالدرّ يقطعه جفاء الحالب هـ فأخوذ من قول الآخر (٢) :

نبئت عمراً غير شاكر نعمتي والكفر تحبته لنفس المنعم
ورده (٣) أيضاً بشار فقال :

(احلب لبونك إبساساً وتمرية لا يقطع الدرّ إلا شر محتلب)

وأعاده أيضاً فقال :

(تعطى الغزيرة درّها فاذا أبت كانت ملامتها على الحلاب)

والإبساس صويت يستعمله الحالب عند الحلب يسكن به الناقة ،
وقال العتّابي لما دخل على الرشيد فامتنحه بمسائل فصمت ولم يجبه عنها فقال

(١) الحماسة ٥٣٥ للحكم بن عبد الأسد والزجاجي ١٢٦ والشرشي ١ — ١٠٣

لحمد بن بشر (٢) حماسة البحري ١١٠ لعنرة والموشح ٢٢٣ والبيت من معلقته

(٣) كذا موضع رده — قاله اليمى

له تسكّم يا عتّابى فقال : يا أمير المؤمنين الإيّناس قبل الإباس لا يمدح
الرجل بأوّل صوابه ، ولا يذم بأوّل خطئه لِأَنَّهُ بين كلام زوّره أو
حصّر اعتوره

وقوله :

(من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتكُ اللهبُ
قالوا حرام تلاقينا لقد كذبوا ما فى التزام ولا فى قبلة حرجُ)
دُكر أن سلماً الخاسر كان تارياً للإيثار وكان قريباً منه فلما أخذ معنى
قوله : من راقب الناس لم يظفر بحاجته ، وقال (١) :

من راقب الناس مات غمّاً وفاز باللذة الجسورُ
غضب بشار عليه وبنفاه وأبعده عن مجلسه وأقصاه فسأله بعض أهل
الآدب أن يعيده إلى منزلته وأن يعود له إلى حسن رأيه فيه فأبى وقال
لا أفعل لِأَنَّهُ يأتى إلى معانيّ التى أتعب فى اختراعها وأسهر ليلى فى ابتداعها
فيأخذها ويكسوها حُلّة من لفظه فتروى له ويُطرح قولى والله لا أعدّته
أهدأ إلّا أن يأتى فأبول فى أذنه ثم يُقسِم لي أنه لا يعود إلى شيء مما فعل
فقيل إن سلماً أتى بشاراً فوقع تحت شرطه وأعادته إلى موضعه
وأخذه ابن المعتز فقال :

صاح إن أمكنتك ذّة عيش فلا تدّر
وتقدّم ولا تحفّ فاز بالحبّ من جسر

ومثله قول أبى العتاهية :

فاجسرُ فإنّ أخا اللذات من جسرا .

وكان سلم هذا وجماعة معه من مجيدى الشعراء يتبعون بشاراً ويصّبون

(١) الأغاني ٦ — ١٢٦ والأغانى الدار ٣ — ٢٠٠ والمعاقد ٢ — ١١٩ والنورى

٣ — ٨١ والمكبرى ٢ — ٢٥٩ مسلم قال المبنى مصحفاً

على قوالب معانيه منهم أبو نواس وداود بن رزّين وغيرهما وكانوا رُبِّماتِبَةً
بعضهم على بعض في الأخذ منه واتّباع طريقته
قال أبو نواس ^(١) في داود بن رزّين :

إذا أنشد داودُ فَقَلَّ أَحْسَنَ بَشَارُ

له من شعره الجَدِّمْ إذا ما شاء أشعارُ

وأما قوله قَالُوا : حَرَامٌ تَلَاقِينَا الْبَيْتَ فَثَلَّهَ مَا يُحْكِي عَنْ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ
اللَّهُ أَنَّهُ وَقَفَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ بَرْقَعَةً فَتَنَّاوَلَهَا فَذَا فِيهَا ^(٢) .

سَلُّوا الْمَفْتَى الْمِكِّيَّ هَلْ فِي تَزَاوُرٍ وَضَمَّةٍ مَحْزُونِ الْفَوَادِ جُنَاحُ

فَرَدَّهَا عَلَيْهَا بَعْدَ أَنْ قَرَأَهَا وَكَتَبَ تَحْتَ الْبَيْتِ .

مَعَاذَ إِلَهِ النَّاسِ أَنْ يُذْهِبَ التَّقَى تَلَاصُقُ أَكْبَادٍ بَهْنٍ جِرَاحِ

وَأَنَا أَرْتَابُ بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ عَنِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى كَثَرَةِ إِسْنَادِهَا إِلَيْهِ

وَتَعْلِيلِهَا بِهِ عَلَى أَنَّهُ قَدْ وَجَّهَ لَهَا وَجِيهَةً فَقِيلَ : الْمَعْنَى مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَقْعَلَ

هَذَا تَقَىً فَيُذْهِبَ ثِقَاهُ فَعَلُهُ إِيَّاهُ كَقَوْلِكَ : مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَفْعَلَ فَيُسْقِطَ

جَاهُكَ شَرِبُ ^(٣) الْخَمْرِ وَمَا أَشْبَهَ أَيْ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَفْعَلَ فَيُسْقِطَ جَاهُكَ

وَفِي هَذَا بَعْضُ الْغَمُوضِ فَتَلَبَّهَ لَهُ وَنَحْوُ مِنْ هَذَا الْإِسْلُوبِ وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَعْنَى

نَفْسُهُ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : إِذَا لَمْ تَسْتَخْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ قَالَ الْمَازِنِيُّ : مَعْنَاهُ

إِذَا صَنَعْتَ مَا لَا يُسْتَحْيَا ^(٤) مِنْ مِثْلِهِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ وَلَيْسَ عَلَى مَا تَذْهَبُ

الْعَوَامُّ إِلَيْهِ

وقوله من قصيدة :

(هَلْ تَعْلَمِينَ وَرَاءَ الْحُبِّ مَنَزَلَةً تُدْنِي إِلَيْكَ فَإِنَّ الْحُبَّ أَقْصَانِي

(١) ديوانه ١٨٠ (٢) الكامل ١٦٤ وتزيين الأسواق ٧ والأدباء ٦ — ٣٨٤

(٣) الكلمتان شرب الخمر ومعاذ الله متأخرتان أفردتا ما في الأصل وقد اصلحناه

(٤) كذا وانظر

يَا رِئِمُّ قُولِي لِمَثَلِ الرِّثْمِ قَدْ هَجَرَتْ يَقْظَى فَمَا بَالُهَا فِي النُّومِ تَغْشَانِي
لَهْفَى عَلَيْهَا وَلَهْفَى مِنْ تَذَكُّرِهَا يَدْنُو تَذَكُّرُهَا مِنِّي وَتَنَانِي
إِذْ لَا يَزَالُ لَهَا طَيْفٌ يُؤَوِّدُنِي نَشْوَانٌ مِنْ حُبِّهَا أَوْ غَيْرَ نَشْوَانٍ

أَمَّا البيت الأول من هذه الآيات فليس لبشار، وإنما استعاره وبني عليه سائر أبياته، وهو يعقوب بن عبد الرحمن المخزومي وقد ادَّعاه أيضاً غيره قبله قال الزمير بن بكَّار: حدثني عمي مصعب قال: كتب ابن أبي مرة الشاعر إلى أهل مكة يبتين وقال أجيبوني عنهما وهما (١).

هذا كتاب فتي طالت بليته يقول يا مُتَهَيِّئِي وَأَحْزَانِي
هل تعلمين وراء الحب منزلة تُدْنِي إِلَيْكَ فَإِنَّ الْحُبَّ أَقْصَانِي
قال: فلبَّما ورد الكتاب على أهل مكة نظروا اليهما فاذا الثاني منهما يعقوب ابن عبد الرحمن المخزومي صاحب عمر بن أبي ربيعة فقال فتي منهم: أنا أحفظ هذه الآيات قالوا هاتهما فأنشأ يقول:

قال الوُشَاةُ لَهْنَدُ كَيْ تَصَارُمَنِي وَلَسْتُ أَنْسِي هَوَى هِنْدٍ وَتَنَسَانِي
يعقوبُ لَيْسَ بِمُتَبَوِّلٍ وَلَا كَلِيفٍ وَصَحَّ الْوُشَاةُ فَإِنَّ الْحُبَّ أَضْنَانِي
مَا بِي سِوَى حُبِّ هِنْدٍ لَا وَلَوْ بَخِلْتُ حُبِّي لَهْنَدُ بَرَى جَسْمِي وَأَبْلَانِي
قَدْ قَلْتُ لِمَا بَدَأَ لِي بِخُلِّ سَيِّدَتِي وَقَدْ تَبَالَّغَ بِي شَوْقِي وَأَحْزَانِي
هل تعلمين وراء الحب منزلة تُدْنِي إِلَيْكَ فَإِنَّ الْحُبَّ أَقْصَانِي
قَالَتْ تَدْعُنَا بِلَا ضَرْمٍ وَلَا صَلَةٍ وَلَا صُدُودٍ وَلَا فِي حَالِ هِجْرَانٍ
حَتَّى تَشْكُ وَشَاةٌ قَدْ رَمَوْكَ بِنَا فَأَعْلَنُوا بِكَ فِينَا أَيْ إِعْلَانٍ
قَالَ ثَمَّ وَجَّهُوا بِالشَّعْرِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَارْتَفَعُوا إِلَى عَامِلِهَا، فَأَذْبَهَ عَلَى سَرِيقَةٍ

البيت ، فهذا ابن أبي مرة شاعر مقدّم على بشار وقد ادّعاه قبله وأدّب على سرقته أيّاه

قال أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي قوله - تدعّنا - مجرّوم بلام مضمرّة وذلك جائز في ضرورة الشعر ومعناه لتدعّنا ، قال وأنشد سيّويه (١) :

مُحَمَّدٌ تَقَدَّرَ نَفْسُكَ كُلُّ نَفْسٍ إِذَا مَا خَفَتَ مِنْ أَمْرِ تَبَالًا
وَدُكِرَ أَنَّ بَشَارًا كَتَبَ بِهَذَا الْبَيْتِ إِلَى قَيْنَةٍ كَانَ يَهْوَاهَا :
هَلْ تَعْلِينَ وَرَاءَ الْحُبِّ مَنْزِلَةٌ تُدْنِي إِلَيْكَ فَإِنَّ الْحُبَّ أَقْصَانِي
فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

نعم أقول وراء الحبّ منزلة حبّ الدراهم يُدْنِي كُلَّ إِنْسَانٍ
مَنْ زَادَ فِي النِّقْدِ زِدْنَا فِي مَوَدَّتِهِ لَا تَبْتَغِي الدَّهْرَ إِلَّا كُلُّ رُجْحَانٍ
فَأَمَّا قَوْلُهُ - يَارِئِمُ قَوْلِي لِمَثَلِ الرِّئِمِ - فهو مثل قول الآخر :
يَا شَبِيهَ الرِّئِمِ قَوْلِي لِرِئِمًا لَمْ يَزِدْنِي الْحُبُّ إِلَّا عَظْمًا
وقوله - يدنو تذكرها (٢) مني وتَنَانِي - معنى متّسع ، منه قول الحسّام بن قنبر أو الخليل بن أحمد :

إِنْ كُنْتَ لَسْتَ مَعِيَ فَالذِّكْرُ مَعَكَ مَعِيَ يَرْعَاكَ قَلْبِي وَإِنْ غُيِّبْتَ عَنْ بَصَرِي
الْعَيْنُ تُبْصِرُ مِنْ تَهْوَى وَتَفْقِدُهُ وَنَظَرَ الْقَلْبَ لَا يَخْلُو مِنَ النَّظَرِ
ومثله قول الآخر (٣) :

أَمَّا وَالَّذِي لَوْ شَاءَ لَمْ يَخْلُقِ النَّوَى لَئِنْ غِيبْتَ عَنْ عَيْنِي لَمَا غِيبْتَ عَنْ قَلْبِي

(١) الخزانة ٣ - ٦٢٩ لسان أو أبي طالب أو الأعشى والبنى ٤ - ٤١٨

والسيوطي ٢٠٤ والمكبري ٢ - ٤٤٢

(٢) الغال ٢ - ١٩٩ للخليل حتماً والحصري ١ - ١٣٨ للحكم حتماً والفيث ٢ - ١٩١

(٣) الغال ٢ - ١٩٩ والحصري ١ - ١٣٨ والبيون ٤ - ٨٦ لأبي النّامية

تُرِيْلِكَ عَيْنُ الذِّكْرِ حَتَّى كَأَنَّمَا أَنَا جِيكَ عَنْ قُرْبٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ قُرْبٍ
ونحو هذا قول عبد الصمد بن المعتدل :

مَنْ لِدَانٍ هَوَاهُ نَاهُ هَوَاهُ قَدْ شَكَّتْهُ شَكْوَاهُ مِنْ شَكْوَاهُ
وَمَرَى شَوْقُهُ الْمَدَامَعَ حَتَّى صَارَ يَبْكِيهِ مِنْ بُسْكَاهُ بُسْكَاهُ
بَابِي غَائِبٌ بِشَوْقِي وَفَكَرَى فِيهِ الْقَاهُ حِينَ لَا الْقَاهُ
مَشَاتُهُ الْمُنَى لِقَلْبِي وَطَرَفِي فَكَأَنِّي أَرَاهُ إِذْ لَا أَرَاهُ
يَا أَبَا جَعْفَرٍ لَقَدْ نَالَ مِنْ لَمْ يَرَ يَوْمًا مُنَاهُ فِينَا مُنَاهُ
ومنه قول ابن المعتز (١) :

يَقُولُونَ لِي وَالْبُعْدُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا تَأْتِ عَنْكَ شَرٌّ وَأَنْطَوَى سَبَبُ الْقُرْبِ
فَقُلْتُ لَهُمُ وَالصَّبُّ يُفْضَحُهُ الْبَكَاءُ لَنْ فَارَقْتُ عَيْنِي لَقَدْ سَكَنْتُ قَلْبِي
وقول عبد الملك بن سعيد المرادي (٢) :

يَا أَقْرَبَ النَّاسِ مِنْ وَهْمِي وَمِنْ ذِكْرِي وَإِنْ تَغَيَّبَ مِنْهُ الشَّخْصُ عَنْ بَصَرِي
إِنْ غَابَ عَنِّي وَلَمْ أَظْفَرْ بِرُؤْيَيْهِ فَاتَّهَ قَائِمُ التِّمَالِ فِي فِكْرِي
إِنِّي لِأَسْتَصْغِرَ الْبَلَوَى وَإِنْ عَظُمَتْ فِي حُبِّهِ وَأَرَى الْحَرَّ مَانَ بِالظَّفَرِ
وقول أحمد بن عبد الملك بن مروان :

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ الْفَأْ كَانَ لِي ظَلَعْنَا لَمْ تَأْلَفِ الْعَيْنُ مُدَّ فَارَقْتُهُ وَسَنَا
وَلَيْتِي فَأَسْلَمْنِي فَرْدًا فَوَاحَزَنَا إِذْ لَمْ أُمْتُ عِنْدَ تَوْدِيْعِي لَهُ حَزَنًا
لَمْ أُنْسَ سَكَنًا فِي الْقَلْبِ مَسْكَنُهُ وَكَيْفَ نَسْيَانُ مِنْ فِي الْقَلْبِ قَدْ سَكَنَا
وَلَوْ تَنَاسَيْتُهُ مَا زِلْتُ أَذْكَرُهُ إِذَا رَأَيْتُ الدُّجَى وَالْبَدْرَ وَالْغُصْنَ
بَلْ كَلَّمَا رَأَتْ الْعَيْنَانِ مِنْ حَسَنِ وَهَلْ تَرَى الْعَيْنُ شَيْئًا بَعْدَهُ حَسَنًا

وقول الفقيه أحمد بن عبد الله اللؤلؤي :

كتمتُ تباريحي فصرّح عن سرّي سوافيح تَمَّتْ عن غرامي ولا تدرى
لئن غابَ (١) عن عيني وأعجزَ ناظري لما غابَ عن وهمي ولا بانَ عن فكري

وقول أبي الحسن جعفر بن سليمان الوزير :

بأبي مَنْ إِذَا تَبَاعَدَ عَنِّي زَادَهُ الشَّوْقُ مِنْ فَوَادِي دُنُوَا
مَا هَفَّتْ بِي رِيحُ التَّذْكُرِ إِلَّا رَاحَ قَلْبِي إِلَيْهِ يَهْفُو هُفُوَا
لَمْ أَزَلْ حَافِي الْجَوَانِحِ وَالْقَلَا بِ عَلَيْهِ مُدَّ بَانَ عَنِّي حُنُوَا

وقول محمد بن عبد العزيز العُمَبي :

أَيَا سَمْعَ مِحْرَابٍ وَبَدْرَ دُجْنَةِ وَشَمْسَ غَمَامَاتٍ وَدُمُيَّةَ رَاهِبٍ
لئن كنتَ عن عيني وسمعي نائياً فما أنتَ عن فكري وقلبي بغائبٍ

وقول أحمد بن محمد بن عبد ربّه :

وَدَعَّتْ فَارَ كَبْ جَنَاحَ الْبَيْنِ فِي سَفَرِهِ هَذَا الْفِرَاقُ وَهَذَا الْمَوْتُ فِي أُثَرِهِ
مَنْ يَشْتَكِي الْبَيْنَ لَا يَشْكُو غَوَائِلَهُ قَلْبُهُ يَرَاكَ إِذَا مَا غَبْتَ عَنْ بَصَرِهِ

وقول أحمد بن عبد الملك بن مروان :

تَوَلَّيْتُ الصَّبْرَ عَنِّي مُدَّةً تَوَلَّيْتُ وَعَاوَدَنِي مِنَ الْأَحْزَانِ عَيْدُ
فَقِيدٌ وَهُوَ مَوْجُودٌ بِقَلْبِي فَيَا عَجَبًا لِمَوْجُودٍ فَقِيدٌ (٢)

وقول الوزير عبيد الله بن يحيى بن إدريس (٣) :

مَا إِنْ يَغِيبُ فَأَشْكُو فَقَدْ رَوَيْتَهُ وَجَهْتُ تَنْحُمُ قَلْبِي فِي تَدَاكُرِهِ
مَنْ لَيْسَ يَنْسَى عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ بِهِ وَلَيْسَ يُدْنِيهِ مَتَى قَرُبُ مَحْضَرِهِ

(١) البيت مع بيت آخر في اليتيمة ١ — ٤٠٤

(٢) أى هو فقيد فلا إقواء وهذا البيت فقط في نفع الطبيب ١ — ٢٤٧ لابن شهيد
وقال المبنى أرى أن الأصل أوجود فقيد

(٣) اليتيمة ١ — ٣٦٤

وقول أغلب بن شعيب :

يا بعيداً يُدْنِيهِ لِي الْفَكْرَ حَتَّى يَتَرَامَى تَوْهُمَا كَالْعِيَانِ
لَا رَأَيْتَ الصَّدُودَ فِي عَقَبٍ وَصَلٍ لَا عَرَفْتَ الْبِعَادَ بَعْدَ التَّدَانِ

وقول الوزير أنى مروان عبد الملك بن جهّور (١) :

يا غائباً كَلِمَا فُجِعْتُ بِقُرْبِهِ جَادَ الضَّمِيرُ بِهِ عَلَى مَفْجُوعِهِ
فَأَقَامَهُ لِي مَائِلاً فَرَأَيْتُ شَهْ كَالْبَدْرِ وَآفَى سَعْدَهُ بِطُلُوعِهِ
فَأَعْجَبَ لِبُعْدِ مَزَارِهِ وَدُنُوهُ حَتَّى اغْتَدَى فِي الْقَلْبِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ
وقوله :

نَفْسٌ مُؤَكَّلَةٌ بِهِ مَمْلُوءَةٌ مِنْ حُبِّهِ عَنَوَانُهَا بِلِسَانِي
مَا غَابَ عَنْ ذِكْرِي بِطُولِ مَغْيِهِ فَكَأَنَّنِي أَلْقَاهُ أَوْ يَلْقَانِي
وقال فيه أبو عثمان سعيد بن الحسن الناجم (٢) فَأَحْسَنَ مَا شَاءَ :

لَئِنْ رَاحَ عَنْ عَيْنِي أَحْمَدُ غَائِباً لَمَّا هُوَ عَنْ عَيْنِ الضَّمِيرِ بِغَائِبِ
لَهُ صُورَةٌ فِي الْقَلْبِ لَمْ تَقْصِدِ النَّوَى وَلَمْ تَتَخَطَّفْهَا أَكُفُّ النَوَائِبِ
إِذَا سَامَنِي مِنْهُ نَزُوحُ زِيَارَةٍ وَضَاقَتْ عَلَيَّ فِي نَوَاهِ مَذَاهِي
عَظَفْتُ عَلَى شَخْصٍ لَهُ غَيْرِ نَازِحٍ مَحَلَّتْهُ بَيْنَ الْحُشَا وَالتَّرَائِبِ
ومنه قول ابن المعتز (٣) :

وخليلٍ كَانَ مَرْتَعَى الْأَمَانِي وَرَضَى النَّفْسَ وَحَسَبُ الْأَخَاءِ
أَغْرَقَنِي لُجَّةُ الْبَيْنِ عَنْهُ فَتَعَلَّقْتُ بِحَبْلِ الرَّجَاءِ
غَيْرَ أَنَا بِالنَّوَى فِي اقْتِرَاقٍ وَبَلْقِيَا ذِكْرِهِ فِي لِقَاءِ

(١) من شعراء البنية ١ — ٣٥٨

(٢) المحصرى ١ — ١٣٨ والأدبا ٤ — ٢٣١ والوفيات ١ — ١٧

(٣) ديوانه ١٢٣ قال المبتنى : ولكن من قصيدة في غير هذا الوزن وراجع

وعلى ذكر ابن العباس عبد الله بن المعتز روى : أن أحمد بن يحيى ثعلباً كان أحد مؤدّيه فقطعه وقتاً ، فكتب إليه ابن المعتز يتشوّفه (١) :

ما وجدُ صاديّ الجبال مُوقٍ كما (٢) مُزِنٍ باردٍ مُصَفِّى
بالريح لم يُكندَرْ ولم يُرتَقِ جاءت به أخلافُ مُزِنٍ مُطَبِّقِ
بصخرة إن ترَ شمساً تبرّقى فهو عليها كالزجاج الأزرقِ
صريحُ غيثٍ خالصٍ لم يُمدَّقِ إلا كوجدى بك لكن أنقى
يا فاتحاً لكل علم مُخلِّقٍ وصيرَفيّاً عالماً بالمنطقِ
إن قال هذا بهرج لم ينفقِ « إنا على البعاد والتفرّقِ
لنلتقى بالذكر إن لم نلتقى »

فأجابه ثعلب أخذت أطال الله بقاءك أوّل هذه الآيات بما أمّلتُه عليك
بليل من قول جميل (٣) :

فما صاديّاتُ حُمنَ يوما وليلةً على الماء يُخسِنُ العِصَى حَرَانى
لو اغبُ لا يصدُرُنَّ عنه لوجهة ولا هنّ من برّ دِ الحياضِ دَوانى
يرى حَبَابَ الماء والموت دونه فهنّ لأصوات السُقّاقِ رَوانى
بأكثر منى غلةً وصبابةً إليك ولكنّ العدوَّ عدانى
وأخذت آخرها من قول رؤبة بن العجاج (٤) :

إني وإن لم ترني فأننى أخوك والزاعى الذى استرعيتنى
أراك بالوَدِّ وإن لم ترني

(١) ديوانه ١٤٩ والمصرى ١ — ١٥٨ مع الخبر

(٢) كذا والصواب ماء — قاله الميمنى

(٣) المصرى ١ — ١٥٨ وديوان المجنون ٣١ و٣٢ له باختلاف قال الميمنى والصواب

يخسِنُ العِصَى حَوانى

(٤) ديوانه ١٦٣ باختلاف وحاسة البحرى ١٠٨ والكبرى ١ — ١٥٣

فاستخفى^(١) في ذلك وكان ممن ساء أدبه بالأدب ، وذكر أن ثعلباً كتب إليه بعد ذلك^(٢) :

أبلغ أخاك وإن شطَّ المزارُ به أتى وإن كنتُ لا ألقاه ألقاهُ
فإنَّ طرفي موصول برؤيته وإن تباعدَ عن مثنوى مثنواهُ
الله يعلم أنَّ لستُ أذكره وكيف يذكره من ليس ينساهُ
مثل أبيات جميل قول الآخر^(٣) :

وما وجدُ مَوايحٍ من الهيمِ حلَّتْ عن الوردِ حتَّى جوفها يتصلَّلُ
تَحُومُ فتغشاها العِصْيُ وحوها أفاطيع أنعام تُعلُّ وتُنهَّلُ
بأكثر مني كومةً وتقطَّعا إلى الوردِ إلَّا أنَّني أتَجَمَّلُ
وقريب منه قول ابن المعتز^(٤) :

وإني على اشفاق عيني من العدى لَتَجَنَّحُ مِنِّي نظرةٌ ثمَّ أشْفِقُ
كما حلَّتْ عن بَرْدٍ ماء طريدةً تَمُدُّ إليه جيدها وهي تَفْرُقُ
تفسير ما مرَّ في الآيات من الغريب — الصادى العطشان تقول : صَدَى
يَصْدَى فهو صَدٍ وصادٍ وصدَّانٌ إذا عطشَ قال النابغة^(٥) :
زعم الحمام ولم أذقه أَنَّهُ يُشْفَى بِرِيقَتِها من العطشِ الصَدَى
وقال القطامي^(٦) :

فهن يَنْبِذَنَّ من قول يُصِبنَ به مَواقِعَ الماء من ذى الغُلَّةِ الصادى

-
- (١) بالأصل فاستجنى وفي المصرى قال فاستخفى في ذلك وهو الصواب
(٢) غرر الخصاص ٢٧٨ والعيون ٣ — ٢٧ لعل بن الجهم باختلاف والصناعتين ٣٢٣
بغير عزو والعقد ١ — ٢٢٧ لعبد الصمد بن المعدل
(٣) المصرى ١ — ١٢٩ والحيوان ٣ — ٣٢ لاعرابي
(٤) النويرى ٣ — ١٠٠ والمصرى ٤ — ٢٨ بتغيير القافية لهُي هناك أطرف
(٥) العقد الثمين ١٠ والمصرى ١ — ٢٠٦
(٦) ديوانه ٨ والشعراء ٤٥٣ والعيون ٤ — ٨٢ والمعاهد ١ — ٦٤

وقيل : إِنَّهُ لَا يَشْتَدُّ الْعَطَشُ حَتَّى يَنْشَقَّ الدِّمَاغُ ، قَالُوا : وَكَذَلِكَ تَنْشَقُّ جِلْدَةُ جَبْهَةٍ مِنْ يَمُوتُ عَطْشًا وَالصَّدَى اسْمُ الْعَطَشِ ، وَالصَّدَى أَيْضًا ذَكَرَ الْبُومُ ، وَالْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّ الْقَتِيلَ إِذَا لَمْ يُشَارَ بِهِ خَرَجَ مِنْ رَأْسِهِ طَائِرٌ يُسَمَّى الصَّدَى فَلَا يَزَالُ يَصِيحُ : اسْقُونِي حَتَّى يُشَارَ بِالْقَتِيلِ الَّذِي خَرَجَ مِنْ رَأْسِهِ قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

يَا عَمْرُو إِلَّا تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَصِي أَضْرِبْكَ حَيْثُ تَقُولُ الْهَامَةُ اسْقُونِي أَيْ أَنْ لَا تَدْعُ ذَلِكَ أَضْرِبْ رَأْسَكَ بِالسِّيفِ ، وَالصَّدَى أَيْضًا الصَّوْتُ الَّذِي يَجِيءُ بِمِثْلِ صَوْتِكَ إِذَا صَوَّتَ عِنْدَ جَبَلٍ أَوْ نَهْرٍ أَوْ بَيْتٍ خَالٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ (٢) :

وَمُسْتَنْبِحُ بَاتِ الصَّدَى يَسْتَنْبِيهِ إِلَى كُلِّ صَوْتٍ وَهُوَ فِي الرَّحْلِ جَانِحٌ وَهَذَا بَيْتٌ مَعْنَى ، وَتَفْسِيرُهُ أَنَّ الْمُسْتَنْبِحَ الرَّجُلَ يَضِلُّ لَيْلًا فَيَنْبَحُ طَمَعًا أَنْ تَسْمَعَهُ كَلَابُ حَيٍّ فَيُجِيبُهُ مِنْهَا بِجِبِّ فَيَقْصِدُ قَصْدَهُ ، وَقَوْلُهُ يَسْتَنْبِيهِ يُتَوَهَّمُ الصَّدَى أَيْ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ صَدَاةٍ ظَنَّهُ صَوْتَ رَجُلٍ يَنَادِيهِ أَوْ كَلْبٍ يَجِيبُهُ بِمِثْلِ نُبَاحِهِ فَيَتْبَعُهُ فَيَزِدُّ ضَلَالًا فَهُوَ لَيْلَهُ جَانِحٌ فِي رَحْلِهِ أَيْ مَائِلٌ إِلَى أَصَاخَةِ الْأَصْوَاتِ وَتَوَقَّعًا لَهَا (٣) وَإِذَا سَمِعَهَا وَتَبِعَهَا أَذَّنَتْهُ إِلَى حَيٍّ فَاهْتَدَى بِهِ وَالصَّدَى بَدَنُ الْإِنْسَانِ وَجَمْعُ أَصْدَاءٍ قَالَ حَاتِمُ الطَّائِي (٤) :

أَمَاوِيٌّ أَنْ يُصْبِحَ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ لَا مَاءَ لَدَيَّْ وَلَا نَخْرُ وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ حَسَنَ الْقِيَامِ عَلَى الْإِبْلِ جَيْدَ النَّظَرِ فِي إِصْلَاحِهَا : أَنَّهُ لَصَّدَى مَالٍ ، هَذِهِ كُلُّهَا مَقْصُورَاتٌ غَيْرُ مَهْمُوزَاتٍ يَكْتَبَنُ بِأَلْيَاءٍ ، وَالصَّدَا

(١) القائل ١ — ١٢٩ لدى الأصبغ المدون والكامل ٢١١ والنويري ٣ — ١٢١

والقصيدة في الفضليات ٣٢١

(٢) الحماسة ٦٨٥ لعتيبة بن بغير المازني (٣) كذا بالأصل ولعل الصواب متوقفا

(٤) ديوانه ١٩ والشراء ١٢٨ والكامل ٢١٣

صَدَأَ الحديد مهموز مقصور يكتب بالالف يقال صَدِيء الحديدُ يَصْدَأُ
صَدَأً وَصَدَاءً وَصَدَاةً قال الشاعر :

مرّةً فوق جسمه صَدَأُ الدِرْعِ عِوِياً يوماً تجري عليه العَيْرُ
وقال الآخر :

صَدَأَ الحديد على أنوفهم يَتَوَقَّدُونَ تَوَقَّدُ النَّجْمُ
وكذلك الصَّدَاةُ مصدر فَرَسٌ أَصْدَأُ ، والمُزْنُ السحاب واحدته مزنة
والمُصَفَّقُ الذي صفَّقته الريح وأزالت القَدَى عن وجهه ، ويقال : صفَّقْتُ
الخمر إذا مزجتها قال الأصمعي : صفَّقْتُ الخمر إذا حولتها من إناء الى إناء لتصفو
وترقّ والمُصَفَّقُ هنا المُصَفَّى ، ويقال كَدَّرَ الماء وكَدَّرَ والكسر
أفصح ، والرَّتْقُ الكَدَرُ وَيَرْتَقُ يَكْدَرُ ، والدَّجَنُ دوام الغيم والباسةُ
السماء ، ومنه دَجَنَ بالمكان دُجُوناً إذا أقام به ، وبغير داجنٍ وشاةٍ داجنٍ إذا
أقاما في مكانهما ، وجمع دَجَنٍ دُجُونٌ وأدجانب ، والدُّجَنَةُ الظُّلْمَةُ وليل
مِدْجَانٍ مُظْلِمٍ والأخلاف جمع خَلْفٍ وأصله للناقة واستعاره ابن المعتز
للسحاب ، والصريح الخالص من كل شئ. الذي لم يشبهه غيره يقال ماء صريح
ولبن صريح ونسب صريح أى لم تشبهه شائبة ولم يختلط بغيره . وأصل
الصريح اللبن الذي قد ذهب ، رَغَوْتُهُ ثم استعمل في كل شئ خالص : فقيل
عربي صريح وصرّح بعد أن لوّح قال الشاعر (١) :

ألم ترَ أتى يومَ فَارَقْتُ مؤثراً (٢) أتانى صريحُ الموت لو أنّه قَتَلَ
أى خالصة ، والمَدِيقُ والممدوق أصله اللبن أيضاً يُخْلَطُ بالماء فاستعير
لكُلِّ مشوب غير خالص ، والبَهْرَجُ والسَّثُوقُ الدرهم الرديء وأصله
فارسي فعُرِّبَ ، والصاديات جمع صادية وهن العطاش ، وَحُمْنٌ دُرْنٌ حول

(١) الجماسة ٤٥٦ لزوير بن الحارث

(٢) بالأصل موبرا والصواب موثر اسم ابن أخى الشاعر

الماء من العطش يقال: حام يحوم حَوْماً وحِتاماً وحَوْماً إذا دار حول الماء من شدة العطش وحام الطير في الهواء كذلك أيضاً، والحووم الكثير من الابل وغيرها يقال: مال حَوْماً إذا كان كثيراً ومثل حام يحوم لَابَ يَلُوبَ لَوَاباً ولَوَاباً إذا حام حول الماء من العطش قال الشاعر (١):
يُقَاسُونَ جِيشَ الْهَرَمُزَانِ كَأَنَّهُمْ قَوَارِبُ أَحْوَاضِ الْكَلَابِ تَلُوبُ
الكلاب اسم ماء لبعض العرب، والقوارب جمع قاربة وهي الابل التي تسرى ليلة القرب يقال: قَرَبَتِ الْاِبِلُ الْمَاءَ تَقْرَبُهُ قُرُوباً وقِرابة إذا طلبته ليلة القرب وأقربها أهلها فهم قاربون قال الأصمعي: ولا يقال مقربون وهذا شاذّ وقال أبو علي الفاي: إنما قالوا قاربون لأنهم أرادوا ذوى قُرب وأصحاب قِرب ولم يبنوا على أقرب، وليلة القرب هي الليلة التي يُصْبِحُ الماء في غدها قال الشاعر:

وَتَلَسَّى لَيْلَةَ الْقَرَبِ

أى ينسى الساهى اللاهى ليلة موته وقال نَصِيبُ (٢):

أَقُولُ لِرَكْبِ قَافِلِينَ لَقِيَتْهُمْ قَفَازَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبُ
واللواغب جمع لاغبة واللغوب الاعياء، وروان جمع رانية والرنو
إدامة النظر، وعداه صرّفه، والمِلْوَاحِ العِظْشِي مفعول من اللوح وهو العطش، والهيم الابل العطاش من داء يصيبها يقال له الهيم فهي تشرب الماء ولا تروى يقال: بعير أهيم وناقاة هيّماء إذا كانا كذلك وحلّئت طُرِدَتْ، يتصلصل أى يُسْمَعُ لجوفها صلصلة من يُبْسِه كما يُسْمَعُ للشئ الصلّال إذا نقرته يده صوت، تُعَلّ تُسْقَى ثانياً وتُنْهَلُ تُسْقَى أولاً يقال: نَهَلَ يَنْهَلُ نَهْلاً فهو ناهل ونهْلَانِ إذا شرب أوّل شربةٍ ويقال للعطشان

(١) الأغاني ١٢ — ٣٩ باختلاف عظيم للمخيل من قصيدة والفائي ٢ — ٢٤٨

(٢) راجع ص ١٢٣ من هذا الكتاب للتخرجات بعير عزو

أَيْضاً نَاهِل وَنَهْلَانِ وَالْجَمِيعِ نِهَالٌ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قِيلَ لِلْعِطَاشِ نِهَالٌ عَلَى التَّفَاوُلِ أَيْ أَنَّهَا تَنْهَلُ أَيْ تُسْقَى، وَالْعَلَلُ الشُّرْبُ الثَّانِي وَالتَّهَلُّ الشُّرْبُ الْأَوَّلُ وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ

وقول أبي معاذ من أخرى :

(طَرَقْنَا ذَاتَ الْبَنَانِ الْأَحْمَ جَبَذَا التُّومَ لِلْخِيَالِ الْمُلِيمِ
وَحَدِيثٍ نَمَّا إِلَيْهَا فَلَمْ تَرِ قُبُ يِيَانًا وَبَاطِلُ الْقَوْلِ يَنْبُي
لَوْ سَقَتْنِي سَمًّا لَقُلْتُ دَعُوها لَا يَضُرُّ الْحَوَارَ وَطَاةُ أُمِ)

مثل صدر هذا البيت ما يُروى عن مَهْدِيٍّ بنِ الْعَبَّاسِ فِي جَارِيَةِ تَغَضَّبَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا :

أَمَا يَكْفِيكَ أَنَّكَ تَمْلِكْنِي وَأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُم عَبِيدِي
وَأَنَّكَ لَوْ قَطَعْتَ يَدِي وَرَجُلِي لَقُلْتُ مَجَبَّةٌ أَحْسَنْتَ زَيْدِي
وَأَبْلَغُ مِنْ هَذَا قَوْلُ الْعُدْرِيِّ (١) :

لَوْ حَزَّ بِالسَّيْفِ رَأْسِي فِي مَوَدَّتِهَا لَمَرَّ يَهُودِي سَرِيعًا نَحْوَكُمْ رَأْسِي
وَلَوْ تَوَيَّ تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى جَسَدِي لَكُنْتُ أَبْلَى وَمَا قَلْبِي لَكُمْ نَاسِي
أَوْ يَقْبِضُ اللَّهُ رُوحِي صَارَ ذِكْرُكُمْ لَوْلَا نَسِيمٌ لَذَكَرَاكُمْ يُرَوِّحُنِي
وَمِثْلُ عَجْزِهِ قَوْلُ الْآخَرِ (٢) :

دَعِ الْحَبَّ يَصْلِي بِالْأَذَى مِنْ حَبِيهِ فَكُلُّ الْأَذَى مِمَّنْ يُحِبُّ سُورُورُ
عُبَارُ قَطِيعِ الشَّاءِ فِي عَيْنِ ذَنْبِهَا إِذَا مَا تَلَا آثَارَهُنَّ ذَرُورُ

(١) القائل ٢ — ٥٠ لرسبان العنبري البيت الأول والأغاني للدار ١ — ١٧٤

كذلك وفي المصري ١ — ٢٢٩ أربعة أبيات كما هنا (٢) المصري ١ — ١١

ومثل قوله - حبذا النوم للخيال الملم - قول موسى بن سعيد :
يا حبذا طيفاً له يَعتادني لولا رجاء لقائه لم أرُ قد
وقول أحمد بن إبراهيم (١) :

هل تُعْتَبِ الأَيَّامَ منك بنظرةٍ تَغْدُو بِسَرٍّ على ضَرٍّ
لولا مُحَابَاةُ الخيالِ بِزَوْرَةٍ من طيفها لَطَوَى الرَّدى حَوْبانِي
يَا لَيْتَ أَيَّامَ الهَوَى عَادَتْ كَرَرِي فَأَنَالَ من طيف الحبيب شَفَانِي
ومنه ما أنشدنيه أبو الحسن الربعي من أول قصيدة له :

أَهْلًا بِطِيفِ حَبَابَةٍ من زَائِرٍ أَهْلًا بِهِ هَجَرَتٍ وليس بهاجرٍ
مُتَجَمِّلٍ لَمَّا أَرَادَ زِيَارَةَ أَهْدَى الرَّقَادَ إِلَى جِفُونِ السَّاهِرِ
وهذا ضِدٌّ ما أنشدنيه علي بن جيش الشيباني من أول قصيدة له (٢) :

رَعَى اللهُ من لَيْلَى خيالاً تَأَوَّبَا وَإِنْ كَانَ لم يشف الفؤاد المعذَّبَا
سَرَى وَالَّذِي من هَوَى كُلِّمَا بَدَا أَطَارَ الكَرَى عن ناظِرِي فَتَحْجَبَا
أَلَمْ بِمَهْجُورٍ فَصَادَفَ رِقَبَةً بِحَفْنِيهِ من تَسْهِدِهِ فَتَكَبَّا
ومنه قول أغلب بن شبيب :

كَمْ خِيَالٍ سَرَى فَعَاثَقْتُ مِنْهُ تَحْتَ جَنحِ الظَّلامِ شَمْساً وَغُصْنًا
أَسْتَلِدُّ الأَلَمَامَ مِنْهُ وَإِنْ أَوْ هِنْ صَبْرِي بِهِ إِذَا زَارَ وَهْنًا
شَرَّدَتْهُ كَفُّ الشُّهَادِ فَقَدْ أَصْ بَحْ جُلِّ المُنَى إِذَا اللَّيْلُ جَنَّا
وقوله أيضاً :

نِمْتُ وَلَوْلا الَّذِي يُنَوِّمُنِي مِنْ شَرِّةِ الكُفْرِ (٣) فِيهِ لَمْ أُنَمِّ
فَزَارَنِي فِي ثِيَابِ مُسْتَرٍ مُدْرَعٍ بِالظَّلامِ مُلْتَشِمٍ

(١) البيتة ١ - ٤٠٠ لاحد بن إبراهيم بن قزقم

(٢) سبقت هذه الأبيات (٣) كذا ولعل الأصل من شدة الفكر قاله الميني

وقول أبي معاذ :

(كأَنَّمَا خُلِقْتَ مِنْ مَاءِ لَوْلُؤَةٍ فَكُلُّ أَعْضَائِهَا وَجْهٌ بِمِرْصَادٍ
تَلَقَّى بِتَسْبِيحَةٍ مِنْ حُسْنِ مَا خُلِقْتَ وَتَسْتَفِزُّ حِشَا الرَّأْيِ بَارِعَادٍ)

مثل قوله — فكل أعضائها وجه بمِرصاد — قول البحتري (١) :

وَمُحْتَرَسٍ مِنْ حَيْثُ رُمْتَ اغْتِرَارُهُ وَجَدْتَ لَهُ سَهْمًا إِلَيْكَ مَقُوقًا
وَأَخَذَهُ آخِرُ فَقَالَ :

نُصِبَتْ جَفُونُكَ لِلْمُحِبِّ ظَنِّي مِنْ حَيْثُ مَالَاقِي لَقَى حَدًّا
ومثل عجز الأول وصدر الثاني من بيتي بشار قول الناجم في وصف قينة :
مَحَاسِنُهَا كَيْفَ مَا قُوبِلَتْ وَالْحَائِثُهَا سُبْحَةُ السَّامِعِ
وَأَخَذَهُ ابْنُ الرُّومِيِّ فَقَالَ :

وَجَعَلَتْهُ إِذَا مَا بَدَتْ لِلنَّاسِ سُنَّتُهُ كَانَتْ مَحَاسِنُهُ حَوْلًا لَهُمْ سُبْحًا
ومن عجز الثاني قول ابن طاهر في وصف غنم :

وَصَوْتٌ يُرْقِصُ قَلْبَ الْحَلِيمِ وَإِنْ سَكَنْتَ مِنْهُ أَطْرَافُهُ
ونحوه قول ابن المعتز في وصف كاتب (٢) :

يُقَطِّرُ أَقْلَامَهُ مِنْ دَمٍ فَيَعْلَمُ بِالظَّنِّ مَا لَمْ يَكُنْ
وظاهر أطرافه ساكنٌ ومن تحتها حركاتُ الفِطْنِ
وعكسه قول الناجم في وصف قينة :

تَأْتِي أَغَانِي عَاتِبِ (٣) أَبْدَأُ بِأَفْرَاحِ النُّفُوسِ
تَشْدُو فَتَزْمُرُ بِالْكُؤُوسِ لَهَا قِرْقُصٌ بِالرُّهُوسِ

وقول أبي معاذ :

(يُكَلِّمَهَا طَرَفِي فَتَوَيَّ بِطَرَفِهَا فَيُخَبِّرُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ مِنَ الْوَجْدِ
فَإِنْ نَظَرَ الْوَاشُونَ صَدَّتْ وَأَعْرَضَتْ وَإِنْ غَفَلُوا قَالَتْ أَلَسْتُ عَلَى الْعَهْدِ)

هذا كقول الآخر :

شكى بعضنا لما التقينا تَسْتَرًّا بأبصارنا ما في النفوس إلى بعض
إذا غفلوا عنا نطقنا بأعينٍ مراضٍ وإن خفنا نظرنا إلى الأرض
ومنه ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن من قصيدة له :

وما أنسَ لا أنسَ اغْتِفَالَ رَقِيهِ مُخَالَسَةً بِاللَّحْظِ سَاعَةً وَدَعَا
وأحسبه لولا عيون ومُشَاتِهِ لَصَعَّدَ أَنْفَاسًا وَصَوَّبَ أَدْمُعَا
ونحو منه ما أنشدنيه من قصيدة له :

ولقد أحكَّ العين أوهم بالقَدَى واللَّحْظُ بين جفونها متواترُ
ولربِّما غفلوا ففُزْتُ بنظرة عَجَلًا كما قبضَ الجناحَ الطائرُ
وهذا معنى فيما أراه مخترع وتشبيه مبتدع أعنى عجز بيت أبي الحسن
هذا ومثله قول الآخر :

إذا ما التقينا والوشاة بمجلس فليس لنا رُسُلٌ سوى الطرفِ بالطرفِ
فإن غفل الواشون فُزْتُ بنظرة وإن نظروا نحوى نظرتُ إلى السَّقْفِ
ومثله :

سارقتُ بالسلام عينَ الرقيبِ وأشارتْ بلحْظِ طرفِ مُرِيبِ
وشككتُ كومة النوى بشُجونِ أعربتُ عن لسان قلبٍ كئيبِ
رُبَّ طرفٍ يكون أفصحَ من لف ظٍ وأبْدَى لمضمراتِ القلوبِ

ومثله لأبي المطلب البصرى :

ومتظري رَجَعَ السَّلامَ بطرفه إذا جعل اللَّحْظَ الخَفِيَّ كلامه
إذا ما انْتَهَى يَحْكِي لَنَا الغُصْنَ اللَّدْنَا جعلتُ له عيني لِفَهْمِهِ أَذْنَا
فلسنا على حمل الرسائل بيننا تُرِيدُ سَوَانَا مُفْهِمًا حَيْثَا كُنَّا
كَفَّتْنَا بِلَاغَاتِ العيون حَدِيثَنَا فَعُدْنَا مَحَاجَاتِ النُّفُوسِ لَتَاعَنَا
ومثله قول الآخر (١) :

وَمُرَاقِبَيْنِ يُكَاتِمَانِ هَوَاهُمَا جَعَلَا الصَّدُورَ لِمَا تُجِنُّ (٢) قُبُورَا
يَتَلَحَّظَانِ تَلَاخُظًا فَكَاثِمَا يَتَنَاسَخَانِ مِنَ الْجَفُونِ سَطُورَا
ونجوه ما أنشدنيه الربيعى أبو الحسن بن الخياط لنفسه :
تَعَارَضْنَا مُقَابَلَةً بِلَحْظٍ فَأَطْرَقْنَا وَقَدْ فِيهِمُ المُرَادُ
وَطَارَ بِمَاءِ وَجْنَتِهِ شَرَارُهُ كَانَ اللَّحْظُ بَيْنَهُمَا زَنَادُ
فَيَا لَوْ شَاتَنَا حَضَرُوا وَغَابُوا وَمَنْ لَهُمْ بِمَا بَجَنَ الفُؤَادُ
كَانَ النَّاسُ عَمَّا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الأسرارِ أَشْبَاهُ بَحَادُ
وأنشدنى فيه لنفسه أيضا :

رُبَّ جَلِيسٍ لِي فِيهِ وَطَرٌ يَفْهَمُهُ عَنِّي بَكَرُ النَّظَرِ
سَارَرْتُهُ بِاللَّحْظِ فِي مَجْلِسٍ يَرْقُبُنَا السَّمْعُ بِهِ وَالبَصَرُ
فَلَمْ نَقُمْ إِلَّا عَلَى مَوْعِدٍ وَالنَّاسُ عَمَّا فِي أُمُورٍ أُخَرِ
وهذا قول مفترع ومعنى متسع وقد كثر فيه احسان المحدثين وتوليد
المولدين ومن أحسنه قول بعضهم :
إِشَارَاتُ العيونِ مُتَرَجِّمَاتٌ لَمَّا تَطَّوَّى القلوبُ عَنِ القلوبِ

إذا هي ترجعت باللحظ سراً تهادت بينها علم الغيوب
وفي اغضائها معي لطيف تريد به مكيدة الرقيب
فيرجع ماله بالغيب علم وقد أغضت على علم عجيب

وقوله من قصيدة :

(وغلاً عليك طلابه والدرُّ يُترك من غلايه
وإذا تعرض في الحلد ي فنى فؤادك بانثنايه)

مثل عجز البيت الأول قول الآخر (١) :

وإذا غلا شيء على تركته فيكون أرخص ما يكون إذا غلا

وقول أبي معاذ من قصيدة أيضاً :

(هجر المقامة لو يكون مناخه بأغر تزدحم الوفود يسابه
ملك إذا زارت أسود قبيلة زار المهلب وابنه في غابه
والد ينهم الخصوم إذا بدا بصواب منطقه وغير صوابه
ويكاد يظلم حين يغشى بابه من لين جانبه ولين حجابه)

وقوله من أخرى :

(اتتني الشمس زائرة ولم تك تبرح الفلكا
تقول وقد خلوت بها تحدثوا كفي يدكا)

أعاد أبو معاذ معنى هذا البيت في موضع آخر فقال (٢) :

أذرت الدمع وقالت ويلتي من ولوع الكفر كتاب الخطر

وقوله :

(فضحتْ جودَها بطولِ مِطَالٍ حالفتُهُ وآفةُ الجودِ مَطلُ
هي في قلبه وبين يديه ومعَ النجمِ بذلُها، كيفَ يَسْلُو)

أخذ ابن المعتز معنى عجز البيت الأول فقال :

والحرص ذُلٌ والبخل فقرٌ وآفةُ النَّائلِ المِطالُ

ومثله قول الآخر :

والمطلُ من غير عِشر آفةُ الجودِ

ويناسبه من جهة قول الآخر :

إذا مَطَّنتِ امرأً - بحاجته فامضِ على مَطلِله ولا تَجِدِ
فلست تلقاه شاكراً ليدٍ كدَّرها المَطلُ آخرَ الأبدِ

وقوله من قصيدة :

(لعمري لقد أجدي على ابنِ برمكٍ وما كُلُّ مَنْ كانَ الغنى عنده يُجدي
حلبتُ بشِعْري راحتيهِ فدرتَا سَمَاحاً كما درَّ السحابُ على الرَّعدِ)

يقول فيها :

(وثَقِرَ كأَفْوَاهِ الأسودِ سَدَدَتَه بِسُمرِ القنَا والبيضِ والقرحِ الجُرْدِ)

ذَكَرَ أَنَّ بشاراً وفد على خالد بن برمك بفارس فامتدحه فأمر له بعشرة آلاف درهم فأبطأت عليه ، وتعذر وصولها إليه ، فقال لقائده قفْ بي على طريق خالدٍ إلى الجمعة ففعل فأخذ بعنان فرسه وقال (١) :

(١) سبق البيت الثاني مع بيت آخر باختلاف في س ٣٣ لعبد المطلب بن الفضل الرقاشي وهذان باختلاف مع البيت الثالث السابق في الميون ٣ — ١٤٥ لعبد الصمد بن الفضل الرقاشي وكذلك في القند ١ — ٩١ وفي الأغاني البار ٣ — ١٨٥ هما لبشار كما هُنا

(أُظِلَّتْ عَلَيْنَا مِنْكَ يَوْمًا سَحَابَةٌ أَضَاءَتْ لَنَا بَرْقًا وَأَبْطَأَ رَشَاشُهَا
فَلَا غَيْمَهَا يُجَلِّي فَيَسَّاسَ طَامِعٌ وَلَا غَيْثُهَا يَأْتِي فَتَرَوِي عِطَاشُهَا)
فَأَقْسَمَ خَالِدٌ أَنْ لَا يَبْرَحَ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى يُثَوِّقَ بِهَا فَائِزِي بِهَا فَأَمَرَ بِدَفْعِهَا
إِلَيْهِ وَحَمَلَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَخَذَهَا وَانْصَرَفَ

وقوله من قصيدة :

(مِنْ اللَّوَاتِي أَكْتَسَتْ قَدْأَوْشَقَ لَهَا مِنْ ثَوْبِهِ الْحُسْنُ سِرْبًا لَا فَرَدَّأَهَا
رَاحَتْ وَلَمْ تُعْطِهِ بِرًّا لِلْوَعْتِ مِنْهَا وَلَوْ سَأَلْتَهُ النَّفْسَ أَعْطَاهَا)
وقوله أيضاً :

(قَدْ أَذْهَبَ الدَّاءُ حُسَادِي بِكَثْرَتِهِمْ لَا عِشْتُ خِلْوًا مِنَ الْحُسَادِ إِنْهُمْ
أَعَزُّ فَقْدًا مِنَ اللَّائِي يُحِبُّونِي أَبْقَى لِي اللَّهُ حُسَادًا وَغَمَّهُمْ
حَتَّى يَمُوتُوا بِدَاءٍ غَيْرِ مَكْنُونِ)

مثل هذا قول معن بن زائدة (١) :

لَأَنِّي حُسِدْتُ فَرَادَ اللَّهُ فِي حُسْدِي لَا عَاشَ مِنْ عَاشٍ يَوْمًا غَيْرَ مُحْسُودٍ
مَا يُحْسَدُ الْمَرْءُ إِلَّا مِنْ فُضَائِلِهِ بِالْعِلْمِ وَالظَّرْفِ أَوْ بِالْبَأْسِ وَالْجُودِ
وَهُوَ مَا خُذَ مِنْ قَوْلِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارِ اللَّيْثِيِّ (٢) :

إِنِّي نَشَأْتُ وَحُسَادِي ذَوُو عَدَدٍ يَأْذَا الْمَعَارِجَ لَا تَنْقُصُ لَهُمْ عَدَدًا
إِنْ (٣) يَحْسُدُونِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ قَتَلَ فِئْسَلِي فِيهِمْ جَرًّا لِي الْحَسَدَا

(١) المصري ١ — ١٨٤ والرتضى ٢ — ٧٥ (٢) القدر ١ — ٢٣٢

(٣) الرتضى ٢ — ٧٥

وقال آخر في ذكر الحساد (١) :

إن يحسدوني فاني غير لائمهم قبلي من الناس أهل الفضل قد حُسدوا
أنا الذي يحسدوني في حُلوقهم لا أرتقي صعداً فيها ولا أريدُ
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات أكثرنا غيظاً بما يجِدُ
ومثله في ذكرهم (٢) :

اصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الْحَسُو دِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ
فَالنَّارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ
وقال ابن المعتز (٣) :

يَا مَنْ عَنَانِي حَسَدُهُ إِنِّي بَعِيدُ أَمَدُهُ
يُقِيمُهُ وَيُقْعِدُهُ شَيْئِي وَلَا يَزْدَرِدُهُ
سَهَرْتُ لَيْلاً أَرْقُدُهُ حَظُّ الْحَسُودِ كَمَدُهُ

وقال آخر :

وذى حسدٍ يغتابني حيثُ لا يَرَى مكاني ويُثْنِي صالحي حيثُ أسمعُ
تَوَرَّعْتُ أَنْ أَغْتَابَهُ مِنْ وَدَائِهِ وما هو إذ يغتابني مُتَوَرَّعُ

وقال آخر :

لَا صَفَّاءَ لِي قَلْبُ مِنْ يَحْسُدُنِي وَأَدَامَ اللَّهُ مِنْهُ الْحَسَدَا
كَمَدِي أَنِّي أَرَاهُ فَرِحَا وَسُرُورِي أَنْ أَرَاهُ كَمَدَا

(١) الحماسة ١٩٨ والقالي ٢ — ٢٠١ والحصري ١ — ١٨٣ والقدر ١ — ٢٣٢
الأول والثالث والنوري ٣ — ٢٨٧ كذلك والمرتضى ٢ — ٧٤ للكتيب وغرر الحماض
٣٠١ لأبي تمام والعيون ٤ — ١٥ بغير مزو كما في سائر الكتب

(٢) القدر ١ — ٢٣٢ والنوري ٣ — ١٠٠ وفي ديوان ابن المعتز ٣٤٠ له

(٣) ديوانه ٣٢ باختلاف

وقال آخر (١) :

وَتَرَى اللَّيْبَ مُحْسِداً لَمْ يَجْتَرَمْ شَتَمَ الرِّجَالَ وَعَرَضَهُ مُشْتَوْماً
فَاتَرُكْ مُحَاوَرَةَ السَّفِيهِ فَأَتَهَا (٢) نَدَمٌ وَغَيْبٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَخَيْمٌ
قال آخر وما أَحْسَنَ ما قال .

قُلْ لِلْحَسُودِ عَلَى النِّعَمَاءِ وَيَكْ أَفِيقُ أَوْلا فَلَسْتَ بَطْعَمَ الْعِيشِ مُنْتَفِعاً
أَسَكَنْتَ قَلْبَكَ شَيْطَاناً يُسَعِّرُهُ هَمّاً عَظِيماً وَغَمّاً لَيْسَ مُنْقِطِعاً
لَوْ كُنْتَ تَمْلِكُ مِنْهُ مَا تُرِيدُ بِهِ لَمَّا صَنَعْتَ بِهِ عُشْرَ الَّذِي صَنَعَا
وقال الأصمعي سمعت أعرابياً يقول : الحسد ما حَقَّ لِلْحَسَنَاتِ ، والزُّهْرُ
جالب لمَقَّتْ الله تعالى ومقت الصالحين ، والعُجْبُ مانع من الازدياد في العلم
داعٍ إلى التَّخَمُّطِ في الجهل ، والبخل أسوأ الأدواء وأَجْلِبُهَا لِسُوءِ الْأَحْدَوَةِ
والهَزْءِ فَكَاهَةِ السَّفَهَاءِ وَصِنَاعَةِ الْجُهْلَاءِ ، والعقوق يدعو إلى القِلةِ ويورث
الذِّلةَ ، فَقَدَّمَ الحسدَ في صدر كلامه ونَسَقَ عليه هذه الأخلاق اللئيمة
وقال ابن المعتز (٣) .

يَا مَنْ يَنَاجِي ضَعْفَهُ فِي نَفْسِهِ وَيَدِبُّ تَحْتَ بِالْأَفَاعِي اللَّسْغِ
وَيَبِيتُ تَهْضُ زَفَرَةً فِي صَدْرِهِ حَسِداً وَإِنْ دَمِيَّتْ جِرَاحِي يُولِغِ
مَا زَالَ يَبْتَغِي لِي بِكُلِّ قَرَارَةٍ حُمَةً الْأَذَى وَيُشِيرُ إِنْ لَمْ يَنْدَغِ
تَغَلَّتْ ضَمَائِرُ صَدْرِهِ مِنْ دَائِهِ نَغَلَ الْإِهَابِ مُعْطَنًا لَمْ يُدْبَغِ
وقال أيضاً (٤) .

ما عَابَتِي إِلَّا الْحَسُودُ دُوْتُكَ مِنْ خَيْرِ الْمَنَاقِبِ

(١) البيهقي ١٩٤ لأبي الأسود الدؤلي والخزانه ٣ — ٦١٨ والبيون ٢ — ٩ الأول

(٢) هذه الكلمة مرفوعة بالأصل وهو خطأ فاحش (٣) ديوانه ٢٧٤ باختلاف

(٤) ديوانه ٢٥٦ والأول في المكبري ٢ — ١٨٦

وإذا ملكتَ المجد لم تملك مودّاتِ الأقاربِ
والمجد والحساد مة رونان إن ذهبوا فذهبتِ
وإذا فقدتَ الحاسدين فقدتَ في الدنيا الأطايبِ
وقال آخر في آل المهلب (١) :

آل المهلب قوم خولوا شرفاً ما ناله عرّبي لا ولا كاداً
لو قيل للمجد حده عنهم وخلّهم بما احتكمت من الدنيا لمتاحداً
إنّ المكارم أرواح يكون لها آل المهلب دون الناس أجساداً
إنّ العرائن تلقاها محسدة ولا ترى للثام الناس حساداً
وما أحسن قول الآخر :

لئن كره الحساد قوم فأنّني أحبُّ بأن يبقى الحسود ويسلماً
لأنّني أراه كاسف البال مظرفاً إذا ما رأى لي من يد الله أنعماً
وما أرّبي في موته وحياته تُجرّعه كالموت صاباً وعلقماً
سألبيته ثوباً من الهيم واسعاً وأغبقه كأساً من الغم مفعماً
وتبع المتنبي هذا فقال (٢) :

بلى الله حساد الأمير بحلمه وأجلسه منهم مكان العمام
فإنّ لهم في سرعة الموت راحة وإنّ لهم في العيش حزّ الغلاصم
وقال أبو تمام (٣) :

لولا التخوّف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود

(١) الحاسة ٧٧١ والقالى ٣ — ٤٢ الثلاثة الأولى والأخير في العيون ٢ — ٩ بغير عزو وفي القد ١ — ٢٣٢ ليليان بن معاوية المهلبى وقال المبنى الأبيات ثلثة في تاريخ بغداد ٢ — ٣٧٢ منسوبة لعمر بن لجأ في يزيد بن المهلب (٢) ديوانه ٢ — ٣٥٥
(٣) ديوانه ٨٥ والعيون ٢ — ٨ والحصرى ١ — ١٨٣ والأخيران في القد ١ — ٢٣٢ وغرر الحقائق ٣٠١ والنورى ٣ — ٩٦ و ٢٨٨

فاذا أراد الله نشر فضيلة طُويّت أتاح لها لسان حَسُودٍ
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يُعرف فضلُ عَرَفِ العُودِ
وأخذه منه البحرى فقال (١) :

ولن تستين الدهرَ موضعَ نعمةٍ اذا أنت لم تُدكّلَ عليها بحاسدٍ
وأخذه علي بن محمد التهامي فقال (٢) :

ما اغتابني حاسدٌ إلا شَرُفْتُ به فحاسدى منعم في زِيٍّ مُنتقمٍ
اللهُ يَكَلِّلُ حُسَّادِي بِأَنعَمِهِم عَندي وإن وَقَعْتُ من غير قصدِهِم
مُتَّبِعُونَ على فَضلي إذا كُتِبَتْ صَحيفتى في المعالي عُنُونَتِ بِهِمِ
وقال ابن الرومى لصاعد بن مخلد في هذا المعنى (٣) :

وَصِدٌّ لَكُمْ لَا زَالَ يَسْفُلُ جَدُّهُ وَلَا بَرَحَتْ أَنْفَاسُهُ تَتَّصَعَّدُ
يَرَى زَبْرَجَ الدُّنْيَا يَرِقُّ (٤) عَلَيْكُمْ وَيُبْغِضُنِي عَنْ اسْتِحْقَاقِكُمْ فَهُوَ يُفَادُّ
وَلَوْ قَاسَ بِاسْتِجَابِكُمْ مَا مُنِحْتُمْ لِأَطْفَاءِ نَارٍ فِي حِشَاءِ تَوَقَّدُ
وَأَتَقَى مِنْ عِقْدِ الْعَقِيلَةِ جِدُّهَا وَأَحْسَنُ مِنْ سِرْبَالِهَا الْمُتَجَرَّدُ
وهو كثير، وقال بعض الحكماء : الحسد بمنزلة الصِّدَأِ الذي يأكل الحديد
حتى يُفْنِيهِ كذلك الحسد في القلب يُمَرِّضُهُ حتى يُضْنِيهِ
وقال أبو الطيب المتنبي (٥) :

سَوَى وَجَعِ الْحُسَّادِ دَاوِ قَاتِهِ إِذَا حُلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَزُولُ
وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ وَإِنْ كُنْتَ تُبْذِيهَا لَهُ وَتُنِيلُ

(١) ديوانه ١ — ٣٤ والمصرى ١ — ١٨٣ والنورى ٣ — ٢٨٨

(٢) ديوانه ٢ — (٣) المصرى ١ — ١٨٣ والأخير في اليقظة ١ — ٩٧

(٤) قال المبنى لعل الصواب والله أعلم يرف بالفاء ثم رأيت على الصواب عند المصرى

(٥) ديوانه ٢ — ٨٧ والنورى ٣ — ٢٨٥

وقال ابن العميد في بعض فصوله : الحسد للكبد رَضْرَ، وللجسد مرض ،
ولن يصل إلى المحسود من شره إلا ما فضل عن مُضمره ومستشعره ، وربما
قتل من هو فيه سَقَمًا ولم يُلِحِقْ من هو له سوءًا

وقول بشار من قصيدة :

(قد أَلْبَسُ العيشَ ذا الرِّقَاعِ ولا أَلْبَسُ ثوبَ الإِخاءِ مُنْخَرِقًا
أصبحتُ مثل السراب يدنو فلا يوجد شيئًا وإن نأى خَفَقًا)

وقوله من أخرى يرثى بها ابنا له :

(عَجِبْتُ لِإِسْرَاعِ المِيتَةِ نَحْوَهُ وما كان لو مُلَّتُهُ بعجيبٍ
لَعَمْرِي لقد دافعتُ موتَ محمدٍ لو أن المنايا تَرْعَوِي لطيبٍ
رُزِيتُ خَلِيلِي حين أَوْرَقَ عُوْدُهُ وألقى عليه الهمَّ كُلُّ قَرِيبٍ
وكان كَرِيحانِ العَروسِ بَقَاؤُهُ ذَوِي بَمدحٍ في الميُونِ وطيبٍ
دَعَتْهُ المنايا فاستجاب لصوتها فَلِلَّهِ من داعٍ دَعَا ومجيبٍ
إذا شئتُ راعَتْنِي مَقِيمًا وظاعنًا مَصَارِعُ شُبَّانٍ لَدَيَّ وشِيبٍ
يُؤَمِّلُ عيشًا في حِياةٍ ذَمِيمَةٍ أَضَرَّتْ بِأبدانٍ لنا وقلوبٍ)

مثل قوله : — رزئت خليلي حين أورد عوده — قول أبي عبد الله بن
مناذر (١) في عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي في مراثيه المشهورة :

حين تَمَّتْ آدَابُهُ وتردَّى برداء من الشباب جديدٍ
وسقاه ماء الشيبه فاهة زه اهتزاز الغصن الندي الميسود

(١) الكامل ٧٤٧ غير البيت الأخير وهناك المروية بتأنيها

وَسَمَتْ نَحْوَهُ الْعْيُونَ فَمَا كَا نَ عَلَيْهِ لَزَائِدٍ مِنْ مَزِيدٍ
 بَجَعْتَنِي الْإِيَّامُ وَاسْتَأَثَرْتُ بِالْ لَمَوْذَعِي الْغُرَاقِ الْأُمْلُودِ
 الْمِسْؤُودِ الْمُتَسَنَّى وَهُوَ فَيَعُولُ مِنَ الْمَسَادِ^(١) يُقَالُ : مَا دَ الْغُصْنُ يَمْنَادُ
 مَا دَا فَهُوَ مَمْدٌ إِذَا كَانَ مُتَسَنِّيًا ، وَغُصْنٌ مَمْدٌ ثَبَدٌ وَالثَّبَدُ النَّدَى وَمِنْ هَذَا
 الْقَبِيلِ مَا رَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ دَخَلَ
 عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهَا وَنَظَرَ وَجْهَهَا بَعْدَ
 مَوْتِهَا فَوَجَدَهَا مُسَجَّاةً فَقَالَ^(٢) :

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذِي لَيْسَ تَارِكِي أَرْحَنِي فَقَدْ أَفْنَيْتَ كُلَّ خَلِيلِ
 أَرَاكَ بَصِيرًا بِالَّذِينَ أَوَدَّهمْ كَأَنَّكَ تَنَحَوْ نَحْوَهُمْ بِدَلِيلِ
 وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا قَوْلُ اأَعْرَابِيِّ :
 لَا لَوْمَ أَنْ أَبْكِي عَلَى سَيِّدِي قَيْسِ بْنِ عَفَّانَ أَبِي مَزِيدٍ
 كَانَ يَدِي أَحْمِي بِهَا عَنْ يَدِي فَاتْتَرَعُ الدَّهْرُ يَدِي مِنْ يَدِي
 رَأَيْتُ كَفَّ الْمَوْتَ لَا تَهْتَدِي إِلَّا لِأَخِي الْمَاجِدِ السَّيِّدِ
 أَخَذَ الْاأَعْرَابِيُّ مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ الْآخِرِ مِنْ قَوْلِ الْخَنَسَاءِ بِنْتِ عَمْرِو بْنِ
 الشَّرِيدِ فِي أَخِيهَا صَخْرٍ^(٣) :

مَا لَذَا الْمَوْتُ لَا يَزَالُ حَنِيفًا كُلَّ يَوْمٍ^(٤) يَعُودُ مِنَّا شَرِيفًا
 مُوَلَّعًا بِالسَّرَاةِ مِنَّا فَمَا يَأْ خُذُ إِلَّا الْمَهْذَبَ الْغَطْرِيفَا
 فَلَوَانِ الْمُنُونِ تَنْصِفُ فِينَا فَتَنَانَ الشَّرِيفِ وَالْمَشْرُوفَا
 كَانَ فِي الْحَقِّ أَنْ أُرَحِّمَ بِالْمَوْتِ وَأَنْ لَا أَسُومَهُ التَّسْوِيفَا

(١) بِالْأَصْلِ الْمِيدُ وَالصَّوَابُ مَا كَتَبْنَاهُ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ

(٢) سَيَّاتِي الْبَيْتَانِ بَعْدَ (٣) دِيَوَانِهَا ١٦٦

(٤) بِالْأَصْلِ فِي الْحَاشِيَةِ عَامٌ صَح

أيها الموت لو تَحَافَيْتَ عَنْ صَخْرٍ لَأَلْقَيْتَهُ تَقِيًّا عَفِيفًا
عَاشَ خَمْسِينَ حِجَّةً يُنْكِرُ الْمُنْكَرَ فِينَا وَيَعْرِفُ الْمَعْرُوفَا
ومنه ما أنشدنيهِ الرُّبْعِيُّ أَبُو الْحَسَنِ لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي التَّائِينَ فَقَالَ :
أَخْ فَأَخٍ حَتَّى تَحُلَّ تَحُلَّهُ فَمَا أَنْتَ مَفْرُوحٌ بِهِ أَنْتَ فَارِحٌ
كَأَنَّ يَدَ الْآيَامِ تَنْقُدُ أَهْلَهَا فَمَا تَقْتَضِي إِلَّا الَّذِي هُوَ رَاجِعٌ
وَأَصْلُ هَذَا كُلُّهُ قَوْلُ أَبِي نُضْلَةَ طَرْفَةَ بْنِ الْعَبْدِ (١) :

أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ
وَمِثْلُ قَوْلِهِ — وَكَانَ كَرِيحَانِ الْعُرُوسِ — الْبَيْتُ ، قَوْلُ الصَّوَلِي :
مَا أَنْتَ إِلَّا مِثْلُ رِيحَانَةٍ عَاقَبَهَا الظِّلُّ يَبْعُضُ الصُّدُودُ
وَقَوْلُ الْآخَرِ :

يَا رَوْضَةً حِينَ أَيْسَعَتْ ذَبَلَتْ يَا قُضِيًّا لَمَّا اسْتَوَى قُضِيًّا
وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْأَمَوِيِّ :
وَكُنْتُ كَمِثْلِ الْوَرْدِ حُسْنًا وَمُدَّةً وَلَا شَيْءَ إِلَّا وَهُوَ أَبْقَى مِنَ الْوَرْدِ
وَنَحْوُهُ قَوْلُ الْآخَرِ :

الْمَرْءُ كَالْغَصَنِ الرَّيَّانِ أَوَّلُهُ غَضٌّ وَآخِرُهُ ذَاوٍ بِلَا وَرَقٍ
فَلَيْلِيَّالِي تَرَاتٍ عِنْدَ أَنْفُسِنَا فَسَلِسُهَا وَهِيَ حَرْبٌ غَيْرُ مَتَّقٍ
وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ (٢) :

حَتَّى إِذَا فُتِرَ اللِّسَانُ وَأَقْبَلَتْ لِلْمَوْتِ قَدْ ذَبَلَتْ ذُبُولُ النَّرْجِسِ
وَتَغَيَّرَتْ مِنْهَا مَحَاسِنُ وَجْهِهَا وَبَدَأَ الْآنِينَ تَحْتَهُ بِنَفْسِ
رَجَعَ الْيَقِينُ مَطَامِعِي يَأْسًا كَمَا رَجَعَ الْيَقِينُ مَطَامِعَ الْمُتَلَسِّسِ

(١) القَدِّ الثَّمِينِ ٥٨ مِنْ مَقَلَّتِهِ

(٢) الْحَيَوَانُ ٦ — ١٧٢ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ لِيَعْقُوبَ بْنِ الرَّيِّحِ

ونحو منه ما أنشدنيه إبراهيم بن يونس الأنصارى الوزير ابن جهور في
ابن له توفى صغيرا :

أى هلال طالع قد أفلَّ وأى غصن ناضِر قد ذبلَّ
وأى شخص غاب تحت الثرى وكان من قلبى قريب المحلَّ
ومنه قول المعلّى الطائى يرثى جاريته (١) :

يا موتُ كيف سلبتني الإلفا قدّمتهَا وطويّتي خلفا
هلاّ ذهبَ بنا معاً فلقد ظفّرتْ يداك فسمّتي الحسفا
وأخذتْ شقّ النفس من بدنى فقبرته وتركتْ لى النصفا
فعليك بالباقي بلا مهل ظلموت بعد عمتها أصفى
أضحتْ بيطن الأرض مُسلمة بعد النعيم على البلى وقفّا
فكأنتها والروح غائبة غصن من الريحان قد جفّا

وقوله من قصيدة :

(وقد راينى قلب يكلفني الصبا وما كل حين يتبع القلب صاحبه
وما قادنى فى الدهر إلا غلبته وكيف يلام المرء والحب غالبة
وأحور محسود على حسن وجهه يزين السموط نحره وراثة)

مثل البيت الآخر قول ابن خارجه (٢) :

وإذا الدرّ زان حسن وجوه كان للدرّ حسن وجهك زينا

(١) القد ٢ - ٢٧ أحد وعشرون بيتا باختلاف وليس هناك الخامس من هذه الأبيات

(٢) هو اسماء بن خارجه والبيتان فى المكبرى ٢ - ١٨٧ بغير عزو والخزانة

٢ - ٤١٥ والنورى ٢ - ٣٤ والمرضى ٢ - ٩٩ والأول فى القد ١ - ١٦٩

وكلاهما فى المتطرف ٢ - ٨٦ للاحوس

وتزیدین طیب الطیب طیباً أن تَمْسِيهِ أَيْنَ مِثْلِكَ أَيْنَا
ومثله ما تقدم لعلی بن عباس الرومی وهو قوله (١) :

وَأَتَقُّ مِنْ عِقْدِ الْعَقِيلَةِ جِدُّهَا وَأَحْسَنُ مِنْ سِرْبِهَا الْمَتَجَرِّدُ
ورده (٢) ابن الرومی أيضاً فقال (٣) ووصف نساء :

تَضَالُ الدَّرُ إِذْ أَلْسِنَ فَاخِرَهُ فَكُنْ دُرّاً وَكَانَ الدَّرُّ أَصْدَاقَا
وَكَانَ هَذَا الْمَعْنَى مَأْخُوداً مِنْ قَوْلِ مَجْنُونِ بْنِ عَامِرٍ (٤) :

يَا عَمْرُوكُمْ مِنْ مُهْزَةِ عَرِيْسَةٍ مِنْ النَّاسِ قَدْ دَانَتْ لَوْغَدٍ يَقْوُدُهَا
يَسُوسُ وَمَا يَذْرِى لَهَا مِنْ سِيَّاسَةٍ يُرِيدُ بِهَا أَشْيَاءَ لَيْسَتْ تُرِيدُهَا
مَبْتَلَةٌ (٥) الْإِعْجَازُ زَانَتْ عُقُودَهَا بِأَحْسَنِ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عُقُودُهَا
ونحوه ما أنشدني أبو الحسن من قصيدة له :

لِمَنْ قَضَيْتُ مِنَ الرِّيحَانِ أَمْلُودُ أَمْ ضَلَّ حُلْمُكَ ذَاكَ الْإِهْيَافُ الرُّودُ
وَالزَّهْرُ فِي الْفُصْنِ حَلَى فِي سَوَالِفِهِ فَقَدْ تَشَابَهَتْ الْأَغْصَانُ وَالْغِيدُ
وَحَارَ لُبِّي لَوْلَا أَنْ تَدَارَكْنِي مَا أَبَاتْنِي بِهِ اللَّبَّاتُ وَالْجِيدُ
لَا يُعْجِبُنِيكَ عِقْدُ دُونَ لَابِسِهِ فَانْمَا الْحُسْنُ حَيْثُ الْعِقْدُ مَعْقُودُ
وقوله من أخرى :

(فَبِتْ خَائِفًا لِلْمَوْتِ أَوْ غَيْرِ خَائِفٍ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ لِلْحِمَامِ دَلِيلُ

(١) سبق هذا البيت

(٢) كنا هو في غير ما موضع من هذا الكتاب بدل رده قاله الميمني

(٣) ديوانه ٢١٥ باختلاف وحاسة ابن السجري ١٩٣

(٤) القالي ١ — ٤٤ بغير عزو وليست الأبيات في ديوان المجنون والميمني فيها بحث

مستفيض تراه في سمط الآلى ٤٥

(٥) هذا البيت في المرتضى ٢ — ٩١ باختلاف لابن مطير وكذلك في الصناعتين

٢٤٢ قال الميمني وهو من ستة له في الحاسة بون ٥٤٣ مصر ٣ — ١١٨

خليلك ما قدمت من عمل الثقی وليس لأيام النون خليل
مثل البيت الأول ما يحكى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وقد
دخل على فاطمة رضى الله عنها وهى مسجاة :

ألا أيها الموت الذى ليس تاركى أرحتى فقد أفيت كل خليل
أراك بصيرا بالذين أحبهم كأتك تنحو نحوهم بدليل
وقد مر^(١) آتفا فى الكتاب ومنه ما أنشدني الربعى أبو الحسن من
أول قصيدة له فى التأين :

طب عن حياتك نفساً قرُبها أجلُ فما المنيّة إلا فارسٌ بطلُ
قرن وليس بمرئى فتحدّره وعلةٌ تتوافى عندها العللُ
وأنشدني أيضاً من قصيدة له فى مثله :

وليس بمنجيك الطيبُ بطبّه ولا نفسه عما تطيح الطوائحُ
فكلُّ ما تشاء من خبيث وطيب إلى أكلة للسمّ فيها مجادحُ
وما كلّ حين يتبع السعدُ ربّه بلى كل سعد ليلة النحس ذابحُ
مثل قوله — وعلةٌ تتوافى عندها العلل — قوله أيضاً :

فما بال من يبكى لمال يُجّاحه وقد جمعت فى القبر منه الجوانح
والم فى قوله : — بلى كل سعد ليلة النحس ذابح — بقول^(٢) ابن بسام
أو وارده ، قال ابن بسام فى سعد حاجب الوزير الخاقانى :

يا سعد إنك قد حجبت ثلاثة كلاً قتلت وفيك وشم واضح
وأنت تحجب رابعاً لتثيره فاروق به فالشيخ شيخ صائح
يا حاجب الوزراء إنك عندهم سعد ولكن أنت سعد الذابح

(١) فى ص ٧٢

(٢) الأدباء ١ — ٣٩٢ لجمعة باختلاف مظيم — وابن بسام هو على البغدادي

وإنما جعله ابن بسام سعدا الذابح لأنه عندهم من نحوس الكواكب
وأعاده الربيعي أبو الحسن بن الخياط فقال وأنشدنيه :

لى عبدُ سَوْرٍ وعبدُ السَّوِّ مَنَّكَدَهْ والمسترقُ يعبُدُ السَّوِّ مولاهُ
كَأَنِّي كُلَّمَا أَنهَاهُ آمِرُهُ وحينَ آمَرُهُ بالشَّيْءِ أَنهَاهُ
قالوا سَعَادَةُ قالُ من سَعَادَتِهِ كَأَنَّهُمْ جَهِلُوا اسْمًا ضَدَّ مَعْنَاهُ
إِنَّ الغَرابَ أَبُو البِيضَاءِ كُنِيَّتُهُ فَانْظُرُوا بِأَيِّ سَوَادٍ خَصَّهَ اللهُ

وقول أبي معاذ من أخرى :

(وجاريةٍ خُلِقَتْ وحدها كَأَنَّ النِّسَاءَ لَدَيْهَا خَدَمٌ
يَظَلْنَ يُنَمِّسْنَ أَرْكَانَهَا كما يَمَسُّحُ الحَجَرَ المُسَلِّمُ
ويضاء يَضْحَكُ ماءُ الشَّبَا بِي فِي وَجْهِكَ^(١) أَوْ تَبْتَسِمُ
ظَمِئْتُ إِلَيْهَا فلم تَسْقِنِي بِرِيٍّ وَلَمْ تَشْفِنِي مِنْ سَقَمِ
أَقولُ لَهَا حينَ قلَّ التَّراءُ وَضاقَ المَرَادُ وَأودَى النِّعَمُ
إِذَا ما افْتَقَرْتُ فَأُخَيِّرُ المَرِيَّ إلى ابنِ العَلَاءِ طيِّبِ العَدَمِ
دَعَانِي إلى عَمْرٍِ جُودُهُ وَقولُ العَشِيرَةِ بِمَحْرِ خِفَمِ
ولا بِالَّذِي ذَكَرُوا لَمْ أَكُنْ لِأَحْمَدَ رِيحَانَةً قَبْلَ شَمِ
يَلْذُ العَطَاءِ وَسَفَكَ الدَّمَاءِ وَيَفِدُو عَلَيَّ نِعَمٍ أَوْ تَقَمِ
فَقُلْ لِلخَلِيفَةِ إِنْ جِئْتَهُ نَصِيحًا وَلَا خَيْرَ فِي المَتَّهِمِ
إِذَا أَيْقَظَتْكَ حُرُوبُ العِدَى فَنَبَّهَتْ لَهَا عُمَرَا ثُمَّ نَمِ

(١) قال الميمنى الصواب إذ

فَقِيَ لَا يَنَامُ عَلَى دِمْنَةٍ وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بَدَمَ
إِذَا قَالَ تَمَّ عَلَى قَوْلِهِ وَمَاتَ الْعَنَاءُ بِلَا أَوْ نَعَمَ

المستلم اسم الفاعل من استلم يقال: استلم الحجر الأسود يَسْتَلِمُهُ استلاماً فهو مستلم إذا لَمَسَهُ، وهو مأخوذ من السَّلام وهي الحجارة واحدها سَلِمَةٌ قال ذو الرُّمَّة (١):

تَدَاعَيْنِ بِاسْمِ الشَّيْبِ فِي مُتَشَلَّمٍ جَوَانِبِهِ مِنْ بَصْرَةٍ وَسَلَامٍ
وقوله باسم الشَّيْبِ يعني صوت جَرَعِ الْإِبِلِ الْمَاءِ أَوْ صَوْتِ أَخْذِهَا
إِيَّاهُ بِمَشَافِرِهَا، وَالثَّرَاءُ وَالثَّرْوَةُ الْمَالُ الْكَثِيرُ أَثَرَى الرَّجُلُ يُثْرَى إِثْرَاءً فَهُوَ
مُثَرٌّ، وَالْمَرَادُ الْمَكَانَ الَّذِي تَرُودُ بِهِ الرَّاعِيَةَ أَيْ تَذْهَبُ وَتَجِيءُ فِي الرَّعْيِ،
وَأَوْدَى هَلَكَ، وَالنَّعَمُ اسْمٌ يَجْمَعُ الْإِبِلَ خَاصَّةً يُذَكَّرُ وَيُؤُنَّثُ يَقَالُ:
هَذَا النَّعَمُ وَهَذِهِ النَّعَمُ، وَالشَّرَى سِيرَ اللَّيْلِ خَاصَّةً، وَقَالَ الْفَرَّاءُ السَّرَى أَثَرُ
وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَذْكُرُهُ، وَوَاحِدَتُهُ سُرْيَةٌ وَأَنْشَدَ الْمَفْضَلُ فِي صِفَةِ نَاقَةٍ:

يَارُبُّ كَبْدَاءٍ كِنَازٍ جَلَسٍ كَلَفْتُهَا سُرْيَةً لَيْلٍ مُغْلَسٍ
وَبَحْرٍ خِضَمٍّ كَثِيرِ الْمَاءِ، وَرَجُلٍ خِضَمٍّ كَثِيرِ الْمَعْرُوفِ، وَالْخِضَمُّ الْجَمْعُ
الْكَثِيرُ قَالَ الرَّاجِزُ (٢):

فَاجْتَمَعَ الْخِضَمُّ وَالْخِضَمُّ نَفِطَمُوا أَمْرَهُمْ وَزَمُوا
وَالدِّمْنَةُ الْحَقْدُ، وَمَعْنَى تَمَّ عَلَى قَوْلِهِ أَيْ أَتَمَّ قَوْلُهُ وَصَدَّقَهُ بِفَعْلِهِ وَلَا
يَخَالِفُهُ إِلَى غَيْرِهِ، فَهُوَ جَزَمَ حَتْمَ، وَقَوْلُهُ: وَمَاتَ الْعَنَاءُ اسْتِعَارَةً حَسَنَةً وَاقِعَةً
مَوْقِعُهَا وَحَالَتُهَا مَوْضِعُهَا بِأَوْجَزِ لَفْظٍ وَأَتَمَّهُ وَأَكْمَلَ مَعْنَى وَأَعَمَّهُ، قَوْلُهُ:
دَعَانِي إِلَى عَمْرِ جُودِهِ. وَالْبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ الْأَصْلُ فِيهِمَا قَوْلُ الْأَعْشَى (٣):

(١) ديوانه ٦٠٩ والحزانة ١ — ٥٠ و ٢ — ٢٢٠

(٢) اللسان م خضم للعجاج وديوانه ٦٣ (٣) ديوانه ٢٢ والصينى ٢ — ٤٤٠

وَبُنْتُ قَيْسًا وَلَمْ آتِهِ وَقَدْ زَعَمُوا سَادَ أَهْلَ الْبَيْنِ
 ذكر أبو القاسم الحسين بن بشر الأمدى الكاتب صاحب كتاب الموازنة
 بين الطائيين: أبى تمام حبيب، وأبى عبادة البحرى أن بيت الأعشى هذا مما
 عيبَ عليه بالتشكك الذى توهم فيه، وقيل: إن قيساً أنكره عليه فقال
 أبو القاسم ردّاً لذلك ومتصراً للأعشى: هذا غلط من قائله لم يقع فى بيت
 الأعشى تشكك وإنما قال: — وقد زعموا ساد أهل البين — وحكايته ليست
 بشك بل هى من أوكد اليقين لأنه أراد أن الناس زعموا فنسب الزعم إلى
 الكافة ولم يحكه عن نفسه كما جرت به العادة من إفراط الشاعر فى مدح
 المدح وهذا معنى لطيف مستعمل ومذهب يستحسن ومنه أخذ بشار قوله
 وأنشد البيتين

ومثل قوله . — فَبَنَتْ لَهَا عَمْرَأَتُهُمْ — قول الآخر^(١) [فى أخ له] :
 وَكُنْتُ إِذَا الْهَمُومُ تَضَيَّعْتُ يَنْقُومُ بِهَا وَأَقْعَدُ لَا أَقُومُ
 وقول ابن المعتز :

أَلَا رُبَّ خَطْبٍ قَدْ كَفَيْتُ وَكُرْبَةٍ شَفَيْتُ وَنَوْمٍ قَدْ هَجَرْتُ لَنَا نِمْ
 وهو من قول أعرابي^(٢) :

يَمْدُ نَجَادِ السِّيفِ حَتَّى كَانَتْهُ بِأَعْلَى سَنَامِي فَالْجِ يَتَطَوَّحُ
 وَيُدْجُ فِي حَاجَاتٍ مِنْ هُوَ نَائِمٌ وَيُورِي كِرَامَاتِ النَّدَى حِينَ يَقْدَحُ
 يَزِيدُ عَلَى فَضْلِ الرِّجَالِ فَضِيلَةً وَيَقْصُرُ عَنْهُ مَدْحٌ مِنْ يَتَمَدَّحُ
 الفالج الجمل ذو السنامين، ونحوه ما أنشدنيه الربيعى أبو الحسن يستنجز
 الأمير انتصار الدولة عبد الرحمن حاجة :

(١) العيون ٣ — ٦ لرجل فى أخ له

(٢) الحمصى ٢ — ١٠٨ أربعة أبيات والمرضى ٢ — ١٢٩ وفيه ٣ — ٣٠

الأول لأبى جويرية العبدي

الله أَلْطَفُ صَنَعًا حِينَ يَسَّرَ لِي مِنْ لُطْفِ صُنْعِكَ تَيْسِيرًا لَمَّا عَسُرَا
وَحَاجَةٌ نَمْتُ عَنْهَا بَاتَ يَكْلُوهَا يَقْظَانُ كَالْعَيْنِ تَلْقَى عِنْدَهُ الْأَثَرَا
حُلُوُ الشَّمَائِلِ أَخَذَ بِفِطْنَتِهِ بَجَامَعِ الْقَلْبِ حَتَّى السَّمْعِ وَالْبَصَرَا
لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمْلَاكٌ مِلَاتُكُمْ لَقُلْتُ حَاشَا لَهُ مِنْ كَوْنِهِ بَشَرَا
وَقَائِلٍ قَالَ لِي أَبْشِرْ بِمَنْجَحَةٍ إِنَّ الْأَمِيرَ كَرِيمٍ قَالَ فَانْتَصِرَا
مَا حَاجَةٌ هِيَ أَوْلَى أَنْ تَفُوزَ بِهَا مِنْ حَاجَةٍ (١) قَدْ مَنَحَتْهَا عَيْنُهُ نَظَرَا
إِذَا ابْنٌ مُسْتَخْلَصٌ الْإِسْلَامَ قَامَ بِهَا فَاقْعُدْ فَإِنَّكَ قَدْ وَلَّيْتَهَا الظُّفَرَا
أَلْقَيْتَهَا مِنْهُ فِي سَرٍّ يَجُولُ بِهِ إِذَا تَنَاسَيْتَهَا مُسْتَبْطِنًا ذَكَرَا
فَمَا اعْتَذَارِي فِي تَأْخِيرِ مَا عَلِمُوا أَنْ الْأَمِيرَ عَلَى تَقْدِيمِهِ قَدَرَا
أَوْ دُلَّتْ أَيْهَا الْمَوْلَى عَلَى جَدَلٍ أَذِلِّي (٢) بِهِ عِنْدَ مَنْ يَسْتَخْبِرُ الْخَبْرَا
وَمِثْلُ قَوْلِهِ : — وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بَدَمَ — قَوْلُ الْعُلُوِّ الْبَصْرَى :
إِذَا شَرِبَ النَّاسُ مَاءَ الْكُرُومِ شَرِبْنَا عَلَى الصَّافِنَاتِ الدِّمَاءَ
وَمِثْلُهُ لِأَبِي سَعْدٍ الْخَزَوِيِّ (٣) :
وَمَا يَرِيدُونَ لَوْلَا الْحَيْنُ مِنْ أَسَدٍ بِالنَّبْلِ مُشْتَمِلٍ بِالْجَمْرِ مَكْتَحِلٍ
لَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا مِنْ قَلِيبِ دَمٍ وَلَا يَبِيتُ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجَلٍ
وَنَحْوُهُ قَوْلُ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ هَافِي الْأَنْدَلُسِيِّ (٤) :
لَا يُورِدُونَ الْمَاءَ سُبُّكَ حَافِرٍ أَوْ يَكْتَسِي بَدَمَ الْفَوَارِسِ طُحْلِبَا

(١) قَدْ لَعَلَّ النَّاسِخَ أَقْحَمَهَا فَأَخْلَ بِالْوِزْنِ الْمِيزِنِ

(٢) عَلَى صِيغَةِ الْمُتَكَلِّمِ مِنْ أَدْلَى يَدُلُّ يَدِي بِالْبَاءِ وَمَعْنَاهُ التَّوَسَّلْ

(٣) كُنَّا بِالْأَصْلِ وَهُوَ الصَّوَابُ وَمَا فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَنَّهُ أَبُو سَعِيدٍ فَهُوَ خَطَأٌ نَبهَ عَلَيْهِ
الْمُرْزَبَانِيُّ فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ كَذَا فِي السُّمَطِ وَالْبَيْتَانِ فِي الْقَالِي ١ — ٢٦٣ مَعَ سِتَّةِ عَشَرَ
أُخْرَى وَالْحَصْرَى ٢ — ٣٩ وَالْعِيُونَ ١ — ١٩٠

(٤) دِيوَانُهُ ١٧

وأخذه أبو الطيب فقال (١) :

تعوّدَ ألاّ يقضم الحَبَّ خيلُهُ إذا الهام لم ترفع جنوبَ العلائقِ
ولا تردّ الغُدرانَ إلاّ وماؤُها من الدم كالريحان تحت الشقائقِ

ومثل قوله (٢) — إذا قال تمّ على قوله — قول ابن المعتز :

تمّت على سفك دمي وحدّثت عن خبري

وقريب منه وإن لم يكن المعنى بعينه قول الآخر (٣) :

إن كنت لا تنوّ فيما قلت لي صلةً فما انتفاعك في حبّسي وترديدي
فالمنع أجملُه ما كان أعجلُه والمطل (٤) من غير عُسر آفة الجود

ومثله قول الآخر (٥) :

وعدتني سبتاً مضى فسبتاً حتى إذا السبت أتى أخلفنا

أحسن من وعدك لو أنجزنا

وأخذه البحتري فقال (٦) :

ووعدتني يوم الخميس وقد مضى من دُون موعذك الخميس الخامس
ومنه في أنّ التصريح بالمنع مع لين الحجاب وحُسن البشر يقوم عند
العامي مقام الجود قول الآخر :

أتيتُ ابنَ وهب أبتغي فضل عُرْفه وما زال حُلّو المنع حُلّو المداهبِ
فأصفحتني عن حاجتي بطلاقةٍ سلوتُها عن مُنْفسات الرغائبِ

(١) ديوانه ١ — ٤٤٤ والحصري ٣ — ٤٠

(٢) بالأصل ومثله قوله وهو خطأ فاحش

(٣) الميون ٣ — ١٤٤ قال الميمني والصواب لم تنو كما في الميون

(٤) سقى المصراع بدون أوله

(٥) السكلة بيد متأخرة وكان في الأصل مثله الآخر فالأقرب أن يكون مثله لآخر

(٦) ديوانه ١ — ٢٤٥

ومثله لآخر :

وأبيض زَوَّلَ بين أُنسَاءِ قوله
إذا أمَّه الراجي قَتَى عن فَنَائِهِ
بلا جِدَّةٍ نَالَتْ يَدَا مُسْتَمِيحَةٍ (١)

وشبهه به قول الآخر :

أوسعتُ عَمْرًا ثَنَاءً حين أوسَعَنِي
عددتُ بَاقِيَ زَادِي من مواهبه
فأبْتُ عنه إلى أهلي وبني رَمَقُ

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(فيا عَجَبًا زِيدَتْ نَفْسِي بِحُبِّهَا
فِيَنِي كَمَا بَانَ الشَّبَابُ الَّذِي مَضَى
وزانت بهجري نَفْسَهَا وَتَخَلَّتْ
وكانت يَدُ مِنْهُ عَلَى فَوَلَّتْ)

مثل هذا لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

طَوْتُ وَصَلَهَا مِنْ بَعْدِ مَا نَشَرْتَ لَنَا
وبأنتِ كَمَا بَانَ الشَّبَابُ وَخَلَّفْتَ
أَمَانِيَّ وَعَدِي طَالَ مِنْهَا مِطَالُهَا
عَقَائِلَ حَزُنٍ لَيْسَ يُرْجَى انْدِمَالُهَا

وقوله من أخرى :

(أَيُّتُ أَرَمَدَ مَا لَمْ أَكْتَحِلْ بِكُمْ
رَقَّتْ لَكُمْ كَبْدِي حَتَّى لَوْ أَنَّكُمْ
كَأَنَّ قَلْبِي إِذَا ذَكَرَاكُمْ عَرْضَتُ
مَا هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ أَرْضِكُمْ
وفي اكتحالي بكم شافٍ من الرَّمَدِ
تَهَوُّونَ أَلَا أُرِيدُ الْعَيْشَ لَمْ أُرِدْ
من سحر هاروت أو ماروت في عُقْدِ
إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدًا عَلَى كَبْدِي)

رد^(١) أبو معاذ معنى البيت الأول في موضع آخر فقال (٢) :

مريضة ما بين الجوانح بالصبا وفيها شفاء للعيون ودا
وأخذت أنا هذا المعنى فقلته إلى الهجاء، وقد كنت مررت ببعض الثقلاء
فتغافلت عنهم ولم أسلم عليهم، فلحقني لاحق منهم، فلأمنى على ترك السلام
فقلت :

قالوا تغاضيت عتاً إذ مررت بنا أم أنت ذو مقلة إغضاؤها خلق
قلت اكتب الحالى بكم فى مقلى رمد إن الثقل قذى تشقى به الحدق
لا أمنح الطرف إلا من أسر به ولا أرى بسوى ذى الفضل أعتلق
وكله مأخوذ من قول أبي حنشة فى ثقل (٣) :

قل لمحشور أخينا يا أمير الثقلاء
ما رأينا جبلاً قبلك يمشى بالفضاء
نظر العين إليه يكحل العين بداء
رب قد أعطى عطاءه وهو من شر عطاء
عارياً يا رب جسده (٤)

وأما البيت الآخر فعنايه متسع كثير منه قول الآخر :

وإني لأستشفى بكل سمابة يمر بها من نحو أرضك ربح
ومثله قول قيس بن الملوحة (٥) :

أيا جبلى نعمان بالله خلياً نسيم^(٦) الصبا يخلص إلى نسيمها

(١) كذا موضع رد كما هو فى هذا الكتاب حيث ورد قاله اليمنى

(٢) سبأى هذا البيت فى ص ١٠٩ مع أبيات أخرى

(٣) كذا بالأصل ولا يدري ما هذا الاسم والأبيات غير الأولى فى المتن ٥٣ للنمى
وفى الزجاجى ٧٦ الثالث والرابع مع بيت آخر وفى المستطرف ٢ — ٣٠ ثلاثة أيضاً باختلاف

عظيم لطبع بن إياس (٤) قال اليمنى هذا تصحيف وانظر ما صوابه

(٥) القالى ٢ — ١٨٣ لامرأة والنورى ١ — ١٠٢ والسيوطى ٢٢ واليمنى

١ — ٣٧٦ والأغانى الدار ٢ — ٢٦ للمجنون وديوانه ٣٤

(٦) بالأصل فى الحاشية وراح

أَجِدْ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِ مَنِّي حَرَارَةً على كبد لم يبقَ إلاَّ صميمُها
فإنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمْتَ على نفسٍ مهمومٍ تجلَّتْ هُمومُها
وما أحسنَ ما قال فيه أعرابي :

أَلَا يَا نَسِيمَ الرِّيحِ مَا لَكَ كُلَّمَا تَدَانَيْتَ مِنَّا زَادَ نَشْرُكَ طَيِّبَا
أَظُنُّ سُلَيْمِي عُرِفَتْ بِسَقَامِنَا فَأَعْطَتْكَ رِيَّاتَهَا فَجِئْتَ طَيِّبَا

وإنما قال ابن الملوّح، وهذا الأعرابي هذا : لأنَّ الرِّيحَ هَبَّتْ عليهما من ناحية أرض أحبابهما وكل من له حُبٌّ بناحية فإنما يرتاح إلى هبوب الرِّيح من تلك الناحية (١) صَبَاً كانت أو جَنُوباً أو شَمَالاً أو دَبُوراً قال عمر بن الخطاب رحمة الله عليه : إني لأرتاح للصبا لأنها تأتينا من ناحية زيد يعني أخاه لأنَّ زيدا رحمه الله كان قد استشهد باليمامة، وقال عمر هذا وهو بالمدينة، وقال يعقوب النبی عليه السلام فيما قال الله سبحانه مخبراً عنه في محكم كتابه : « وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ » ، وكان يعقوب عليه السلام بوادي كنعان ويوسف عليه السلام بمصر، وقال يحيى بن هذيل يَصِفُ تَنَسُّمَ يعقوب رِيحَ يوسف عليهما السلام وذَكَرَ رِيحَ الْجَنُوبِ :

خَبَّرُونِي إِنْ كَانَ رِيحُ الْجَنُوبِ أَمْ نَسِيمٌ يَعْتَادُنِي مِنْ حَبِيبِ
وَسْوَإِي مِنْ غَيْرِ رِيْبٍ وَلَكِنْ لِأَدَاوِي قَلْبًا كَثِيرَ الْوَجِيبِ
قَدْ تَشَفَّيْتُ بِرِيحِ يُوسُفَ يَعْقُو بٌ وَلَمْ تَشْتَبِهْ عَلَى يَعْقُوبِ
وقال آخر (٢) :

هَوَى صَاحِبِ رِيحِ الشَّمَالِ إِذَا جَرَتْ وَأَهْوَى لِقَلْبِي أَنْ تَهْبَّ جَنُوبُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمَا حِينَ تَنْتَهِي تَنَاهَى وَفِيهِمَا مِنْ أَمِينَةٍ طِيبُ

(١) بالأصل وصبا بزيادة الواو وهو غلط فاحش

(٢) البيتان في الأغاني الدار ٣ — ١٧٧ إشار والأول في ديوان المجرن ١٩ ل

وقال آخر وذكر ريحين ووصف أن إحداهما إذا هبت له شقت
صداه، وأن الأخرى إذا جرت حرّكت أشواقه وبَل هو اه :
إذا^(١) هبَّ علويُّ الرياح وجدتي كأنى لعلويُّ الرياح نسيبُ
وإن نسمت ريح الشمال تحرّكت بنات فؤادي واعتراه وجيبُ
وقال الوزير أبو الحسن جعفر بن عثمان فوصف ارتياحه للريح الغريّة
وتبرّمه من الشرقيّة :

أقول لملاح السفينة لا تعجُ إلى الأفق الشرقيّ في فهو جاحمُ
ونازعُ إلى الغربيّ في فعلها تهبُّ لنا تلك الرياح النواسمُ
فتهتزّ نفسي وهي في قبضة الجوى ويرجع بالوصل السرور المصارمُ
إذا اهتزّ غصن ذابل خطر الحيا عليه وأضحى وهو فينان ناعمُ
وقال يحيى بن هذيل يصف تشقيّه بريح الجنوب :

لي في نفحة الجنوب تشقى وعلى البرق بات يسهر طرفي
راحة مثل حيرة الطائر الخا نف لو نولت تقوت وتكفي
يتلقّى نوافح الرياح قلبي كلما تسعر الجوانح يطفي
ونحو هذا في الجنوب بل هو مأخوذ منه قول عطار بن قرآن وكان
لصاً اسلامياً :

طربت إلى نجد وما كدت تطربُ وهبت جنوب مسّها لك معجبُ
يمانية تسرى بمسك إذا سرت نسيم^(٢) لها يشفي من الداء طيبُ
وقال أحمد بن فرّج يذكر الشمال ويصف وجده بها :

وربّت ريح امتزجت بقلبي مزاج الراح بالماء الزلال

(١) الفسلى ٢ — ٤٣ لرجل من بني عبس والحامسة ٨٥ • وحامسة ابن الشجرى
١٦٧ في الجميع البيت الأول مع أبيات أخرى — وانظر لتخريج هذا البيت اللآلى والسط
(٢) بالأصل لها نسيم وهو خطأ

وجدتُ بها وبى للشوق ما بى كما وجدَ المهجّرُ بالظلالِ
وبات مَرَى العقيقِ يَنِمُّ منها إلى بمثل أنفاس الغوّالى
فقلّ فى نشوه من نفح ريحٍ سقيتُ بها الشمولُ من الشمالِ
وأضرب ابن فرّج عن ذكر الشمال وتحول إلى الصبا فقال :

أرى عارضاً بالغور لو أنّه يهيمى لعمّ بنعماء المعاهد من نعيمِ
تألق واحمومى فقلت مغاضبٌ تبسم عن وجه بغير الرضا جهنمِ
فانّ نسما منه هبت به الصبا ليمسرى إلى نفسى سرى البرى فى السقمِ
وقال ابن هارون :

استقبلُ الريح من تلقاء أرضكم فاشتقى بهبوب الريح من كمدي
فارقت وجه الذى أهواه عن خطأ فانّ تقلبى صروف الدهر لم أعدِ
فكلّ ما أنشدته فى الارتياح والتداوى بهبوب الرياح ضد قول
ابراهيم بن العباس (١) :

تمرّ الصبا صفحاً بساكن ذى الغضا ويصدع قلبى أن يهب هبوبها
لأنه كما يرتاح حيناً لهبوبها المشوق ، إذا أتته من ناحية الموموق ، فكذلك
يتبرّم وقتاً بها ويتأذى بسببها ؛ لأنها حينئذ تُثيرُ كامنه وتحرّكُ ساكنه
فهبّيجُ هائجُه ويتقدّ لاجئُه قال ذو الرمة (٢) :

إذا هبت الأرواح من نحو جانبٍ به أهل محى شوقى هبوبها
وقال ابن عبد ربه (٣) :

(١) حماسة ابن الشجرى ١٦٩ والمرضى لابراهيم ٢ — ١٣٢ كما هنا وفى الفال
٣ — ٩٣ لبعض الاعراب وفى السمط أن البيت فى الأغاني الدار ٢ — ٨٥ والموتى ٥٨
وتزيين الأسواق ٦٢ للمجنون وفى الصناعتين ٨ (٢) ديوانه ٦٦
(٣) اليتيمة ١ — ٣٦٢ والأخير فى النويرى ٢ — ٢٦٤ مع أربعة أبيات أخرى
وكذلك فى القصد ٣ — ١٨٤ والأبيات الخمسة فى القصد ٣ — ١٧٦ مع أسات أ. :
والخرج الأخير أنانيه الأستاذ محمد شفيد فى حاشية

ألا رُبَّما حَلَّتْ عُرَى عَزَمَاتِهِ سَوَالِفُ أَرْآمٍ وَأَعْيُنِ عَيْنِ
وَرَبِطٌ مِنَ الْمَوْشَى أَيْتَعَ تَحْتَهُ ثَمَارُ صُدُورٍ لَا ثَمَارِ عُصُونِ
فَرَيْنَ أَدِيمَ اللَّيْلِ عَنْ نَوْرِ أَوْجِهِ تُجَنُّ لَهَا الْأَبَابُ كُلَّ جَنُونِ
سَأْلَبِسُ لِلْأَحْزَانِ دَرَعَ تَصَبُّرٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْمُلْتَقَى بِمَحْصِنِ
وَكَيْفَ وَلَى قَلْبٍ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا أَهَابَ بِشَوْقٍ فِي الضُّلُوعِ دَفِينِ
وَقَالَ أَيْضًا :

لَا وَاسْتِرَاقِ اللَّحْظِ مِنْ عَيْنِ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ
يَشْكُو إِلَيْهِ بِطَرَفِهِ شَكْوَى أَرْقٍ مِنَ النَّسِيبِ
مَا طَابَ عِيشٌ لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الْوَصَالِ وَلَا يَطِيبُ
وَلَرُبَّ إِلْفٍ قَدْ طَوَّيْتُ عَلَى مِرَاقَةِ الرَّقِيبِ
رِيحُ الشَّمَالِ تَهِيجُهُ وَتَهِيجُ رِيحُ الْجَنُوبِ
وَقَالَ عَيْسَى بْنُ جَوْشَنِ :

لِي ضُلُوعٌ مِنْ عَيْبِهَا مَا تَخَفُ وَدُمُوعٌ مِنْ وَلَمِهَا مَا تَجِفُ
وَفُؤَادٌ مِنْ أَدِّكَارِ الْمُحِبِّينَ عَلَى نَأْيِهِمْ يَحْنُ وَهَفُو
كَلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا مِنْ بِلَادِ هُمُّهَا هَبَّ إِلَى الْهَوَى الْمُسْتَنْفِئِ
وَقَالَ أَغْلَبُ بْنُ شَعِيبٍ :

يَا نَسِيمَ الصَّبَا إِلَيْكَ صَبُوتُ بَعْدَ مَا كُنْتُ بِرُهَةٍ قَدْ سَلُوتُ
لَيْسَ لِي طَاقَةٌ عَلَى الْحُبِّ رَبِّي فَارَجَّ عَاجِلٌ وَإِلَّا فُوتُ
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ فَرَجٍ :

عِلَامَ يَنَالُ الشَّوْقُ مِنْكَ وَفِيهَا إِذَا بَارَقَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ شِيمَا
أَلَا حَبْنًا بَرَقَ يُلُوحُ مُخَالِسًا وَرِيحٌ إِذَا هَبَّتْ تَهْبُ نَسِيمَا

وقال الوزير أحمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد:

ذَكَرْتُكُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَنْسَاكُمْ نَفْسُ صَبٍّ مُعَذِّبٍ بِهَوَاكُمْ
كَلِمَا هَبَّتِ الرِّيحُ لَهُ مِنْ جَانِبِ الْمَغْرِبِينَ وَهَنَّا بِكَاكُمْ
جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا مِنْ قَرِيبٍ وَأَرَانِيكُمْ كَمَا أَهْوَاكُمْ
وقال أيضاً (١) :

مَا طَرَبْتُ فَوْقَ الْغُصُونِ سَحَابَةً إِلَّا رَأَيْتَ دُمُوعَ عَيْنِي تَسْكُبُ
وَإِذَا الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ أَلْفَيْتَنِي بَيْنَ الصَّبَابَةِ وَالْأَسَى أَتَقَلَّبُ
يَا عَاذِلِي فِي الْحُبِّ مَهْلًا بِالْأَذَى لَوْ كُنْتُ تَعَشَّقُ مَا ظَلَمْتُ تُؤَنِّبُ
كَمْ حَاوَلْتُ نَفْسِي السُّلُوءَ وَحَاوَلْتُ أَسْبَابَهُ جُهْدًا فَعَزَّ الْمَطْلَبُ
وقال ابن عبد ربه :

مَا كَلَّمَا بَلَّ رُبَّمَا عَبَثَ الْبُكَاءُ بَدْمُوعَ عَيْنِكَ مِنْ بُكَاءِ سَحَابٍ
وَإِذَا الشَّمَالُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَسَّمَتْ هَاجَ التَّنَسُّمُ لِي دَفِينِ مَقَامٍ
وقال أحمد بن فرّج :

هِيَ الرِّيحُ يَسْرِي الشَّوْقُ فِي إِذَا سَرَتْ وَيَجْرِي لَهَا دُمُوعِي بِيَحْزٍ إِذَا جَرَتْ
كَأَنَّ الصَّبَا مُشْتَقَّةٌ مِنْ صَبَابَتِي فَأَهْتَاجُ مَا هَاجَتْ وَأَهْدَأُ إِذَا هَدَتْ
وملح فيه أبو الحسن التهامي فقال :

يَرْجُو الشِّفَاءَ بِجَفْنَيْهَا وَسُقْمِهَا (٢) وَهَلْ رَأَيْتَ شِفَاءَ جَاءَ مِنْ سَقَمٍ
وَتَدَّعَى بِصَبَا نَجْدٍ فَإِنْ خَطَرَتْ كَانَتْ جَوْوِي لَكَ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَكَيْفَ تُظَنِّي صَبَا نَجْدٍ صَبَابَتَهُ وَالرِّيحُ زَائِدَةٌ فِي كُلِّ مُضْطَرِمٍ

(١) البتة ١ - ٩٥

(٢) بالأصل يخفيا - ما شئنا - الله أنزلنا

ومثله ما أنشدنيہ أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن تميم الأنصاري لنفسه :
 ولقد تنسّمتِ الرياحُ لعلّي (١) أرتاحُ أن يبعثن منك نسيمًا
 فأثرن من حرق الصبابة كامينًا وأذعن من سرّ الهوى مكتوما
 وكذا الرياح إذا مررن على لظى نارٍ خست ضرْمُنها تضريما
 ومثله ما أنشدنيہ غير واحد لابن العريف الأندلسي :

روّحني عاذلي فقلتُ له لا لا تزدني على الذي أجدُ
 أما ترى النار بعد ما نَجَدَ؟ عند هبوب الرياح تتقدُّ
 وقال ابن الرومي (٢) :

لا تُطفئَنَّ جوِّي بلوِّم إنّه كالريح تُغري النار بالاحراق
 وقال ابن معبد الأندلسي يصف حاله عند هبوبها :

ثُرْدُ إلى نفسي حياتي بالريح ورُبَّمَا هاجت على تباريحي
 فتوقد من شوقي وتُطفئ كأنما تَوَكَّدُ في الحالين حزني وتفرّيحِي
 أَسْرُ برّيتا من أحبّ إذا سَرَّتْ إلى به من بعض تلك المتأدّيحِ
 فآسى إذا ما ذكّرت في هبوبها بمنترح في قبضة البين مطروح
 فكشف بهذا راضح علّة الارتياح والحزن لهبوب الرياح

ولأبي معاذ من قصيدة :

(ومنيئتنًا جودًا وأنت بخيلة وشتان أهل الجود والبخلاء
 إذا سَفَرْتَ طاب النعيمُ بوجهها وشبه لي أن المضيّق فضاء
 مريضة ما بين الجوانح بالصبا وفيها دواء للعيون وداء

(١) كذا بالأصل وله وجه والأولى على صيغة التكلم ونصب الرياح على المفعولية

(٢) ديوانه ٢٥٤ والنويري ١ - ١٠ والمصري ١ - ١٢

جِلاَهُمْ مَنْ لَا يَتَّبِعُ الْهَمَّ وَالصِّبَا وما لَهْموم الماشقين جِلاء
عتابُ الفتى في كل يوم بليّة وتقويم أضغان النساء عناء
وقد علمتُ علماً معدّياً بأنّي إذا السيف أكدى كان في مضاء
نزلُ القوافي عن لساني كأنّها^(١) حُماتُ الأفاعي ريقهنّ قضاء

يقال : سَفَرَتِ المرأةُ عن وجهها إذا كشفتها ، وأسفر وجهها أضواء ، وسَفَرَ فلان بين القوم يَسْفِر سَفْراً وسَفارة إذا مشى بينهم في الصلح ، ومن أمثالهم إذا كذب السفير بطل التدبير قال ثعلب وسُمّي : السَفْر سَفْراً ؛ لأنه يَكشِف عن أخلاق الرجال ، وسَفَرَ البيت كَنَسَهُ ، والمِسْفرة المِكنَسَة ، والقضاء المتسع من الأرض ، والجوانح عظام الصدر ، وسُمّيت جوانح لانحنائها وميلانها ويقال : جنح يجنح جنوحاً إذا مال ، وجنحت السفينة إذا مالت وجنحت الشمس إذا مالت للغروب ، وجناح الطائر مشتق من ذلك ؛ لأنه في أحد شِقَيْهِ وكل ناحية جناح ، ومنه قوله تعالى : « وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا » : وأضغان جمع ضِغْن وهي الأحقاد يقال : في صدر فلان ضِغْن وضِغْن والجِيع أضغان وضغينة وجمعها ضغائن ، ويقال : فرس ضاغن وضِغْن إذا كان لا يعطى ما عنده من الجرى حتى يُضرب ، ويقال : أ كَدَى إذا قطعَ عَطِيَّتَهُ ويُسّ من خيره ، وهو مأخوذ من كُدَيْتِ الرَكْبَةِ وهي الصلابة من حجر أو غيره ، إذا بلغ إليها الحافر ولم يَعْمَلْ مِعْوَلُهُ شيئاً يَنْسَ وَقَطَعَ الحَصْفَر ، ويقال : أ كَدَى الرجل يُكْدِي إِكْداءً فهو مُكْدٍ إذا لم يَقْرَ بِمطلوبه : وأ كَدَى أيضاً إذا أعطى فأقلَّ عَطِيَّتَهُ ثم قطعها من بعد ، قال الله تعالى : « وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى » قال العلماء معناه أَقلَّ عَطِيَّتَهُ ثم قطعَ ويقال^(٢)

(١) هذا البيت مع بيتين آخرين في الحيوان ٤ — ٨٦ و ٨٧ بتغيير القافية فهي بائية هناك وأخطأ الناسخ فكتبه ريقهن قصاب والصواب ريقهن مقضب
(٢) بالأصل اكداث

كدت الأرض إذا لم تُنبت، وكذا النبت يكذب كذباً إذا ساء
خروجه، وكذب يكذب كذباً شديداً إذا قل ريعه، وكدت الأرض
تكذب كذباً وهي كاذبة إذا أبطأ نباتها وأصاب النبات برد يكذب أي
ردّه في الأرض، وكان موضوع هذا اللفظ في كلام العرب بالهمز وبغير
الهمز إنما هو لما قل خيرُه وساءت حاله ويئس منه ولم يُظفر به فاستعاره
بشار ههنا للسيف فجعله إذا نبتا عن ضريبته بمنزلة من لم يُظفر بحاجته
ويئس من طلبته يقول: فأنا إذا نبا السيف مضيت ولم أنب، وحات جمع
حُمّة وهي حرارة السم وفورته، قال أبر حاتم: سألت الأصمعي عن الحمة
فقال هو قوّة السم أي حرارته وفورته، هذا لفظه ومن زعم أن حمة
العقرب إبرتها فقد أخطأ، ويقال: ريقٌ وريقة، وقوله وريقهن قضاء
أي موت

أما البيت الأخير من أبيات بشار فثل قول جرير (١):

وعاوي عوى من غير شيء رميته بقافية أنفاذها تقطر الدما
خروج بأفواه الرؤاة كأنها قرى هندوانى إذا هز صمما
ذكر أن الراعي لما سمع هذين البيتين ارتاع لهما، وقال لمُشدهما: لمن
هذا ويحك فقال لجرير فقال: لعن الله من يلومنى على أن غلبنى مثل هذا،
وأما قول جرير: أنفاذها فالأنفاذ جمع نَفَذَ وهي الجراح الواسعة النافذة
وروى أبو الوليد المهرى عن ابن ناجية أن النَفَذَ راس الجرح حيث يدخل
راس الرُمح قال قيس بن الخطيم (٢):

طعنتُ ابن عبد القيس طعنة نائرٍ لها نَفَذٌ لولا الشعاعُ أضاءها
ملكْتُ بها كفى فأنهرتُ فقها يَرى قائمٌ من دونها ما وراءها

(١) ديوانه ٢ — ١١٩ والنفاض ٦٢ والشراء ٢٨٥ والحصرى ١ — ٢٢

(٢) الحماسة ٨٥ والأغانى البار ٣ — ١٠

ومعنى هذا البيت الأول (١) :

وقافية لَجَلَجَتْهَا فَرَدَدْتُهَا (٢) كَلَدَى الضَّرْمِ لَوْ أُرْسَلَتْهَا قَطَرَتْ دَمًا
ومنه قول حُمُرَانِ بْنِ مَالِكٍ الْجُشَمِيِّ :

لسانى إذا زاحمتُ شاعرَ مَعْشَرٍ كسيفِ بنِ [ذِي قَيْقَانَ] أَوْ هُوَ أَظْلَمُ (٣)
وما هو إِلَّا شُهْدَةٌ يُشْتَفَى بِهَا وَنَارُ عَلَى مَنْ [صَبَّهَ اللَّهُ مِنْهُمْ] ^(٤)
وفي هذا زيادة على ما تَقَدَّمَه لاستيعابه القسمين (١) واستعماله إِيَّاهُ فِي
الوجهين ، وأخذ المتنبي قوله عتاب الفتى في كل يوم بلية فقال (٥) :

ومن البليَّةِ عَذْلٌ مَنْ لَا يَرَعُو عَن جَهْلِهِ وَخَطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ
وأحسن ما في هذا المعنى قول الآخر :

وليس عتابُ المرءِ للمرءِ نافعاً إذا لم يكن للمرءِ لبٌّ يعبأ به ^(٦)
ومثله :

ما عاتب المرءَ الكريمَ كنفه والمرءُ يُصلحه الجليسُ الصالحُ
وقول أبي معاذ أيضاً :

(أَسْكُنْ إِلَى سَكَنِ تَسْرُ بِهِ ذَهَبَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مَنْفَرِدٌ

(١) طمس البلل ههنا في الأصل بقدر ست كلمات

(٢) المزهر ١ — ٣٨٧ بغير عزو كما ههنا

(٣) طمس البلل من المصراعين الأخيرين من بيتي حران عدة كلمات فقرأ صديقي
العلام عبد العزيز الميمني مطموس المصراع من البيت الثاني وكتبناه بين القوسين ، وأما مطموس
المصراع من البيت الأول فلم يمكن أن يقرأ لكن يظن صديقي المذكور بقرينة المقام أنه يمكن
أن يكون (ذى قيمان أو هو أظلم) وكتبناه أيضاً بين القوسين ، والبيت الثاني من هذين
البيتين في السيوطي ٢٨٥ باختلاف وبغير عزو وفي العيني ١ — ٤٥١ والخزاعة ٢ — ٤٠٠

(٤) هذه الكلمة أيضاً مما كان طمسه البلل فقرأ العلامة الميمني

(٥) ديوانه ٢ — ٢٦١

(٦) حماسة البحتري ١٠٧ لكمة بن غالب الجعفي أو لغيره قال الميمني ويروى أن لييدا

لم يقل في الاسلام غير هذا البيت (الشعراء ١٤٩ لندن) فهو له والله أعلم

ترجو غداً وغد كحاملةٍ في الحى لا يذرون ما تلدُ
الأصل في هذا قول زهير (١) :

واعلم ما في اليوم والأمر قبله ولكنني عن علم ما في غدٍ عم
ونحوه ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن من قصيدة له :

وغدٌ وبعْد غدٍ بمضمونيهما عدة تغيبُ والغُوبُ لها نَبَا
[وحوادثُ الأيام أكثرُ عبرةً] (٢) من أن يحيط بها القياسُ فتُحسبَا
ومنه ما أنشدنيه أيضاً من قصيدة له :

[ما كان أمسٍ] فقد فات الزمانُ به (٣) وما يكون غداً في الغيب موعودُ
وبين ذينك وقت أنت صاحبه في حاليته فذمومٌ ومحمودُ

وقول أبي معاذ أيضاً من قصيدة في صفة ممدوح .

(مالكيٌ تنشقُّ عن وجهه الحرُّ بُ كما انشَقَّتْ الدُّجى عن ضياء
ليس يُعطيك للرجاء ولا خوف ولكن يلدُّ طعمَ العطاء
يسقطُ الطيرُ حيثُ ينتثر الحُبُّ وتُغشى منازلُ الكرّماء)

البيت الأول مأخوذ من قول عبد الله بن قيس الرُّقَيَّات في مُصعب (٤).

إنما مصعب شهاب من الله تجلَّتْ عن وجهه الظلماءُ
وكان مصعب كريماً وسيماً شجاعاً جواداً، روى أنه لما ظفّرَ بالخنثار
ابن أبي عبيد وقتله وهزم أصحابه وأسر بعضهم أتى بأسير منهم فأمر بضرب

(١) العقد الثمين ٩٦ والخزانة ٣ — ٣٥٩

(٢) هذا المصراع أيضاً كان مطبوساً في الأصل فقرأ العلامة الميمني

(٣) هذه الكلمات أيضاً من المطبوعات براءة العلامة الميمني

(٤) البيون ١ — ١٠٣ والشعراء ٣٤٤ والخزانة ٣ — ٢٦٩

عنه فقال: أيها الأمير لا تفعل فما أقبحَ بي أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الجميل الذي يُستضاء به فأَتَعَلَّقَ بك وأقول رَبِّ سَلْ مصعباً فِيمَ قَتَلَنِي، قال له مصعب: قد عفوتُ عنك قال أيها الأمير اجعل ما وهبته لي من حياتي في خَفَضٍ وَغِنَى؛ فإنه لا عيش لفقير قال مصعب: أنبِئُوهُ في أسنَى عطاء، وأمر له من وقته بمائة ألف درهم فقال: أُشْهِدُك أيها الأمير أني قد جعلتُ نصفها لابن قيس الرُّقِيَّات قال ولم ذلك قال لقوله فيك:

إِنَّمَا مصعبُ شهاب من الله تجلَّتْ عن وجهه الظلماءُ

فضحك مصعب وقال: أَرَى فيك موضعاً للصنيعة فجعله في نُدَمائه، وكان ابن الرقيات مُنْقَطِعاً إلى مصعب ولما ظفر عبد الملك بن مروان بمصعب وقتله وتَبَعَ أصحابه أَجَدَّ الطلب في ابن قيس، وجعل فيه الجعائل فما ظفر به وكان مستخفياً عند امرأة بالكوفة أكثر من حَوْلٍ حتى استأمنت له أمُّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان^(١) ابن عمها عبد الملك بن مروان فأمنه ودخل عليه فأنشده^(٢) قصيدته البائية التي امتدحه بها وأولها:

عَادَ لَهُ مِنْ كَثِيرَةِ الطَّرَبِ^(٣) فَعَيْنُهُ بِالدَّمِوعِ تَلْسَكُ
إِنْ الْأَغَرَّ الَّذِي أَبُوهُ أَبُو السَّعَاصِي عَلَيْهِ الْوَقَارُ وَالْحُجُبُ
يَعْتَدِلُ التَّاجُ فَوْقَ مَقْرِقِهِ عَلَى جَبِينِ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ

فقال له عبد الملك: يا ابن قيس تمدحني بالتاج حتى كأني من العجم وتقول في مصعب:

(١) كذا بالأصل والصواب حذف كلمة ابن نهني عليه صديقي العلامة المستشرق الشهير كرنكو حين كنت أعارض معه مسودتي على الأصل

(٢) ديوانه ٦٧ و ٧١ والسيوطي ٢١١ والكامل ٣٩٨ الأول والخزانة ٣ —

٢٦٨ و ٢٦٩ والأغاني ٤ — ١٥٧

(٣) بالأصل كثيرة على التصغير

إنما^(١) مصعب شهاب من الله تجلّت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رحمة ليس فيه جبروت ولا له كبرياء
يتقي الله في الأمور وقد أفلح من كان همه الانتقام
أما الأمان فقد سبق لك ، ولكن والله لا تأخذ مع المسلمين عطاء أبدا
وقوله — تسقط الطير حيث ينثر الحب — مأخوذ من قول العجاج^(٢) :

إِنَّ النَّدىَ حَيْثُ تَرَى الضِّغَاطَا

ومثله قول الآخر^(٣) :

يزدحم الناس على بابه والمنهل العذب كثير الزحام
ونحوه قول أعرابي^(٤) :

مالى أرى أبوابهم مهجورة وكان بابك مجمع الأسواق

وقوله من قصيدة :

(إذا خسر الشباب فمّت حميدا^(٥)) فما اللذات إلّا في الشباب
أصون عن اللثام لباب ودى وأختص الأكارم باللباب
وقوله أيضا :

(أنا والله أشتهى سحر عيني وأخشى مصارع العشاق
فأصبرى مثل ما صبرت فان أ صبر حظ من صالح الأخلاق
إنتى من بنى عقيل بن كعب موضع السيف من طلى الأعناق)

(١) ديوانه ١٧٦ و ١٧٧

(٢) ذيل ديوان رؤية ١٧٧ والحيوان ٥ — ١٣٣ والعيون ١ — ٩٠

(٣) العيون ١ — ٩٠ (٤) العيون ١ — ٩٠

(٥) كنا وأنا أرى أن الأصل انحسر قاله الميى

البيت الأول مثل قوله أيضاً وأعاده فقال :

(تَشْتَهِي قُرْبَكَ الرَّبَّابُ وَتَحْمَتِي قَوْلَ وَاشِ وَتَتَّقِي إِسْمَاعَةَ
أَنْتَ مِنْ قُرْبِهَا مَحَلُّ شَرَابٍ تَشْتَهِي شُرْبَهُ وَتَحْمَتِي صُدَاعَهُ)

وهو مأخوذ من قول ابن هرمة (١) :

يُحِبُّ الْمَدِيحَ أَبُو خَالِدٍ وَيَفَرِّقُ مِنْ صِلَةِ الْمَدَحِ
كَعَذْرَاءٍ تَبْغِي لِذِيكَ النِّكَاحِ وَتَهْرُبُ مِنْ صَوْلَةِ النَّكَاحِ
ورده (٢) ابن (٣) هرمة أيضاً فقال :

فَأَنْتَ فِي الْمَدَحِ كَالْعَذْرَاءِ يُعْجِبُهَا مَسُّ الرِّجَالِ وَيُثْنِي قَلْبُهَا الْفَرَقُ
تَبْدِي بِذَلِكَ سُرُورًا وَهِيَ مُشْفِيقَةٌ كَمَا يَهَابُ مَسِيسَ الْحَيَةِ الْفَرَقُ
أَلَمْ ابْنُ هَرْمَةَ فِي بَيْتِهِ هَذَا بِقَوْلِ الْحَارِثِ بْنِ خَالِدٍ الْمَخْزُومِيِّ فِي عَائِشَةَ
بِنْتِ طَلْحَةَ بَلْ أَخَذَهُ أَخَذَ إِغَارَةً عَلَى لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ ، وَكَانَ الْحَارِثُ قَدْ سَأَلَ
عَائِشَةَ أَنْ يُلِمَّ بِهَا لِيَتَحَدَّثَ مَعَهَا قَالَتْ : إِنَّا حُرُمٌ فَاخْرُجْ (٤) ذَلِكَ حَتَّى تَحُلَّ
فَلَمَّا أَحَلَّتْ رَحَلَتْ وَلَمْ تُعَلِّمْهُ فَكُتِبَ إِلَيْهَا :

يَا أُمَّ عِمْرَانَ مَا زِلْتَ وَلَا تَبْرَحِينَ (٥)
الْقَلْبَ تَأَقَّ إِلَيْكُمْ كَمَا يَتَوَقَّ إِلَى مَنْجَاتِهِ الْقَرِيقُ

(١) الفسالي ٣ — ١٢٧ بغير عزو وفي السط منها في محاسن الجاحظ ٣٤ وخامس
الخامس ٢٨ ومحاضرات الراغب ١ — ٢٨٩ والبيت الثاني في النوري ٣ — ١٧٩ لبشار
قال اليميني هما لابن هرمة في حماسة ابن الشجري ٢٢٩

(٢) كذا بدل رده حياً وقع في هذا الكتاب قاله اليميني

(٣) الأغاني ٥ — ١٦٩ الأول مع سبعة أخرى لابن هرمة كما هنا والأول في مجموعة

المعاني ١٧٠ لهدبة بن الحشرم

(٤) صوابه عند اليميني فاخر (بصيغة الأمر) ذلك حتى نعمل

(٥) الأغاني الدار ٣ — ٣٣٠ والأغاني ٣ — ١٠٧ و ١٠٨ باختلاف والمصري

ثُولِكَ شَيْئًا قَلِيلًا وَهِيَ خَائِفَةٌ كَمَا يَمَسُّ بظَهْرِ الْحَيَّةِ الْفَرْقُ
وَكَانَ الْحَارِثُ دَيْنًا عَفِيفًا مُصَوَّنًا إِلَّا أَنَّهُ كَانَ كَثِيرًا مَا يَنْسُبُ بِعَاشَةِ
هَذِهِ وَيَذْكُرُهَا فِي شَعْرِهِ تَقَرُّفًا، وَكَانَ أَحَدَ الْمُجِيدِينَ فِي النَّسِيبِ حَتَّى تُؤْهِمَ
عَلَيْهِ حُبُّهَا وَالْكَفُّ بِهَا، وَكَانَتْ تَحْتَ مَصْعَبٍ فَلَمَّا قُتِلَ عَنْهَا مَصْعَبٌ قِيلَ
لِلْحَارِثِ: لَوْ خَطَبْتَهَا قَدِيتَ بِغَيْتِكَ مِنْهَا وَحَصَلَتْ أُمْنِيَّتُكَ، فَقَالَ:
لَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ لِأَنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُصَحَّحَ النَّاسُ مَا تَوْهَّمُوهُ وَأَنْ يُظَنَّ بِي
أَنِّي كُنْتُ مُعْتَقِدًا لِمَا كُنْتُ أَقُولُهُ فِيهَا

وقوله من قصيدة:

(سَيْدِي لَا تَأْثُرْ فِي قَرَرٍ لِحَدِيثٍ وَارْقُبِ الدُّرْمَا
وَتَوَقَّ الطَّيْبَ لَيْلَتَنَا إِنَّهُ وَاشٍ إِذَا سَطَعَا)

الدُّرْمُ (١) جمع لَيْلَةٍ دَرْعَاءَ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَالْقِيَاسُ فِيهَا دَرْعٌ
وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَسْوَدَادِ أَوَائِلِهَا وَابْيَاضِ سَائِرِهَا، وَمِنْهُ قِيلَ: شَاءَ دَرْعَاءُ
إِذَا اسْوَدَّ رَأْسُهَا وَعَفَّيْهَا وَابْيَضَّ سَائِرُهَا، وَسَطَعُ فَاحٍ يَقَالُ: سَطَعَ وَفَارَ وَضَاعٌ
وَتَضَوَّعَ وَتَضَيَّعَ كَمَثَلِهِ بِمَعْنَى

وقوله — إِنَّهُ وَاشٍ إِذَا سَطَعَا — مِثْلُ قَوْلِ الْآخِرِ (٢):

إِذَا مَا مَشَتْ نَادَى بِمَا فِي ثِيَابِهَا ذِكِّي الشَّدَا وَالْمُنْدَلِي الْمُطِيرُ
ذِكِّي الشَّدَا رِيحَ الْمَسْكِ، وَقَوْلُهُ: نَادَى مِثْلُ سَطَعَ أَيْ ضَاعَ وَدَلَّ عَلَى
نَفْسِهِ، وَالْمُنْدَلِي مِنَ الْعُودِ أَجُودُهُ، وَالْمُطِيرُ ضَرْبٌ مِنْ صَنْعَتِهِ، وَهُوَ مَنْسُوبٌ

(١) هُنَا وَفِيَا مَضَى فِي الْأَصْلِ الدَّرْعُ مَشْكُولًا بِضَمِّ فَتْحٍ — وَهَذَا لَا مَعْنَى لَهُ بَلِ الدَّرْعُ
بِضْمَتَيْنِ وَأَصْلُهُ الدَّرْعُ بِكَوْنِ الرَّاءِ، وَهُوَ عَلَى الْقِيَاسِ قَالَ ابْنُ جَنَى لَيْسَ فَعْلٌ (بِكَوْنِ الرَّاءِ)
يَتَنَحَّضُ فِيهِ فَعْلٌ (بِضْمِ الرَّاءِ) انْظُرِ السَّبِيلَ ١ — ١٥ قَالَهُ الْمِصْبِيُّ

(٢) الْبُلْدَانُ الْيَمُّ وَالنُّونُ بِغَيْرِ غُزُوٍ فِي الْمَقْصُورِ وَالْمُدَوْدُ ٦٨٥ لِمَجْبِرٍ أَوْ الْعَدِيلُ بْنُ الْقُرَيْشِ

إلى مَنْدَلْ مدينة بالهند كَالْقَمَارِي تُسَبُّ إلى قَمَارٍ بلد بالهند أيضاً، عُوْدُه بعد
عُوْدٍ مَنْدَلْ أَجُودُ الْعُودِ (١) قَالَ ابنُ هَرَمَةَ وَوَصَفَ خَيَالاً طَرَفَهُ :

كَأَنَّ الرَّكْبَ إِذْ طَرَفْتِكَ بَاتُوا بِمَنْدَلْ أَوْ بِقَارِعَتِي قَمَارٍ
وَجَعَلُ بَشَّارَ الطَّيْبِ وَاشِيّاً وَدَالاً وَنَمَّامَا مَعْنَى مُتَسَعٍّ ، فِيهِ مُسْتَعْمَلٌ
كَثِيرَا وَأَصْلُهُ قَوْلُ ابْنِ الدُّمَيْنَةِ :

هَجَّانُ اللَّوْنِ أَبْكَارٌ وَعُؤُنٌ عَلَيْهِنِ الْمَجَاسِدُ وَالْحَرِيرُ
إِذَا طَرَدَتْ فُنُونُ الرِّيحِ فِيهِ تَوَشَّى الْمَسْكُ يُارِجُ وَالْعَبِيرُ
وَأَخَذَهُ ابْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الْكَاتِبُ فَقَالَ :

لَهَا أَرَجٌ إِذَا زَارَتْ يُذَبِّهُ كُلٌّ مِنْ رَقْدَا
فَمَا تَخْفَى زِيَارَتُهَا عَلَى خَلْقٍ وَإِنْ هَجَدَا
وَقَالَ أَبُو بَحْيٍ فُلَحٌ :

إِذَا كَتَمْتَ زِيَارَتَهَا أَذَاعَ الطَّيْبُ مَا كَتَمْتَ
فَانْطَقَ السَّنُّ الْوَاشِيشُ لَا كَانَتْ وَلَا نَطَقَتْ
وَقَالَ فِيهِ آخَرُ :

وَبِنَفْسِي شَادَنْ خَرَقٌ لَا بَسُّ مِنْ حَسَنِهِ وَشُحَا
فَإِذَا مَا زَارَ مُكْتَتِمًا نَمَّ رِيحُ الْمَسْكِ فَافْتَضَحَا
وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ أَبِي زُرْعَةَ (٢) :

فَاسْتَمَسَكَتْ خَلَجَاتُهَا وَمَشَتْ تَحْتَ الظَّلَامِ بِهِ فَا نَطَقَا
حَتَّى إِذَا رِيحُ الصَّبَا نَسَمَتْ مَلَأَ الْعَبِيرُ بِسَرِّنَا الطَّرْمَقَا

(١) الْبُلْدَانُ الْغَافِ وَالْمِيمُ بَيِّنَاتٌ بِتَغْيِيرِ الْغَافِيَةِ أَعْرَابًا فَعِيهِ قَمَارًا وَالصَّبْرِيُّ ٢ — ١٠٩

(٢) الْحَصْرِيُّ ٢ — ١٤

وأضاف ابن أبي أمية الحليّ إلى الطيب فقال :

طَرَقْتَنِي فِي خُفْيَةٍ وَاكْتَامٍ مِنْ رَقِيبٍ وَحَاسِدٍ وَغِيُورٍ
فَأَبَانَ الْحُلِيَّ وَالطَّيِّبُ عَمَّا كَتَمَتْهُ مِنْ سَرِّنَا الْمُسْتَوِرِ
لَيْسَ شَيْءٌ أَعْدَى لَنَا مِنْ يَوَاقِيتِ عَلَيْهَا وَمَسْكِيهَا وَالْعَبِيرِ

ومن جيد الشعر فيه قول مسلم بن الوليد (١) :

وَزَائِرَةُ رُعْتِ الدُّجَى بَلَقَائِهَا وَجَارِيَتُ فِيهَا كَوَكَبُ الصُّبْحِ وَالْفَجْرِ
إِذَا مَا مَشَتْ خَافَتْ نَيْمَةً حَلِيَّهَا تُدَارِي عَلَى الْمَشَى الْخَلَائِلَ وَالْعِطْرَا

ومن مطبوع الشعر فيه وحلوه قول العباس بن الاحنف :

قُلْتُ الزِّيَارَةَ قَالَتْ وَهِيَ ضَاحِكَةٌ اللَّهُ يَعْلَمُ فِيهَا كُنْهَ إِضْمَارِي
فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِالْوَاشِينَ لَا سَلِيمُوا وَالْحَلِيَّ وَالطَّيِّبَ تَأْتِيهِمْ بِأَسْرَارِي
وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ أَعْرَابِي :

إِذَا هِيَ زَارَتْ بَعْدَ شَحْطٍ مِنَ النَّوَى وَشَى نَشْرُهَا لَا مَسْكُهَا وَعَبِيرُهَا
قَوْلُهُ . وَشَى نَشْرُهَا ، مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ (٢) :

أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا عَلِيًّا وَإِنْ لَمْ تَطْيَبِ
وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ :

لَمْ أَلْقَهَا قَطُّ إِلَّا وَهِيَ عَاطِرَةٌ وَمَا تَغَطَّرُ إِلَّا فِي الْأَحَايِينِ
حَتَّى كَانَ إِلَهُ الْخَلْقِ صَوْرَهَا مِنْ مَاءِ عَنَبْرَةٍ وَالْخَلْقُ مِنْ طِينِ
وَنَحْوُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الْآخَرِ (٣) :

(١) ديوانه ٣٨

(٢) الفد الثمين ١١٦ والكبرى ١ — ٣٨٦ والنورى ٢ — ٦٤ والكامل ٩٨

(٣) الميون ١ — ٣٠٥

خَوْدٌ يَكُونُ بِهَا الْقَلِيلُ تَمَسُّهُ مِنْ طَيِّبِهَا عَبَقٌ يَطِيبُ وَيَكْثُرُ
شَكَرَ الْكَرَامَةَ جَلْدُهَا وَصَفَا لَهَا إِنَّ الْقَيْحَةَ جَلْدُهَا لَا يَشْكُرُ
وقول أبي معاذ من قصيدة .

(وَقَوْمٌ يَنْظُرُونَ إِلَى شَزْرَا كَأَنَّ كُلَّوْمَهُمْ مِثِّي دَوَايِ
سَيُجْدِي حَلْمَهُمْ أَوْ يُنْكَرُونِي فَإِنَّ تَقَدَّمِي قَبْلَ انْتِقَايِ)

يقال: شَزْرَه يبصره ويشزُرُه شَزْرًا إذا نظر إليه بمؤخر عينه، و طعنه شَزْرًا إذا طعنه عن يمينه وشماله، والشَزْرُ القتل الشديد، والشزر الشدة في الأمر والصعوبة، والكُلوم والكلام جمع كَلَم وهو الجراح، يقال: كَلَمْتُ الرجل أكلِمُهُ كَلَمًا إذا جرحته فهو مكلوم وكليم، وقوم كَلَمَى أى جَرَحَى، أشار المتنبي إلى صدر البيت الثاني فقال (١):

مدحتُ قوماً وإن عشنا نظمتُ لهم قصائدًا من إناث الخيل والحُصنِ
تحت العجاج قوافيها مضمرّة إذا تنوَّيدنَ لم يدخُلنَ في أذنِ

وقوله من قصيدة في وصف ممدوح .

(غَيْرَانُ وَقَرَّ سَمْعَهُ وَضَمِيرَهُ وَقَعُ الْحَدِيدُ بِهِ يَشْقُ حديدَا
تَنْجَابُ رَوَاعَاتُ الْوَغَى عَنْ بَاسِهِ صِلَتَانِ يَفْتَكُ بِالْأُمُورِ وَحِيدَا
وَأَقْدُ أَقُولُ لِقَافِلِينَ رَأَيْتُهُمْ دُونَ الْمُشَلَّشَلِ يُنْشَدُونَ قَصِيدَا
كَيْفَ الْأَمِيرُ لَزَائِرِهِ مُتَخَيِّرِ تَرَكَ الْأَقَارِبَ وَالصَّدِيقَ بَعِيدَا
فَتَبَادَرُوا طَرَفَ الثَّأِ بِفَضْلِهِ فَكَأَنَّمَا نَشَرُوا النَّاءَ بُرُودَا)

غَيْرَانُ فَعْلَانُ مِنَ الْغَيْرَةِ ، وَيُقَالُ : رَجُلٌ غَيُّورٌ وَغَيْرَانٌ وَإِنَّهُ لَشَدِيدُ
الْغَيْرَةِ وَالْغَيْرِ وَالْغِيَارِ
قَالَ الرَّاجِزُ (١) :

كَأُ أَهْلَكَ الْغَيْرُ النِّسَاءَ الضَّرَائِرَا

وَتَنَجَابُ تَنَكْشِفُ وَيُقَالُ : رَجُلٌ صَلَتَانٌ وَصَلَتْ وَمَنْصَلَتْ
وَمَصَلَاتٌ وَإِصْلِيَتْ إِذَا كَانَ مَاضِيًا فِي أُمُورِهِ مُتَجَرِّدًا فِيهَا ، وَسَيْفٌ إِصْلِيَتْ
قَالَ الرَّاجِزُ :

كَأَنِّي سَيْفٌ بِهَا إِصْلِيْتُ

وَيُقَالُ : فَتَكَ يَفْتِكُ وَيَفْتِكُ فَتَكَ وَفَنَكَ وَفُنْكَ وَفُنْكَ وَفُنْكَ
وَقَتَاكَ ، وَالْفَنَاتُكَ الَّذِي إِذَا هَمَّ بِشَيْءٍ مِنَ الشَّرِّ فَعَلَ ، وَفِي الْحَدِيثِ قِيْدَةُ
الْإِسْلَامِ الْقَتْلُ ، لَا يَفْتِكُ مُسْلِمٌ ، وَالْقَافِلُونَ الرَّاجِعُونَ مِنْ سَفَرِهِمْ إِلَى
الْوَطَنِ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ

الْبَيْتُ الْأَوَّلُ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ عُرْوَةَ بْنِ أَذْيَنَةَ اللَّيْثِيِّ :

عَرَّتَهُ الْحَادِثَاتُ فَتَجَدَّتَهُ وَوَقَّرَ سَمْعَهُ وَقَعُ الْحَدِيدِ

وَمِثْلُ قَوْلِهِ — صَلَتَانٌ يَفْتِكُ بِالْأُمُورِ وَحِيدًا — قَوْلُ سَعْدِ بْنِ نَاشِبٍ (٢) :
أَخِي عَزَمَاتٍ لَا يُرِيدُ عَلَى الَّذِي يَهْمُ بِهِ مِنْ مَقْطِيعِ الْأَمْرِ صَاحِبَا
إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزَمَهُ وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبَا
وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَا

(١) الْقَالِي ٢ — ٦٨ لِحَدَّاشِ بْنِ زُهَيْرٍ وَأَوَّلُهُ تَمَاءُ رَتَمَ فِي الْفَخْرِ حَتَّى هَلَكَتُمْ وَالْهَلَاكُ

مَ مَآرٌ ، وَفِي السِّمْتِ أَنَّ الْبَيْتَ فِي الْأَنْبَارِيِّ ٤٠٣ وَالْأَلْفَاظُ ٨٧

(٢) بِالْأَصْلِ سَعِيدٌ وَهُوَ خَطَأٌ فَاحِشٌ وَفِي الْحَاشِيَةِ : هُنَا بِالْأَصْلِ إِطَاءٌ تَبِيحٌ وَهُوَ فِي

تَكَرَّرَ صَاحِبَا وَالْأَيَّاتُ فِي الْحَاشِيَةِ ٣١ وَالْقَالِي ٢ — ١٧٧ وَالْكَامِلُ ١١٨ وَالْعِيُونُ

١ — ١٨٧ وَالشُّعْرَاءُ ٤٣٨ وَالْحَصْرِيُّ ١ — ١٩٣ وَالْعَيْنِيُّ ١ — ٤٧٢ وَالْخَزَائِنَةُ ٣ —

٤٤٤ كَذَا فِي السِّمْتِ

وأما قوله — ولقد أقول لقافلين لقيتهم —^(١) وما بعده فنقول نُصِيبُ^(٢) :
 أقول لركب قافلين لقيتهم قفّاذاتٍ أو شالٍ ومولاك قاربٌ
 قفّوا خبرٌ ونى عن سليمان إني لمعروفه من آل ودّان طالبٌ
 فعاجوا فأنثوا بالذى أنتَ أهله ولو سكتوا أنثتَ عليك الحقائقُ
 قال هذه الآيات نُصِيبُ لسليمان بن عبد الملك بن مروان ، وكان سببها
 أن سليمان استنشد الفرزدق لما دخل عليه ووطنٌ أنه يمدحه فأنشده قوله^(٣) :
 وركب كأنَّ الریح تطلّب عندهم لها ترّةً من جدّها بالعصائبِ
 سرّوا يخبطون الليل وهي تسفهم^(٤) إلى شعب الأكوار ذات الحقائق^(٥)
 إذا آنسوا ناراً يقولون ليتّها وقد خصرت أيديهم نارٌ غالبِ
 فأعرض عنه سليمان مغضباً ، وكان بحضرته نُصِيبُ ففهم مراده ، فأنشده
 الآيات المتقدمة فسرّها بها سليمان ، وقال له أحسنت ثم التفت إلى الفرزدق
 وقال له كيف تسمع قال هو أشعر أهل جلدته ، فقال له سليمان وأهل
 جلدتك فغضب الفرزدق وخرج وهو يقول^(٦) :
 وخير الشعر أكرمه رجالاً وشره الشعر ما قال العبيدُ
 فخرمه سليمان وأجاز نُصِيباً

وقوله من قصيدة :

(نهاني أمير المؤمنين عن الصبا فدون الغواني عومة لا أعومها)

(١) كذا بالأصل هنا وفي الآيات رأيتهم

(٢) الفصل كله في القتال ٣ — ٤١ والاعاني النار ١ — ٣٣٧ والزجاجي ٣٣
 والفراء ٢٤٣ والكامل ١٠٤ واللاكي ١٩٠ كذا في السط

(٣) ديوانه ١٣٣

(٤) بالأصل في الحاشية الریح (٥) بالحاشية في الأصل من كل جانب

(٦) البيت لتابغة بنى شيبان من قصيدة في ديوانه المخطوط رقم ٦ قاله صديق اليمنى
 والغافية في الأصل محرورة وهو خطأ فاحش

وأَغِيدَ مِطْرَابِ المَشِيَّاتِ مُرْعَشٍ من الحمر لا يلقاك إلا نديهما
 كررنا أحاديث الزمان الذي مضى بلذاتنا محمودها وذميمها
 فوالله ما أدرى أفضى لبانة من الصحو أم ولي بنفس يلومها
 وإنى لفياض اليدين على الغنى وفي الفقر عفا النفس عما يذمها
 وإنى لمخشي العرام وربما صفحت عن العوراء بادشكيمها
 إذا ما ولي العهد قضى لباني وقفت بأخرى عنده أستيدها

يقول في مديحها :

(فِدَى لك ما أَلَقْتُ إِلَيْكَ مَطِيَّتِي إذا فتية قامت وقام زعيمها
 تَقَلَّبْتُ في بيت النبوة يافِئاً وخِرْقاً ومعقوداً عليك تيمها)

الأغيد اللين المفازل والاطراف في نعمة ، وأكثر ما يستعمل الغيدُ في العُنُق يقال : فلان أغيد وغازم وأغيدان ^(١) وامرأة غيداء وغادة ومتغيدة إذا كانت متئسفة نعمةً وحسناً ، وظي أغيد أيضاً كذلك والجمع غيد ثم كثر ذلك حتى قالوا : بُنْتُ أَغِيدُ إذا تعطف وتئس من نعمته ولينه والمِطْرَاب والمِطْرُوب الكثير المِطْرَب ، وأصل المِطْرَب خِفَّة تعثرى الرجل من فرح أو حزن

قال الشاعر (٢) :

وأراني طَرِباً في لَأْثَرِهِم طَرِبَ الوَالِيهِ أَوْ كَالْمُخْتَبَلِ
 ومن أمثالهم الكريم طَرُوب ، ويقال لبل طراب إذا كانت تنزع إلى

(١) كذا بالأصل ولعل الصواب غيدان

(٢) المكبري ١ — ٥٧ للناجدة الجدي واللسان م طرب

أوطانها، والحميم القريب الذى تَوَدُّهُ وَيَوَدُّكَ، وجمعه أِحْمَاءٌ وقيل: أيضاً الحميم القريب الذى يحمى لغضب صاحبه، والذميم المذموم يقال: ذَمَّه يَذُمُّهُ ذَمًّا وَذَمَامَةً ومذمَّةٌ فهو ذميم ومذموم، وذميم فعيل من الذمّ معدول عن مفعول، والذم خلاف الحمد، ويقال: استذمَّ إلى فلان أى فعل ما أذمُّه عليه، ورجل ذمَّ أى مذموم، والذمّ الضعيف أيضاً: قال الراجز وذكر يونس عليه السلام:

فَقَاءَهُ الْخُوتُ رَذِيًّا ذَمًّا (١)

الرذىّ الضعيف الهزيل، يقال: ناقة رذِيَّةٌ وجل رذِيٌّ إذا تخلفا عن الإبل ضعفاً وهزالاً، والذمّامة خلاف الدمامة، فالذمّامة فى الخُلُقِ بالذال معجمة، والذال غير معجمة فى الخُلُقِ، وقيل اشتقاقها من الذمّة وهى القمّة الصغيرة أو النملة، واللّشانة: الحاجة فى النفس لا من فاقة بل همّة تقول: ما قضى فلان من كذا لُبَاتِهِ أى ما بلغ ما فى نفسه من حاجة، يَذِيْمُهَا يَذِيْمُهَا، والذيم والذام العيب، ذامه يَذِيْمُهُ ذِيْمًا إذا عابه، ومن أمثالهم لا تَعْدَمِ الحَسَناء ذاماً، أى عيياً: والعَرَامُ والعَرَامَةُ الجهل، يقال: عَرَمَ الصبى يَعْرِمُ وَيَعْرِمُ، وعَرَمَ يَعْرِمُ عَرَمًا وَعَرَامًا وعَرَامَةٌ، وعَرِمَ يَعْرِمُ عَرَمًا إذا جهل، والعوراء الكلمة القبيحة، ورجل مُعَوَّرٌ قبيح السريرة، والشكيم جمع شكيمة، يقال: فلان شديد الشكيمة إذا كان ذا عارضة وحد، وشكيمة اللجام الحديدية المعارضة التى فيها فأس اللجام وجمعها شكائم فاستعار الشكيمة هنا للكلمة القبيحة، يقول: ربما صفحت عن هذه الكلمة وهى على ما بها من الشدة والحدة، والزعيم سيّد القوم ورئيسهم، والاسم الزعامة، والزعيم أيضاً الكفيل، يقال أنا زعيم بكذا أى كفيل وضمين به واليافع الغلام إذا شَبَّ وتحرّك، يقال: غلام يَفْعُ وَيَافِعُ وَيَفْعَةٌ، والجميع

(١) بالأصل فقاء والصواب ما كتبتاه كما فى اللسان م رذى

أَيْقَاعَ ، وَالْمُخْرَقَ الرَّجُلَ الْمُتَخَرِّقُ بِالْمَعْرُوفِ الْكَثِيرِ الْهَبَاتِ ، وَجَمْعُهُ أَخْرَاقٌ وَتَمِيمُهَا عَوْدُهَا ، يُقَالُ : لِلْعَوْدَةِ تَمِيمَةٌ ، وَجَمْعُهَا تَمِيمٌ وَسُمِّيَ أَيْضاً الْجَنْبَةُ (١) وَجَمْعُهَا جُلَبٌ

مثل قوله — نهاني أمير المؤمنين عن الصبا — قول إبراهيم بن علي بن هزيمة وقد نهاه الحسن بن زيد بن الحسين بن علي رضي الله عنهم عن الخمر فقال (٢) :

نهاني ابن الرسول عن المدام وأدبني بآداب الكرام
وقال لي اصطبر عنها ودعها لخوف الله لا خوف الأنام
وكيف تصبري عنها وحبي لها حبٌ تمكّن من عظامي

وقد كرّر أبو معاذ هذا المعنى ، وذكره في أماكن من شعره منها قوله :

(وَمُخَضَّبٌ رَخَصَ الْبَنَاتِ نِ بَكِيٍّ عَلِيٍّ وَمَا بِكَيْتُهُ
قَامَ الْخَلِيفَةُ دُونَهُ فَصَبَرْتُ عَنْهُ وَمَا قَلِيَّتُهُ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ أَبَى وَإِذَا أَبَى شَيْئًا أَيْتُهُ
وَنَهَانِي الْمَلِكُ الْهُمَا مُ عَنْ النِّسَاءِ فَمَا عَصَيْتُهُ
بَلْ قَدْ وَفَيْتُ وَلَمْ أُضِيعْ عَهْدًا وَلَا وَايًا وَأَيْتُهُ)
الوأي الوعد ومنها قوله :

(وَاللَّهِ لَوْلَا رِضَا الْخَلِيفَةِ مَا أُعْطِيتُ ضَيْمًا عَلِيٍّ فِي شَجَبِي

(١) هذا الكلام مضطرب ولعل الأصل والله أعلم (ومثله أيضاً الجلبة وجمعها جلب) يريد مثل العودة في الجمع فقط لا في المعنى قاله الميمني
(٢) العيون ٣ — ٣٠١ أربعة أبيات والكامل ١٣٨ والحصرى ١ — ٨١ والنقد

قد عشتُ بين النَّدْمَانِ والرَّاءِ سج والمزهر في ظلِّ مجلسٍ حسنٍ
ثم نهاني المهديُّ فانصرفتُ نفسي صنيعَ الوَفَّقِ اللَّقِنِ
وإنما قال بشار : ما قال من هذا وأمثاله خوفاً من المهديِّ ، وذلك أنه لما
أنشِدَ قوله :

(لا يُؤَيِّسَنَّكَ مِنْ مُخَبَّأَةٍ قولُ تَغْلِظُهُ وَإِنْ جَرَحَا
عُسْرُ النِّسَاءِ إِلَى مَيَّاسَرَةٍ والصَّعْبُ يُمْكِنُ بَعْدَ مَا جَمَحَا)

غَضِبَ واستشاط ، وقال : ما حُرِّضَ عَلَى الفُجُورِ ، وَحُرِّكَ إِلَى الفُسُوقِ
بأكثر من هذا القول ، وكان بحضرته يزيد بن منصور الحِمِيرِيُّ خال المهديِّ
وكان مُرَاغِماً لبشار ، وكان سبب مراغمته إياه أَنَّ يزيد بن منصور دخل على
المهدي فوجد بشاراً عنده ينشده قصيدة مدحه بها ، فلما فرغ من إنشاده
التفت إليه يزيد وقال له . ما صناعتك أيُّها الشيخ فقال : بشار ، أَتُقَبُّ اللُّوْلُو
فَتُكْرَهُ المَهْدِيُّ وقال أنهزأ بخالي ، فقال يا أمير المؤمنين وما يكون جوابي
لمن رأى شيخاً أعمى في مجلسك يُنشد شعراً يمدحك ، فسكت عنه المهديُّ
وحرمه ولم يُبَيِّنْهُ عَلَى شعره ذلك ، وانطوى له يزيد على حقد فلما أنشِدَ
المهدي من بعد قول بشار ، لا يُؤَيِّسَنَّكَ مِنْ مُخَبَّأَةٍ : والبيت الذي بعده اهتبل
يزيد فيه الفرصة فخرَّضَ عَلَيْهِ المهدي فقال : يا أمير المؤمنين إن النساء قد
افْتَنَّ بِشعره وأى امرأة لا تصبر إذا سمعت مثل قوله :

(عَجِبْتَ فَطَمَةٌ مِنْ نَعْتِي لَهَا هل يُجِيدُ النَّعْتُ مَكْفُوفُ الْبَصَرِ
دُرَّةٌ بَحْرِيَّةٌ مَكْنُونَةٌ مازَها التَّاجِرُ مِنْ بَيْنِ الدُّرَرِ
أَذْرَتْ الدَّمْعَ وَقَالَتْ وَلَتَى مِنْ وَلُوعِ الْكَفِّ رُكَّابِ الْخَطَرِ)

أُمِّي بَدَدَ هَذَا لُعْبَى ووشاحي حله حتى انتثر
فَدَعَيْنِي مَعَهُ يَا أُمْتَا عَلْنَا فِي خَلْوَةٍ تَقْضِي الْوَطَرَ
أَقْبَلْتُ فِي خَلْوَةٍ تَضْرِبُهَا واعتراها كجَنُونٍ مُسْتَعِرٍ
بِأَبِي وَاللَّهِ مَا أَحْسَنَهُ دَمْعُ عَيْنٍ غَسَلَ الْكَحْلَ قَطْرًا
أَيُّهَا اللَّوَامُ هُبُّوا وَيَحْكَمْ وَسَلُّونِي الْيَوْمَ مَا طَعَمَ السَّهْرُ

فأمر المهدي باحضاره فزجره وهم به ، فسئل فيه فعفا عنه ، وتقدم إليه
أن لا يقول في الغزل شعرا
مثل قول بشار — لا يؤيسنك من محبة البيت — ما أنشدنيه الربيعي
أبو الحسن من قصيدة له

وَلَقَدْ تَعَبَّدَنِي عَلَى حُرِّيَّتِي غَضُنْ تَنَعَّمَ فِي الرِّحْقِ السَّلْسِلِ
مَنْ يَصُونُ عَنْ الْأَكْفِ نَمَارَهُ يُغْلُ وَيَحْجُبُهُ عَنِ الْمَتَامِلِ
لَا تَنْفَعُ الْعِبْرَاتُ عِنْدَ صُدُودِهِ أَحَدًا وَيُرْهَبُ أَنْ يُقَالَ لَهُ صِلِ
دَارَيْتُ قَسَوَتَهُ بِلَيْنٍ تَلْطَفِي وَالصُّلْبُ تَعْطِيفُهُ يَدُ الْمُتَحَيِّلِ
فَإِذَا بُلِيتَ بِهَاجِرٍ فَاصْبِرْ لَهُ فَالْمَاءُ يُنْبِطُ مِنْ صَفَاةِ الْجَنَدِ
وَأُنْشِدُنِي أَيْضًا فِي مِثْلِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

فَاسْتَعِنْ بِالرَّفْقِ إِنْ رُمْتَ صَعْبًا رُبَّمَا يَسْهَلُ بِالرَّفْقِ صَعْبُ
وَإِذَا أَعْيَاكَ أَمْرٌ فَدَعِّعْهُ مَا لِمَا أَعْيَاكَ مِنَ الدَّاءِ طِبُّ
وَكُرَّرَهُ أَيْضًا بِمَا أَنْشَدْنِيهِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

كَالصَخْرَةِ الصَّمَاءُ يَرْجِعُ مِعْوَلِي مِثْلَمَا عَنْهَا وَلَا يَنْقَطِرُ
لَا بِلْ أَصَابِرَهَا عَلَى نَزَقَاتِهَا (١) إِنَّ الْمِيَاءَ مِنَ الصَّفَا تَفْجَرُ

ونحوه قوله أيضاً من قصيدة أنشدنيه :

يا جارتنا إنَّ الحجارة سَجَلِدُ ولرُبِّما انفجرت بها الأنهار
أقساؤه عجباً ووجهك ناضر يَدْحَى إذا وقعت به الأبصارُ
وتبع أبو نواس ابن هرمة وأبامعاذ في المعنى الأول لما نهاه الأمير
وتهدده أن لا يشرب خمرًا ولا يقول فيها شعرا (١) :

أيها الرائي باللقوم لَوْ مَاتَ لا أذوق المدام إلَّا شَمِياً
نالتى بالملام فيها إمامٌ لا أرى لى خلافه مستقيماً
فاصرفاها إلى سواى فانى لستُ إلَّا على الحديث نديماً
كبرُ حظِّي منها إذا هى دارت أن أراها وأن أشمَّ النسيماً
فكأنى وما أزيُّنُ منها قَعْدَى يُزَيِّنُ التحكيماً
كلَّ عن حمله السلاح إلى الحرِّ بفاوصى المطيق أن لا يُقيماً
القَعْدَ فرقة من الخوارج يَروْنَ الخروج على السلطان ويُحرِّضون
أصحابهم على ذلك ولا يخرجون ، وكان منهم عمران بن حِطَّان الشاعر
وقول أبي معاذ — وإنى لفياضُ اليدين على الغنى — البيت من قول حاتم (٢)
غَنِينَا زماناً بالتَّصَعُّبِكَ والغنى فكلَّ سقناه بكاسيهما الدهرُ
فما زادنا نفراً على ذى قرابة غناء ولا أزرى بأحسابنا الفقرُ
أو من قول أبي العجاج الفزارى (٣) :

على كل حال قد بلَّتى عشيرتى على الفقر منى والغنى حين أترَّبُ
غنيتُ فلم أبخل على مقترهم بمالى ولم أكدهم حين أنكَبُ

(١) ديوانه ٣٢٥ والحصرى ٢ — ١١٢ والكمال ١٣

(٢) ديوانه ١٩ و ٢٠ والخزانة ٢ — ١٦٣ والأغانى ١٦ — ١٠١ والحصرى

٣ — ١٨٣ وابن عساكر ٣ — ٤٢٨ كذا في السمت

(٣) يظن صديقنا المبنى أن هذا الاسم إنما هو أبو الحجاج بالهاء المهملة لا بالعين

وقريب منه قول ابن المعتز:

وما زلت مُدْشَدَّتْ يَدِي عَقْدَ مِثْرَى غنای لغيری وافتقاری علی نفسی
ودلّ علیّ الحمدِ جُودِي وعِفَّتِي كما دلّ إشراقُ الصّباحِ علی الشمس
وأما قوله — وربما . صفحتُ عن العوراء باد شكيمها — فأخوذ من
قول مُضَرَّس بن رَبِيعٍ القَفَقَسِي (١) :

وإني لَتَرَاكَ الضَّغِينَةَ قَدْ أَرَى ثراها من المولى فلا أَسْتِيرُهَا
وعوراء قد قِيلَتْ فلم أَسْتَمِعْ لها ولم أَلِكُ مِشْرافاً بها من يُحِيرُهَا
تصامتُ عنها بعدما قد سَمِعْتُهَا وَأُنْبأتُ نَفْسِي أَنها لا تُضِيرُهَا
ومثله قول كعب بن سعد الغنوي (٢) :

وعوراء قد قِيلَتْ فلم أَسْتَمِعْ لها وما الكَلِمَ العَوْرَاءَ لي بقبول (٣)
وما أنا للشيء الذي ليس نافعِي وَيَغْضَبُ مِنْهُ صاحِبِي بِقَوْلٍ
وذكر مسكين الدارمي علة التحلُّم والتصام في هذا المعنى فقال (٤) :
وعوراء من قِيلَ امرئ ذِي قرابة تصامتُ عنها بعدما قد سَمِعْتُهَا
رجاءَ عَدِّ أن يعِطِفَ الوُدُّ بَيْنَنَا وَمَظْلَمَةٍ مِنْهُ بِجَنِي عَرَكْتُهَا (٥)
وأبينُ من هذا قول عمرو الشَّيْبِي (٦) :

وعوراء جاءت من أخٍ فرددْتُها ولم أَتَّخِذْ فيها مَضًى يَنْتَنِي جُرْمُها

(١) بالأصل ، مضرس ربيعي والأبيات في الحماسة ٥٠٠ لشبيب بن البرصاء كما في هذا الكتاب أيضاً في ص ٢١٠ إلا أن هناك الأول من هذه مع بيت آخر والاخيران في حماسة البحتري ١٧١ لمضرس كما هنا

(٢) الأبيات من قصيدته في الاصمعيات ٦١ والجزاة ٣ — ٦٢٠ والبيت الأول في حماسة البحتري ١٧١ والثاني في البيون ١ — ٣٤١ (٣) بالأصل بقتول

(٤) المرتضى ٢ — ١١٩ (٥) بالأصل ينجي

(٦) حماسة البحتري ١٧١ بتغيير القافية فهي رائية هناك وبعض الكلمات أيضاً تختلف ونسبها إلى الأعور الشنبي ولا أعرف ممرا الشنبي فقلته تصحيف

ولو أننى إذ قالها قلتُ مثلها ولم أعفُ عنها أورتُ بيننا صرماً
ذكرتُ بها الودَّ الذى كان بيننا ولم أتخذِ ما فات من حله غنماً
ولولا الذى لم يرجه ورجوته لأظهرتُ للأقوام فى وجهه وسماً
وإني لأعفو عن ذنوب كثيرة وأعطف من نفسى إذا لم أخف هضماً

مثل البيت الآخر من هذه الآيات قول عدى بن أبوب من بنى النجار .

وأغفرُ للمولى هَنَاتٍ تَريُّنى فما ظلمه ما لم يَعُدنى بمُحَقِّدى

وقول أبى معاذ من قصيدة :

(طال الثواء على تنظر حاجةٍ شمطتُ ليدك فنن لها بخضابِ
تُعطى الغزيرة دَرَّها فاذا أبتُ كانت ملامتها على الحلابِ
يعقوب قد ورد العفاة عشيَّةً متعرِّضين لسَيْبِكَ المتسابِ
فسقيتهم وحسبنتى كمؤونةً نبتت لزارعها بغير شرابِ
مه لا أبا لك إتنى ربحانة فاشم جناها واسقنى بذِئابِ)

الثواء المقيم ، يقال : ثوى الرجل يثوى ثواء فهو ثاور ، وأثوى يثوى
إثواء فهو مثو إذا أقام بالمكان ، والمكان الذى يثوى فيه ، يقال : له المَثْوَى
وأبو عبيدة وأبو الخطاب يقولان : ثوى وأثوى لغتان ، وأنشد فى أثوى
بيت الأعشى (١) :

أثوى وقصر ليلةً ليزوداً فضى وأخلف من قتيلة موعداً
وقال الأصمعى : لا أعرف إلا ثوى يثوى ، وأنكر أثوى ، وأنشد
هذا البيت أثوى على الاستفهام محرك الثاء ، وقال المبرد ثوى وأثوى لغتان

قَوَى يَثْوِي فهو ثاوٍ أكثر، وأثْوَى يَثْوِي فهو مُثْوٍ أقل، والشَّمَطُ الشيب
يقال: شَطَطَ رأس الرجل وذَرَسَ إذا أَيْصَّ من الشيب، ورجل أشمط،
وامرأة شمطاء إذا كانا كذلك، والعفاة الطالبون وأحدهم عاف يقال: عَفَاهُ
يعفوه، واعتفاه يَتَعَفِيهِ إذا أَلَمَّ بِهِ، وَعَرَاهُ يَعْرُوهُ واعتَرَاهُ يَعْتَرِيهِ، واعتراه
يعتريه، وعَرَاهُ يَعْرِيهِ إذا قصده طالباً لثوابه ونائله، وهم العفاة والعافون
والعَفَى، قال ابن مقبل (١):

فلا أشتم العَفَى ولا يَجْدِبُونَنِي إذا هَرَدُونا اللحم والقرن جازر[ه]

يجدبوتني يعيبونني، وبمعنى اعتفاه اجتداه، ويجتديه، ويقال: اختبطه إذا
جابه على غير معرفة وانتجعه إذا جعله غيماً — والسَّيْبُ: العطاء — والمنتاب
هنا المطلوب ويكون أيضاً الطالب، يقال: انتاب الرجل النوالَ ينتابه انتياباً
فهو متاب إذا طلبه وقصد إليه وهذا نوال متاب أى مقصود إليه مطلوب
ما عنده، واسم الفاعل والمفعول فيه على صيغة واحدة — والجنأ ما يُجْنَى
من ثمر الشجر ونحوها — وقوله مَهْ زَجَرَ للرجل إذا أكثر من قول أو
فعل فأردت أن يَكْفُفَ قلتَ له مَهْ أى اكْفُفْ قال الخليل: مه زجر
ونهى تقول: مهمهتُ بالرجل إذا قلتَ له مَهْ مَهْ، ومه اسم للفعل مثل صه
وَرُوَيْدٌ، فمه اسم اكْفُفْ، وصه اسم اسكُتْ ورُوَيْد اسم أَرْوِدْ قال
الفراء إذا قالت العرب أَرْوِدْنى قليلاً حتى ألحقك ورُوَيْدٌ ورُوَيْدٌ فانما
يُرِيدون رويدك لأنهم يريدون المخاطب لكنهم يحذفونها لكثرة
ما يستعملونها، قال ورُوَيْدٌ تصغير وتكبيره رَوْدٌ أنشدني الكسائي (٢):

نكاد لا نَتَلَمَّ البطحاءَ خَطَوْتُهُ كَأَنَّهُ سَمِيلٌ يمشى على رُوْدٍ
أى يمشى مشياً لِيناً، والذئاب جمع ذَنُوبٍ فى الكثرة، وجمعه فى القلة

(١) الالفاظ ٥٦٥ والغافية فى الاصل بدون الضمير ناضفا للضمير بين القوسين

(٢) اللسان م رويد للجموح الظفرى

أذنبه ومعناه النصيب وأصله الدلو ، قال الراجز (١) :

أَنَا إِذَا نَارَ عَنَّا شَرِيبٌ لَنَا ذَنْوبُهُ وَلَهُ ذَنْوبُ

وَأَنْ أَيْ كَانَ لَهُ الْقَلِيبُ (٢)

نَارَ عَنَّا هُنَا لَيْسَ مِنْ مَنَازَعَةِ الْخُصُومَةِ ، وَلَكِنَّهُ مِنْ مَنَازَعَةِ الدِّلَالَةِ نَحْوُ الْمُسَاجَلَةِ يَنْزِعُ هَذَا دَلْوًا وَيَنْزِعُ هَذَا دَلْوًا ، وَالشَّرِيبُ الَّذِي يَشَارِبُكَ ذَنْوبٌ وَأَذْنَبٌ وَذِنَابٌ ، وَلَمَّا أَسْرَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمْرٍ شَأْسَ بْنَ عَبْدِةَ وَرَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَسَأَلَهُ عُلُقَمَةُ بْنُ عَبْدِةَ فِيمَ فَقَالَ لَهُ فِي آيَاتٍ مَدَحَهُ بِهَا :

فَلَا تَحْزَمْنِي نَاتِلًا عَنْ جَنَابَةٍ (٣) فَاتْنِي أَمْرًا وَسَطَ الْقَبَابِ غَرِيبُ

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبِطْتَ بِنِعْمَةٍ فَخُتِّ لَشَأْسٍ مِنْ تَدَاكَ ذَنْوبُ

فَقَالَ . الْحَارِثُ نَعَمْ ، وَأَذْنَبَةٌ ، فَأَطْلَقَهُ لَهُ وَأَسْرَى بَنِي تَمِيمٍ

يَقُولُ بِشَارَ هَذَا الشَّعْرَ لِيَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ وَزِيرَ الْمُهْدِيِّ يَا يَعْقُوبُ قَدْ طَالَ مُقَامِي بِبَابِكَ مَتَنَظِّرًا لِلْحَاجَةِ أَنْزِلْتَهَا بِكَ وَرَجَوْتُكَ لِقَضَائِهَا فَطَلَّتْ بِهَا وَطَالَ لُبُّهَا عِنْدَكَ حَتَّى كَانَهَا لَوْ كَانَتْ مِمَّا يَشِيبُ لَشَابَتْ وَلَمْ تَقْضِهَا ، وَلَمَّا ذَكَرَ مَعَهُ الشَّيْبَ لِلْحَاجَةِ ذَكَرَ مَعَهُ الْخَضَابَ صَنْعَةً ، فَيَقُولُ لَهُ . فَعَلْتَ فِي حَاجَتِي هَذَا وَأَنْتَ مِنَ الْمُهْدِيِّ بِمَنْزِلَةِ الْحَالِبِ مِنْ لَبْنِ نَاقَةِ غَزِيرَةِ الدَّرِّ فَإِذَا مَنَعَتْ دَرَّهَا فَلَيْسَ لِقَلَّةِ لَبْنِهَا وَلَكِنَّهُ لَتَرَاخَى الْحَالِبُ وَتَضْجِيعُهُ ، (٤) فَالْلُومُ عَلَيْهِ لَا عَلَيْهِ ، يَقُولُ لَهُ . إِنْ مَنَعَ الْمُهْدِيُّ الْجَائِزَةَ لِي أَنْتَ سَيِّئٌ وَالْمَلُومُ عَلَيْهِ لِأَنَّكَ قَدْ أَعْطَيْتَ غَيْرِي وَقَضَيْتَ حَاجَتَهُ وَأَزَحْتَ عِلَّتَهُ ، وَقَصَدْتَنِي بِالْمَنْعِ وَخَيْلَ إِلَيْكَ أَنِّي مَعَ ذَلِكَ أَمْدَحُكَ وَأَتِيَّ عَلَيْكَ عَنْ غَيْرِ إِحْسَانٍ مِنْكَ إِلَيَّ

(١) اللسان م ذنب الشطر الثاني والثالث باختلاف

(٢) كَذَا بِالْأَصْلِ بَاطِنَاتُ الْوَاوِ وَيَتَقَدَّ صَدِيقِي الْعِلَامَةُ لِلْبَيْتِ أَنَّهُ لَا وَاءَ هُنَا وَإِنْ

الصَّوَابُ إِنْ أَيْ كَانَ لَهُ الْقَلِيبُ وَفِي اللِّسَانِ فَإِنْ أُبَيِّمَ فَلَنَا الْقَلِيبُ

(٣) الْفَضْلِيَّاتُ ٧٧٩ وَ ٧٨٦ وَالْمَكْبَرِيُّ ٢ — ٢٣٩ الْآخِرُ وَاللِّسَانُ م جَنْبَ

(٤) كَذَا وَلَعَلَّهُ تَضْجِيعُهُ — قَالَهُ الْمِصْبِيُّ

كَلَامُ الْبَيْتِ

وَلَا تَطْوُلْ عَلَيَّ وَأَنْى أَكُونُ فِي ذَلِكَ كَالْكَمْثُوتَةِ الَّتِي تَصْبِرُ عَلَى الْعَطَشِ وَتَتَمَيُّ وَتُعْطَى جَنَاهَا بِغَيْرِ سَقْيٍ ، فَمَا أَنَا كَذَلِكَ وَإِنَّمَا أَنَا بِمَنْزِلَةِ الرِّيحَانَةِ الَّتِي لَا يُوصَلُ إِلَى شَتْمِهَا وَالْإِتِّفَاعِ بِهَا إِلَّا بِسَقْيِهَا وَتَعَهُدُهَا ، فَاسْقِنِي تَشْتَمَ جَنَائِي ، ضَرْبَ لَهُ ذَلِكَ مَثَلًا ، وَذُكِّرَ أَنَّ هَذَا الشَّعْرَكَ كَانَ سَبَبَ قَتْلِ بَشَّارٍ وَذَلِكَ أَنَّ يَعْقُوبَ بْنَ دَاوُدَ لَمَّا سَمِعَهُ مِنْهُ اعْتَقَدَ عِدَاوَتَهُ ، وَمَا زَالَ يَبْغِيهِ الْغَوَائِلَ وَيَقَعُ فِيهِ عِنْدَ الْمَهْدِيِّ حَتَّى قَتَلَهُ ضَرْبًا بِالسَّيَاطِ ، وَكَانَ أَوَّلَ عِدَاوَةِ يَعْقُوبَ لِبَشَّارٍ أَنَّ بَشَّارًا قَصَدَ يَعْقُوبَ لِيَشْفَعَ لَهُ عِنْدَ الْمَهْدِيِّ وَيُسَهِّلَ لَهُ سَبِيلَ جَائِزَتِهِ وَكَانَ قَدْ مَدَحَ الْمَهْدِيَّ فَلَمْ يُثَبِّتْهُ فَوْقَ عَلَى يَعْقُوبَ بْنَ دَاوُدَ فَلَمْ يَأْذِنْ لَهُ وَطَالَ إِبْطَاؤُهُ فَانْصَرَفَ وَهُوَ يَنْشُدُ :

طَالَ الشَّوَاءُ عَلَى رُسُومِ الْمَنْزِلِ
فَرَفَعَ صَاحِبُ الْخَبَرِ ذَلِكَ إِلَى يَعْقُوبَ فَوَجَّهَ إِلَيْهِ عَنْهُ :
فَإِذَا تَشَاءَ أَبَا مُعَاذٍ فَارْحَلِ
فَلَمْ يَصُدِّدْهُ ذَلِكَ حَتَّى تَوَصَّلَ إِلَيْهِ وَأَنْشَدَهُ :
طَالَ الشَّوَاءُ عَلَى تَنْظُرِ حَاجَةٍ

فَلَمَّا أَتَمَّهَا قَالَ لَهُ يَعْقُوبُ : هَذَا هِجَاءٌ يَا أَبَا مُعَاذٍ ، فَقَالَ : مُعَاذُ اللَّهِ وَلَكِنَّهُ عِتَابٌ وَاسْتِعْطَافٌ ، فَلَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُ يَعْقُوبُ وَجَلَّتْ بِهِ عِدَاوَتُهُ حَتَّى كَانَ يُصْنَعُ الْهِجَاءُ فِي الْمَهْدِيِّ عَلَى لِسَانِ بَشَّارٍ ، وَيَنْشُدُهُ الْمَهْدِيُّ وَيُغْرِيه بِهِ إِلَى أَنْ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى الْمَهْدِيِّ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَعْظَمَ مَا قَالَ هَذَا الْأَعْمَى الْمَشْرُكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : وَيْلَكَ وَمَا قَالَ ؟ قَالَ : يُعْفِينِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ ذِكْرِ ذَلِكَ ، فَأَبَى عَلَيْهِ إِلَّا ذَكَرَهُ فَأَنْشَدَهُ .

(خَلِيفَةُ يُزْنِي بِعَمَّاتِهِ يَلْعَبُ بِالْدَّبُّوقِ وَالصَّوْجَانِ
أَمَّصَهُ اللَّهُ يَبْظُرُ أُمَّهُ وَدَسَّ مُوسَى فِي حِرِّ الْخَيْزُرَانِ)

وكان أنشده قبل ذلك على لسانه .

(بنى أمية هبوا طال نومكم إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين النأي والعود)

فوجه المهدي في حمله إليه ، وأمر يعقوب بضربه بخاف يعقوب أن
يصل إليه فيمدحه فيخلفه ويعفو عنه لشغفه بشعره وسروره بمدحه ،
فبعث إليه من يلقاه بالطيحة فضربه بالسياط حتى قتله قيل : بل وصل إلى
المهدي فقال له أنت القاتل :

لا يؤيسنك من مخبأة قول تغلظه وإن جرحا
عسر النساء إلى مياسرة والصعب يمكن بعدما جمعا

فأنكر ذلك فقال له المهدي : بل صح ذلك عند أمير المؤمنين يا فاسق
رميت نساء المسلمين جميعا بالفجور وسهلت لكل فاجر إليه السيل ، فأمر
يعقوب بضربه بالسياط فضربه في صدر زورق بناحية البطيحة دون المائة
سوط ، فمات منها فندم المهدي على قتله وظن أن ضربه إيّاه لا يبلغ الموت ،
ووجه المهدي إلى البصرة فأتي بكتبه ، فقرأها فوجد في بعضها : قد كنت
عزمت على هجاء بعض آل سليمان بن علي ؛ لأنهم ظلموني وتعدوا علي ،
فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبتهم له فاقلت
إلا بيتين وهما :

(دينار آل سليمان ودرهمهم كالباليين حفا بالمفاريت
لا يوجدان ولا يلقاهما أحد كما سمعت بهاروت وماروت)
فزاد أسف المهدي عليه وكان يقول بعد نكبة يعقوب : لعن الله
يعقوب بن داود قتل بإشارته وهو مسلم خير منه

أعاد أبو معاذ معنى قوله — تُعْطَى الْغَزِيرَةُ دَرْهَاهَا — فقال (١) :
 أَحْسَنُ صَحَابَتَنَا وَلَا تَكْ جَافِيَا فَالْدَّرُ يَقْطَعُهُ جَفَاءَ الْحَالِبِ
 وقوله — فَسَقِيْتَهُمْ وَحَسْبَتْنِي كَمَوْنَةً — البيت مثل قول الآخر :
 لَا تَجْعَلَنِي كَكَمْثُونٍ بِمَزْرَعَةٍ إِنْ فَاتَهُ الْمَاءُ أَغْنَتْهُ الْمَوَاعِيدُ
 وأخذه ابن الرومي فزاد فيه وقال :
 جَعَلْتُهُ بِالْهَجَاءِ فَلُفْلُةٌ إِذْ جَعَلْتَنِي مِنْهُ كَمْثُونًا
 ومثل قوله — مَهْ لَا أَبَالِكَ إِنِّي رِيحَانَةٌ — البيت ، قول مسلم .
 أَيَا سَهْلٌ تَمَّ نِعْمَةٌ قَدْ غَرَسَتْهَا يُصْبِكُ نَسَاهَا عَاجِلًا غَيْرَ مُوَجِّلِ
 وأخذه ابن الرومي ، فأتى به في غاية الحسن فقال .
 أَمْطِرْ جَنَابِي سَهَابًا تَكُنُّهُ أَرْجَا أَنْتَ الْمُحْيِيَا بَرِيَاءَهُ إِذَا نَفَحَا
 ونحو هذا قول أبي الطيب المتنبي (٢) .
 وَذِكِّي رَانِحَةَ الرِّيَاضِ كَلَامُهَا يَبْغِي الثَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَيَفُوحُ
 جُهْدَ الْمُقِيلِ فَكَيْفَ بَابِنِ كَرِيمَةٍ تُؤْلِيهِ خَيْرًا وَاللِّسَانَ فَصِيحُ
 وأخذه علي بن محمد التهامي (٣) ، فزاد فيه وأحسن ، وأورده مثلاً في عجز
 بيت فقال .

فَرَّغْتَ نَفْسَكَ لِلْأَحْرَارِ تَغْرِسُهُمْ وَهَمْ غَيْرُكَ غَرَسَ النَّخْلِ وَالشَّجَرِ
 لَمَّا وَطَنْتَ دِمَشْقًا بَيْعَ مَا وَطَنْتَ رَجُلًا مِنْهَا يَسْعُرُ الْعَنْبَرِ الذَّفِيرِ
 وَهَذِهِ صَلَةٌ لَوْ يَشْعُرُونَ بِهَا لَجَدَّتْ حَتَّى بُوْطَى الْأَرْضِ (٤) فِي الْعَقْرِ
 فَنَ يَجِدُ مِنْهُمْ يَمْدَحُكَ مَادَحُهُ وَالْمَدْحُ فِي أَرْجِ الثَّوَارِ لِلْمَطَرِ

(١) سبق البيت مع بيت آخر (٢) ديوانه ١ — ١٥٩

(٣) ديوانه ٢٧ باختلاف

(٤) العفر « بفتح العين » والعفر « بفتح العين » وسكون الفاء « التراب ولا أستبعد

العفر بضمين بمعنى شهر أو أسبوعين قاله اليماني

أعنى القسم الثانى من هذا البيت الأخير

أخذ التهامى قوله — لما وطئت دمشقاً — البيت من قول العباس (١)
ابن الأحف .

وأنت إذا ما وطئت الثرى بـ صار تراثك للناس طيباً
والأصل فيه قول النُميرى (٢) .
تَضَوَّعَ مِسْكَابُطَانُ نَعْمَانُ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَفِرَاتِ
يُخْبِئْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى وَيَخْرُجْنَ شَطْرَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ
رجع ، وعلى ذكر مسلم — أيا سهل تَمَّ نعمة قد غرستها — البيت
فأنشدنى أبو الحسن الربى من قصيدة فى الأمير انتصار الدولة .

لك عندى صنعةٌ قلدتنى نعمةً عفوها يقصّر جُهدى
فاذا ما أضاء حولك نور من ثنائى فانت قادحُ زندي
ونحوه ما أنشدني من قصيدة له فيه أيضاً .

ولو استطعت على النجوم نظمها عقدًا عليك فهل إليها مَرَجُ
وإذا منحتك من ثنائى نتيجة فعن المنامح من نوالك تُنتجُ
وأنشدنى أيضاً مثله من أبيات تنجزه بها .

وإن أوتى نبات أن تُثمره صنعة أنت مولاها ومولها
فربها إنها سبعٌ منابها فى حبة برك الرحمن لى فيها
أودعتها فى ترى جعدٍ فأنبتها مُستارِضاً أرضها خضراً أعاليها

(١) البيت مكنا فى الشعراء ٥٢٦ والعيون ١ — ٣٠٤ وفى ديوانه ٨ باختلاف

(٢) الحميرى ١ — ١٥٧ لمحمد بن عبد الله بن غير الثقفى والمقد ٣ — ١٤٥

والكامل ٣٦٧ والنورى ٤ — ٢٧٢ والأخانى ٥ — ٧ و ٦ — ٢٤ باختلاف والقالى

٢ — ٣٦ الأول مع بيت آخر بغير عزو

فَابْعَثْ وَلِيًّا إِلَى وَسْطِهَا مَدَدًا إِنَّ الْكَتَائِبَ مَنْصُورٌ تَوَالِيهَا
وَعَنْ لِي أَنَا الْقَوْلُ فِي تَعْيِيمِ النِّعْمَةِ وَرَبِّ الصَّنِيعَةِ، فَقُلْتُ . لِلْفَقِيهِ أَبِي
الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْغَالِبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَكُنْتُ سَأَلْتُهُ أَنْ يَحْضُرَ عِنْدِي
لِمُقَابَلَةِ بَعْضِ الْكُتُبِ، فَحَضَرَ وَقَابَلَ مَعِيَ يَوْمًا وَاحِدًا وَوَعَدَنِي أَنَّهُ يُبَكِّرُ
إِلَيَّ فِي غَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَتَخَلَّفَ عَنِّي فَكُتِبْتُ إِلَيْهِ .

أَبَاحَسَنِ عِشٍّ وَابْنُ قَوَّاسٍ مَوْلَايَزَرَ مَحَلُّكَ مَرْفُوعًا إِلَى السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
عَلَامَ وَفِيمَ الْخُلْفِ لِلْوَعْدِ بَعْدَ مَا وَفَيْتَ الْمُصْطَفَى فِي مَوَدَّتِكَ صَبَّ
تَثَاوَلَتْ عَنْهُ بَعْدَ عِلْمِكَ أَنَّهُ إِلَيْكَ فَقِيرٌ فِي مُقَابَلَةِ الْكُتُبِ
وَقَدْ جُدْتَ بِالْإِحْسَانِ بَدِيًّا وَلَمْ تَعُدْ فَرُحْتَ وَقَدَّرْتَ عَرَضَكَ لِلْعَتَبِ
فَلَوْ لَمْ تَجِدْ بِالْغَرَسِ يُمْنًاكَ سَالِفًا لِأَرْضِي لَمْ أَطْلُبْ سَحَابَكَ بِالرَّبِّ
يَقَالُ: رَبِّ الصَّنِيعَةِ يَرْبُّهَا رَبًّا إِذَا تَعَهَّدَهَا وَتَمَمَّهَا، وَمِنْهُ رِيئْتُ
الصَّبِيَّ أَرَبِيَّةَ تَرْبِيَّةً وَرَبِّيَّتُهُ أَرَبُّهُ رَبًّا قَالَ الرَّاجِزُ (١):

رَبِّيَّتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَّدَدَا كَانَ جَزَائِي بِالْعَصَا أَنْ أَجْلِدَا
تَمَعَّدَدُ قَوًى وَاشْتَدَّ، وَرَبَّتَّهُ أَرَبَّتُهُ تَرْبِيَّتًا قَالَ الشَّاعِرُ (٢):
بِحَرَّةٍ لَيْلَى حَيْثُ رَبَّنَى أَهْلِي

وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى مَا أَنْشَدْنِيهِ لِنَفْسِهِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ جَيْشِ الشَّيْبَانِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي صِفَةِ مَدُوحِهِ:

مَلِكٌ إِذَا عَاذَ أَقْوَامٌ بَنَجْدَتَهُ عَاذُوا بَلِيْثٍ وَغَنَى مُسْتَحْكَمِ الْمِرْرِ
وَإِنْ هُمْ غَرَسُوا فِي جُودِهِ أَمَلًا نَابَتْ يَدَاهُ مَنَابِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

(١) اللسان ممد الأول والعيني ٤ — ٤١٠

(٢) صدره — ألا ليت شمرى هل أبيت ليلة — والبيت في الأغاني ٢ — ١٠٩
والأغاني البار ٢ — ٣١٠ والشعر ٤٨٥ والحصرى ٣ — ١٠٣ في الجبيع لابن ميادة وفي
القال ٢ — ٣٤ باختلاف لتمام بنت مسعود بن عقبة أخى ذى الرمة

وقول أبي معاذ من قصيدة وهو من جيد شعره :

(خَلِقْتُ عَلَى مَا فِي غَيْرِ مُخَيَّرٍ هَوَايَ وَلَوْ خَيْرْتُ كُنْتُ الْمَهْذَبَا
أُرِيدُ فَلَا أُعْطَى وَأُعْطَى وَلَمْ أُرِدْ وَيَقْصُرْ عَلَيَّ أَنْ أُنَالَ الْمُغَيَّبَا
وَأَصْرَفُ عَنْ قَصْدِي وَعِلْمِي ثَأْقَبَ فَأَرْجِعُ مَا أُعْقِبْتُ إِلَّا التَّعْجِبَا
خَطَبْتُ عَلَى ظَهْرِ الزَّمَانِ لَعَلَّهُ يُسَاعِفُنِي يَوْمًا وَإِنْ كَانَ أَنْكَبَا
لِعَمْرِي لَقَدْ غَالَبْتُ نَفْسِي عَلَى الْهَوَايَ لَتَسْلَى فَكَانَتْ شَهْوَةُ النَّفْسِ أَغْلَبَا
وَمَنْ عَجِبَ الْأَيَّامُ أَنَّ اجْتِنَابَهَا رَمَادَ وَأَنِّي لَا أُطِيقُ التَّجَنُّبَا)

المهذب الكامل الأخلاق المصطفى الشيم من شوائب النقض قال النابغة (١) :
ولست بمُستَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهْذَبُ
مثل بيت النابغة هذا لفظًا ومعنى قول الآخر :

ولست بمُستَبَقٍ صَدِيقًا وَلَا أَخَا إِذَا لَمْ تَعَدَّ الشَّيْءَ وَهُوَ يَرِيبُ
إِلَّا أَنَّ بَيْتَ النَّابِغَةِ أَفْضَلُ : لاختصار لفظه وزيادة معناه على هذا : لأن
قوله لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ هُوَ قَوْلُ الْآخَرِ - إِذَا لَمْ تَعَدَّ الشَّيْءَ وَهُوَ يَرِيبُ - وَالْأَوَّلُ
أَبِين وَأَخْصَرُ ، فَأَمَّا الزِّيَادَةُ عَلَيْهِ فَقَوْلُهُ - أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهْذَبُ - فَأُورِدَ فِي
عَجَزِ بَيْتِهِ مَثَلًا سَائِرًا بِأَحْسَنِ لَفْظٍ وَأَبْلَغٍ مَعْنَى . رَجِعْ مَا انْقَطَعَ ، وَالْأَنْكَبُ
هَنا الْمَائِلُ ، وَيُقَالُ : بَعِيرٌ أَنْكَبُ كَأَنَّهُ يَمْشِي فِي شِقٍّ ، وَالْأَنْكَبُ أَيْضًا
الرَّجُلُ الَّذِي لَا قَوْسَ مَعَهُ ، وَقَوْلُهُ : لَتَسْلَى يُقَالُ : سَلَا الرَّجُلُ يَسْلُو سُلُوءًا
وَسَلَى يَسْلَى إِذَا ذَهَلَ عَنِ الشَّيْءِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَلَمْ أَسْمَعْ لَسَلَى يَسْلَى
بِمَصْدَرٍ ، وَقَالَ غَيْرُهُ . سَلَى يَسْلَى سَلًا مِثْلَ ضَنَى يَضْنَى ضَنًى وَعَمِيَّ

يُعْمَى عَمَى ، فَالسُّلْوَانُ مَا يُسْقَى ذُو الْهُوَى لِيَسْلَى عَنْ يَسْوَاهِ قَالَ
الْعَجَّاجُ (١) .

لَوْ أَشْرَبْتُ السُّلْوَانَ مَا سَلَّيْتُ مَابِي غَنَى عَنْكَ وَلَوْ غَنَيْتُ
وَقَالَ زُهَيْرُ (٢) .

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو

والعرب تزعم أن السلوان شيء يسقاه المحب فيُسَلِّيه عن حبيبه ، قال
أبو بكر بن داود القياسي : حدثتني مريم الاسديّة قالت : سمعت امرأة عَقِيلِيَّةَ
على بعير لها يسير بها وهي تقول :

سُقِينَا سَلْوَةً فَسَلَّى كَلَانَا أَزَالَ اللَّهُ نِعْمَةً مَن سَقَانَا

قالت مريم : فسألتهَا عن حالها فقالت : كنت أهوى ابن عمّ لي ففطن
لي بعض أهلي فسقاني وإياه شيئا يُسَلَّى كُلَّ واحد منا عن صاحبه فسكينا ،
ويقال : فلان في سَلْوَةٍ من العيش إذا كان في غفلة ورخاء ، وكلّ ما ألهى
عن الشيء فقد أسلى عنه ، يقال : سَلَّى فَوَادِي عَنْ كَذَا وَأَسْلَانِي عَنْهُ كَذَا
وَالاجْتِنَابَ وَالتَّجَنُّبَ التَّبَاعُدَ . يقال : جَنَّبَ فلان في بني فلان يَجْنُبُ
جَنَابَةً إذا نَزَلَ فِيهِمْ غَرِيْبًا ، وَمِنْ هَذَا قَالُوا : جَانِبٌ وَجُنُبٌ لِلْغَرِيبِ ،
وَجَمْعُ جَانِبٍ جَنَابٌ ، (٣) وَجَمْعُ جُنُبٍ أَجْنَابٌ وَيُقَالُ : (٤) وَاحِدُ الْأَجْنَابِ
جُنُبٌ وَوَاحِدُ الْجَنَابِ جَانِبٌ وَهُمْ الْبُعْدَاءُ مِنَ الْقَوْمِ الْغُرَبَاءِ الَّذِينَ لَيْسَ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَهُمْ قُرْبَةٌ

مثل قول بشار — خُلِّقْتُ عَلَى مَا فِي غَيْرِ مَحْيَرٍ — الْبَيْتَ مَا أَنْشَدْنِيهِ
الرَّبِيعِيُّ أَبُو الْحَسَنِ مِنْ أَيْيَاتِهِ :

(١) اللسان م سلا وقبل الشطرين — مسلم لا أنساك ما حيت —

(٢) بعده — وأقهر من سلى التعانق فالتقل — والبيت في المقدّمين ٨٩ والعين

(٣) كذا بالفتح مكولا وانظر فليس فعال بالفتح من أوزان الجمع

(٤) لا يخفى أنه تكرار بغير طائل

أَدْعُ الرُّشْدَ جَانِبًا عَنْ طَرِيقِ ثُمَّ آتَى عَلَى الْبَصِيرَةِ جَهْلِي
وَإِذَا كُنْتُ عَاقِلًا لَمْ يَوْفَّقْ لَصَلَاحٍ ^(١) فَمَا اتَّفَعَى بِعَقْلِي
وَقَوْلُهُ — وَيَقْصُرُ عَلَيَّ أَنْ أُنَالِ الْمَغْيِبَا — مِنْ قَوْلِ زَهِيرٍ ^(٢) .

وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمَّ
فَهَذَا مَا أَجْمَعُ عَلَيْهِ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَأَقْرَبُ بِهِ الْمُسْلِمَ وَالْكَافِرَ أَنَّهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ مَا يَكُونُ فِي غَدٍ، وَإِنْ أَطْلَقُوا الْقَوْلَ وَبَالَغُوا فِي وَصْفِ الَّذِي
الْفُطْنُ الَّذِي يَسْتَدِلُّ بِصُدُورِ الْأُمُورِ عَلَى أَعْجَازِهَا وَبِابْتِدَائِهَا عَلَى انْتِهَائِهَا،
فَإِنَّمَا يَقُولُونَ يَكَادُ يَعْلَمُ وَكَأَنَّهُ يَعْلَمُ كَمَا قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ ^(٣) .
الْأَلْمَى الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظُّظْنَ كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا
وَكَمَا قَالَ الْمَوْلِدُ .

كَأَنَّ مَرَأَةَ فَهَمَّ الدَّهْرُ فِي يَدِهِ يَرَى بِهَا غَائِبَ الْأَشْيَاءِ لَمْ يَغِبْ
وَنَحْوَهُ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ^(٤) .

كَأَنَّهُ وَزَمَامُ الدَّهْرِ فِي يَدِهِ يَرَى عَوَاقِبَ مَا يَأْتِي وَمَا يَذُرُّ
وَنَحْوَهُ أَيْضًا مَا أَنْشَدَنِي الرَّبْعِيُّ أَبُو الْحَسَنِ فِي اتِّصَارِ الدَّوْلَةِ لِنَفْسِهِ .
تَبَدُّوْ بِخَاطِرِهِ الْغُيُوبُ سَجَلِيَّةٌ وَيَرَى الضَّمَاثِرَ إِثْرَهُنَّ خَوَاطِرُ
وَلَهُ فِيهِ مِنْ قَصِيدَةِ أَنْشَدَنِيهِ .

فَطَنٌ يُحَدِّثُ بِالْغُيُوبِ تَظَنِّيًّا فَكَأَنَّمَا لَحَظَاتُهُ فِي الْخَاطِرِ
وَلَهُ مِثْلُهُ فِيهِ وَفِي مُسْتَخْلَصِ الدَّوْلَةِ أَيْهِ يَمْدَحُهُمَا مِنْ قَصِيدَةٍ .
وَكَأَنَّمَا الْحَدَثَانِ خَلْفَ زُجَاجَةٍ تَرِيَانُهُ خَلَلَ الْغُيُوبِ شَفِيفَا

(١) بِالْأَصْلِ لَصَلَاحِي وَهُوَ خَطَأُ

(٢) الْعَدَدُ الثَّمِينُ ٩٦ (٣) الْقَالَ ٣ — ٣٧ وَالْعَكْبَرِيُّ ١ — ١٧٥ وَالْحَصْرِيُّ

١ — ٥٣ وَالْمَاهِدُ ١ — ٤٥ (٤) غَرَرُ الْحَصَانِ ٦٠ لِلْبَحْتَرِيِّ

وكان أسرار الوجوه تصوّرت لكم بأسرار القلوب حروفا
 فاذا انطوى يوماً يغشّ نيّة نُشِرت فأصبح سترها مكشوفاً
 وقد أجاد أبو الحسن علي بن جبش الشيباني تلخيص هذا المعنى ، وشرحه
 فيما أنشدنيه من قصيدة له يفخر فيها فقال .

أَلَسْتُ الَّذِي يَقْضَى عَلَى الْأَمْرِ فِكْرُهُ وَإِنْ كَانَ مَحْجُوباً عَنِ الضَّرْعِ الْغُمْرِ (١)
 أَرَى بِالْحِجَابِ مَا لَا تَرَى الْعَيْنُ شَخْصَهُ وَأَعْلَمُ مِنْ مُسْتَقْبَلِ الْأَمْرِ مَا يَجْرِي
 وَمَا أَدَّعَى عِلْمَ الْغُيُوبِ وَإِنَّمَا تُضَيُّ بِفَأَسْتَهْدِي بِهَا أَتْجُمُ الْفِكْرِ
 أَلَمْ تَرَ أَفْكَارِي إِذَا مَا تَغْلَغَلْتُ تَوَلَّدَ عَنْهَا رَابِعٌ (٢) النَّظْمِ وَالنَّثْرِ
 فَطَوَّراً كَأَنِّي أَنْتَحْتُ الشَّعْرَ مِنْ صَفَا وَطَوَّراً كَأَنِّي أَغْرِفُ الدَّرْمَ مِنْ بَحْرِ
 وَأَعَادَهُ أَبُو الْحَسَنِ أَيْضاً بِأَخْصَرٍ مِنْ هَذَا فِيمَا كَتَبَ بِهِ إِلَى فِي رِسَالَةٍ
 تَضَمَّنَتْ نَظْماً وَنَثْراً يَصِفُ فِيهَا نُزْهَةَ حَضْرَتِهَا بَعْدَ بِمَصْرِ سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ
 وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ يَقُولُ فِيهَا فِي وَصْفِ ذَلِكَ الْيَوْمِ .

فَقَضَى لَنَا يَوْمَ كَانَ أَدِيمُهُ مِنْ جَوْهَرٍ وَنَسِيمُهُ مِنْ عَنَبِ
 فَازَ الثَّقَاتُ بِهِ بِأَطْيَبِ مُدَّةٍ قَصُرَتْ وَوَدُّوا أَنَّهُمَا لَمْ تَقْصُرِ
 لَوْ بَاعْتَ الْآيَاتُ أُخْرَى مِثْلَهَا بِالْعُمَرَاءِ جَمَعَ كُنْتُ أَوَّلَ مُشْتَرِي
 فَأَنْفَذَهَا إِلَيَّ وَسَأَلَنِي الْجَوَابَ فَقَالَ .

يَا أَبَا طَاهِرٍ أَجِبْ مُسْتَهَامَا عُدْرَهُ فِي هَوَاكَ أَوْضَحِ عُدْرِ
 إِنْ يُقْصَرُ فَلَيْسَ يُنْكَرُ تَقْصِيرُ مَقِيمٍ عَلَى اشْتِيَاقٍ وَضُرٍّ
 سَلَبَتْهُ يَدُ الصَّبَابَةِ وَالشَّوْ قِ عَتَادِيهِ مِنْ عَزَاءٍ وَصَبْرِ
 لَسْتُ أَنْفَلُكَ مَا بَنَيْتُكَ جُهْدِي مُخْبِراً عَالِماً بِحُمَلَةِ أَمْرِي

(١) الضرع الغمر الضيف لم يجرب الأمور (٢) الصواب رائع قاله الميمني

مُسْتَدِلًّا مِنَ الْكِتَابِ عَلَى آ خَيْرِ فَضْلٍ مِنْهُ بِأَوَّلِ سَطْرِ
يَقَالُ : بَنَثْنُهُ سِرِّي وَأَبْنَثْنُهُ إِذَا أَطْلَعْتَهُ عَلَيْهِ وَأَفْضَيْتَ بِهِ إِلَيْهِ
وَأَوَّلُ (١) شَعْرُ أَبِي الْحَسَنِ هَذَا

أَيُّهَا الرَّائِحُ الَّذِي بَاتَ يَسْرِي لَا تَلْمُتْنِي عَلَى الْمَقَامِ بِمَصْرِ
لَوْ تَرَانِي وَقَدْ خَلَعْتُ عِذَارِي فِي عِذَارِ أَقَامِ فِي الْحَبِّ عُدْرِي
فِي غَزَالِ تُثْنِي النَوَاطِرُ مِنْهُ عَنْ كَثِيبٍ وَغَصْنِ بَانٍ وَبَدْرِ
وَأَرَى الْأَقْحَوَانَ وَالْوَرْدَ وَالنَّرَّ جِسَّ مِنْ مَقْلَةٍ وَخَدٍّ وَتَغْرِ
كُتِبَ الْحُسْنُ مِنْ عِذَارِيهِ سَطْرَيْنِ مِنَ الْمَسْكِ فِي صَحِيفَةِ دُرٍّ
حَبْنًا النَّزْهَةَ الَّتِي وَقَفْتَنِي بَيْنَ أَمْنٍ مِنَ الْوُشَاةِ وَذُعْرِ
بَعْدُوا عَنِ لِحَاطِ عَيْنِي وَلَكِنْ قَرَّبُوا مِنْ لِحَاطِ وَهْمِي وَفَكْرِي
نَزْهَةً زَارَتْنَا بِهَا مِنْهُ بَدْرٌ فِي نَجْمٍ مِنَ الْأَجْنَةِ زُهْرٍ
لَمْ تَكُنْ تَهْتَدِي الْوُشَاةَ إِلَيْهَا غَيْرَ أَتَى أَتَهْمُ عَادَةُ دَهْرِي
ضَمْنًا مَجْلَسًا تَرُودُ بِهِ الْأَعْيُنُ فِي ثُرَهَتَيْنِ مَاءٍ وَزَهْرٍ
مِزْرِيَاضٍ وَبِرْكَةٍ حُقَّتِ الْأَشْجَارُ مِنْ مَائِهَا بِأَرْجَاءِ نَهْرٍ
حَامِلَاتٍ مِنَ اللَّجَيْنِ كَوْسًا حَشَوُ أَجْوَأَهَا سُحَالَةٌ تَبْرِ
كَلَّمَا هَبَّتْ الرِّيَّاحُ تَمَايَلْنَ عَلَى أَسْوَمِي مِنَ الرُّمَى خُضْرٍ
وَإِذَا مَا جَرَى النِّسِيمُ عَلَيْهَا مَنَحَتْهُ مِنْهَا بِأَطْيَبِ تَشْرِ
جَنَّةٍ لَمْ نَزَلْ بِهَا سَرَّحُ فَهْمِي رَاتِعًا فِي رِيَاضِ نَظْمٍ وَنَثْرِ
عَنْ قَرِيضٍ يُشْفِي بِهِ السَّقَمُ عَذْبٍ وَحَدِيثٍ يُوسِي بِهِ الْكَلَمُ نَزْرٍ
وَعَنَاءٍ أَرْقَ مُهْدِيهِ حَتَّى خَالَهُ السَّامِعُونَ نَافَثَ سَحْرِ

واقع من قلوبنا موقع الوصل من الصب بعد صد وهجر
 ذاك يوم حوى الكمال بايقا عك منه ما بين مثن ومطرى
 فاز من حاضر بأحسن مرتقى ومن غائب بأجل ذكر
 فعليك السلام من مقدم^(١) بعدك من صبرة من الشوق مثرى
 ولعمري لئلا فقدك ما أهدى غليلاً إلى حشاشة حر
 أنت من لا يتنبيه عن كرم الأخلاق خيم في حال عسر ويُسّر
 جمع الود من خلالي ومن أخلاقك الغر بين ماء وخمر
 فاستوى في العيان والغيب شكلاً نأ كأنا غرساً خلالي ونجراً
 يا أبا طاهر أجب مستهاماً الخ

وكان أبو الحسن هذا من خياد^(٢) الأدباء المتصوّنين وجلة الفضلاء
 المتورّعين، وإنما كان يقول ما يقول في الشعر من هذه الأوصاف ونحوها
 ظرفاً وتحلقاً ولطفاً أنشدني يوماً لنفسه :

قم يا غلام فقد بدا الفجر واستقى النديم فاب به سُكر
 من قهوة ما كدت أحسبها في الكاس لولا اللون والنشر
 رقت فما تدري أبارقها^(٣) أيها هواء أم بها خمر
 أو ما ترى سُرج الرُّبى زهرت فكأنما هي أنجم زهر
 بادر فقد تُلهيك بادرة بين يطيل أساك أو هجر
 خذ من مدى عمر الصبا طلقاً من قبل أن يتصرم العمر
 فربّ ليل يت ساهره لم يعرف فيه للذة ظهر

(١) قال الميمنى حل نظمه من مقدم من صبره مثر من شوقه بعد فراقك

(٢) مصحف خيار — قاله الميمنى (٣) مخطف أبارق — قاله الميمنى

بَاتَتْ تُدَارِيهِ مُشَعَّشَةً بِكُرٍّ تَطُوفُ بِكَاسِهَا بِكُرٍّ
يَهْتَزُّ تَحْتَ ثِيَابِهَا غُصْنٌ وَيُضِيءُ تَحْتَ نَقَائِهَا بَدْرٌ
ثُمَّ انْقَضَى فَكَأَنَّهُ حُلُمٌ وَاقَى يَخُوضُ بِهِ الدُّجَى الْفِكْرُ

فلما استتمَّ إنشاد هذا الشعر قلت له : أما غلامك يا أبا الحسن فأنا
أعرفه ، ولكن قل لي : من كان نديمك على هذه المشعشة ، فأطرق هيةً
واستحياءً ثم رفع رأسه متبسمًا إلى ، وقال : أَوَظُنُّ يا أبا الطاهر أنَّي فعلتُ
ما قلت ، أو أفعل شيئاً مما أقوله في الشعر ، والله ما شربت خمرًا ولا مسكراً
منذ شبيبتُ وعقلت وعرفت ما يزين ويشين ، ولكن ما في النفس من حُبِّ
الآدب وإرادة التصرُّف في فنون صناعة الشعر يحدوني (١) على عمل هذا
وأضرابه ، وذلك أن أرى وصف معنيٍّ لشاعر متقدم أو متأخر ، فأطالبُ
نفسى بإيراد مثله رياضةً لخاطري ومباراةً لذلك الشاعر قلت : صدقت وأما
أنا ففرحتُ وجلس إلينا بمدينة الاسكندرية في بعض العشيات قوم من
الأدباء المظنَّون المتهمين بالالحاد في الدين ، فقطع تلك العشية وذلك المجلس
من أوله إلى آخره (٢) بمدح التمسك بالسنة وذمِّ التخلي منها والانحراف
عنها ، وعملَ بديهاً مقطوعاً وأنشدناه في ذلك الوقت وهو :

يَا رَبَّ قَدْ عَظُمَ الْبَلَاءُ فَسَجَّئِي بِعَظِيمِ عَفْوِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ
مَالِي شَفِيعٌ غَيْرُ حُبِّ مُحَمَّدٍ وَضَجِيعُهُ وَأُنَيْسُهُ فِي الْفَارِ
وَوَازِيرُهُ الْفَارُوقُ وَالْمَنْقُولُ مِنْ دَارِ الْفَنَاءِ إِلَيْكَ يَوْمَ الدَّارِ
وَهَزْبَتُهُ الْفَتَّاكُ وَارِثُ عِلْمِهِ وَحَمِيمِهِ وَالْعِتْرَةُ الْأَبْرَارِ
إِنْ لَمْ أَكُنْ بَرَّ الْفَعَالِ فَإِنَّ لِي نُطْقًا أَقَامَ قِيَامَةَ الْفُجَّارِ

(١) بالأصل يحدوني

(٢) بمدح — قاله الميمني

قريب من أبيات أبي الحسن هذه ما أنشدته لعبد الوهاب بن جعفر
الحاجب وهو قوله :

أحاسب نفسي عن ذنوبي فأثني إليها بقلبٍ دائم الخفقانِ
وتخدعني الدنيا بطيب نعيمها فأثني إليها مَصْرِفي وعنائِي
وما وثقت نفسي بمثل تمسكي بسنة من يهدي به الثقلانِ
تراني وما بدلت سنة أحمدٍ على طول خوفي لا أصيب أمانِي
ولقد بلوت دين أبي الحسن هذا ومروءته بطول الصعبة وإدمان
العشرة ، فاجدت فيهما مطعنا لطاعن ولا عيباً لعائب ولا نقيصة يجب أن
تتم بل كان كما قلت فيه (١) :

خلت بلوت خِلاله فوجدتها محمودة في الجهر والاسرارِ
علقت يدي منه بأروع ماجد نجم الفضائل طيب الأخبارِ
كرمت أرومته وأشرق وجهه وصفت خلانقه من الأكدارِ
وشأى الأفاضل واستبد برتبة (٢) أعيت على الأدبا. والنظارِ
كم سابقٍ جاره في مضماره فكبا وجاز نهاية المضارِ
فرحة الله ورضوانه عليه

شأى الأفاضل أى سبقهم ، وشأوتُ سبقتُ ، والشأؤُ المصدر
والشأو أيضاً الطلق يقال : جريت معه شأواً فشأوتُهُ أى سبقته ، قول
أبي الحسن في الشعر الأول :

حاملاتٍ من اللجين كؤُساً حشؤُ أجوافها سَحالة تبرِ
يعنى أن تلك الأشجار قد حملت من الأزهار زهراً جمع اللونين معاً

(١) ستأتى الأبيات تماماً

(٢) بالأصل الفضائل وفي الحاشية منه الأفاضل وهو الصواب كما يأتي في المرح

البياض والصفرة كنور الأتحوان ونحوه ، فشبه الأبيض منه بكنوس
الفضة والأصفر بسحالة الذهب ، وكنت قبل عمله لهذا الشعر أعلته أتى
مشيت أنا وأبو اسحاق إبراهيم بن يونس الأنصارى الأشيل رحمة الله تعالى
إلى ناحية وسيم قرية تشرف على جيزة مصر ، فرأينا هناك من نور الأتحوان
ما لم ير مثله قط في النظارة ^(١) ، وإشراق أصفرة وفقوعه في صفاء أبيضه
ونضوعه ، فعملنا عدة مقاطيع فيه فلم يتفق لنا من ذلك العمل ما نرضى إثباته
إلا بيتان قلتهما أنا وهما :

كان الأتحوان وقد تبدت محاسنه فراق كل عين
عماد زبرجد وقباب تبر تحف بها شرافات اللجين
فرضيناه جميعاً وأعجب أبا الحسن إعجاباً مفراطاً فأورده بعد في بيته ولم
يتمكن له فيه ذكر الزبرجد فذكر الحضرة في البيت الذي يليه فقال :
كلما هبت الرياح تمايلن على أسوق من الرى خضر
فجاء به حسن الصنعة ، ومثل قوله في الشعر الثانى :

من قهوة ما كدت أحسها في الكأس إلا اللون والنشر ^(٢)
رقت فا تدرى أبارقها أيها هواء أم بها خمر
قول الآخر :

لولا انجثار شعاعها في كأسها كانت للطف كينها لا توجد
وقول الحسن بن وهب :

من مدام كآته ليس في الكأس إذا ما صببت من صفائه
وقول الآخر :

كأس صفت وصفت منها مجاجتها كآتها لاشتباها اللون جوفاء

(١) بالأصل النظارة

(٢) كذا بالأصل هنا وفي الأبيات لولا وهو الأوجه

وقول أبي الحسن بن أبي البغل الكاتب :

وكأس لجين صور القس وسطها ثلاث جوار قد لبسن تجاسدا
عرفت لها وزناً فلما ملأها من الراح كان الوزن بالراح واحدا
ترى العين شيئاً لا تحس به يد على قرب معناه وإن كان شاهدا
كذلك الهوى أفت تعرف حسها ولست لها بالكف إن رمت واجدا
وقريب منه قول أبي نواس (١) :

رقت عن الماء حتى ما يلائمها لطفاً وجفاً عن شكلها الماء
ونحوه قول عبد الله بن محمد الناشئ :
وقهوة أطيب من نيل المني صفت فجازت في الصفا حد الصفا
فليس شيء عندها إلا قذا

وقال آخر (٢) في رقتها وصفائها وتشكك هل هي في كأسها أم
الكأس فارغة :

مشمولة كشعاع الشمس في قدح مثل السراب يرى من رقة شبحا
إذا تعاطيتها لم تدر من لطف راحاً بلا قدح عاطتك أم قدحا
وأخذه الخالدي فقال (٣) :

هتتم الصبح بالدجى فاسقنيها قهوة تترك الحليم سفيها
لست تدري لركة وصفاء هي في كأسها أم الكأس فيها
وهذا معنى غزير (٤) على ألسن الشعراء المولدين منهم والقدماء . رجع

(١) ديوانه ٢٣٤ (٢) النويري ٤ — ١٠٦ للتاجم باختلاف

(٣) البقية ١ — ٥٢٦

(٤) والمثل السائر قول بعضهم

رق الزجاج وراقت الخمر فتشابها وتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

ما انقطع ، ومثل قول أبي معاذ — لعمرى لقد غالبت نفسى على الهوى —
البيت قول خالد الكاتب (١) :

عَاتَبْتُ نَفْسِي فِي هَوَاكَ فَلَمْ أَجِدْهَا تَقْبَلُ
وَأَطَعْتُ دَاعِيَهَا إِلَيْكَ وَلَمْ أُطِيعْ مَنْ يَعْذُلُ
لَا وَالَّذِي جَعَلَ الْوُجُوهُ لِحُسْنِ وَجْهِكَ تَمَثَّلُ
لَا قُلْتُ إِنَّ الصَّبْرَ عَنْكَ مِنَ التَّصَابِي أَجَلُ

وعلى ذكر هذه الآيات روى عن خالد الكاتب قال : جاءني يوما
رسول ابراهيم بن المهدي يستدعيني إليه ، فرأيت رجلا أسمرَ شديد السُّمرة
على فُرُشٍ مضاعفة قد غاص فيها ، فسَلَّمْتُ فَرَدَّ رَدًّا جميلا ، واستجلسني
وقال : أنشدني شيئا من شعرك [فأنشدته] (٢) :

رَأَيْتُ مِنْهُ عَيْنِي مَنظَرَيْنِ كَمَا رَأَيْتُ
عَشِيَّةَ حَيَّانٍ بَوْرَدٍ كَأَنَّهُ
وَتَاوَلَنِي كَأَسَا كَأَنَّهُ حَبَابَهَا
وَرَّاحَ وَفَقَدَ الرَّاحَ فِي حَرَكَاتِهِ (٣)

فزحف عن الفراش ، وقال : يا قتي الناسُ شَبَّهُوا الْخُدُودَ الْوَرْدَ
وَأَنْتَ شَبَّهْتَ الْوَرْدَ بِالْخُدُودِ زِدْنِي ، فأنشدته — عَاتَبْتُ نَفْسِي فِي هَوَاكَ —
الآيات فزحف حتى انحدر عن الفُرُش ، ثم قال زدني (٤) يا خالد فأنشدته (٥) :

عِشْ فَحُبِّيكَ سَرِيعاً قَاتِلِي وَالضَّنَى إِنْ لَمْ تَصِلْنِي وَاصِلِي

(١) الأغاني ٢١ — ٣٣ والمصري ٢ — ١٣٩

(٢) المصري ٢ — ١٣٩ مع الخبر والآيات الآتية اعني عش فحيك سريعا قاتلي الخ
والثلاثة الأخيرة من الآيات الضادية في حاسة ابن الشجرى ٢٢٤ لعبد الصمد بن المعتز

(٣) كذا ولعل أصله والله أعلم وفعل — قاله الميمني

(٤) بالأصل زدني (٥) الأغاني ٢١ — ٣٣ و ٣٤

ظَفِرَ الحُبُّ بقلبِ كَلِيفٍ فيك والسُّقْمُ بِجسمِ نَاحِلِ
فهما بين اِكْتِتابٍ وَضَنَى تَرَكَانِي كَالْقَضِيبِ الذَّابِلِ
فبِكى العاذِلُ لى من رِقَّةٍ فبَكَانِى لِبَكاةِ العاذِلِ

فَتَعَرَّ طَرَبًا وَقَالَ : يَا يَلْبَسُقُ كَمْ مَعَكَ لِنَفَقَتِنَا قَالَ : ثَمَانِمِائَةٌ وَخَسُونِ دِينَارًا
قَالَ : اقسَمَها بَيْنِي وَبَيْنَ خَالِدٍ فَدَفَعَ إِلَى نَصْفِهَا فَأَخَذْتُهَا وَانصرفتُ :

ومثل صدر بيته قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

تَجَنَّبْتُ (١) إِيَّانَ الحَبِيبِ ثَأْنَمًا أَلَا إِنَّ هِجْرَانَ الحَبِيبِ هُوَ الْأَثَمُ
فَذُقْ (٢) هِجْرَهَا قَدْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّهُ رَشَادٌ أَلَا يَا رُبَّ مَا كَذَبَ الزَّعْمُ
وَقَرِيبٌ مِنْ عَجْزِهِ — وَأَنَّى لَا أُطِيقُ التَّجَنُّبَا — قول سهل الوراق :

قَدْ يَحْتَمِي الْمَرْءُ مِنْ أَمْرِ يُحَاذِرُهُ فَيَنْزِلُ الْحَيْنَ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأَذُنِ
وَأَنْشَدَنِي أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ تَمِيمٍ الْأَنْصَارِيُّ الْقَيْرَوَانِيُّ لِنَفْسِهِ
فِي عَكْسِ قَوْلِ بَشَّارٍ — وَأَنَّى لَا أُطِيقُ التَّجَنُّبَا — قوله من أبيات :

لَوْ كُنْتُ أُطَلِّبُ حَظَّ نَفْسِي فِي الْهَوَى وَطِلَابُهُ يُزْرِى بِمُطَلِّبِيهِ
لَمْ أَجْتَنِبْ ذَاكَ الْجَنَابَ فَأَرَانِضِي حَرَّ الهَجِيرِ عَلَى مَقِيلِي فِيهِ
وَأَصْدُ عَنْ تِلْكَ الْمَوَارِدِ حَائِمًا وَالْقَلْبُ يَعْلَمُ أَنَّهَا تُرْوِيهِ

فهذه معان مؤتلفة ، ومقاصد مختلفة . أخبر بشار : أَنَّهُ قد حِيلَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ الْإِخْتِيَارِ وَأَنَّهُ مَغْلُوبٌ فِي الزِّيَارَةِ وَأَنْصَبَا بِهِ فِي هَوَى مَحْبُوبَتِهِ يَدُ
الاضْطِرَارِ ، وَعَاتَبَ عَبِيدَ اللَّهِ نَفْسَهُ فِي تَرْكِ الْإِيَّانِ ، وَقَرَّعَهَا بِوُقُوعِهَا فِي
الهِجْرَانِ ، وَرَضِيَ أَبُو إِسْحَاقَ بِالْإِجْتِنَابِ ، رَغْبَةً مِنْهُ فِي إِرْضَاءِ الْأَحْبَابِ :

(١) كُنَّا وَلَمْلِ صَوَابِهِ تَجَنَّبْتُ — قَالَهُ الْمِصْنَى

(٢) هَذَا الْبَيْتُ مَعَ أَيْتَاتٍ أُخْرَى فِي الْقَدَمِ ٣ — ١٢٩

وقول أبي معاذ من أبيات :

(خليلي إن الموت ليس بناهلٍ وليس الذي يهدى النايأ بناقلٍ
 خليلي يُفنى الموتُ كلَّ قبيلةٍ وما أنا إلا في سبيلِ القبائلِ
 فروحاً على مالى كالألأ من فضوله فما تُجمعُ الأموال إلا لآ كل
 إذا أنا لم أنفع بجاهي ولم أجُدْ بمالي طالتني يد المتناولِ)

الناهل هنا : العطشان ويكون الريآن وهو من الأضداد ، وقد قيل :
 إن أصل الناهل الريآن وإنما قيل : للعطشان ناهل على طريق التفاضل له
 بالرأى كما قيل : للدينغ سليم وللهلكة مفازة على التفاضل لها بالسلامة
 والنجاة ، ويقال : طال فلان فلاناً يطوله طويلاً إذا علاه بفضلٍ فيه
 والمتناول المتفاعل من الطؤل كالتفاضل والمتعاقل والمتساخي والمتغاي هو
 الذي يستعمل هذه الأشياء وليست فيه ، فهو يأتيها استعمالاً وليست له طبعاً
 كما قال أبو تمام (١) :

ليس الغبيّ بسيدٍ في قومه لكنَّ سيدَ قومه المتغاي

أى المستعمل للتغاي والتغافل ، وليس بغبي ولا غافل ، وكما قال ابن
 عباس : جميع التعايش والتعاشر في مكيال تُلُكُهُ فُطَنَةٌ وتُلُكُهَا تغافل ،
 وقال ابن العميد المتغاي غابن ، والمتخادع خادع ، والمتغافل غير غافل ،
 والمتعاقل نصف جاهل ، ويستشهدون بالمولدين في المعاني كما يُستشهد
 بالقدماء في الألفاظ ، فقول بشار — طالتني يد المتناول — أى إن أنا لم أفعل
 ما ذكرته من النفع بجاهي والجود بمالي غلبتني يد المغلوب ، وقصرت بي عن
 الفضل يَدُ المقصّر عنه فكيف بمن سواهما ؟ قوله — إذا أنا لم أنفع بجاهي —

البيت من قول (١) عدى بن مزيقياء اللخمي :

وإنَّ امرأَةً نالَ الغنى ثُمَّ لم يَصِلْ قَرِيْبًا ولا ذَا حاجةٍ لَزَهيدٍ
وما جعلَ المالَ امرؤً دونَ عِرضِهِ من الناسِ إلَّا عاشَ وهو حديدٌ
ونحوه قول الأسدي (٢) :

إذا أنتَ أعطيتَ الغنى ثُمَّ لم تَجِدْ بفضلِ الغنى أَلْفِيْتِ مالَكَ حامدٌ
وقَلَّ غَناءُ عَنكَ مالٌ جَمَعْتَهُ إذا صارَ ميراثًا وواراكَ لاحدٌ
وأخذ المتنبى (٣) معنى صدر البيت الأول فقال :

لا يَتَعَقَى بِلَدٍ مِسرَاهُ عَن بِلَدٍ كالموتِ ليسَ لَهُ رِيٌّ ولا شَبِيْعٌ
يقال : عاقَه يَعُوْقُهُ ، واعتاقَه يَعتَاقُهُ ، واعتقاه يَعتَقِيهِ ، وعوَقَه يُعوِّقُهُ
كل ذلك إذا منعه من الشيء الذي يريدُه وحالَ بينه وبين مرادِهِ فيه ، وألَمَّ
به أيضًا فقال (٤) :

شِجاعٌ كانَ الحربَ عاشقَةً لَهُ إذا زارها فَدَّتْهُ بالخيلِ والرَّجْلِ
ورِيَّانٌ لا تَصْدِي إلى الخمرِ نَفْسُهُ وعطشانٌ لا تروِي يَداهُ مِنَ البَذْلِ

وسلك إبراهيم بن هلال الصافي الكاتب (٥) هذا الأسلوب فقال :

وإنَّ فَمًا لِلأَرْضِ غَرثانَ حائِمًا يُراقِبُ من أحلَى (٦) حُضورِ أوَانٍ
بِهِ شَرُّهُ عَمَّ الوري بِفجائعِ تَرَكَنْ فلانًا ناكلاً لفلانٍ
غداً فاعراً يشكو الطوى وهو راتِعٌ فَا تَكْتَفِي (٧) يوماً لَهُ الشفتانِ

(١) البيت الأول في مجموعة المعاني ٣٠ لسان بن ثابت

(٢) الفال ١ - ١٧٢ والمصرى ٤ - ١٢٤ وفي الحاسة ٥٣٣ ومجموعة المعاني

١٣ لمحمد بن أبي السحاذ الغني قال المبنى وتسام الكلمة في كتاب الاختيارين رقم ١٤

لرجل من ضبه (٣) ديوانه ١ - ٣٧٧ (٤) ديوانه ٢ - ٢١١

(٥) البنية ٢ - ٧٦ وابن أبي الحديد ٤ - ٢١

(٦) هو مصنف أكلى كما في البنية وشرح النهج

(٧) كذا بالأصل وفي البنية تلتقي وهو الصواب

وكيف وحَدَّ القَوْتُ مِنْهُ فَنَأَوْنَا وما دون ذلك الحدَّ رَدَّ عَنَّا
إِذَا غَاظَنَا ^(١) بِالذَّلِّ مَنْ يَغُولُهُ تَلَا أَوَّلًا مِنْهُ بِمَهْلِكٍ ثَانِي
وَأَمَّا قَوْلُهُ — خَلِيلِي يُفْنِي الْمَوْتَ كُلَّ قَبِيلَةٍ — الْبَيْتُ فَمِنْ قَوْلِ الْأَوَّلِ ^(٢).
وَكُلُّ أَنْاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُورِيَّةٌ تَصْفُرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ
قَوْلُهُ : دُورِيَّةٌ تَصْغِيرُ دَاهِيَةٍ ، وَيُسَمِّيهِ النُّحَوِيُّونَ تَصْغِيرَ التَّعْظِيمِ ؛ لِأَنَّ
التَّصْغِيرَ عِنْدَهُمْ عَلَى ضَرِيئَيْنِ : تَصْغِيرَ تَحْقِيرٍ وَهُوَ الْأَكْثَرُ الْمُسْتَعْمَلُ الْمَعْرُوفُ ،
وَتَصْغِيرَ تَعْظِيمٍ وَهُوَ الْأَقْلَى وَمِنْهُ بَيْتُ الْكِتَابِ ^(٣) :
فَوَيْقَ جَبِيلٍ شَاهِقِ الرَّاسِ لَمْ تَكُنْ لَتَبْلُغَهُ حَتَّى تَكِلَ وَتُعْمِلَا
رَجَعَ ، وَمِنْ الْمَعْنَى قَوْلُ الْآخِرِ ^(٤) :

إِنَّ الْمَنَاسِيَا بِجَنَّتِي كُلِّ إِنْسَانٍ

وَمِنْ هَذَا الْعَجْزِ وَصَدَرَ هَذَا الْبَيْتُ الَّذِي قَبْلَهُ أَخَذَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ قَوْلُهُ :
يَحْمِلُ ^(٥) الْمَوْتَ بَيْنَ جَنَّتَيْهِ إِذْ يَغْدُو وَتَحْشَاهُ مِنْ وَرَاءِ الثُّغُورِ
كُلُّ نَفْسٍ فِي مَسْتَقَرٍّ عَلَيْهَا وَآلِجٌ مِنْ حِمَامِهَا الْمَقْدُورِ
وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

أَرَى الْمَوْتَ لَا يَدْعُو أَمْرًا غَيْرَ طَائِعٍ وَلَا طَائِعًا إِلَّا أَجَابَ فَأَسْرَعَا

(١) كَذَا وَالصَّوَابُ غَاظَنَا وَنَعُولُهُ كَمَا هُوَ فِي الْكَتَائِبِ

(٢) الْعَيْنُ ١ — ٨ وَالسُّيُوطِيُّ ٥٥ وَالْعَبْرِيُّ ١ — ٢١٩ لِلْيَدِ وَدِيَوَانُهُ طَبْعَةٌ
لِيُون ٢٨ وَفِي الْعَبْرِيِّ ٢ — ١٣٥ لِلنَّافِثَةِ

(٣) الْعَبْرِيُّ ١ — ٢١٩ بَغِيرِ عَزْوٍ وَالسُّيُوطِيُّ ١٣٦ لِأَوْسِ بْنِ حَجَرٍ

(٤) الْخَزَانَةُ ٤ — ٥٣٧ لِسُوَيْدِ بْنِ عَامِرٍ الْمَصْطَلَقِيِّ وَفِي الْقَدِّ ٣ — ١٢٢ لِمَرْيَكِ
ابْنِ عَامِرٍ الْمَصْطَلَقِيِّ وَأَرَاهُ تَصْحِيفًا ، وَفِي حِمَاةِ الْبَحْتَرِيِّ ٩٢ وَبِمَجْمُوعَةِ الْمَعَانِي ١١ لِابْنِ قَلَابَةَ الْهَذَلِيِّ
قَالَ الْمِصْنِيُّ الْأَبْيَاتُ لَهُ فِي أَشْعَارِ هَذَا هَذَا وَالسُّبُلِي ١ — ١٢٩ وَصَدْرُهُ
لَا تَأْمَنُ وَإِنْ أَمْسَيْتَ فِي حَرَمٍ

(٥) الْبَيْتُ لَمْ أَجِدْهُ فِي الدِّيَوَانِ وَلَكِنْ (تَحْشَاهُ) يَقْضَى أَنْ الْأَمْلَ تَحْمِلُ . . جَنَّتِيكَ
إِذْ تَغْدُو — قَالَ الْمِصْنِيُّ

وقول أمّ تَأَبَّطَ شَرًّا تَرْتِيهِ (١):

ليت شعري ضَلَّةٌ أَيْ شَيْءٌ قَتَلْتُكَ
أَمْرِيضٌ لَمْ تُعَدِّ أَمْ رَصِيدٌ خَتَلْتُكَ
وَالْمَنَآيَا رَصَدٌ لَلْفَتَى حَيْثُ سَلَكَ
طَافَ يَبْغِي نَجْوَةً مِنْ هَلَاكِ فَهَلَكْتَ
وَاللَّزْمَانُ (٢) أَكَلَةٌ إِذَا اشْتَهَاهَا أَكَلَكْتَ

الأكلة بضم اللام اللقمة ، والأكلة بفتحها المرة الواحدة كالعُرقة
والغرفة : فالغرفة بالفتح المرة الواحدة والغرفة بالضم ما في اليد من الماء
المعروف ، وكذلك الخطوة والخطوة . فبالفتح المرة الواحدة وبالضم
ما بين القدمين ومنه قول ابن المعتز .

وحبلُ المنايا بالحياة مُوصَّلٌ وَنَاشِبَةٌ فِي كُلِّ نَفْسٍ كَلَالَةٌ
وقوله (٣).

كُلُّ حَيٍّ قَالِي الْمَوْتِ يَسْعَى وَخُطَاهُ نَقَسٌ لَا يَقْرُ
لَا تُسَائِلُ مَنْ تُحَدِّثُ عَنْهُ عِنْدَ عَيْنِكَ مِنَ الْمَوْتِ خَبْرٌ
وقوله أيضاً .

مَا أَنْتَ أَوَّلُ مَفْجُوعٍ بِإِنْسَانٍ كَذَلِكَ الدَّهْرُ قِطَاعٌ لِأَقْرَانِ
وَالْمَوْتِ يُفْنِي عِبَادَةَ اللَّهِ كُلَّهُمْ وَالْمَوْتُ مِنْ بَعْدِ مَا يُفْنِيهِمْ فَإِنْ
يَارُبُّ جَبَّارٌ مُلْكٌ قَدْ غَدَا جَدَلًا وَرَاحَ يُهْدِي لِقَبْرِ بَيْنِ أَكْفَانِ

(١) بالأصل في الحاشية تَوْبَهُ والآيات غير الأخير في الجملة ٤١٤ والميون ٣-٦٥
بغير نسبة فيها والقعد ٢ - ٢٠ لأعرابي في ابنه
(٢) هذا البيت من الأبيات التي ذكرت في القالي ٢ - ٢٣٥ قال الميمني ولا غرو
أن أبا طاهر قد خلط (٣) ديوانه ٤٤ باختلاف

لم يُغن عنه أساة طائفون به ولا نصيحة ذى وُدٍّ وخلصانٍ
ولا عديدٌ ولا نصرٌ ولا وررٌ كالطَّودِ أبدعَ في تشيده الباني
مُبَيَّضَ كَقُشُورِ الدُّرِّ جِلْدَتُهُ يَغْصُ من زينة الدنيا بِسُكَّانٍ
فالحمد لله عدلاً في مَقَادِرِهِ وعالمًا كلَّ إظهار وإبطانٍ
وفاتقَ الغُصنَ عن زهرٍ وعن ثمرٍ بلُطفِ حكيمته في كلِّ بُستانٍ (١)
وأما قوله — فرُوحًا على مالى كلا من فضوله — البيت فمن قول
ابن مُقبل (٢).

فأخلفَ وأتلفَ إنما المال عارة وكلُّهُ مع الدهر الذى هو آكلُهُ
فأيسرُ مفقودٍ وأهونُ هالكٍ على الحى من لا يبلغ الحى نائلُهُ
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قال : يقول ابنُ آدم مالى مالى
وإنما لَكَ من مَالِكَ ما أَكَلْتَ فأفنتَ ، أو لَيسْتَ فأبليتَ ، أو أُعْطِيتَ
فامضيتَ ، ومنه قول حاتم الطائي (٣).

أعاذلُ إن يصبح صدأى بقفرة بعيدًا نآنى صاحبي وقربي
ترى أن ما أبقيتُ لم أك ربَّه وأن الذى أفنيتُ كان نصيبي
وذى لبلى يَسْقَى ويحسبها له أخى نَصَبٍ فى رعيها ودُّوُوبِ
غَدَّتْ وغَدَّ أَرْبُها سواء يقودها وبُدِّلَ أحجارًا وجالَ قليبِ
الجال والجلول سواء : وهما جانبى القبر والبر ، ونحوه قول نُويَّسَ
الفقعسى (٤) :

يَسْعَى الفتى لِنِالٍ أَفْضَلَ سَعِيهِ هِيئاتِ ذاك ودون ذاك خطوبُ

(١) بالأصلِ إنسان ولا معنى له والصواب بستان كما صححت

(٢) الكامل ٣٠٩ لعبد الله بن همام اللؤلؤ

(٣) الخزائن ١ — ٢٦٥ الاولان للنسر بن تولب

(٤) من قصيدة له توجد تامة فى اللسان م مرط والزجاجى ٨١

يسعى ويأمل والميتة خلفه تُوفى الاكام لها عليه رقيب
وقول الحارث بن حلزة الشكري (١):

بينما الفتى يسعى ويسعى له تاح له من أمره خالج
بترك مارقح من عيشه يعيش فيه همج هامج
لا تكسع الشؤن بأغبارها إنك لا تدري من الناتج
وأصيب لأضيافك من رسلها فان شر اللبن الواج
الخالج الجاذب: خلجه يخلجه خلجا إذا جذب، والخليج إنما سمي
خليجا لانجذابه (٢) من معظم البحر، والحبل أيضاً خليج لانه يخلج ما شد به
ونيط إليه، وكل شيء جررتة وجذبته فقد خلجته قال الشاعر:

نحن كنا الملوك نقضى على النا س قضاءً يمضى بكل مكان
ولنا كانت الرعايب أمثا ل الدئى والمنعمات الغواني
والعتاق الجياد والقضب البيض وسمر القنا وخود القيان
فلبئنا أرباب مكة حتى خلجنا قوارع الحداث
فعرينا من ملكننا فكأنا لم نكن فيه برهة من زمان
وسكننا القبور في البؤس والذلة بعد النعيم والسلطان
وأقنا لا نستجيب ولا نؤدى عى خضوعاً فى ذلة وهوان
فتعالى الذى يُميت ويُحيى وهو حى مدبر الأزمان

ذكر أن هذا الشعر وجد مكتوباً فى لوح من ذهب فى قبر احتفر بمكة
وهو طويل والترقيح الاصلاح، والعيث الفساد عاث يعيش عيشاً إذا

(١) ديوانه رقم ٧ والمفضيات ٨٨٥ و ٨٨٦ وفى القالى ٢ - ٨ الثالث وفى النورى

٣ - ٦٦ والكامل ٢١٣ الأخيران

(٢) بالأصل لا نجذب

أفسد ، والهمَج جمع هَمَجَة وهو ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم والحمر
وأعْيُنُهَا ويقال : هو ضرب من البَعُوض ، وقيل : للجهلة والحقى من الناس
الرَّعَاعَ إِنَّمَا هُمْ هَمَجٌ وَغَوَاءٌ عَلَى جَهَةِ التَّشْبِيهِ بِالْهَمَجِ وَالْغَوَاءُ ، فَالْهَمَجُ
ما ذكرناه ، وَالْغَوَاءُ صغار الجراد ، والناتج اسم الفاعل من نَتَجَ الْإِبِلُ
يقال : نَتَجَتِ النَّاقَةُ وَتَنَجَّهَا أَهْلُهَا قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ عَنْ (١)
الْأَخْفَشِ عَلَى بْنِ سُلَيْمَانَ يَقَالُ : نَتَجَتِ النَّاقَةُ وَأَتَنَجَتَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَذَكَرَ
عَنْهُ غَيْرُ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ أَتَنَجَتِ النَّاقَةُ إِذَا ظَهَرَ تَنَاجُهَا
وَلَا يُعْرَفُ لَهَا فَعْلٌ غَيْرُ هَذَا ، وَإِنَّمَا جَاءَ عَنِ الْعَرَبِ نَتَجَتِ النَّاقَةُ عَلَى مَا لَمْ
يُسَمَّ فَاعِلُهُ وَقَوْلُهُ — لَا تَكْشَعِ الشَّوْلَ بِأَغْبَارِهَا — فَالشَّوْلُ الْإِبِلُ الَّتِي
ارْتَفَعَتْ أَلْبَانُهَا ، وَالْأَغْبَارُ الْبَقِيَّاتُ ، وَغُبْرُ كُلِّ شَيْءٍ بَقِيَّتُهُ وَآخِرُهُ قَالَ
أَعْرَابِي لآخر في آخر ليلة من شعبان : وَاللَّهِ فَنِي فِي غُبْرِ شَهْرِ شَرِيفٍ يَفْتَرُّ
عَنْ لَيْالٍ أَشْرَافٍ مَا كَانَ مَا بَلَغَكَ ، وَالْكَسْعُ أَنْ يَضْرِبَ الْحَالِبُ فِي
أَخْلَافِ النَّاقَةِ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ لِيَتَرَادَّ اللَّبَنُ فِي ظَهْرِهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ : — فَإِنْ شَرَّ
اللَّبَنُ الْوَالِجَ — وَذَلِكَ شَيْءٌ كَانَتْ الْعَرَبُ تَفْعُلُهُ بِأَلْبَانِهَا إِذَا خَافَتْ الْجَدْبَ فِي
الْعَامِ الْمُقْبِلِ إِشْفَاقًا عَلَيْهَا وَشُحًّا عَلَى أَبْدَانِهَا . رَجَعَ وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ (٢) :

المَالُ مَا كَانَ قُدَّامِي لِأَخْرَتِي مَا لَمْ أَقْدَمْهُ قُدَّامِي فَلَيْسَ لِيَّ

قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِ : بَشَّرَ مَالَ الْبَخِيلِ بِحَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ ، فَظَنَّمَهُ أَبُو الْحَسَنِ
عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ التَّهَامِي فَقَالَ (٣) :

مَا زَادَ فَوْقَ الزَّادِ خُلْفَ ضَائِعَا فِي حَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ أَوْ عَارٍ
وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ :

أَلَا إِنَّمَا مَالِي الَّذِي أَنَا مُنْفَقٌ وَلَيْسَ لِي الْمَالُ الَّذِي أَنَا تَارِكُهُ

(٢) ديوانه ٣٠٤

(١) بِالْأَصْلِ بْنِ وَهُوَ غُلَطٌ صَرِيحٌ

(٣) ديوانه ٣١

وكأَن رَأَيْنَا جَامِعاً غَيْرَ مُنْفِقٍ ثَوَى هَالِكاً لَمْ تُعْنِ عَنْهُ تَرَائِكُهُ
وهذا معنى مَتَّسَعٍ والا كَثَارَ مِنْهُ غَيْرَ مَمْتَنِعٍ وَفِيهَا مَرٌّ مِنْ يَسِيرِهِ مَقْنَعٌ
وَعَنَى عَنْ كَثِيرِهِ

وقول أبي معاذ من أخرى :

(إِذَا لَمْ أُرِدْ تَعْجِيلَ حَاجَةٍ صَاحِبٍ مَنَعْتُ وَبَعْضُ الْمَنَعِ خَيْرٌ مِنَ الْمَطْلِ
وَعَدْتُ وَلَمْ تُكْرَدْ وَأَخْلَفْتَ طَائِئاً لَعَمْرِي لَقَدْ بَالِغْتَ فِي الْبُخْلِ وَالْجَهْلِ)

مثل البيت الأول ما مضى من قوله .

إِذَا قَالَ تَمَّ عَلَى قَوْلِهِ وَمَاتَ الْعَنَاءُ بِلَا أَوْ نَعَمْ
وهذا مأخوذ من قول الحريش بن هلال أحد بني قُرَيْعِ بْنِ عَوْفٍ
رَهْطِ الْمُحَبَّلِ ، وَكَانَ مِنْ أَشِدَّاءِ الْإِسْلَامِ وَفَرَّسَانِهِمْ وَقُتِلَ مَعَ ابْنِ
الْأَشْعَثِ يَوْمَ الزَّوَايَةِ .

مَتَى (١) مَا أَقْلُ يَوْمًا لَطَالِبِ حَاجَةٍ نَعَمْ أَمْضِي قُدَمَاءً وَذَلِكَ مِنْ شَكْلِي
وَإِنْ قُلْتُ لَا يَنْتَشِبُ مِنْ مَكَانِهَا وَلَمْ أَوْذِهِ فِيهَا بِحَجْرٍ وَلَا مَظِلٍّ
وَلَلْبُخْلَةِ الْأَوَّلَى أَقْلُ مَلَامَةٍ مِنَ الْجُودِ بَدَأَتْ ثُمَّ تَلْنِيهِ بِالْبُخْلِ (٢)
ونحوه قول أبي الأسود الدَّؤَلِيِّ (٣) :

إِذَا قُلْتَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ فَأَيْمَمَةٌ فَإِنَّ نَعْمَ دِينَ عَلَى الْحُرِّ وَاجِبٌ
وَلَا أَقْضَلُ لَا وَاسْتَرَحَّ وَأَرَحَّ بِهَا لَثَلَا يَقُولُ النَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبٌ

(١) حماسة البحتري ١٤٥ لعبد الله بن همام اللؤلؤ والعيون ٣ — ١٤٧ بغير عزو

(٢) بالأصل يلبنه والتصحيح من حماسة البحتري

(٣) العنقد ١ — ٩٠ لابن أبي حاتم وحماسة البحتري ١٢٥ لهرم بن غنم اللؤلؤ

وقد مرّت له نظائر فيما سلف من الكتاب ، ومثل البيت الأخير
ما أنشدنيه الشيخ أبو القاسم سعيد بن أبي مخلد بن هرمة الأزديّ العماني
رحمه الله من قول الشاعر :

مواعيده تترى وغايته خُلفُ وحاضره فذلّه وغايته (١) ألفُ
وقوله من قصيدة أيضاً :

(ووطئتُ أرديةَ الفتوة كلها وفضضتُ خاتمَ طينها المختوما
وصحوتُ إلا من لقاء محدثٍ حسنِ الحديث يزيدني تعليماً
إنّ الوقار وما ترى بمفارقٍ صرف الغواية فأنصرفتُ كريماً
وحملتُ بمسجد جهالة فهجرتني غَضَباً على بأن رجمتُ حليماً
الفتوة الكمال يقال : فلان قى إذا كان كامل الأوصاف ، ويسمى به
الشيخ والشاب قال الشاعر (٢) .

ليس الفتى كلّ الفتى إلا الفتى في أدبه
ويقال . كمل الشيء يكمل ، وكمل يكمل ، وكمل يكمل ثلاث
لغات ، فهو كامل وكمل قال الشاعر (٣) :

ولمّا من بعد ما قد مضى ثلاثون للهجر حولا كيلاً
ويكون الفتى أيضاً العبد المملوك . ومن هذا قوله تعالى . . وقال لِفَتِيَّتِهِ
اجْعَلُوا بَضّاً عَنَّهُمْ فِي رَحَالِهِمْ ، . ويُقرأ لِفَتِيَّتَانِهِ أى مماليكه يقال . للعبد
فتى والامة فتاة قال المروى في كتاب الغريبين جاء في الحديث : لا يقل

(١) كذا والصواب غايته — قاله الميني

(٢) اللطائف والظرائف ٢٤ للبريدي بيتان ولا أعرف البريدي ولعله اليزيدي أبو محمد

(٣) السيوطي ٣٠٧ للعباس بن مرداس والخزاعة ١ — ٥٧٣ والميني ٤ — ٤٨٩

أحدم عدي وأمتي ولكن فتاى وفتاى ، والفَضُّ الكسر والتَفْرِيقُ يقال : فضضتُ جموع القوم إذا فرقتهم ، وفضضتُ الكتاب إذا كسرت محتومه وفرقت طينه بعد اجتماعه ، وقول الله تعالى : « ولو كنْتَ فظاً غليظ القلب لا تفَضُّوا من حولك » : معناه لتَفَرَّقُوا وكذلك قوله سبحانه : « وإذا رَأَوْا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً » : يعنى فى الخطبة رُوى أنَّ دحيَّة الكلبي قدِم من الشام بتجارة له ، فلما دخل المدينة ضرب الطبل ليُؤذِنَ الناس بدخوله وكان يوم جمعة ، والنبي صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فى المسجد ، فلما سمع الناس صوت الطبل تفرقوا عنه عليه السلام ، وخرجوا من المسجد إلا ثمانية نفر فأنزل الله تعالى : « وإذا رَأَوْا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازيين » ، ولما مدح العباس (١) بن عبد المطلب محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله :

مِنْ قَبْلِهَا طِبَّتْ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ تُخَصَّفُ الْوَرَقُ
ثُمَّ هَبَطْتَ الْبِلَادَ لَا بَشَرَهُ أَنْتَ وَلَا مُضْغَةٌ وَلَا عَلَقُ
بَلْ نَظْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفِينِ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغَرَقُ
تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِيمٍ إِذَا بَدَأَ (٢) عَالَمٌ بِدَا طَبَقُ
حَتَّى احْتَوَى بَيْتَكَ الْمُهَيَّمِينَ مِنْ خِنْدِفٍ عَلَيَّاءَ تَحْتَهَا الثُّطُقُ
وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقْتَ الْأَرْضَ ضُوءًا وَضَاءً بَنُورِكَ الْأُفُقُ
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاكَ : أَى

(١) الزجاجي ٤٤ والفائق ٢ — ١٣٨ وفى النورى ٢ — ٣٦٢ الأربعة الأخيرة والفتي ١ — ٢٥٧ وفى الحاشية بالأصل بيت آخر يد متأخرة وهو :

فنحن فى ذلك الضياء وفى النور وسبل الرشاد نغترق
(٢) الصواب مضى كما سبق عند شرح الآيات

لَا يُسْقِطُ اللَّهُ تُعْرَكَ، وكذلك روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال للناطقة (١)
الجدى لما أنشده في مدحه :

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ بِالْهَدْيِ وَيَتْلُو كِتَابًا كَالْمَجْرَةِ نَيْرًا
فلما بلغ الى قوله :

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ (٢) بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكْدَّرَا
قال : لَا يَقْضِي اللَّهُ فَالْكَ ، فَرَوَى أَنَّ النَّاطِقَةَ غَيْرَ مَائَةِ سَنَةٍ لَمْ تَنْغَضْ
لَهُ سِنَّ، معنى غير : بَقِيَ وَتَنْغَضُ تَتَحَرَّكَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « فَسَيَنْغَضُونَ
إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ » . أَيْ يُحَرِّكُ كَوْنَهَا اسْتِهْزَاءً يَقَالُ : أَنْغَضَ فَلَانِ رَأْسُهُ فَهُوَ
يَنْغَضُهُ انْغَاضًا ، وَتَنْغَضُ رَأْسُهُ تَحَرَّكَ ، وَكَذَلِكَ نَغَضْتُ سِنَّهُ تَحَرَّكَتْ
فَهِيَ تَنْغَضُ ، نَغَضًا وَنَغَضَانًا وَنُغُوضًا ، وَأَمَّا سَمِيُّ الظَّلِيمِ نَغَضًا لِأَنَّهُ يَحَرِّكُ
رَأْسَهُ قَالَ الْعَجَّاجُ (٣) .

أَصَكَّ نَغَضًا لَا يَبْنِي مُسْتَهْدِجًا

الصُّكَّكَ فِي الْعُرْقَوَيْنِ ، وَالْمُسْتَهْدِجُ مُسْتَفْعَلٌ مِنَ الْهَدَجَانِ وَهُوَ سُرْعَةُ
فِي الْمَشْيِ وَتَقَارِبٌ فِي الْخَطْوِ كَمَا قَالَ الْهَجَّاجِيُّ (٤) .

وَهَدَجَانًا لَمْ يَكُنْ مِنْ مِشْيَتِي كَهَدَجَانِ الرَّأْلِ خَلْفَ الْهَيْقَةِ (٥)
الرَّأْلُ : وَلَدُ النِّعَامَةِ ، وَالْهَيْقَةُ أُمُّهُ . قَامَا قَوْلَ الْعَبَّاسِ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ

(١) الخزانة ١ — ٥١٣ و ٣ — ٣٢٢ والأغانى ٤ — ١٣٠ — المبنى وتمام
القصيدة في جمهرة الأشعار

(٢) العقد ١ — ٢١٩ و ٣ — ١٢٢ والنورى ٣ — ٧١

(٣) ديوانه ٧

(٤) الشعراء ٤٣٣ لأبْنِ الزَّحَفِ الرَّاجِزِ وَالْأَلْفَاظِ ٢٨٦ لَعَلَّةُ التَّيْمِيِّ وَفِي الْقَالِ ١ —

١٩٢ بغير عزو

(٥) كَذَا بِالْأَصْلِ بِالنَّاءِ الطَّوِيلَةِ وَكَذَلِكَ فِي الْقَالِ قَالَ فِي اللِّسَانِ مِ هَدَجٌ أَرَادَ الْهَيْقَةَ
فَصِيرَهَا النَّائِثُ نَاءً فِي الْمُرُورِ عَلَيْهَا

قبلها طبت في الظلال - يعني ظلال الجنة في صلب آدم عليه السلام قبل أن يهبط الى الأرض ، والظلال جمع ظلّ ، وظلّ الجنة دائم مدود لا تَسْخُهُ الشمس ، وهو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : ظل الجنة سَجَسَجٌ ، والسجسج : المعتدل الذي لا قُرٌّ فيه ولا حرٌّ . قال بعض العلماء : هو كغَدَوَاتِ الصيف وليس بظل شجر ولا بُيَآن ، وإنما يكون ذلك حيث تطلع الشمس ولا شمس في الجنة ولا قمر ، وقوله في مستودع قيل : فيه قولان : أحدهما الموضع الذي جعل فيه آدم وحواء عليهما السلام من الجنة واستودِعاه ، والآخر الرحم والنطفة فيه كما قال تعالى : « وَهُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ » . فالمستقرّ الصلب ، والمستودع الرحم ، وقوله حيث تَخْصِفُ الورق - يعني في الجنة أيضاً ، لما طفقاً يَخْصِفَانِ عليهما من ورق الجنة ، أى يَصْضُمَانِ بعضه إلى بعض وَيَشْكُكَانِهِ ؛ ليكون لهما لباساً وَسِتْرًا لِيُوَارِيَ سَوْآتَهُمَا يعني : آدم وحواء عليهما السلام وقوله - ثم هبطت البلاد - يعني في صلب آدم عليه السلام لما هَبَطَ الى الأرض وهو إذ ذاك لا بشر ولا لحم ولا دم بل نطفة في صلبه لم يَنْتَقِلْ عليه السلام بعد الى ما ينتقل اليه الجنين المخلوق من النطفة ، وقوله - بل نطفة تركب السفين - يعني في صلب نوح عليه السلام حين ركب السفينة في وقت الطوفان اذ أغرق الله سبحانه الأرض وما عليها ، ونَسَرَهُ أحد الأصنام التي كانت في قوم نوح عليه السلام ، وقوله - من صالب الى رحم - يعني الصلب وفيه لغات يقال : صُلِبَ وَصَلَبَ وَصَالَبَ ، وقوله - إذا مضى ^(١) عالمٌ بدا طبق - يريد اذا مضى قرن بدا قرن ، وقيل : للعالم طبق لتطبيقه الأرض وعمومه لها وقول النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الدعاء : اللّهُمَّ اسْقِنَا غِيَاءً مَغِيَاءً طَبَقًا يَرِيدُ بِهِ هَذَا أَى عَامًّا ، وكذلك قول امرئ القيس ^(٢) :

(١) كنا بالأصل هنا وفي الآيات بدا (٢) القعد الثمين ١٢٥ والميوان ٦ - ٤٠

دِيمَة هَطْلَاءَ فِيهَا وَطَفٌ طَبَقَ الْأَرْضَ تَحَرَّى وَتَدُرُّ
 أَى تَمَلُّ الْأَرْضَ غِيثًا وَيَكُونُ الطَّبَقُ أَيْضًا الْحَالُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « لَتَرْكَبُنَّ
 طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ » أَى حَالًا بَعْدَ حَالٍ وَمِنْهُ قَوْلُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ :
 كَذَلِكَ الْمَرْءُ إِنْ يَلْتَسَا لَهُ أَجَلُهُ يُرَكَّبُ بِهِ طَبَقٌ مِنْ بَعْدِهِ طَبَقٌ
 أَى يَنْتَقِلُ مِنْ حَالِ الشَّبَابِ إِلَى حَالِ الْهَرَمِ ، وَالنُّطْقُ : جَمْعُ نِطَاقٍ وَهُوَ
 مَا يَشْدُو بِهِ الْوَسْطُ وَيَنْتَقِلُ بِهِ الرَّجُلُ ، وَمِنْهُ سَمِّيَتِ الْمِنْطَقَةُ ، ضَرْبُ الْعَبَاسِ
 هَذَا مِثْلًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ارْتِفَاعِهِ وَتَوَسُّطِهِ فِي عَشِيرَتِهِ وَعِزِّهِ
 جَعَلَهُ فِي عَلِيَاءَ وَجَعَلَهُمْ تَحْتَهُ كَالنِّطَاقِ لَهُ ، وَقَوْلُهُ ضَاءَتِ يَقَالُ : أَضَاءَتِ الشَّمْسُ
 وَضَاءَتِ وَضُوءَاتٌ عَنِ اللَّحْيَانِ بِمَعْنَى ، وَكَذَلِكَ أَضَاءَ النَّهَارُ وَضَاءَ ، وَيُقَالُ :
 أَضَاءَ الْبَرْقُ لَنَا فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ قَصْرًا أَى يَبْزَنُهُ وَقَالَ لَيْدٌ (١) :
 يُضَى رِبَابَةٌ فِي الْمَزْنِ جَيْشًا قِيَامًا بِالْحَرَابِ وَبِالْإِلَّالِ
 وَنَحْوُ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ (٢) :
 تُضَى الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ [كَأَنَّهَا مَنَارَةٌ مُنْشَى رَاهِبٍ مُتَبَلِّغٍ]
 قَوْلُ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ (٣) :
 قَضَى [لَهَا] اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا الْخَالِقُ أَلَاءً تُجْنِيهَا سُدُفٌ
 أَى فَهَى تَضِيءُ كُلَّ ظِلْمَةٍ تَحُلُّ بِهَا ، وَمِنْ هُنَا أَخَذَ الْمُتَنَبِّئِيُّ قَوْلَهُ (٤) :
 قَلَقَ الْمَلِيحَةَ وَهِيَ مَسْكٌ هَتَكُهَا وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ دُكَاةٌ
 وَيُقَالُ : خَاتِمٌ وَخَاتِمٌ وَخَاتَامٌ وَخَيْتَامٌ وَخَاتِيَامٌ وَخَتَامٌ وَخَتَمٌ سَبْعُ
 لَفَاتٍ قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) دِيَوَانُهُ بِرَوَايَةِ الطُّوسِيِّ طَبْعَةً دِينَ ١٢٤ (٢) الْعَقْدُ الثَّمِينُ ١٤٨
 (٣) الْأَصْمِيَاءُ ١ — ٤٦ وَالْمَكْبَرَى ١ — ٣٢٣ وَالْأَغَانِي الدَّارُ ٣ — ٢٣ وَلَيْسَ
 بِالْأَمْلِ لَهَا وَالصُّوَابُ اثْنَانِ وَفِي دِيَوَانِهِ رَقْمٌ ٥ (٤) دِيَوَانُهُ ١ — ١٠

لوانٌ عندي مائتا درهمٍ لجاز في آفاقها خاتمي (١)
وقال آخر (٢).

يا عزّ ذات المطرق المُشَقِّق (٣) أخذت خيتامي بغير حق
وقال آخر.

أخذت من سعداك خاتياما لمؤعدٍ يكسبك الأثاما
وقال الأعشى (٤).

وصهباء طافَ يهوديها وأبرزها وعليها ختمٌ
وقرئ: « ما كان محمدٌ أباً أحَدٍ من رجالكم ولكن رسولَ الله وخاتمِ
النبين ». بكسر التاء وفتحها قال أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي
النحوي: من كسر التاء فعناه أنه عليه السلام ختم النبين ومن فتحها فتأويله
أنه ختم به النبيون قال: وقال بعض العلماء خاتم النبين بالكسر معناه أخو
النبين وخاتم النبين بالفتح معناه زين النبين وكانوا يقولون: محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبين، وعلى رضى الله عنه خاتم خلفاء النبوة،
والعباس رحمه الله خاتم المهاجرين، وطلحة رحمه الله خاتم الشهداء العشرة،
ومعاوية رحمه الله خاتم كُتّاب محمد صلى الله عليه وسلم

وقول بشار صحوتُ أى أفقت كما يصحو السكران من سكرته ويُفِقُ
المغمور من غمرته، والوقار السكون والطمأنينة يقال: وقَرَّ الرجل في
منزله يَقَرُّ وقوراً فهو وقَرٌّ ووقَرَّ إذا هداً فيه واطمأنَّ به قال العجاج (٥):
تَبَّتْ إذا ما صَبَحَ بالقوم وقَرَّ

ويروى وقَرَّ بضم القاف ومعناه ثبتَ ووقفَ ولم يَطشْ. ومنه قول
الله تعالى: وقِرْنِ في يوتكن قيل معناه: كنَّ أهل وقار وهُدوء وسكينة

(١) بالأصل بدون ياء التكلم (٢) اللسان م ختم والكامل ٣٦٣ باختلاف
(٣) الصواب المطرف (٤) ديوانه ٢٨ واللسان م ختم (٥) ديوانه ١٧

هذا فيمن قرأ بكسر القاف فأما من قرأها وقرن بفتح القاف فعناه : راقِرَزَن من قرَرَتُ بالمكان أَقَرُّ قَرَارًا في لغة من قال يَقَرُّ وهى قليلة والكثير قَرَّ يَقَرِّ لكنه على يَقَرُّ : نُقِلَ حركة العين إلى القاف فانفتحت فلما تحركت القاف سقطت ألف الوصل وأسقط الراء الأولى لالتقاء الساكنين كقولهم في ظلمت مُظَلَّتْ ، وفي أحسست أَحَسَّتْ ، والغواني النساء قيل : هُنَّ اللواتى غنين بأزواجهن ، وقيل : بل هن اللواتى غنين بجمالهن عن الحُمَيِّ والزينة وقيل : إنما سُمِّين غوانى ، لأنهن غنين بمنزل آبائهن في سرور ونعمة أى أَقْن وَلَيْسَن ولم يقع عليهن سِيَاءٌ قال المبرد : ولا يقال غنيت بمكان كذا إلا أن يكون في حُبور ونعمة وسرور وأنشد ابن الأعرابي لجليل (١) فى الغانية ذات البعل :

أَحِبُّ الْإِيَّامِ إِذْ بُنِيْنَةُ أَيْمٍ وَأَحْبَبْتُ لِمَا أَنْ غَنَيْتِ الْغَوَانِيَا

وعلى ذكر هذا البيت فحكى عن جعفر بن كُثَيْبٍ أنه قال لجليل . قد ملأت البلاد بذكر بثينة وصار اسمها لك نسبا وإنى لأظنها حديدة العُروب دقيقة الظُّبُوب ، وقال عُمارة بن عَقِيل . الغوانى الشواب . ومعنى البيت الأول أنَّ بَشَارًا يقول : أنا قَتَّى قد بلغت من الفتوة الى حقائقها وحُرَّتِهَا من جميع طرائقها كما أنَّ قَارِيَّ الكتاب اذا فَضَّ خاتمه وقف على مكنون أسراره وأحاط علما بجميع أخباره ، ومثل البيت الأول قول أعرابية (٢) . وما لبس العُشَّاقُ من حُلْمِ الهوى ولا خلعوا إلا الثياب التى أبلى ولا شربوا كأساً من الحُبِّ مُرَّةً ولا حُلوة إلا شربهم فُضلى والثانى مثل قول الآخر (٣) :

(١) المكبرى ٢ — ٤٤ واللسان م غنا

(٢) القالى ١ — ٣٠ لعمرة الحاربية وكذلك لها فى مجموعة المعانى ٢٠٩ وفى

المكبرى ١ — ٤٢٣ بغير مزو

(٣) القالى ٣ — ١٠٨ باختلاف وفى السط أن البيتين فى الموشى (ايدن) ١٧

والمستطرف ١ — ١٣٣ (طبعة ١٣٠٢ هـ)

وما بقيت من الأيام إلا محادثة الرجال ذوى العقول
وقد كنا نعدُّهم قليلاً فقد صاروا أقل من القليل
ونحو هذا ما أنشدني مؤدبى أبو القاسم بن أبى البشر رحمه الله (١).
حديث ذوى الألباب أهوى وأشتهى كما يشتهى الماء المبرد شاربته
وأفرح أن لاقيتهم فى طريقة كما يفرح المرء الذى جاء غائبة
وقال حسّان بن ثابت (٢).

أهوى حديث الندمان فى فلق الصُّبح وصوت المطرب الفرد
ونحوه قول العطوى.

وندمان يساقطنى حديثاً كلَّ حظ الحُب أو غَضَّ الرقيب
وأحسن فيه على بن العباس الرومى فقال (٣).

ولقد سميتُ مآربى فكأنَّ أطيبها خبيثُ
إلا الحديث فإنه مثلُ اسمه أبدأ حديثُ

وقول أبى معاذ من قصيدة :

(وأودعتُ عُمراً بعض ما فى جوانحى وَجَرَّعْتُهُ مِنْ مُرٍّ مَا أَتَجَرَّعُ

ولا بدَّ من شكوى إلى ذى حفيظة إذا جعلتُ أسرارُ نفسى تطلُّعُ)

الجوانح . عظام الصدر سميت جوانح لانحنائها وميلانها ، ويقال : جَنَحَ
يَجْنَحُ جُنُوحاً إذا مال وقد مرَّ تفسيرها ، وقوله — من مُرٍّ ما أتجرع —
يقال : مرَّ الشيء يَمُرُّ مرارة فهو مُرٌّ قال الشاعر (٤).

(١) بالأصل أبى البشر بفتحين والتصحيح لصديق العلامة المينى

(٢) ديوانه ٦١ والكامل ١٤٨

(٣) الحضرى ١ — ١٣٥ والنورى ٢ — ٧٠

(٤) اللسان م مفر للبيد وديوانه طبعة لايدن ١٧ والمكبرى ١ — ١٧

مُمَقَّرٌ مُرٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ وَعَلَى الْآذِنِينَ حُلُو كَالْعَسَلِ
وَأَمْرٌ يُمَرُّ أَمْرَاراً فَهُوَ مُمَرٌّ قَالَتِ الْخَنَسَاءُ (١).

يَوْمًا بِأَوْجَعَ مِنِّي يَوْمَ فَارَقَنِي صَخْرٌ وَلِلْعِيشِ أَحْلَاءُ وَأَمْرَارٌ
وَذُو الْحَفِظَةِ هُنَا. الْوَلِيُّ ذُو الْمَحَافِظَةِ عَلَى وَدِّ وَلِيِّهِ، وَتَكُونُ الْحَفِظَةُ
أَيْضًا الْغَضَبُ قَالَ الشَّاعِرُ (٢).

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازَنٍ لَمْ تَسْتَبِجْ إِلَيَّ بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهِلِّ بْنِ شَيْبَانَ
إِذْ لَقَامَ بَنْصَرَى مَعْشَرَ خُشْنٍ عِنْدَ الْحَفِظَةِ إِنْ دُو لُوتَةَ لَأَنَّا
الْحَفِظَةُ : الْغَضَبُ ، وَاللُّوتَةُ الْإِسْتِرْحَاءُ وَالضَّعْفُ مِنْ قَوْلِهِمْ رَجُلٌ
مُلْتَأَتٌ ، وَهَذَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ أُغِيرَ عَلَى إِبْلِ لَهُ فَلَمْ يَحْمِهَا قَوْمُهُ وَلَا
اسْتَقْدَوْهَا مِنْ أَيْدِي الْمَغِيرِينَ عَلَيْهَا ، فَقَالَ هَذَا الشَّعْرُ يَرْفَعُ بِهِ أَقْدَارَ الْمَازَنِيِّينَ
وَيَضَعُ مِنْ أَقْدَارِ قَوْمِهِ ، وَيَصِفُ ضَعْفَهُمْ بِقَوْلِهِ فِي هَذِهِ الْقِطْعَةِ :

لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا
فَيَقُولُ بِشَّارٍ : أَفْضَيْتُ إِلَى عَمْرٍو هَذَا بِمُعْظَمِ سَرِّي ، وَجَرَّعْتُهُ مِنْ مُرٍّ
أَمْرِي ، إِذْ لَا بُدَّ مِنَ الشَّكْوَى ، عِنْدَ إِفْرَاطِ الْبَلَاوَى وَهَذَا كَقَوْلِ حَبِيبٍ (٣) :
شَكُوتٌ وَمَا الشَّكْوَى لِمِثْلِ بَعَادَةٍ وَلَكِنْ تَقْيِضُ الْعَيْنُ عِنْدَ امْتِلَائِهَا
وَقَالَ آخَرٌ : لَا بُدَّ لِلْمَصْدُورِ أَنْ يَنْفُثَ (٤)
وَنَحْوَهُ (٥) :

وَلَا بُدَّ مِنَ شَكْوَى إِذَا لَمْ يَكُنْ صَبْرٌ

وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فِي بَعْضِ فُصُولِهِ : وَمَا زَالَتِ الشَّكْوَى تُعْرِبُ عَنْ ضَمِيرٍ

(١) ديوانها ٧٩ (٢) الحماسة ؛ لفريط بن أنيف الغنوي والعيون ١ — ١٨٨

(٣) القند ١ — ٢٤٥ لحبيب كما ههنا ولعله أبو تمام ولم أجد هذا البيت في ديوانه

(٤) الففران ٣ — ١٧ وبعده : وللذي في الصدر أن يبعثا

(٥) حماسة البحري ١٣١ لمالك بن حذيفة النخعي وأوله وما كثرة الشكوى بمحذرامة

وفي الحيوان ١ — ٩٤ بغير عزو وهناك أوله : وَلَا بُدَّ لِلْمَصْدُورِ يَوْمًا مِنَ النَّفْثِ

البلوى ، ومن اعتلت حالته ، كان في الصمت هلكته ، وقال احد بن اسمعيل الكاتب : الشكوى على قدر البلوى إلا أن يكون بالشاكي انقباض والمشكوى اليه إعراض ، وعلى ذكر الشكوى فأنشدني ابراهيم بن علي بن تميم الأنصاري القيرواني رحمه الله ليموت بن المزرع (١) :

شكوتُ اليه بالحفاظ رقيبَه وذلك منى غاية الجهد والوسع
فكان جوابي منه أن قطرت له ياقوتتي خديته لؤلؤتا دمع
وذاكرتُ أبا الحسن الربعمي هذا المعنى فقال : وما فائدة الشكوى إذا لم
تقد جدوى ، إنما القول في هذا ما قاله ابن المقفع في وصف صاحبه . كان
لا يشكو وجعا إلا لمن يرجو عنده برء ثم أنشدني فيه من أول قصيدة له .
عجبتُ ولم أعجب بغير عجيب لمن يشكى داءً لغير طبيب
وما تنفع الشكوى الى متوجع اذا لم يكن في طبه بمصيب
وأكثر ما يجدي عليك بدمعه فأى جدى فى عبترٍ ونحيب
وأنشدني أيضاً فى نحو ذلك من أبيات له .

ما صحبنا الناس إلا بالغنا عنهم والله يغنى من يشا
ولو احتجنا اليهم لم نكن منهم إلا على حد شفا
بينما المسرء جليس حسن كشف العورة منها فشكا
فاذا هو هين مجلسه قد أحيل الوجه منه بالقفا

وقوله من أبيات :

(وشخص طيب الأردا ن لا تعرف أمثاله

(١) هو ابن أخت الجاحظ انظر مروج الذهب قبيل خلافة المعتضد

بكى جوعاً وشاحاً وقد أشبع خلخاله
أنا نحمل الشوق وما يحمّل أوصاله
قتلت السرّ كتماناً وقتل السرّ أبقي له

الأردان : الأكام واحدها رُدن ، والشاح أصله لؤلؤ وجوهر يُنظمان في سلك ويُخالَف بينهما يُعطَف أحدهما على الآخر وتوشح به المرأة ، ومنه قيل توشح فلان بشوبه اذا جعله على عاتقه وخالف بين طرفيه ، وواحد الاوصال وصل ، وهو كل عظم لا يُكسر ولا يخلطه غيره ، والسرّ واحد الأسرار وهو ضد الجهر ونقيضه ، ومعناه اخفاء الشيء في النفس ، ولو أخفي^(١) بما سوى ذلك من السّتر نحو الجدار وما أشبهه لم يكن سرّاً كما ان الجهر هو اظهار المعنى الذى يكون في النفس ، ولو أن انساناً أخرج شيئاً من خباء أو وعاء لم يكن اخراجه ايّاه جهراً وانما يكون اظهاراً ، والسرّ أيضاً النكاح ومنه قول الله تعالى . ولكن لا تُؤاخذوهنّ سرّاً ، وقول امرئ القيس^(٢) .

[كبرتُ] وأن لا يُحسن السرّ أمثالى

ويقال . فلان في السرّ من قومه أى هو من خيارهم ، وسرارة الوادى أحسنه وخير مكان فيه والسرّ أيضاً واحد أسرار الكفّ وهى الخطوط التى تكون فيه قال الشاعر^(٣) .

فانظروا الى كفّ وأسرارها هل أنت انّ أوعدتني ضائرى
وجمع الأسرار أسابير ومعنى قوله :

(١) كذا بالأصل والصواب حذف الباء

(٢) صدره — ألا زعت بسباسة القوم أننى — والبيت في المقدّمين ١٥٢ باختلاف

والبيوطى ١١٧ والمخزاة ١ — ٣١

(٣) اللسان م سر للاعشى وديوانه ١٠٧

بكى جوعاً وشاحاً وقد أشبع خلخاله

أنه يصف هيفه ودقة خصره وامتلاء ساقه يقول: فوشاحه أبداً لا تلتصق^(١) بخصره لهيفه، وخلخاله غير قليق بساقه لخدتها وامتلائها، وطابق بين الجوع والشبع استعارة وصنعة، ولا بكاء ولا جوع في الحقيقة للوشاح، ولا شبع بالخلخال، وهذا مذهب أهل الخندق في الشعر ومثله قول الأخيطل^(٢):

وزائرة والشوق يحفز قلبها وما كنت ترجو أن تنال مزارها
تُحاذر في الظلما نطق وشاحها وقد أمنت خلخالها وسوارها
ومنه قول ابن أبي زُرعة^(٣):
فاستكتمت خلخالها ومشت تحت الظلام به فما نطقاً
وقال ديك الجن:

فلم يُظهر لها الخلخال سراً ولكن أظهر السرَّ الوشاح
ومنه قول^(٤) خالد بن يزيد بن معاوية في رملة بنت الزبير:

يجول وشاحها ولست بواجدٍ لرملة خلخالاً يجول ولا قلباً
والأوّل أجود في المعنى لاستيفائه الوصف بذكر الوشاح وهي رواية أحمد بن يحيى ثعلب، والقلب هو السوار من فضة وجمعه أقلب وقلبة وأقلاب، فإذا كان من ذهب فهو سوار، وإن كان من عاج فهو وقف، وإن كان من ذبل فهو مسكة، فأما رواية أبي العباس محمد بن يزيد المبرد

(١) كذا موضع لا يلصقان — قاله الميمني

(٢) هو محمد بن عبد الله يلقب برقوق وهو غلام من أهل البصرة محدث يكنى أبا بكر

انظر اللآلي والسطح ١٤٣ — قاله الميمني

(٣) المصري ٢ — ٩٤ وسبق البيت مع بيت آخر

(٤) سياقي البيت والمصدر هناك يخالف ما هنا ولم أره كما هو هنا في شيء من الكتب

فانه قال : كان خالد بن يزيد بن معاوية من رجالات قريش وعلمائهم
المعدودين وكان عظيم القدر عند عبد الملك بن مروان فحجَّ معه ، فبينا هو
في الطواف إذ نظر إلى رملة بنت الزبير بن العوام فعَلِقَها ووقعت بقلبه
وقوعاً متمكناً وعشقها عشقاً شديداً ، فلما أراد عبد الملك القبول بهم همَّ
خالد بالتخلّف عنه ، فوقع بقلب عبد الملك منه تهمة فبعث إليه واستكشفه
عن أمره وما دعاه إلى التخلّف عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين رملة بنت
الزبير بن العوام رأيتُها تطوف بالبيت فذهبت بعقلي وغلبت على أمرى
ووالله ما أبديتُ إليك ماى حتى عيلَ صبرى ، ولقد عرضتُ النوم على
عينى فلم تقبله ، والسلوّ على قلبى فامتنع منه ، فأطال عبد الملك التعجّب من
ذلك وقال : والله ما كنتُ أظنُّ أن الهوى يستأسر مثلك فقال خالد : وإنى
والله يا أمير المؤمنين لأشدَّ تعجباً من تعجبك منى ولقد كنت أقول : إنَّ
الهوى لا يتمكّن إلاّ من صنفين من الناس الشعراء والأعراب : فأما الشعراء
فانهم ألزموا أنفسهم وقلوبهم التفكير في النساء والغزل قالت طباعهم الى النساء
فضعفت قلوبهم عن دفع الهوى فاستسلموا اليه منقادين ، وأمّا الأعراب
فانَّ أحدهم يخلو بامرأته فلا يكون الغالب عليه غير حبِّه لها ولا يشغله
شئ عنه فضعفوا أيضاً عن دفع الهوى فتمكّن منهم ، وجُملة أمرى فاتى
ما رأيتُ نظرة حالت بينى وبين الحزم ، وحسّلتُ عندى ركوبَ الأثم ، مثل
نظرتى هذه ، فتبسّم عبد الملك وقال : أو كلّ هذا قد بلغ بك قال : والله
ما عرّفتنى هذه البليّة قبل وقتى هذا ، فأرسل عبد الملك الى الزبير يخطب
رملة على خالد فذكروا لها ذلك فقالت : لا والله أو يُطلّق نساءه فطلّق
امراتين كانتا عنده احدهما من قريش والاخرى من الأزد ، فتزوَّجها
وظعن بها الى الشام وفيها يقول (١) :

(١) الأغاني ١٦ — ٨٤ ثلاثة أبيات الرابع والثالث والخامس وفي ص ٨٦ منه ثمانية
أبيات منها الأول والثالث والرابع والخامس وليس فيها الثانى وفي الأبيات اختلاف كلمات وليس
فيه الخبر أيضاً والبيت الثالث والرابع فى الحصرى ٢ — ٩٤ والكامل ١٩٧

أليس يزيد الشوقُ في كلِّ ليلةٍ وفي كلِّ يومٍ لي حبيبَتنا قريبا
 خليلي ما من ساعةٍ تذكُرُناها من الدهر إلا مطمئنا عني الكربا
 أحبُّ بني العوام طُرًّا لحبِّها ومن أجلبها أحبُّ أخوالها كلبا
 تجول خلاخيلُ النساء ولا أرى لرملة خلخالاً يجول ولا قلبا
 فان تُسلمي أسلم وإن تَنصَّري تخطُّ رجال بين أعينهم صلبا
 فذكر أن هذا البيت الأخير مزيد في أبياته وأن عبد الملك بن مروان
 عمله فلامه عليه فقال : والله يا أمير المؤمنين ما عملته فلعن الله من عمله
 فصمت عبد الملك ولم يعاوده

وملح العرجي فيه فقال :

خلخالها مُشبعٌ ودُمْلجها والكشح منها وشاحه قَلِقُ
 نعم شعار الفتى إذا برد اللَّيْلُ وتَدَى أثوابه اللَّثَقُ
 خُمصانة كالمهاة آتية لم يَعدْها ^(١) من معيشة رَنَقُ
 غراء كالليلة المباركة القمراء يُجَلَى بضونها الأفقُ
 فأخذ المتنبي هذا الوصف ، فشبَّه به نُؤى الديار وما أحاطت به من
 الآثار فقال ^(٢) :

قَفَّ على الدمتين بالدَّوِّ من رِيَّا كحال في وجنةٍ جَنَّبَ خالٍ
 بطلول كأتن نجومٍ في عِراض كأتن لِيالٍ
 ونُؤى كأتن عليهن خدام خرُص بسوقٍ خِخالٍ
 النُؤى والنَّيُّ بضم النون وبالواو وبكسرهما وبالياء : جمع نُؤى وهو

(١) كذا ولعل صوابه لم يَفْضُها من الفناء — قاله الميمني

(٢) ديوانه ٢ — ١٤١

ما يحفر حول بيوت الأعراب ليقبها من دخول الماء عليها، والخِدام جمع خَدَمَة وهي الخللخال، والسوق جمع ساق وخُرُس جمع أخرس، والخِذال جمع ساق خَدَلَة وهي الممتلئة، فجعل المتنبي النُّؤى [و] ما أحدث به من عراض الديار كالخلائيل وقد أحاطت بسوق خدال فهي خرس غير قلقة ولا ناطقة

وأما قوله : قتل السَّرَّ كتماناً و قتل السَّرَّ أبقي له فهو مأخوذ من قول حارثة بنت عمران النهدي :

وإني لأطوى السَّرَّ حتى أميته وأجعل قلبي دونه أبداً قبراً ونحوه قول ابن المعتز (١) :

يارُبَّ سَرٍّ كنار الصخر كامنة أمتُّ إظهاره مني فأحياني لم يتسع منطقي فيه يباحة حزماً ولا ضاق عن مثواه كتماناً وقوله أيضاً (٢) :

أيها السائل دَعِ سَرَّ نفسي إنما نفسي لسرِّي قبرٌ وقول كثير (٣) :

كريمٌ يميتُ السَّرَّ حتى كآته إذا استخبروه عن حديثك جاهلٌ ومنه قول الآخر .

وما البرُّ في صدرى كميتٍ بقبره لأنى رأيتُ الميتَ يَنْتَظِرُ النُّشْرَا ولكنني أخفيه حتى كأتى بما كان منه لم أحِطْ ساعةً خُبْرَا وأخذه المتنبي فقال .

وسرُّكم في الحشاميتِ إذا نُشِرَ السَّرَّ لا يُنْشَرُ

(٢) ديوانه ٤٦

(١) ديوانه ٦٩

(٣) غرر الحقائق ٢٨٤ من بيت آخر بغير نسبة وبنبر القافية بزيادة الضمير

وعلى ذكر هذا البيت فأخبرني أبو عبد الله الحسين بن حاتم الأزدي
عن أبي الفتح عثمان بن جني النحوي عن أبي الطيب المتنبي قال جاءني رسول
سيف الدولة برقعة فيها بيتان وهما (١).

أَمِنِي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَحَظِّي فِي سِتْرِهِ أَوْفَرُ
وَلَوْلَمْ تَكُنْ فِي بُقْيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ
فَأَمَرَنِي بِاجْزَأْتَهُمَا فَقُلْتُ بَدِيهَا (٢).

رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أَوْتِرُ وَسِرُّكَ سِرِّي فَسَا أَظْهَرُ
كَفَقْتُكَ الْمَرْوَةَ مَا تَتَّقِي وَأَمْنَكَ الْوَدَّ مَا تَحْذَرُ
وَسِرُّكُمْ فِي الْحِشَا مَيِّتٌ إِذَا نُشِرَ السِّرُّ لَا يُنْشَرُ
كَأَنِّي عَصْتُ مُقْلَتِي فِيكُمْ وَكَأَنَّمَتِ الْقَلْبَ مَا تَبْصُرُ
وإِنْشَاء مَا أَنَا مُسْتَوْدَعٌ مِنَ الْغَدْرِ وَالْحُرِّ لَا يَغْدُرُ
إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَظْفَةٍ فَإِنِّي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ
أَصْرَفْتُ نَفْسِي كَمَا أَشْتَمِي وَأَمْلَكْتُهَا وَالْقَنَا أَحْمَرُ
دَوَالِيكَ يَا سَيْفَهَا دَوْلَةٌ وَأَمْرُكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَأْمُرُ
أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعْجِلًا فَلَبَّاهُ شَعْرِي الَّذِي أَذْخَرُ
وَلَوْ كَانَ يَوْمٌ وَغَى قَائِمًا لِلْبَّاهِ سَيِّئِي وَالْأَشْقَرُ
فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكَ عَيْنٌ بِهَا يَنْظُرُ

وعمل بسبب البيتين الذين أولهما — وما السر في صدرى كميّ بقبره —
إبراهيم بن هلال الصابي الكاتب عدّة مفاطيع في كتمان السرّ وقرنها

(١) البيتان لأبي التمايمية في ديوانه ٩٦ وللباس بن الأحنف في الشعراء ٥٢٦
والكامل ٥٧٩

(٢) ديوانه ١ — ٢٩٤

بهما ، وأنفذها إلى الشريف النقيب أبي الحسن محمد بن الحسن الموسوي ،
وكتب إليه يسأله الحكم بين البيتين وبين مقاطيعه وتفضيل الأفضل منها
فنها قوله (١) .

لِسِرِّ صَدِيقٍ بَيْنَ جَنِيٍّ مَعْقِلٌ مَدَاهُ عَلَى الْمُسْتَنْبِطِينَ طَوِيلٌ
إِذَا لَقِيتَ أَذْنِي بِهِ مِنْ لِسَانِهِ فَلَيْسَ عَلَيْهَا لِلخَاضِ سَبِيلٌ
ومنها (٢) .

لِسِرِّ صَدِيقٍ مَكْنٌ فِي جَوَانِحِي تَمَنَّعَ أَنْ يَدْنُو إِلَيْهِ الْمُبَاحِثُ
تَغْلَغَلَ مِنِّي حَيْثُ لَا تَسْتَطِيعُهُ كَثُورُ النَّدَامَى وَالْأَنِيسُ الْمُحَادِثُ
إِذَا الْفَحْصُ آتَى حَالِفًا أَنْ يَنَالَهُ تَرَجَّعَ عَنْهُ وَهُوَ خَزَنَانُ حَانِثُ
فَقُلْ لَصَدِيقٍ كُنْ عَلَى السَّرِّ آمِنًا إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا يَتَنَا فِيهِ ثَالِثُ
أخذ الصابي معنى البيت الثاني من هذه الآيات من قول المتنبي (٣) .

وَلِلَّسْرِ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلَا يُفْضَى إِلَيْهِ شَرَابُ
وأخذه المتنبي من قول الحارث بن خالد المخزومي (٤) .

تَغْلَغَلَ حُبُّ عَثْمَةَ فِي فَوَادِي فَبَادِيَهُ مَعَ الْخَافِي يَسِيرُ
تَغْلَغَلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابُ وَلَا حُزْنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ
رجع ومنها .

يَمُوتُ مَعِيَ سِرُّ الصَّدِيقِ وَلَحْدُهُ ضَمِيرٌ لَهُ الْجَنَابُ مُكْتَفَانِ

(١) غرر الحقائق ٢٨٤ للمرزوقي وقد سأله الصابي عملها وفي حاشية ابن الشجري

١٤٣ بغير عزو

(٢) حاشية ابن الشجري ١٤٣ بغير نسبة

(٣) ديوانه ١ — ١٢٢ والمصري ١ — ١٢٩

(٤) الثقال ٣ — ٢٢٣ والحاشية ٥٩٤ والمصري ١ — ١٥٤ والمرزوقي ٢ — ٦٢

ومجموعة المعاني ١٦١ والأغانى ٨ — ٩٤ نسبة البيتين في جميع هذه الكتب إلى عبيد الله

بإذن عبد الله بن عتبة بن مسعود وفي الكبرى ١ — ١٢٢ بغير عزو

وَأَسْأَلُ يَوْمَ الْبَعْثِ عَنْ كُلِّ مَا وَعَى سَمَاعٌ وَمَا فَاهَتْ بِهِ شَفْتَانِ
فَأُنْكِرُهُ مِنْ بَيْنِ مَا فِي صَحِيفَتِي وَأُجِجِدُهُ أَنْ يَشْهَدَ الْمَلَكَانِ
وَذَنْبِي فِي ذَا الْجَمْعِ أَيْسَرُ مَحْمِلًا مِنْ الذَّنْبِ فِي إِفْشَائِهِ بِلِسَانِي
ومنها:

إِذَا مَا السِّرُّ أَوْدَعَنِي خِلْتُ فَذَاكَ السِّرُّ سَرَّ لِي لَدَيْهِ
لَأَتَى لَا أَخَافُ عَلَيْهِ إِلَّا شَرِيكَاً فِيهِ أَنْ أَفْشَى إِلَيْهِ
ومنها (١):

وَلِلسَرِّ فِيمَا بَيْنَ جَنْبَيْ مَكْمَنٍ خَفِيَ قَصِيٌّ عَنْ مَدَارِجِ أَنْفَاسِي
أَضَنُّ بِهِ ضَنِّي بِمَوْضِعِ حِفْظِهِ فَأَحْيَاهُ مِنْ إِحْسَاسٍ غَيْرِي وَإِحْسَاسِي
فَقَدْ صَارَ كَالْمَعْدُومِ لَا يَسْتَطِيعُهُ يَقِينٌ وَلَا ظَنٌّ لَخَلْقٍ مِنَ النَّاسِ
كَأَنِّي مِنْ فَرَطِ احْتِفَاطِي أَضِيعُهُ فَبَعْضِي لَهُ وَاعٍ وَبَعْضِي لَهُ نَاسٍ
قول الصَّابِي - فَبَعْضِي لَهُ وَاعٍ وَبَعْضِي لَهُ نَاسٍ - مأخوذ من قول
بعض الحكماء . قال الحكيم : حفظ السر تناسيه ، وأخذ أبو العباس عبد الله
ابن محمد الناشي فقال :

وَإِنِّي لِأَنْسَى السِّرَّ كَيْ لَا أَذِيعَهُ فَيَا مَنْ رَأَى شَيْئاً يُضَانُ بِأَنْ يُنْسَى
مَخَافَةٌ أَنْ يَجْرَى يَسَالَى ذَكَرَهُ فَيَنْبِذُهُ قَلْبِي إِلَى مَقُولِي خَلَسَا
فَيُوشِكُ مِنْ لَمْ يَنْسَ سِرّاً وَجَالَ فِي خَوَاطِرِهِ إِلَّا يُطِيقُ لَهُ حَبَسَا

وكلام الحكيم أوجز لفظاً وأصحَّ معنىً لفضل المتناسي على الناسي ، وقول
الصَّابِي - فَبَعْضِي لَهُ وَاعٍ وَبَعْضِي لَهُ نَاسٍ - في غاية الحسن والاحسان
ونهاية الايضاح والبيان . قال الشريف الموسوي في تفضيله هذا المعنى : قد
أحسن ما شاء فيه إذ قال - فَبَعْضِي لَهُ وَاعٍ وَبَعْضِي لَهُ نَاسٍ - ولم يقل فنسيته

جملة كما قال الناشئ بل جعل بعضه يراعيه احتفاظاً به، وبعضه يتناساه محافظة عليه، وكما بين من يكون كتماناً للسر تناسيه وتهاونه، وبين من يتذكره على مرّ الأوقات، ويعرضه على قلبه في الخلوات، وهو مع ذلك يجاهد النفس في تحمّل مشقة الكتمان، وحفظ قَلَتَاتِ اللسان؛ وأى فضيلة لمن يتناسى السرّ حتى تُنْهَجَ رُودُهُ، وَيَخْلَقَ جديده، فهو بالواجب لا يذكره فيُشيعه، ولا يخطر على باله فيذيعه، وكيف يفشيه وقد أماته الزمان في قلبه وأخرجه التناسي عن لبّه، وإنما الفضيلة لمن أودع سرّاً فكان نجياً لفكره وضجيراً لذكره ومصوراً في أقصى أحشائه ومطبوعاً في طينة حوائه. وهو مع ذلك يَرْمُوه ويخطئه ويحفظه ويكتمه قال اسمعيل بن احمد: قول الشريف وأى فضيلة لمن يتناسى السرّ حتى تُنْهَجَ رُودُهُ وَيَخْلَقَ جديده فهو بالواجب لا يذكره فيشيعه، ولا يُحْطَرُهُ^(١) على باله فيذيعه. وكيف يفشيه وقد أماته الرمان في قلبه وأخرجه التناسي عن لبّه ليس هذا بصفة المتناسي. وإنما هي صفة الناسي لأن المتناسي ذا كرم كما أن المتغافل غير غافل، والمتغابي غير غبي، وإنما هو مظهر للنسيان والغفلة والغباوة قال أبو تمام^(٢):

ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي

فدحه بالتغابي وجعله سيد قومه والشريف ذمه بالتناسي وهنا والفضيلة في حفظ السرّ تناسيه كما قال الحكيم وذكرناه عنه آنفاً، ومن الكلام المستحسن في كتمان السرّ قول عبد الله بن شدّاد لابنه وقد أوصاه^(٣):
يَا بُنَيَّ كُنْ جَوَادّاً بِالْمَالِ فِي مَوَاضِعِ الْحَقِّ، بِخَيْلٍ بِالْأَسْرَارِ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ،
فَإِنَّ أَحْمَدَ جُودِ الْإِنْفَاقِ فِي مَوَاضِعِ الْبِرِّ، وَالْبُخْلُ بِمَكْتُومِ السَّرِّ، وَكُنْ كَمَا
قَالَ ابْنُ الْخَطِيمِ^(٤):

(١) كذا بالأصل هنا وفيما سبق ولا يخطر بدون الضمير

(٢) البيون ١ — ٢٢٥ والحصرى ١ — ٧١ وديوانه ٢٠

(٣) الوصبة على طولها مع أبيات ابن الخطيم عند القالي في طبعته ٢ — ٢٠٤ و٢٠٢

(٤) القالي ٢ — ١٧٩ والعيني ٤ — ٥٦٦ والثاني في الكامل ٤٢٦ لجليل بن معمر العنزي

أَجُودُ بِمَضْنُونِ التَّلَادِ وَإِنِّي بِسِرِّكَ عَمَّنِ سَالَتِي لَضَنِينَ
 إِذَا جَاوَزَ الْاِثْنَيْنِ سِرَّ فَانِهِ بَنَشْرٍ وَتَكَثِيرِ الْحَدِيثِ قَمِينَ
 وَأَنَا أَسْتَغْرِبُ قَوْلَ أَبِي الشَّيْصِ (١) فِي الْاِسْتِكْتَامِ حَيْثُ يَقُولُ :
 لَا تَأْمَنْ عَلَى سِرِّي وَسِرِّكُمْ غَيْرِي وَغَيْرِكَ أَوْ طَى الْقَرَاطِيسِ
 أَوْ طَائِرًا سَاحِلِيهِ وَأَنْعَتُهُ مَازَالَ صَاحِبَ تَنْقِيرٍ وَتَدْسِيسِ
 سُودًا بَرَائِيهِ مِيلًا ذَوَائِبُهُ صُفْرًا أَحْمَالِيَهُ فِي الْحُسْنِ مَغْمُوسِ (٢)
 قَدْ كَانَ مَمَّ سَلِيمَانٌ لِيَذْبَنَهُ لَوْلَا سَعَايَتُهُ يَوْمَا يَبْلُقِيسِ
 وَقَالَ آخَرُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ (٣) :
 سَأَكْتُمُهُ سِرِّي وَأَحْفَظُ سِرَّهُ وَلَا غَرَّتْنِي أَتَى عَلَيْهِ كَرِيمُ
 حَلِيمٌ فَيَنْسَى أَوْ جَهْلٌ يُدْرِيعُهُ وَمَا النَّاسُ إِلَّا جَاهِلٌ وَحَلِيمُ
 وَاعْتَذَرَ آخَرُ (٤) مِنْ إِفْشَاءِ الدَّمْعِ لِأَسْرَارِهِ فَلَحَّ :
 وَحَقُّ الَّذِي فِي الصَّدْرِ مِنْكَ قَاتُهُ عَظِيمٌ لَقَدْ حَصَّنْتُ سِرَّكَ فِي صَدْرِي
 وَلَكِنَّمَا أَفْشَاهُ دَمْعِي وَرُبَّمَا أَتَى الْمَرْءَ مَا يَخْشَاهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
 فَهَبْ لِي ذُنُوبَ الدَّمْعِ إِنِّي أَظُنُّهُ بِمَا مِنْهُ يَبْذُو أَنَّمَا يَبْتَغِي ضُرِّي
 وَلَوْلَمْ يُرِدْ ضُرِّي لَخَلَّى ضَمَائِرِي تَمُدُّ عَلَى أَسْرَارِ مَكْنُونِهَا سِتْرِي
 وَأَنْشَدَنِي أَبُو اسْحَاقَ (٥) إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ تَمِيمٍ الْأَنْصَارِيُّ الْقَيْرَوَانِيُّ رَحِمَهُ
 اللَّهُ لِنَفْسِهِ فِي نَحْوِ هَذَا الْبَابِ :

(١) الميون ١ — ٤١ والحيوان ٣ — ١٦٣

(٢) قال الميوني بالجهر وهو يدل على أن طائرا في البيت الثاني أيضاً مجرور أي غير طائر

(٣) الميون ١ — ٤٢ والكامل ٤٢٥

(٤) الأغاني ١٣ — ١٠ لابن قنبر

(٥) هو صاحب زهر الآداب وله ترجمة في كتاب الميوني على ابن رشيق

كتمتُ الهوى عَمَّنْ أَحِبُّ صَبَابَةً
وأبقيتُ إشفاقاً على من أَحِبُّهُ
إلى أن أضاء الصدقُ فأنكشفتُ به
وشافهه أُمري بما قد طويته
وجالَ بنور الفكر في جوهر الصفا
فقال افتخاري أن ترى اليوم ناشراً
فقلتُ له كان الرجاء مُقاوماً
تملكَ سلطان التخوُّفِ مُهجتي
ومن بلغتُ منه الخفاةُ حدَّها
وقال العباس بن الأحنف (١) :

لا جَزَى اللهُ دمعَ عيني خيراً
قد وجدتُ الدموعَ تفضحُ سرِّي
كنتُ مثلَ الكتابِ أخفاه طيُّ
وقال أحمد بن أبي فتن :

خَدِينِي بما يَجْنِي لِسَانِي وَاصْفَحِي
فقد شَهَرَتْنِي مرَّةً بعد مرَّةٍ
ولو أنَّ عيني طاوَعَتْنِي لاختَفَى
ولكنها تُبْدِي إذا ما ذَكَرْتُكُمْ
وقول أبي معاذ من قصيدة :

(إِنِّي وَجَدْتُكَ مَا رَأَيْتُ بِمُنْتَشِرٍ
عند الحفاظ ولا أُمري بِمَرْدُودٍ

(١) الأغانى ٨ — ١٥ وابن أبي الحديد ٣ — ٧٢ وفي الفال ١ — ٢١٢ لأبي

نواس — وترى الكلام على ذلك في السط ١١٩

قد أَسْلَبُ الْمَلِكُ الْجَبَّارَ حُلَّتَهُ فِي مَاقِطٍ مِثْلَ حَدِّ السِّيفِ مَشْهُودٍ
وَمَا أَذْبَبُ عَنْ حَوْضٍ لَأَمْنَهُ لِأَخِيرٍ فِي حَوْضٍ قَوْمٍ غَيْرِ مَوْرُودٍ
يُرْجَى مَعَ الْمَزْنِ مَعْرُوفٍ لَطَالِبِهِ وَيُتَّقَى الْمَوْتُ مِنْ حَيَاتِي السُّودِ
فَاشْرَبْ عَلَى مَوْتِ إِخْوَانٍ رُزِئْتَهُمْ بَابُ النِّيَّةِ عَنِّي غَيْرَ مَسْدُودِ

ما ورد في الشعر من قولهم : وَجَدَكَ بفتح الجيم وكسر الدال ، فعناه الْقَسَمَ كما تقول : وَأَيْكَ لَقَدْ كَانَ كَذَا وَكَذَا أَى وَحَقَّ أَيْكَ ، وَأَمَّا قولهم فيه : أَجَدَّكَ بكسر الجيم وفتح الدال فعناه أَتَجَدُّ جَدًّا ، وتحت لفظ الجَدِّ في اللغة معان : منها أَنَّ الجَدَّ أَبُو الْأَب ، وَأَبُو الْأُمِّ ، وَالْجَدُّ الْجَلال والعظمة ، ومنه قوله تعالى : « وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا » ، قيل معناه : تَعَالَتْ عِظْمَةُ رَبِّنَا لَا تَقْطَاعُ كُلَّ عِظْمَةٍ عَنْهَا بَعْلُوهَا عَلَيْهَا قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : جَدُّ رَبِّنَا جَلالته وعظمته ، قَالَ غَيْرُهُ : جَدُّ رَبِّنَا غِنَى رَبِّنَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ قَوْرَكَ : كُلُّ ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى صِفَتِهِ سُبْحَانَهُ بِأَنَّهُ عَظِيمٌ غَنِيٌّ ، وَالْجَدُّ الْحِظَّةُ وَالْبَحْثُ ، ومنه قولهم في الدعاء : وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ : أَى مَنْ كَانَ ذَا جَدٍّ وَحِظٍّ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَنْفَعِهِ ذَلِكَ عِنْدَكَ ، وَيُقَالُ : جَدُّ الرَّجُلِ فَهُوَ مَجْدُودٌ وَإِنَّهُ لَرَجُلٌ مَجْدُودٌ مُحْظُوظٌ وَجَدِيدٌ حَظِيظٌ ، وَجَدِيٌّ حَظِيٌّ ، وَالْجَدُّ مُصْدَرُ جَدَدْتُ الشَّيْءَ أَجَدُّهُ جَدًّا إِذَا قَطَعْتَهُ وَمَعْنَى جَدَدْتُهُ صَرَمْتُهُ وَقَضَيْتُهُ وَعَصَبْتُهُ وَتَبَرْتُهُ وَتَبَلْتُهُ وَجَدَمْتُهُ وَصَرَيْتُهُ وَفَصَلْتُهُ كُلُّ ذَلِكَ إِذَا قَطَعْتَهُ ، وَالْجَدُّ بِكسر الجيم خِلَافُ اللَّعْبِ أَيْضًا (١) الْإِنْكَشَافُ فِي السَّيْرِ وَمِنْهُ قَوْلُ (٢) ابْنِ دَرِيدٍ :

قُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الْهُوَيْنَا غِيْبُهَا وَهَنْ فَجَدُّوا تَحَمَدُوا غَيْبُ الشَّرَى

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ بَدُونِ الْوَاوِ وَالصَّوَابُ إِنْبَاتُهَا

(٢) مَقْصُورَتُهُ (طَبْعَةُ ١٣١٩ هـ) ٢٨

أى انكشوا فى سيركم تحمدوا غب سراكم ، ويقال . جدّ فلان فى سيره
وأجدّ فهو جدّ (١) ومُجدّ إذا أكبّ عليه وانكش فيه وترك الهوينا ،
والجدود من الابل التى قد انقطع لبنها

وقوله — ما رأى بمنشر — أى بمنفرد فلذلك ما يقبل قولى ولا يرده
أمرى يصف نفسه بصحة الرأى وإحكامه وهذا ضدّ قول الشاعر :

فأودى السفيه بلبّ الحليم وانتشر الأمر لم يُزَمِ
يقال : أمر القوم منتشر إذا كان شتيتا متفرقا ، والمز أنشر إذا كانت
متفرقة فى المرعى ، وانتشر الجبل إذا تفرقت قواه ، وقوله تعالى . . فإذا
قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فى الأرضِ ، أى تفرقوا عن اجتماعكم لانه
سبحانه وتعالى دعاهم إلى الاجتماع يوم الجمعة للصلاة ثم أمرهم بالتفرق بعد
انقضائها إن شاءوا لانه أمر بإباحة وليس بأمر إلزام .

وقوله .

قد أسلب الملك الجبار حُلته فى مأقطٍ مثل حد السيف مشهود
يقال : سلبت الرجل أسلبه سلبا فأنا سالب والرجل مسلوب ،
والسلب ما يُسلب عنه والجميع الأسلاب ، وكلّ ما على الانسان من
لباس فهو سلْب ، قال بعض الأمويّين لآبيه وقد احتضر . قد هيأت
لكفنك يا أبت من نفيس الثياب وفاخرها كذا وكذا ثوبا . فقال له : يا بُنى
بين يديّ أهلك لباس هو خير مما أعددت له أو سلْب سيّئ ، ويقال .
سلبت المرأة على زوجها أو ميّت لها فهي مُسلّبة إذا لبست السلاب
وهى الثياب السود تلبسها النساء فى المأتم إذا كنّ مُحجّات ولا تكون المرأة
مُحجّاة إلاّ على الزوج خاصّة ، والسلوب من النوق التى أخذ ولدها ، والجمع
السلائب وقيل . بل السلوب الناقة إذا ألقت ولدها قبل تمام وقته ، وناقة سلوب

وَنُوقَ سُلْبٌ إِذَا كُنَّ كَذَلِكَ فَقَدْ أُسْلِبَتْ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ وَقَدْ يُقَالُ ذَلِكَ أَيْضًا لِلشَّاءِ قَالَ السَّكَيْتُ :

وَهُنَّ يَحْسُونُ دُونَ الْعَبِّ مَا خَلَطَتْ بِالْمَاءِ مِنْ كَدَرِ الْأَفْقَةِ السُّلْبُ
ويقال : السُّلْبُ الطَّوَالُ يُقَالُ فَرَسٌ سَلَبُ الْقَوَائِمِ إِذَا كَانَ طَوِيلَ
الْقَوَائِمِ خَفِيفَ نَقْلَهَا وَكَذَلِكَ بَعِيرٌ سَلَبُ الْقَوَائِمِ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ ، وَرَجُلٌ
سَلَبُ الْيَدَيْنِ بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ أَيْ خَفِيقَهُمَا ، وَثَوْرٌ سَدَبُ الْقَرْنِ بِالطَّعْنِ
كَذَلِكَ ، وَالسَّلِيبُ الشَّجَرَةُ الَّتِي أَخَذَتْ أَغْصَانَهَا وَوَرَقَهَا ، وَشَجَرُ السَّلْبِ
الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الْيَلْفُ الْأَيْصُ ، الْوَاحِدَةُ سَلَبَةٌ لُغَةٌ هَذِلِيَّةٌ ، وَالْأَسْلُوبُ
الطَّرِيقُ وَجَمْعُهُ أَسَالِيبُ ، وَيُقَالُ : أَخَذَ فُلَانٌ فِي أَسَالِيبٍ مِنَ الْقَوْلِ أَيْ فِي
فَنُونٍ مِنْهُ ، وَيُقَالُ : أَنْفَ فُلَانٌ فِي أَسْلُوبٍ إِذَا كَانَ مُتَكَبِّرًا قَالَ الرَّاجِزُ (١) :

أَنُوفُهُمْ مِلْفَخَرٍ فِي أَسْلُوبٍ وَشَعْرُ الْأَسْتَاهِ فِي الْجَبُوبِ
الْجَبُوبُ وَجْهُ الْأَرْضِ ، وَفِي اسْتِقَاقٍ لَفْظُ الْجَبَّارِ وَحَقِيقَةُ مَعْنَاهُ أَقْوَالٌ
وَتَلْخِيصُهُ : أَنَّهُ إِذَا كَانَ صِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى كَانَ مَدْحًا وَوَصْفًا مُسْتَحَقًّا ، وَإِذَا كَانَ
لِلنَّاسِ كَانَ ذَمًّا قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فُورِكَ : الْجَبَّارُ مَعْنَاهُ الْعَظِيمُ
الشَّانُ فِي الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ وَذَلِكَ لَا يُوصَفُ بِهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى فَإِذَا
وُصِفَ بِهِ الْعَبْدُ فَتَعَلَّى وَضَعُ نَفْسِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا فَهُوَ ذَمٌّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى ، وَقَالَ
أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَزِيزٍ السَّجِسْتَانِيُّ : الْجَبَّارُ الْقَوِيُّ الْجَسْمَ ، وَالْجَبَّارُ الْقَهَّارُ ،
وَالْجَبَّارُ الْمُسْلِطُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ » ، وَالْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا » ، وَالْجَبَّارُ الْقَتَالُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى :
« وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ » ، أَيْ قِتَالِينَ ، وَالْجَبَّارُ مِنَ النَّخْلِ الطَّوِيلُ
مِنَ النَّخْلِ وَلَيْسَتْ بِالْمُفْرَطَةِ الطُّولُ إِنَّمَا هِيَ بِمِقْدَارِ مَا يَقْرُبُ ثَمَرُهَا مِنْ يَدِ
الْمُتَنَاوِلِ قَالَ الشَّاعِرُ (٢) :

(١) اللسان م سلب

(٢) اللسان م هـ رأ الأول باختلاف كلمات والقافية هناك بمرورة

أَبْعَدَ عَطِيَّتِي أَلْفًا نَجَابًا مِنْ الْجَبَّارِ آزَرَهَا الْهَرَاءُ
أَذْمَمَكَ مَا تَرَقَّرَقَ مَاءُ عَيْتِي عَلَى إِذْنٍ مِنْ اللَّهِ الْعَفَاءُ

قال : الهراء الفسيل بلغة قوم وهو الطَّلْع بلغة آخرين والفسيل صفار النخل ، وآزَرَه قَوَّاه ، فأما اشتقاقه فقال : أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسمعيل النحاس في اشتقاق الجَبَّار أربعة أقوال قال : قتادة الجَبَّار الذى يُجَبِّرُ خلقه على ما شاء ، قال أبو جعفر : هذا خطأ عند أهل العربية لأنه لو كان كذا لكان يقال . مُجَبِّرٌ ولا يقال فعَّال من أفعل عند أهل العربية قال : وقيل : وهو القول المتعارف وإن كان غيره أحسن منه أن يكون من تَجَبَّرَ النخل إذا علا وفات اليد كما قال .

أَطَافَتْ بِهِ جِيلَانُ عِنْدَ قِطَاعِهِ وَرَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَاءُ حَتَّى تَجَبَّرَا
وفرس جَبَّار أى جَوَاد قَوِي مُشْرِف ، وملك جبار إذا احتجب فلم يوصل إليه ولم يكلم هبة له ، والله جل ثناؤه جَبَّار لأنه ارتفع عن أن يُدْرِكه أحد وفات أيدي المتناولين ، قال وزعم القسبي . أنه من جَبَرْتُ العظم فَجَبَرْتُ إذا كان مكسوراً فأقمته كأنه أقام القلوب وأثبتها على ما فطرها عليه من المعرفة والاقرار له ، قال وقال محمد بن جرير : أصل الجَبَّار المصلح من قولهم جَبَرْتُ فلان الكسر إذا أصلحه فلامه ومنه قول العجاج (٢) .

قَدْ جَبَّرَ الدِّينَ الْإِلَهُ فَجَبَّرَ

أى أصلحه . فَصَلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ الْمُصْلِحُ أَمَرَ عِبَادِهِ ، وقيل جَبَّار من جَبَرْتُ الخلق أى نَعَشْتُهُمْ وكفاهم قال اسمعيل بن أحمد . فأما قول أبى جعفر في قول قتادة انه خطأ عند أهل العربية من أجل أنه لا يقال فعَّال من

(١) جيلان قوم بالبحرين شبه الأكرة أو فعلة الملوك راجع اللسان م جيل وهناك البيت أيضاً باختلاف كثير

(٢) ديوانه ١٥ والحزانة ٢ — ٩٦ والشراء ٣٨٢ والأغانى ٩ — ٧٣

أفعل فليس بخطأ وقد جاء ذلك عنهم قالوا دراك وهو من أدرك وسار من أسار اى أبقي من السور والسور البقية قال الشاعر (١)

وشاربٍ مُرَبِّجٍ بالكاسِ نَادِمَني لا بالحِصُور ولا فيها بِسَّارِ
الحِصُور المنقطع عن النساء، والحِصُور الذى لا يُتَّفِقُ مع الشَّرْبِ،
وقد قال الفرّاء : يقال جبرته وأجبرته إذا قهرته فعلى هذا أيضاً يصح قول
قادة ويكون من جبرته إذ هى عنده بمعنى أجبرته، والحيلة لا تكون إلا
ثوبين من جنس واحد، والمأقط مهموز هو أضيق المواضع فى الحرب
وأشدّها وكذلك المأزق قال ودّاك بن مُمَيْل (٢) :

تُلاَقُوا جِيادًا لا تحيد عن الوغَى إذا ما غَدَتْ فى المأزِقِ المُتَدانى
والمأقِطُ (٣) غير مهموز، (٤) والحازى الذى يَتَكَهَّنُ ويتطرَّقُ
بالخصى، والمأقِطُ أيضاً مولى المولى ومَقَطَتُ الحبل أمقُطه مَقْطاً إذا شددت
فتله، ومَقَطَ البعير يَمَقُطُ مَقْطاً إذا هَزَلَ هُزْلاً شديداً، والمَقْطُ ضربك
الكرة على الأرض ثم تأخذها، ومثل المأقط فى الحرب المأزق وهو من
الآزق والآزق الضيق يقال : أَرِقَ يَأْزِقُ أَرْقاً إذا ضاق، وأما معنى البيت
فيحتمل أمرين أحدهما أن يكون عنى بالمأقط مضيق الحرب وأنَّ مِنْ شَأْنِ
قومه غَلَبُ الملوك وسلبُهم هناك فذكر نفسه وأراد قومه فيجربى هذا
مجربى قوله أيضاً :

(إذا ما غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِّيَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ مَطَرَتْ دَمَا
وَإِنَّا لَقَوْمٌ مَا تَزَالُ جِيَادُنَا تُسَاوِرُ مَلَكاً أَوْ تُنَاهِبُ مَغَنِمًا)

(١) العكبرى ٢ - ٢١٣ للاختل ودبوانه ١١٦

(٢) الحاسة ٥٦ والعنى ٤ - ٣٢١ والسيوطى ٢٨٩ والخزانة ٣ - ١٦٧ والنقد

٩٠ - ٣ (٣) على صيغة اسم الفاعل من القَط

(٤) كذا بالأصل بإثبات الواو والصواب حذفها فإن المأقط هو الحازى

والقول الآخر أن يكون عنى نفسه ولم يرد غيره ، ويكون معناه كعنى قوله أيضاً (١) :

وأملكُ صدقي ألبستنى طرازهم قصائدُ مالى غيرُهن شفيعُ
فشبهَ مقامه فى مجلس الملك وهيبة مجلسه بما قُط الحرب ، وشبهَ ثباته
فيه بثبات الأبطال وأشداء الرجال ، فيقول : رُبَّ مقامٍ قُتِه عند ملك
جبار لا يُكَلِّم ولا يُنظر إليه هيبةً أنشدته مدحه فى مجلسه فخره كُبراه
أصحابه وجلَّة أهل مملكته ، فحسنَ موقعُ شغرى منه وأطربه فأحسنَ فى
ذلك المقام إلى وخلع حُلَّته على ، وأتمُّ من بيت بشار معنًى وأبين شرحاً
قول لبيد بن ربيعة (٢) :

ومقام ضيقٍ فرَّجته بلسانى وحسامى وجدلٍ
لو يقومُ الفيلُ أو قيَّالُه زلٌّ عن مثلٍ مقامى وزحلٍ

أو ههنا بمعنى مع أى مع قيَّاله قال اسمعيل بن احمد : هكذا وجدت بيت
ليبد كما كتبه — بلسانى وحسامى وجدل — وليست لى فى شعر لبيد رواية
أعولُ عليها ، وصناعةُ الشعر توجب أن يكون . بلسانى وحسامى ، ليزيد
المعنى بذكر السنان ولثلاً يتكرَّر ؛ لأنَّ قوله وجدل يُغنى عن ذكر اللسان
إذ لا يكون الجدل إلا به . رجع وقوله — وما أذَّبُّ عن حوضى لأمنعه —
يقال . ذبَّ عن الشيء . يذَّبُّ ذبًّا إذا منع منه قال الراجز (٣) .

مَنْ ذَبَّ مِنْكُمْ ذَبٌّ عَنْ حَرِيمِهِ أَوْ فَرَّ مِنْكُمْ فَرٌّ عَنْ حَرِيمِهِ
أَنَا ابْنُ سَيَّارٍ عَلَى شَكِيمِهِ إِنَّ الشَّرَّكَ قَدْ مِنْ أَدِيمِهِ

(١) سبق البيت

(٢) ديوانه طبعة ليدن ١٦ والمقد ٣ — ١٧٩ والشراء ١٥٣ وحلجة البحترى

١٦٦ والبيان ١ — ١٤٧

(٣) الرضى ٣ — ٢٣ ليزيد بن الكسر بن ثعلبة بن سيار العجلي باختلاف والأول

فى اللسان م ذب والثانى فى اللسان م شغ

وفي الحديث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ان النساء لحم على
وَضَمَّ الْأَمَازِيزَ عَنْهُ أَى مُنَع ، وَالذَّبَّ الثَّورَ الْوَحْشِيَّ وَيُسَمَّى ذَبَّ
الرِّيَادِ لِأَنَّهُ يَرْمُودُ أَى يَذْهَبُ وَيَجِيءُ وَلَا يَثْبُتُ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ قَالَ
ابن مِقْبَل (١) .

تَمَثَّلَتْ بِهَا ذَبُّ الرِّيَادِ كَأَنَّهُ قَتَّى فَارِسِيٌّ فِي سِرَاوِيلَ رَامِحٍ
ويقال : ذَبَّتْ شَفَتُهُ إِذَا ذَبَلَتْ مِنَ الْعَطَشِ قَالَ الرَّاجِزُ (٢) :

هُمْ سَقَوْنِي عَمَلًا بَعْدَ نَهْلٍ مِنْ بَعْدِ مَا ذَبَّ اللِّسَانُ وَذَبَلُ

قال أَبُو مِسْحَلٍ : يُقَالُ أَصَابَهُ ذُبَابَةٌ مِنْ بَرَدٍ وَهُوَ الْقَلِيلُ ، وَالْمَذْبَبَةُ قَالَ
الْحَلِيلُ : هِيَ هَنَةٌ تُتَّخَذُ يُذَبُّ بِهَا الذُّبَابُ ، وَالذُّبَابُ اسْمُ وَاحِدٍ لِلذِّكْرِ
وَالْإُنْثَى وَجَمْعُهُ الذُّبَابَانُ ، وَذُبَابُ السِّيفِ رَأْسُهُ الَّذِي فِيهِ ظُبَّتُهُ وَهُوَ حَدُّهُ
وَحَدُّ السَّكِّينِ وَالنَّابِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ حَدُّهُ ذُبَابُهُ ، وَالذُّبَابُ دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ
يُقَالُ : بَعِيرٌ مَذْبُوبٌ وَالذُّبَابُ الْأَذَى أَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ :

وَلَيْسَ بِطَارِقِ الْجِيرَانِ مَنِي ذُبَابٍ لَا يُنِيمُ وَلَا يَنَامُ

وَالْمِزْنُ السَّحَابُ وَاحِدَتُهُ مِزْنَةٌ وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ ، وَقَوْلُهُ — وَيُتَّقَى
الْمَوْتُ مِنْ حَيَاتِي السُّودَ — جَعَلَ السُّودَ هَهُنَا نَعْتًا لِلحَيَّاتِ ، وَيُقَالُ لِلحَيَّةِ :
أَسْوَدَ مَنْوَنٍ مَنْصَرَفٍ ، وَجَمْعُهُ أَسَاوِدُ وَأَسْوَدَ مِثْلُ أَيْدَعٍ وَأَفْكَلٍ وَالْأَيْدَعُ
دَمُ الْإِخْوَانِ ، وَالْأَفْكَلُ الرُّعْدَةُ وَجَمْعُهُ أَفَاكِلُ ، وَهَذِهِ أَسْمَاءٌ وَلَيْسَتْ نَعَوَاتٍ ،
مِثْلُ قَوْلِهِ : — فَاشْرَبْ عَلَى فَقْدِ إِخْوَانِ رُزِئْتَهُمْ — الْبَيْتُ قَوْلُهُ أَيْضًا (٣) :

فَاشْرَبْ عَلَى تَلَفِ الْأَحِبَّةِ إِنَّا نَجْزِرُ الْمَنِيَّةَ ظَاعِنِينَ وَخُفَضًا

(١) اللسان م رود والقالى ٢ — ١٦٦ والمكبرى ١ — ١٤٢ والخزانة ١١١

(٢) اللسان م ذب

(٣) سبق البيت

وأعادَه أيضاً فقال^(١) :

(قُومِي اصْبِحِينَا فاصْبِغِ الفَتَى حَجراً
قُومِي اصْبِحِينَا فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو غَيْرِ
الْيَوْمَ هَمٌّ وَيَبْدُو فِي غَدٍ خَيْرٌ
فَاشْرَبْ عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مُرْتَفَعًا
لَكِنْ رَهِينَةُ أَجْدَاثٍ وَأَرْمَاسٍ
أَقَى لُقَيْمًا وَأَقَى آلَ هِرْمَاسٍ
وَالدَّهْرَ مَا بَيْنَ إِنْعَامٍ وَإِبْآسٍ
لَا يَصْحَبُ الْهَمُّ قَرْعَ السَّنِّ بِالْكَاسِ)

مثل عجز هذا البيت الأخير ما أنشدنيه أبو الحسن الربعي من قصيدة له
ووصف خمرًا :

ذَخِيرَةُ قَوْمٍ يَسْبُكُونَ عَقَارَهُمْ
تَرَى هَمَّهُمْ فِيهَا طَرِيدَ سُورِهِمْ
وَأَيُّنَ مِنْ قَوْلِ أَبِي مُعَاذٍ وَأَوْضَحَ
ابْنُ مُعَاوِيَةَ مِنْ قَوْلِهِ :

أَقُولُ لَصَحْبِ ضَمَّتِ الْكَاسُ شَمْلَهُمْ
خُذُوا مَا صَفَا مِنْ عَيْشِنَا قَبْلَ فَوْتِهِ
أَلَا إِنَّ أَهْنَى الْعَيْشِ مَا سَمَحَتْ بِهِ
وَالْأَصْلُ فِي قَوْلِ أَبِي مُعَاذٍ — فَاشْرَبْ عَلَى تَلْفِ الْأَحْبَةِ — قَوْلُ أَوْسٍ^(٢)
ابْنِ حَجَرٍ :

لَا تُحْزِنِيَنِ بِالْفِرَاقِ فَاتْنِي لَا تَسْتَيْلِ مِنَ الْفِرَاقِ شُؤُونِي
أَيُّ قَدَرٍ نَتُّ عَلَيْهِ وَأَنْتُ بِهِ وَوَطَنْتُ النِّفْسَ لَهُ ، وَمَرَّتْ بِي

(١) البيتان في البيان ١ — ١٠٥ للاول بغير تصريح باسم
(٢) الكامل ١٨٦ والكبرى ٢ — ٢٣٥ وديوانه رقم ٤٩

أشياء كثيرة منه فما أرتاع له ولا أحزن من أجله ونحوه قول الآخر (١)
ورُوتُ حتّى ما أراعُ من النوى وإنّ بانّ جيراناً على كرامٍ
فقد جعلتُ نفسى على النأى تنطوى وعينى على فقد الصديق تنام
وأخذه المتنبي فقال (٢) :

وما استغربتُ عيني فراقاً رأيته ولا علّمتُني غيرَ ما القلب عالمه
فلا يتهمّني الكاشحون فأننى رعتُ الردى حتى حلت لي علاقه
أى فلا يتهمّنى الكاشحون بجزع عند حلول مُلِمة أو إصابة حدوثٍ
بمصيبة وأعاده أيضاً فقال (٣) :

رمانى الدهرُ بالارزاء حتى فوأتى فى غشاء من نبال
فصرتُ إذا أصابتنى سهامُ تكسّرت النصال على النصال
وهان (٤) فما أبالي بالرزايا لأنى ما انتفعتُ بأن أبالي
وأمثاله كثيرة

وقول أبى معاذ من قصيدة .

(أنا إن زلتُ عن مقامى لأمرٍ رابنى تحت أخصى ما يضُرُّ
كمزِيلٍ رجليه عن بَلَلِ القطرِ وما حوله من الأرض بحرُ
برقتُ لى حتى إذا قلتُ جادتُ أفلعت عن جهامة تستمرُ
تركنتى وما أوَمَلُ منها كالمرجى سحابة لا تدبرُ
أيها البارق الذى لبس يُجدى قد عرفناك فالتمس من تفرُّ)

(١) اللسان م نوى مؤرج باختلاف والحاسة ١٣٥ باختلاف لعبد الصمد بن المذل أو

لحسين بن مطير وفى مجموعة المعاني ١٣٠ بغير عزو

(٢) ديوانه ٢ — ٢٣٤ و ٢٣٥ (٣) ديوانه ٢ — ٢١

(٤) بالأصل وما أنا ما أبالي

المقام بفتح الميم المكان الذى يُقام فيه لأمر، والمقام بضم الميم الاقامة، ويقال: راب الرجل وأراب بمعنى إذا جاء بريسة، وقيل: إنما يقال ربت الرجل اذا تحققت منه الريه وأربته إذا ظننت به الريه ولم تقطع عليه فيهايقين، وقدمرذ كذلك فى أول الكتاب، والأخص من الرجل ما ارتفع عن الأرض وهو ما بين القدم والعقب منها، فان لم يكن بالرجل خمص فهي رحاء. يقال: رجل أرح بين الرشح وامرأة رحاء إذا كانا كذلك، (١) ويقال: برقت السماء ورعدت إذا أتت بالرعد والبرق، ورعد الرجل وبرق إذا أوعد وتهدد قال أبو عبيدة وأبو زيد الأنصارى: يقال برق الرجل وأبرق ورعد وأرعد، وكذلك برقت السماء وأبرقت ورعدت وأرعدت فلم يعرف الأصمعى إلا برقت السماء ورعدت وبرق الرجل ورعد فى الوعيد فأنشد قول الكميت (٢):

أرعد وأبرق يا يزيد فما وعيدك لى بضائر

فلم يلتفت إليه، وقال أبو حاتم قلت للأصمعى: تقول رعدت السماء وبرقت قال نعم قلت: أفتقول أرعدت وأبرقت قال لا إلا أن ترى البرق أو تسمع الرعد فتقول: أرعدنا وأبرقنا قال فقلت له: فتقول فى التهديد إنك لتبرق لى وتبرعد قال نعم قلت: أفتقول تبرعد لى وتبرق قال لا قلت فقد قال الكميت:

أرعد وأبرق يا يزيد فما وعيدك لى بضائر

فقال الكميت جرمقانى من جرامة الموصل وكأنه لم ير شيئاً قال أبو حاتم فأخبرت بذلك أبا زيد فأنكره، ووقف بنا أعرابى مُحَرَّم فأردنا

(١) راجع لهذا البحث القالى ١ — ٩٧ والآلى ٧٢ وتهذيب اصلاح المطلق ٢ — ٥٨ والاشتقاق ٢٦٥ والسجلى ١ — ٢٠٩ والزمهر ٢ — ٢٣٣
(٢) الكامل ٦٢٥

نسأله فقال أبو زيد : دعوني أسأله فأنا أرفقُ به فقال له : كيف تقول إنك لتبرق لي وترعدُ قال أفى الجحيف ^(١) يعنى التهديد قال نعم ، فقال : تبرق لي وترعدُ قال أبو حاتم فأخبرت الأصمعي بذلك فلم يعبا به وأنشدني ^(٢) :
إذا جاوزت من ذات عرقٍ ثلبيّةً فقلْ لأبي قابوس ما شئتَ فآرعدُ
ثم قال هذا كلام العرب وقال آخر .

فاذا جعلتَ جبال فارس دونه فآرعدُ هنالك ما بدالك وابزقي
وقال أعرابي في بُني له .

وهبتهُ بأطيب الهبات من بعد ما قد كبرت بناتي
فرعدتْ وبرقتْ عداتي

ويقال : جادت السماء تجودُ جودًا إذا مطرت الجود . ويقال مطرت السماء وأمطرت لغتان فاذا دام مطرها قيل قرنتْ وأقرنتْ ، وقد أنجمَ المطر وأغبطَ وألظَّ وألثَّ وأعْضَنَ وأذْجَنَ إذا أقام أيتامًا لا يُقْلِعُ ، والوابل من المطر الشديد الضخم القطر ، وكذلك البعاق ، والجودُ والسحبة والساحية والجدَا والبوقَة دُفْعَة من المطر مُنْكَرَة ، ويقال : اشتكرت السماء وحفلت واغبرتْ إذا اشتدَّ وقْعُها فاذا ارتفع صوت وقعها قيل أهلت السماء واستهلت ، ومنه أخذ الإلهال بالحج وهو رفع الصوت بالتلية ، واستهلال الصبي حين يولد هو مأخوذ من هذا أيضاً ، فاذا كَفَّ مطرها قيل أصحَّتْ وأجْهَتْ فهي مُصْحِيَة وصَحْوَاء ، ومُجْهِية وجَهْوَاء ، وأنجمت وأقلعت ومنه قول الله تعالى : « وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ، أي أمسكي ، وقولهم للرجل إذا نهوه عن الشيء يفعله أقلع عن كذا أي انتَه وأمسك ، ويقال : ضربه فما أقلع عنه

(١) وفي القاموس الجحيف بالحاء المعجمة

(٢) القاموس ١ — ٩٧ بغير عزو

حتى قتله أى فاما أمسك فأما قول الشاعر (١) :

تَفَقَّأَ فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارِي وَجُنَّ الْحَازِبَازِ بِهِ جُنُونًا

فانما يعنى السحاب المتراكم المرتوى واحده قَلْعَة ، والحازِبازِ هنا ضرب من النبات وقيل : ضرب من الذباب يصوت فى النبات ، والجهامة السحابة التى لا ماء فيها وهى أسرع السحاب سيرا ، مثل قوله :

كمزِيلِ رَجُلِهِ عَنِ بَلَلِ الْقَطْرِ وَمَا حَوْلَهُ مِنَ الْأَرْضِ بِحَرِّ
قول أعرابي وخاطب بعض ملوك بنى أمية ، وقد رفع إليه مظلة فدفعه
إلى من هو أشدَّ جرأة على ظله من خصمه فقال (٢) :

لَا تَجْعَلْنِي (٣) وَلَا الْأُمَالُ تُضْرِبُ بِي كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمضاءِ بِالنَّارِ
وأخذه أبو الطيب فقال (٤) :

وَالْهَجْرُ أَقْتَلَ لِي مِمَّا أَرَاqه أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ
وقوله — تركتني وما أوْمَلُ منها — البيت من قول كثير (٥) بن
عبد الرحمن :

فَاتِي وَتَهَامِي بَعْزَةً بَعْدَ مَا تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّيْتُ
لِكَالْمَرْتَجَى ظِلَّ الْقَامَةِ كُلَّمَا تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتْ
وقول أبى معاذ :

(وَتَقَالَ الْأَعْجَازُ قَطْمَنَ قَلْبِي بِحَدِيثٍ لَدَيَّ وَدَهْرٍ قَصِيرٍ
قَدْ رَضِيتُ الْقَلِيلَ مِنْهُنَّ إِنِّي مِنْ قَلِيلٍ لَوَائِقُ بِالْكَثِيرِ)

(١) اللسان م خوز لمرو بن أحر والحيوان ٣ — ٣٤ والخزانة ٣ — ١٠٩

(٢) النورى ٢ — ١٥٨

(٣) حفظى فى البيت (لا تجعلنى والأمثال) قاله الميخى

(٤) ديوانه ٢ — ٦٥ (٥) الغالى ٢ — ١١١ والشعراء ٣٢٨ والحصرى

٢ — ٦٠ والنورى ٣ — ٧٧ والمرضى ٢ — ٧٤

واحد الأعجاز عَجَزُ ويقال له : البوص بضم الباء يقال امرأة عجزاء وبوصاء للعظيمة العَجُز ولا يقال ذلك للرجل ، والبوص أيضاً اللون والبوص بفتح الباء سبق يقال : باصه يَبُوصُه بوصاً إذا سبقه قال ذو الرمة (١) :

قطاً باصَ أصرابَ القطا المتواتر

أى سَبَقَ ، والبوص بالفتح أيضاً أن تستعجل إنساناً في تحميلك إياه أمراً ولا تدعه يتمهل في الروية أى النظر والتقدير لذلك الأمر ، والبوصى (٢) الزورق وهو الذى يُنشأ على غير بدنة بل على خشبة كالدقل بطوله تكون أصلا له صمّاء غير جوفاء ، وقد رأيتـه يحرق الحجاز على هذه الصورة وسافرت فيه وأما البدنة فهى خشبة أيضاً عظيمة جوفاء منقورة على هيئة النقيير نقيير الصيادين تكون أيضاً أصلاً للسفينة على طولها تُبنى السفينة عليها قال طرفة (٣) يصف عنق ناقته :

وأتلعُ نهّاضٌ إذا صعدت به كسُكّانِ بُوصىٍّ بدجلة مُصْعِدِ
والسُكّانُ رجله التى بها يدبُّ جريه ، ويقال : لَدِذْتُ الشئ لَذَّةً ولَذَّةُ الشئ يَلَذُّ لَذَازَةً ولَذَّةٌ فهو لَذٌّ ولَذِذٌ وهذا شراب لذٌ ولذِذٌ ، وشربة لَذَّةٌ قال الله سبحانه وتعالى فى صفة الجنة : « وَفِيهَا مَا تَشْتَهَى الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ » ، وتَلَذُّ من لَذَّتْ وأصلُ لَذَّتْ لَذِذْتُ وقال سبحانه : « وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ » ، وقال الشاعر (٤) :

حَتَّى اكْتَسَى الرَّأْسُ قِنَاعاً أَشْبَهَا أَمْلَحَ لَا لَذّاً وَلَا مُحَبِّباً

(١) ديوانه ٢٨٩ م بوس وأوله على رعدة صهب الذفارى كأنها

(٢) ليس البوصى الزورق من البوس وإنما هى فارسية وأصلها بوزى والبوز بفتح

الوج قاله الميخى

(٣) الطد الثمين ٥٦

(٤) اللسان م جلب المطر الأول بعده : اكروه جلباب لمن تجلبيا

يعنى الشيب والأملح الأبيض ، مثل قوله — قد رضيت القليل منهم —
البيت قول البحتري (١) :

وَأَزْرَقُ الْفَجْرِ يَدُو قَبْلَ أَشْبِهِ وَأَوَّلَ الْغَيْثِ قَطْرٌ ثُمَّ يَنْسَكِبُ
وقول أبي تمام (٢) :

رُبَّ قَلِيلٍ حَدَا كَثِيرًا كَمْ مَطَرٍ بَدَّوْهُ مُطِيرٌ
وأعاده أبو تمام أيضاً فقال (٣) :

لَا تُذِلُّنَّ صَغِيرَ هَمِّكَ وَانْظُرِي كَمْ بَذَى الْأَثَلِ دَوْحَةً مِنْ قَضِيبٍ
ونحوه ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن علي بن محمد الخياط من قصيدة له :

حَسْبِيَ نِمًا فَاتَنَى كُلُّهُ بَقِيَّةٌ مِنْ أَمَلٍ فِي يَدِي
فَكَمْ كَثِيرٍ بَلَغَ الْمُنْتَهَى كَانَ قَلِيلًا فِي يَدِ الْمَبْتَدَى
وَرُبَّمَا اسْتَدْرَكَ فَوْتُ الْغَنَى وَأُسْعِفَ النَّاشِدَ بِالْمُنْشِدِ

وأعاده أيضاً فقال من قصيدة ذكر فيها أمر الفتنة الكاتنة بصقليّة
وما تفأقم منها على ضعف بدنها وأنشدنيه :

لَا يَهْنُ بَعْدَهَا عَلَيْكَ حَقِيرٌ رُبَّ شَأْنٍ يَكُونُ مِنْهُ شُؤْنٌ
وشبهه به قول الفرزدق (٤) :

قَوَارِصُ تَأْتِنِي فَتَحْتَقِرُونَهَا وَقَدْ يَمْلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيُفْغِمُ
ومثله قول الآخر :

بَنَى عَمَّا الْأَدْنَى كَمْ أَنَا حَامِلٌ جَرَارَ آسُوهَا بِحُلَى وَتَجَرَّحُ

(١) ديوانه ٢ — ٢٠٣ والنيت ١ — ٢٩

(٢) المصري ٢ — ٢٥٤ وابن أبي الحديد ٢ — ٤٤٠

(٣) ديوانه ٣٦ — والمصري ٢ — ٢٥٥ وابن أبي الحديد ٢ — ٤٤٠

(٤) ديوانه ٦٠ وهناك فيحترفونها والكامل ١٨ والميون ٢ — ١٦ وخمسة
البحتری ١٣٦ وفي الجميع فتحترفونها

قوارِصُ تَأْتِينِي وَتَحْتَقِرُونَهَا وَقَدْ يَمْلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيَطْفَحُ
ذُكْرُ أَنَّ هَذَا الشَّاعِرَ كَانَ مُعَاَصِرًا لِلْفَرَزْدَقِ وَلَا يُدْرَى أَيُّهُمَا أَخَذَ مِنْ
صَاحِبِهِ وَنَحْوَهُ قَوْلُ مُسْكِينِ الدَّارِمِيِّ (١) :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الشَّرَّ يَتَسَنَّ الْقَوْمَ يَبْعَثُهُ صِغَارُهُ
فَلَوْ أَنَّهُمْ يَأْسُونَهُ لَسَنَنَهُتْ عَنْهُمْ كِبَارُهُ
مِثْلُ قَوْلِهِ : يَأْسُونَهُ قَوْلُ الرَّبْعِيِّ أَبِي الْحَسَنِ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الْفِتْنَةِ أَيْضًا :
وَقُلْتُ تَلَا فَوَا شَجَّةَ الدَّهْرِ إِثْنًا إِذَا نَغِلَتْ أَعْيَتْ مَطْبَعَةَ آسِ
وَمِنْهُ قَوْلُ طَرِيقَةِ (٢) :

قَدْ يَبْعَثُ الْأَمْرَ الْكَبِيرَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَقْلَّ لَهُ الدَّمَاءُ تَصَبُّبُ
وَقَوْلُ الْآخِرِ (٣) :

إِنِّي نَصَحْتُ بَنِي عَمْرٍو فَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ أَمَلِ الْإِصْلَاحِ مُهْدِيهَا
وَقُلْتُ يَا قَوْمَ كُفُّوا قَبْلَ بَادِرَةٍ تُعْنِي مَحَالَةً مَنْ أَمَسَى يَدَاوِيهَا
فَالشَّرُّ يَبْعَثُهُ فِي النَّاسِ أَصْغَرُهُ وَلَيْسَ مُغْنَى حَرْبٍ عَنْكَ جَانِهَا
وَمِثْلُهُ قَوْلُ شَيْبِ بْنِ الْبَرِّصَاءِ (٤) :

وَأِنِّي لَتَرَّاكَ الشُّفِيئَةَ قَدْ أَرَى ثَرَاهَا مِنَ الْمَوْلَى فَلَا أَسْتَشِيرُهَا
خِيفَةَ أَنْ تَجْنِي عَلَيَّ وَإِنَّمَا يَسْجُ كَبِيرَاتِ الْأُمُورِ صَغِيرُهَا
وَقَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ (٥) :

(١) حماسة البحتري ١٣٧ ومجموعة المأني ١٥٤

(٢) العقد الثمين ٥٣ وحماسة البحتري ١٣٦ وفي الحيوان ١ — ٤ لنترة

(٣) البيت الأخير في حماسة البحتري ١٣٦ لطرفة وهو مع أبيات أخرى في الحماسة

١٩٩ باختلاف من غير عزو

(٤) الأغانى ١١ — ٩١ تسعة عشر بيتا والحماسة ٥٠٠ وحماسة البحتري ١٣٧ وفي

المفضليات ٣٥١ لعوف بن الاحوص (٥) ديوانه ١ — ٢٥١

رَزِيَّةٌ هَالِكٌ حَلَبَتْ رَزَايَا وَخَطَبُ بَاتٍ يَكْشِفُ عَنْ خُطُوبِ
يُشَقُّ الْجَيْبُ ثُمَّ يَجِيءُ أَمْرٌ يُصَغَّرُ فِيهِ تَشْقِيقُ الْجَيْبِ
وعلى ذكر تشقيق الجيوب في هذا البيت دون معناه فأشدني أبو الحسن
البصري الشريف العباسي بمصر لنفسه سنة خمس عشرة وأربعمائة .

ولمَّا رَأَيْتُ الْآلِفَ يَعْزِمُ لِلنَّوَى عَزَمْتُ عَلَى جَفْنِي أَنْ يَتَرَفَّرَقَا
فَخُذْ حُجَّتِي فِي تَرْكِ جَيْبِي سَالِمًا وَقَلْبِي وَمِنْ حَقِّيهِمَا أَنْ يُشَقَّقَا
يَدِي ضَعُفْتُ عَنْ أَنْ تُخَرِّقَ جَيْبَهَا وَلَمْ يَكْ قَلْبِي حَاضِرًا فِيمَزَقَا
فَاسْتَعْرَبْتُ لَهُ هَذَا الْمَعْنَى وَاسْتَظَرَفْتُهُ ، فَأَشَدَّنِي بَعْدَهُ لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :
وَلَوْ أَنِّي جُعِلْتُ أَمِيرَ جَيْشٍ لَمَّا قَاتَلْتُ إِلَّا بِالسُّوَالِ
لأن الناس ينهزمون منه وقد تَبَثُّوا لِأَطْرَافِ الْعَوَالِي

فأظهرت استظرافاً لهذا المعنى أيضاً ، وقلتُ : له أَرَأَيْتَ هَذَيْنِ الْمَعْنَيْنِ
لأَاحِدٍ فَأَخَذْتُهُمَا أَمْ اخْتَرَعْتُهُمَا فَقَالَ : بَلْ اخْتَرَعْتُهُمَا ، وَلَيْسَ كَمَا قَالَ ، أَمَّا هَذَا
الْمَعْنَى الْآخِرُ فَمِنْ قَوْلِ الْمُتَنَبِّي (١) فِي كَافُورٍ :

كَانَ كُلُّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ قَمِصُ يَوْسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ
إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبِ
إِلَّا أَنَّهُ سَتَرَوَجَّهُ الْإِخْفَاءَ وَعَدَّلَ بِهِ عَنْ طَرِيقِ الْمَدْحِ إِلَى الْهَجَاءِ ،
وَالْحَدِيثُ ذُو شُجُونٍ يَجْرُؤُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَنَحْوُ مِنْهُ مَا أَشَدَّنِيهِ الرَّبْعِيُّ
أَبُو الْحَسَنِ فِي مَدْحِ انْتِصَارِ الدَّوْلَةِ وَابْنِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

عَلَّقْتُ رَجَاءَكَ بِالْحُسَيْنِ وَبَابْنِهِ إِنَّ الْعَلَاتِقَ بِالْكَرَامِ أَوَاصِرُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنْ غَزَوْتَ نَدَاَهُمَا بِلَوَاءٍ مَدَحَهُمَا فَإِنَّكَ ظَافِرُ

وقال أبو الحسن هذا المعنى عندي من عجز بيت أبي تمام (١) :
 إذا ما أغارُوا فاحتَوُوا ما مَـعْشِرٍ أَغَارَتْ عَلَيْهِمُ فاحتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ
 رجع ومن المعنى الأول قول يزيد بن الحَكَم (٢) :
 عَلِمَ بُنَى فَأَنَّهُ بِالْعِلْمِ يَنْتَفِعُ الْعِلْمُ
 أَنَّ الْأُمُورَ دَقِيقُهَا نَمَّا يَهْجُ لَهُ الْعَظِيمُ
 وقول القطامي (٣) :

وصارَ ما تُغْهِبُها أُمُورٌ تَزِيدُ سَحَا حَرِيقَها اِرْتِفاعاً
 كما العَظْمُ الكَثيرُ يَهَاضُ حَتَّى يُبْتَءَ وَإِنَّمَا بَدَأَ انْصِداعاً
 فَاصْبَحَ سَيْلٌ ذَلِكَ قَدْ تَرَقَّى إِلَى مَنْ كَانَ مَنزَلُهُ يَفْاعاً
 فهو كثير واستقصاؤه يطولُ

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(مالي وأنتَ ضَمِيفٌ غَيْرُ مُرْتَقِبٍ أَبْقَى عَلَيْكَ وَتَأْتِي غَيْرَ إِبْقَاءِ
 أَلْزَمْتَ عَيْنَكَ مِنْ بُغْضٍ لَنَا حَوْلًا لَوْ قَدْ وَصَلَتْكَ عَادَتُ غَيْرَ حَوْلَاءِ)
 وقوله من أخرى :

(لو كُنْتَ لِي سِيفاً غِداةَ الوَغَى طَبْتُ بِهِ نَفْساً لِأَعْدَائِي
 أَوْ كُنْتَ نَفْسِي مُجِيعَةً فِي يَدِي أَلْقَيْتُهَا سَمْعًا بِالْقَائِي
 لَا رَقَاتٍ عَيْنُ أَمْرِي أَنْوَكُ يَكِي أَخًا لَيْسَ يَكَاةً)

(١) ديوانه ٤٨٠ والمكبرى ١ — ١٧ و ١٧٥

(٢) الحماسة ٥٢٩ وحماسة البحري ١٣٧ والحيوان ١ — ٤

(٣) ديوانه ٣٧ وحماسة البحري ١٣٧

الوغي والوعى مقصوران : اسم الصوت في الحرب ، وسُميت الحرب
وغى باسم صوتها يقال : سمعتُ وغى الحرب ووعاها ، وكذلك الوحى هو
الصوت أيضاً يقال : سمعتُ وغى القوم ووعاهم ووحاهم إذا سمعتُ تجلبثهم
وأصواتهم قال الهذلي (١) :

كَأَنَّ وَعَى الْحَمَوشِ بِجَانِبَيْهِ وَعَى رَكْبٍ أُنْهِمَ فَوَى رِيَاطِ
يروى وغى ووعى بالغين والعين ، و يروى ذوى هياط ، والرياط الجلبة
وهو الجُلُجُلُ أيضاً ، والهياط الصياح ، والحَمَوش البعوض ، ويقال : رقاً
الدمع والدم يَرْقَأُ رُقُوءاً إذا انقطع ، وفي الخبر « لَا تَسْبُوا الْإِبِلَ فَإِنَّ فِيهَا
رُقُوءَ الدَّمِ » بفتح الراء أى لَا تَسْبُوا فَإِنَّهَا تُعْطَى فِي الدِّيَاتِ فَتَرْفَعُ الْقُودُ
فذلك رُقُوءُ الدَّمِ أى انقطاعه ، والآنوك الرجل الأحمق ، وجمعه نَوَ كَى
يقال : أحمق وَحَقَّى ، وأنوك وَنَوَ كَى والاسم النوكُ والنَوَاكَةُ ، ورجل
مستنوك أحمق ومستنوك مستحق ، وريب الدهر حوادثه وخطوبه وما
يعرض فيه ، (٢) والاقذاء مصدر أقذيتُ العين إذا أُلْقِيَتْ فِيهَا الْقَذَى ،
والاقذاء جمع قذى والقذى جمع قذاة وهو ما يقع في العين والماء يقال :
قَذَيْتُ عَيْنَهُ تَقْذِي قَذًى إذا صار فيها القذى ، وَقَذَتْ تَقْذِي قَذًى إذا
أُلْقِيَتْ الْقَذَى فَإِذَا أُلْقِيَتْ الْقَذَى قُلْتَ أَقْذَيْتُهَا إِقْذَاءً ، فإذا أخرجت منها
القذى قُلْتَ قَذَيْتُهَا تَقْذِيَةً وَقَذَيْتُهَا أَيْضاً بِالتَّخْفِيفِ قَالَ الشَّاعِرُ (٣) :

لَقَدْ قِيلَ مِنْ طُولِ اعْتِلَالِكَ بِالْقَذَى أَجْدَكَ مَا تَلْقَى لِعَيْنِكَ قَازِيَا
معنى قوله : — لَا رَقَاتَ عَيْنِ امْرِئٍ أَنْوَكُ — البيت الدعاء على من
يفي بعهده ويصل من يقطعه بحزن يَمْتَصِلُ وَلَا يَنْفَصِلُ وَنَحْوَهُ بَلْ أَشَدُّ مِنْهُ

(١) اللسان م وعى ووغى للفتخل الهذلي والتبريري ١ — ٦٤ والحويان ٥ — ١٢٢

(٢) لا أدرى وجه تفسير كلمة الاقذاء ولعل بيتا مضمنا لها بعد لارقأت الخ سقط من

سهو ناسخ الأصل

(٣) اللآلى ٤٩ مع بيت آخر لودبة بن ذرة

في مذهب الدعاء على النفس قول عمر بن أبي ربيعة (١) :

أُتْرَانِي أَقْعُدُ اللَّيْلَ لَا سَاهِرًا أَطْلُبُ وَصَلًا قَدْ هَلَكَ
وهي فيما تشتهي لاهية متة إن دار بهذين القللك
ومن الدعاء على النفس بما تكره والقسم به قول الأشتر النخعي (٢) :

بَقِيتُ وَفَرَى وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْعُلَا وَلَقِيتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسٍ
إِنْ لَمْ أَشْنُ عَلَى ابْنِ هَنْدٍ غَارَةً لَمْ تَخْلُ يَوْمًا مِنْ نَهَابِ نَفُوسٍ
خِيَلًا كَأَمْثَالِ السَّعَالِي شُرْبًا تَعْدُو بَيِّضٍ فِي الْكَرِيمَةِ شُوسٍ
حَمِي الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُ لَمْعَانُ بَرْقٍ أَوْ شِعَاعُ شُمُوسٍ
ومنه قول عبيد الله بن الحر لمصعب بن الزبير .

فَان أَنَا لَمْ أَزِرْكَ الْخَيْلَ شُعْنًا شَوَازِبَ ضُمَّرًا فِدُعِيْتُ قَيْنًا
القين كل صانع يده وأراد ههنا فِدُعِيْتُ كَذَابًا ؛ لأن من شأن كل قين
أن يكذب ويخلف الوعد ، وتمثّل الحسين بن علي رضي الله عنهما حين خرج
من مكة إلى الكوفة وهو بين رجلين عليلًا بقول يزيد بن مفرغ (٣) :

لَا دَعَرْتُ السَّوَامَ فِي فَلَقِ الصُّبْحِ مُغِيرًا وَلَا دُعِيْتُ يَزِيدًا
يَوْمَ أُعْطِيَ مَخَافَةُ الْمَوْتِ ضِيْمًا وَالْمَنَايَا بَرَصُدُنِّي أَنْ أَحِيدًا
ومنه قول أبي الطيب المتنبي (٤) :

كَذَا أَنَا يَا دُنْيَا إِذَا شئتَ فَادْهَبِي وَيَا نَفْسَ زَيْدِي فِي كِرَاهَتِهَا قُدِّمِي
فَلَا عَدَرْتُ (٥) بِي سَاعَةً لَا تُعِزُّنِي وَلَا صَحْبَتُنِي مُهْجَةً تَقْبَلُ الظُّلْمَا

(١) الموشى ٧٦ لاجد بن أبي فنن ولم أجدهما في ديوان عمر بن أبي ربيعة

(٢) الحماسة ٦٧ والعكبري ١ — ٢٩٦

(٣) بالأسل الفرج وهو خطأ فاحش والبيتان في الأغاني ١٧ — ٦٨ والشعراء ٢١٢

وحاسة البعثرى ٢٢ والحزانة ٣ — ٥٣٧

(٤) ديوانه ٢ — ٣٤٩ باختلاف (٥) بالديوان طبع بيروت ص ١١ عبرت

ومنه قول أبي القاسم بن هانئ (١) :

إذا لم أذُدْ عن ذلك الماء وردهم وإن حنَّ ورَّاد كما حنَّ النِّيبُ
فلا حملتْ يَضَّ السِّيوفِ قوائِمُ ولا صجبتْ سُمَرَ الرِّماحِ أنايبُ
وسلكتُ أنا هذا الأسلوب في الدعاء والقسم زمن الغرارة والحدَّاثَةِ
بسند يُعْنَى عن فِتره ما في هذا الشعر من ذكره فقلت :

وغَيْدَاءُ كالبدْر المير تَطَلَّعَتْ أو الشمس بل أبهى من الشمس والبدْر
تراوتْ وأومتْ بالسلام وقبَّلتْ بَنَاناً وألَّقتْ بالبنان على الصدر
فكادت لها نفسى تُراجع عَيْتَهَا وَهَمَّتْكَ أَسْتَار الصِّيَانَةِ والسَّتْرِ
فنهَّنتْها قَسراً وقلتْ لها اذْكَرِي عُمُودَكَ باليِّدَاءِ في حالة القُرْ
وقد شارفتْ حُمَايَ بِي شَرَفِ الرَّدَى وظنَّنتْ ظنوني أنها آخر العمر
وطالت بديدان على السَّفر ليلتي (٢) فساروا ولم يرعوا وغودرت بالفقر
وقال رفيقي لا تخفْ ودموعه على الحدَّ من جرَّي مخافته تجري
فحينَ كفاك الله ما تحذرينه ونجَّاك منه تجنحين إلى الغدر
عَدِمْتَ إِذْنِي لَمَّي وبانتْ مروءتي وأسخطتْ أضيافي وبَّتْ على غمري
ليس النِّظَى ما تظنَّنتْ فأنايبي وبوئي بكفٍّ من مساعدتي صغري
وأعدته أيضاً عند عدل نالني ممَّنْ جهل حقيقة أمرى ، وخفى عنه مكنون
سرِّي ، لو تكسَّبتْ بالأدب ، ولقيت الملوك ليلتْ كلَّ أَرَبٍ ، وبلغت من
الدنيا أعلى الرُّتب ، فقلت :

إلى كم أفرَّ النفس في المَرْتَعِ المَحَلِّ وأقنع من جدِّ المكاسب بالهزل
أكلَّف أفلامي مدًى مَتَمَّاحِلاً ولم أعتل مهري ورحى ولا نصلى

(١) ديوانه ١٣

(٢) لعله الديدان اسم مدينة في طريق البقاء من ناحية الحجاز ، انظر الديدان

وَمَنْ كَلَّفَ الْأَقْلَامَ لَا الْبَيْضَ هَمَّهُ أَقْسَمَ بِهِ بَيْنَ الْمَذَلَّةِ وَالْقُلِّ
 وَقَائِلُهُ فَارِقٌ سَكُونُكَ وَاضْطَرِبَ فَا الرِّزْقُ إِلَّا بِالْتَّحُلِّ وَالْحَلِّ
 عَلَامَ تَجَشَّعْتَ الْمَشَقَّةَ طَالِبَا عُلُومَ ذَوَى الْأَدَابِ فِي الْحَزَنِ وَالسَّهْلِ
 وَلَمْ تَلَقْ مَلَكًا يَغْمُرُ النَّاسَ فَضْلُهُ وَلَا سَوْقَةً يَشْرِي الْمَحَامِدَ بِالْبَذْلِ
 إِذَا لَمْ تَنْلِ بِالْعِلْمِ مَالًا وَلَا عُلَا وَلَا جَانِبًا مِلَّ أَجْرٍ ^(١) فَالْعِلْمُ كَالْجَهْلِ
 فَقُلْتُ لَهَا مَنِيَّتِ نَفْسُكَ ضَلَّةً وَعِلَّةً مَا مَنِيَّتِهَا قِلَّةُ الْعَقْلِ
 إِلَيْكَ فَا سَمِعِي بِمُصْنَعٍ إِلَى الَّذِي تَقُولِينَ قَافِيٍّ مِنْ حَيَاتِكَ يَا تَمَلِّ ^(٢)
 أَمْثَلِي يَبْنِي الرِّزْقَ مِنْ غَيْرِ رَبِّهِ وَذَوِ الْعَرْشِ رِزَاقَ الْوَرَى وَاسِعِ الْفَضْلِ
 إِذَنْ لَا سَعَتْ بِي فِي الْهِبَاجِ طِمِرَةٌ وَأَسْخَطْتُ أَضْيَافِي وَنَمَتُ عَنْ التَّبَلِّ
 جَرِيتُ عَلَى آثَارِ أُسْرَتِي الْأُمُولِ شَأْوَافِي مَدَى الْعِلْيَاءِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ
 وَلَا خَيْرَ فِي فِرْعٍ إِذَا طَابَ أَصْلُهُ وَلَمْ يَكْ ذَا طَيْبٍ يَدُّ عَلَى الْأَصْلِ
 وَأَنْشَدَنِي فِي الدَّعَاءِ وَالْقَسَمِ أَيْضًا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ الْقَيْرَوَانِيُّ ^(٣) :
 كَمْ قَدْ وَلَدْتُمْ مِنْ رَئِيسٍ قَسَوْرٍ دَامِيَ الْأَظَافِرِ فِي الْخَنَيسِ الْمُطْمَرِ
 سَدِ كَتَّ أَنْامُلُهُ بِنَشْرِ فَضِيلَةٍ وَبَيْتٌ فَائِدَةٍ وَذُرْوَةٌ مَنَبَرٍ
 مَا إِنْ يَرِيدُ إِذَا الرَّمَاحُ تَشَاجَرَتْ دِرْعًا سَوَى سِرْبَالِ طَيْبِ الْعَنْصَرِ
 يَلْقَى الرَّمَاحَ بِوَجْهِهِ وَبَنَحْرِهِ وَيَقِيمُ هَامَتَهُ مَقَامَ الْمُغْفَرِ
 وَيَقُولُ لِلظُّرْفِ اصْطَبِرْ لِشَبَابِ الْقَتَا فَعَقَرْتُ رُكْنَ الْمَجْدِ إِنْ لَمْ تُعْقَرْ
 وَإِذَا تَأَمَّلْتُ شَخْصَ ضَعِيفٍ مُقْبِلٍ مُتَسَرِّبِلِ سِرْبَالِ لَيْلٍ أَغْبِرِ

(١) بِالْأَصْلِ مِلَّ الْأَجْرِ

(٢) تَمَلَّ مَرْخَمُ تَمَلَّكَ اسْمُ امْرَأَةٍ

(٣) الْحَمْدُ لِلَّهِ ٢٥٧ - ٢٥٨ لِعَرَابِيِّ وَالتَّوْبَةُ ٣ - ٢٠٣ بِاخْتِلَافِ لُغَاتِهِ
 مَجْهُولٌ أَوْ لُحْصَانُ بْنُ ثَابِتٍ وَاقْتَالَ ١ - ٤٥ الْأَرْبَعَةَ الْأَخِيرَةَ بِغَيْرِ عَزْوٍ وَاللَّيْلُ ٦٧ وَالرَّابِعُ
 وَالْخَامِسُ فِي مَجْمُوعَةِ الْمَعَانِي ٢٨ لِلْعُلُوِّ صَاحِبِ الزَّوْجِ وَالْأَخْبَارِ فِيهِ ٣٤ لَهُ أَيْضًا

أَوْحَى إِلَى الْكُومَاءِ هَذَا طَارِقٌ نَحَرَتْ نِيَّ الْأَعْدَاءِ إِنْ لَمْ تَنْحَرِي
وَمَا أَمْلَحَ مَا أَنْشَدْنِيهِ الرَّبْعِي فِي هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

أَيَحْسِنِي مَنْ بَيْنَ جَنْبَيَّ دَارُهُ أَضْيَعُ مِنْ عَهْدِ الْمُوَدَّةِ مَا رَعَى
إِذَنْ لَا اهْتَدَتْ عَيْنِي بِأَنْجَمِ نَحْرِهِ وَلَا شَمْتُتُ مِنْهَا بَيْنَ طَوْقَيْهِ مَطْلَعَا

رَجَعَ (١) وَقَوْلُهُ — مِنْ صَاحِبِ الدَّهْرِ اشْتَكَى رِييَهُ — مَا خُذَ مِنْ قَوْلِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَادٍ فِي وَصِيَّةِ ابْنِهِ : وَاعْلَمْ أَنَّ الزَّمَانَ ذُو أَلْوَانٍ ، وَمَنْ يَصْحَبُ
الزَّمَانَ يَرَوْنِ الْهَوَانَ ، فَكُنْ يَا بُنَيَّ كَمَا قَالَ الدُّوَلِيُّ (٢)

وَعَدُّدٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَضْلًا وَنِعْمَةً عَلَيْكَ إِذَا مَا جَاءَ لِلْخَيْرِ طَالِبُ
فَإِنَّ أَمْرًا لَا يُرْتَجَى الْخَيْرَ عِنْدَهُ يَكُنْ هَيْثَا ثِقَلًا عَلَى مَنْ يُصَاحِبُ
وَلَا تَمْنَعَنَّ ذَا حَاجَةٍ جَاءَ طَالِبَا فَانْكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاغِبُ
أَرَى دَوْلًا هَذَا الزَّمَانَ بِأَهْلِهِ وَبَيْنَهُمْ فِيهِ تَكُونُ الْعَجَائِبُ
وَأَخَذَهُ الْمُتَنَبِّي فَقَالَ (٣) :

وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صَدَقَهَا كِذْبًا
وَقَوْلُ أَبِي مَعَاذٍ مِنْ أَيْيَاتِ :

(تَنَاقَلَتْ) (٤) إِلَّا عَنْ يَدٍ أَسْتَفِيدَهَا وَزُورَةَ أَمْلَاكَ أَشَدُّ بِهَا أَزْرَى
فَلَا تَعْجَبِي مِنْ خَارِجٍ عَنْ غَوَايَةِ رَأَى وَشَدَّ أَقْدِي عَرَضَ الْأَمْرِ لِلْأَمْرِ

(١) لَا يَوْجَدُ هُنَا الْقَوْلُ فِي الْكِتَابِ فَلَمْلَهُ أَيْضًا مِنْ بَيْتٍ لِبِشَارٍ سَقَطَ مِنْ سَهْوٍ نَاسَخِ
الْأَصْلِ وَلَا يَدْرِي كَمْ سَقَطَ هُنَا وَلَا أَقْلَ مِنْ بَيْتَيْنِ

(٢) الْقَائِلُ ٢ — ٢٠٥ بِاخْتِلَافٍ فِي الْأَخِيرِ وَدِيَوَانُهُ رَقْمُ ٧٩ وَالْأَوَّلُ وَالثَّالِثُ فِي

غُرَرِ الْحَمَائِصِ ٢٤١ بَغِيرِ عَزْوٍ

(٣) دِيَوَانُهُ ١ — ٣٩

(٤) هُنَا الْبَيْتُ مَعَ بَيْتٍ آخَرَ فِي الصِّيُونِ ٣ — ٢٦ بَغِيرِ عَزْوٍ

فهذا اوانى قد شرعتُ الى النهى وماتت هموم الطارقات فأتسرى

يقال : تاقل فلان عن كذا وتغافل وتصامَّ وتباكى وتثأبَ اذا استعمل هذه الاشياء وتخلَّق بها وليست من خلقه ولا طبعه كما قال [المتنبي] (١) :

اذا اشتبهتْ دُمُوعٌ فى خُدودٍ تبيَّنَ من بَكَى بَمَنْ تَبَاكَى
وقال احمد بن أبى فتن (٢) :

ولمَّا أَتَيْتْ عَيْنَايَ أَنْ تَمْلِكَا الْبُكَاءَ وَأَنْ تُخْبِسَا سَحَابَ الدُّمُوعِ السَّوَكَاءِ (٣)
تثأبتُ كى لَا يُنْكِرُ الدَّمْعُ مُنْكِرَ وَلَكِنْ قَلِيلٌ مَا بَقَاءُ الثَّأْبِ
وقال آخر (٤) :

إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ

واليد فى كلام العرب على أوجه : فاليد الجارحة ، واليد القوة ، واليد النعمة يقال منها : أَيْدَيْتْ عند الرجل يَدَا إِذَا أَسْدَيْتْ إِلَيْهِ نِعْمَةً ، ويقال : يَدَيْتُ الرجل إِذَا ضَرَبَتْ يَدَهُ ، وَيَدَى الرجل إِذَا شَلَّتْ يَدَهُ ، وَيُدْعَى عَلَيْهِ فيقال مَالَهُ يَدَى مِنْ يَدِهِ ، وَجَمَعَ اليَدَ أَيْدٍ ، وَجَمَعَ أَيْدٍ أَيْادٍ وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ الْعَرَبُ الْأَيْادَى فى مواضع النِّعَمِ وَكَذَلِكَ الْيَدَى أَيْضاً قَالَ النَابِغَةُ (٥) :

(١) ديوانه ٢ — ١٥

(٢) القالى ١ — ٧٠ لابن أبى فتن كما هبنا والمصرى ٤ — ١٤٨ ل احمد بن أبى العيناء

(٣) بالأصل يغلسا

(٤) أوله : عليك بالقصد فيما أنت فاعله والبيت فى الحماسة ٣٤١ لاسلم بن وابصة وله فى السيوطى ١٤٣ والكامل ١١ وفى الشعراء ٣٦٦ للرجزى وأوله أرجع الى خلقك المعروف وديده والبيت كذلك فى العيون ٢ — ٦ بغير عزو وفى الواحدى ٦٤١ أيضاً بغير عزو وأوله هناك : يا أيها المتحلى غير شيبته . وعلى ما فى المصرى ١ — ٧٧ يمكن الجمع بين اختلافات أوله وفى مجموعة المعانى ١٦٠ لذى الأصمب وهناك أوله : أعمدلى الحق فيما أنت فاعله

(٥) البيت من عاثر الشعر ينسب للنابغة والأعشى وضرة بن ضمرة النهشلى أنظر اللسان

فلن أذكر النعمان إلاّ بصالح فإنّ له عندي يديّاً وأنعمّا
 فعطف الأنعم على اليديّ وهي بمعناها لاختلاف اللفظين وقد جاء عن
 العرب الأيادي يريدون بها هذه الجوارح قال الراجز (١) :
 كأنّه بالصّحّاحانِ الأنجلِ قُطْنٌ سُحّامٌ بأيادي غُرُلِ
 وقال عدى [بن زيد] :

سأبها ما تَأَمَّلْتُ في أياديّنا وإشفاقها (٢) إلى الأعناقِ
 وكذلك اليمين في كلامهم على أوجه أيضاً : يمين الجارحة ، ويمين
 القوة ويمين القسم قال المفسرون في قوله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام :
 « فَرَأَى عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ » قالوا أراد الجارحة لأنها أقوى على العمل من
 الشمال ، وقالوا باليمين أى بالقوة ، وقال الفراء : باليمين أراد بالقسم يعنى قوله
 « تَنَآهَ لَا كَيْدَنَ أَصْنَامَكُم » فساغ ذلك كلّهُ في تأويل اليمين في الآية
 فأما اليمين التي لا تحتل غير القسم وحده فكقول امرئ القيس (٣) :

فقلتُ يمينَ الله أبرحُ قاعداً ولو قطعوا رأسي لَدَيْكَ وأوصالى
 وأما قول الشماخ (٤) :

رأيتُ عَرَابَةَ الْأَوْسَى يَسْمُو إلى الخيرات منقطع القرينِ
 إذا ما راية رُفَعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ
 فقال بعض العلماء قوله : باليمين أى بالقوة ، وقال أبو عمرو والأصمى :

(١) الألفاظ ٦٧١ واللسان م يدى وسخم لجندل بن النثى الطهوى وفى النورى

٤ — ٨٧ بغير نبرة

(٢) اللسان م يدى وشنق باختلاف والأغانى ٢ — ٢٥ والأغانى الدار ٢ — ١١٦

باختلاف وابن أبى الحديد ١ — ٥٧

(٣) القند الثمين ١٥٢ والسيوطى ١١٧

(٤) ديوانه ٩٦ و ٩٧ والشراء ١٧٩ والمقد ١ — ٢٢٠ والكامل ٣٩٦ والخزانة

أراد يمينه لأنها أحد من اليسار ، وقال غيرهما بالقدرة قال الأصمعي :
والإصبع من أصابع اليد والرجل ، والإصبعُ الأثر الحسن من الرجل
على عملٍ عَمِلَهُ فأحسن عَمَلَهُ أو معروف أسداه إلى قوم فهو يرى أثره
عليهم يقال : ما أحسن إصبع فلان على ماله قال الشاعر (١) :

حدّثتَ نفسك بالوفاء ولم تكن للغدرِ خاتنةً مُغِلِّ الإصبعِ
وقال آخر (٢) :

مَنْ يجعلُ اللهُ عليه إصبعاً في الخير أو في الشرِّ يلقاه (٣) معاً
وجاء في الحديث « قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الله سبحانه »
قال ابن دريد أصل ذلك إن شاء الله تَقَلَّبُ القلوب بين حُسن آثاره تبارك
وتعالى قال الأصمعي : والساعد ذراع الانسان والساعد أيضاً عرق الضرع
الذي ينزل فيه اللبن وكذلك ساعد البئر وهو مجرى الماء في العين وقوله
إلاّ عن يد أستفيدها - هو بمعنى أفيدُها غيرى وليس معناه أستدعيها (٤)
الناس ، وقد جاء استفعل بمعنى أفعل كثيراً في القرآن قال سبحانه : « كَثَلِ
الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا ، قِيلَ معناه أَوْفَدَ وقال سبحانه : وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ
آمَنُوا ، وقال الشاعر (٥) :

وَدَاعٍ دَعَا يَمَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فلم يستجبه عند ذاك مُجِيبُ
أى لم يُجِبه والأملاك جمع مَلِكٍ ويُجمع أيضاً ملوكاً وفي مَلِكٍ أربع
لغات مَلِكٌ ومالِكٌ ومَلِكٌ ومَلِكٌ ، وقُرِئَ بِمَلِكٍ ومالكٌ ولم يقرأ فيها
علمتُ بِمَلِكٍ ولا مَلِكٍ إلاّ أنه في كلام العرب وقال بعض العلماء مَلِكٌ

(١) اللسان م صبع والتاج م خون للكلابي

(٢) اللسان م صبع للبيد وديوانه طبعة ليدن باختلاف

(٣) بالأصل يلقه والصواب ما كتبناه كما هو في اللسان على حد : ألم يأتيك والأنباء تنسى

(٤) بالأصل استدعيها والناس وهو خطأ ظاهر

(٥) الفال ٢ — ١٥٣ لكعب بن سعد الغنوي وهناك القصيدة تماماً

أمدح من مالك لأن المالك قد يكون غير مملك والمملك لا يكون إلا مالكا ورؤى أن أعرابيا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا إليه امرأته وقال (١) :

أشكو إليك ذرّبة من الذّرب يا مالكا المملك وديّان العرب فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ذلك الله عزّ وجلّ ، وقال (٢) عبد الله ابن الزّبعرى يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم :

يا رسول المملك إن لسانى راتق ما فتّقت إذ أنا بُورُ
إذ أجارى الشيطان فى سنن الغيّ ومن مال مئله مشبور
وقال آخر شاهدا المملك :

من مشيه فى شعرٍ تُرجّله تمشى المملك عليه حُلده
والأزر قال المفسرون : هو الظهر وأصله فى اللغة العون والتقوية فيقال :
أزرت فلانا على كذا أى أعتته وقوّيته ، فعنى قوله : أشدّ بها أذى أى
أقوّى بها أمرى واستعين على دهرى والغواية مصدر غوى الرجل يغوى
غواية وغيا والرشد نقيض الغيّ وفيه لغتان الرشد والرشد ويقال :
الرشدنى مقصور الرشد أيضا قال الراجز (٣) :

لا تزّن كذا أبدا يا عمير فى الرشدنى

ويروى فى الرعدنى ، والرشد فى الأمر إصابة الطريق المؤدى إلى البغية
فما فيه عظيم النعمة يقال منه : رشد الانسان يرشد رُشداً ، وأرشده الله
يُرشده إرشادا ، والأوان الوقت وجمعه آونة يقال : هذا أوان كذا أى
وقته ، ومنه اشتقّ الآن وهو آخر الزمان الماضى وأول المستقبل قال

(١) اللسان م ذرب لاعتى بنى مازن باختلاف والعبرى ١ — ١١٧ بغير عزو

(٢) القالى ٢ — ٢١٧ الأول والسيوطى ١٨٨ ثلاثة أبيات

(٣) اللسان م رشد

عبد الرحمن بن اسحاق أبو القاسم الزجاجي النحوي : أصل الآن أو أن
 حذفت الألف منه وقُلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها قال : وساغ
 ذلك فيها لما حُذِفَت الألف التي بعدها فصار آن كما ترى ثم دخلت عليها
 الألف واللام قال : وإنما يُحْكَم بحذف الألف دون الواو لأنها زائدة قال :
 ووجه آخر في اشتقاق الآن وهو أن تكون الألف فيه مقلوبة من ياء من
 قولك آن الشيء يَئِينُ كما تقول حَانَ يَحِينُ ، وقوله - قد شرعتُ إلى النُهي -
 أى دخلتُ فيه يقال : شَرَعَتِ الدواب في الماء إذا دخلت فيه ، وشَرَعَتِ
 في الدين شريعةً ، وأُشْرَعْتُ باباً إلى الطريق إذا أنفذته إليه ، وأُشْرَعْتُ
 الرمح قبلة إشرعاً إذا صوّبته إليه وحدرته نحوه والنهي العقل واحدة
 نُهيّة ويقال : إن فلانا لذو نُهيّة أى انتهى إلى أمره ورأيه ، ويقال . مات
 يموت ويمات ، ويموت أفصح وأكثر ، والهُمُوم في قوله - ومات همومي
 الطارقات - جمع هَمٍّ ويكون مصدر ما يَهْمُّ به الإنسان يقال . هَمَمْتُ
 بالشيء أهْمُّ به هَمًّا قال الشاعر (١) :

هل يَنْفَعُنْكَ اليومَ إنْ هَمَمْتُ بِهِمْ كثرة ما تُوصي وتَعْقَدُ الرَّهْمَ
 كانت العرب إذا سافر أحدُهم عن أهله عقد في طريقه ما يَمُرُّ به من
 النبات فإذا عاد من وجهه ذلك ووجد ما عقده معقوداً بجاله سُربُ ذلك وقدر
 السلامة في أهله ، وإن وجده محلولاً اغتمَّ لذلك وقال : قد غانتني امرأتى
 ويقال : هَمَّتِ الامرأتى إذا بَنَى وأهَمَّتِ إذا كان من هَمٍّ وقصدى ، والطارقات
 التي تطرق ليلاً وكلّ ما أُنَاكَ ليلاً فقد طرقتك ، وإنما جعل همومه طارقات
 لكثرتها عليه وانتياها له وإتيانها إليه في الليل ، ويقال : سَرَى وأسْرَى
 لغتان قال الفراء أهل الحجاز يقولون : أسرى بالآلف ، وغيرهم يقول :
 سَرَى فمن قال : سَرَى فصدره الشَّرَى ، ومن قال : أسرى بالآلف فصدره

الاسراء وأنشد (١) :

وليلة ذات دُجى سرّيتُ ولم يلتنى عن سراها لَيْتُ
قال : والعرب تجعل السرّى مؤنثاً ومذكراً مثل الهدى بنو أسد
يقولون : هذه هُدًى حسنةٌ وغيرهم يقول : هذا هُدًى حسنٌ قال : والفعل (٢)
في المصادر قليل ، وكان من أنثته يتوهم أنه جمع فُعلة مثل سرّية
وسرّى ومُدّية ومُدّى قال . ومن ذكر لم يجعل له واحداً ومن أنث جعل
له واحداً واللغتان أعنى سرّى وأسرّى قد جاءا في القرآن قال الله تعالى :
« سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى » ، وقال : « فأسرّ بأهلك » ، وقال النابغة فجمع بين اللغتين (٣) .

أسرت عليه من الجوزاء ساريةً تزجى الشّمالُ عليه جانبَ البردِ
قال اسمعيل بن احمد . وألفاظ هذه الآيات الثلاثة وإن كانت محتملة
لمتاً مرّ من التفسير ولا كثر منه فاتها قرية المعاني ، وإنما مُضْمَنُهَا أنه
يصف نفسه بالحِجَا والتَّحَلَّى (٤) من الصّبا وأنه لا يَخْفِ إلا إلى ما كبه
نحراً وجراً إليه أجرا ، وما أحسن ما أشار المتنبي (٥) الى هذه المعاني
واختصرها فقال .

أطعتُ الغواني قبل مطمّح ناظرى إلى منظرٍ يصغرُن عنه ويعظمُ
فأما قول أبي معاذ — فهذا أوانى قد شرعتُ إلى النهى — فهو كقوله :

(فهذا أوان استحييت النفس وأرعوى لِدأتى وراجعتُ الذى كان أكرما)

(١) اللسان م ليت وحنن لأبي محمد الفقى

(٢) كذا بالأصل وقال اليمنى الذى فى الأصل متجه يقول إن وزن فعل فى المصادر قليل

(٣) العقد الثمين ٦ باختلاف واللسان م سرا

(٤) الصواب التخلّى عن الصبا

(٥) ديوانه ٢ — ٢٤٦

وقد مرتّ نظائره ، وما أحسن قول مسلم بن الوليد (١) .
 حَسْبِي بِمَا أَذَتِ الْإِيَّامُ تَجَرِبَةً سَعَى عَلَى بكَاسِيَتِهَا الْجَدِيدَانِ
 دَلَّتْ عَلَى عَيْنِهَا الدُّنْيَا وَصَدَقَتْهَا مَا اسْتَرْجَعَ الدَّهْرُ بِمَا كَانَ أُعْطَانِي
 وسأورد وأنشد طُرُقًا من مكارم الأخلاق ، واجعله كالإمام أختمه به
 هذا الجزء من الكتاب قال الله سبحانه وهو أصدق القائلين لَنُيَسِّرَنَّ لَكَ
 خَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَإِمَامَ الْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِ الطَّيِّبِينَ وَصَحْبِهِ
 الْمُنْتَخَبِينَ : « خُذِ الْعَقْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » ، فَجَمَعَ
 لَهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ جَمِيعَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَالْعِظَاتِ ، وَلَمَّا
 عَمِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا بِهِ أَمْرٌ وَازْدَجَرَ عَمَّا عَنْهُ زُجْرٌ وَاتَّعَظَ بِمَا بِهِ وَعِظٌ ،
 وَصَفَّهُ سُبْحَانَهُ بِأَفْخَمِ الْوَصْفَاتِ ، وَرَفَعَهُ إِلَى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ ، فَقَالَ : « نَ وَالْقَلَمِ
 وَمَا يَسْطُرُونَ . مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمُنْجُونٍ . وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ
 مَعْنُونٍ . وَإِنَّكَ لَنَاصِرٌ خَلْقٍ عَظِيمٍ » ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 « أَوَّلُ مَا نَهَانِي رَبِّي عَنْهُ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ ، وَشُرْبُ الْخَمْرِ ، وَمُلَاحَاةُ الرِّجَالِ ،
 وَأَمْرَتِي بِالْإِخْلَاصِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَبِالْعَدْلِ فِي الرِّضَا وَالغَضَبِ
 وَبِالْقَصْدِ فِي الْغَنَى وَالْفَقْرِ ، وَأَنْ أَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمْتَنِي ، وَأُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ
 إِلَيَّ ، وَأَعْطِيَ مَنْ حَرَمَنِي ، وَأَصِلَ مَنْ قَطَعَنِي ، وَأَنْ يَكُونَ صَمْتِي فِكْرًا
 وَنَظَرِي عِبْرًا ، وَأَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَمْرِهِ : أَنْ يَتَأَذَّبُوا بِهَذَا
 الْأَدَبِ لِيَكُونُوا مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِي أَعْلَى الرَّثَبِ ، فَقَالَ : « أَنْهَاكُمْ عَنْ
 قِيلٍ وَقَالَ ، وَعَنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ ، وَعُقُوقِ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ
 وَوَادِ النَّسَاتِ ، وَمَنْعِ وَهَاتِ » ، وَقَالَ : « أَلَا أَخْبَرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ ،
 وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي بِمَجَالَسِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمُوْطِنُونَ أَكْنَافًا
 الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤْلَفُونَ ، وَالْعَرَبُ تُحِبُّ هَذَا الْفَنَّ وَتُصْطَفِيهِ وَتَتَمَادَحُ

بهذا المعنى وتُغْرِقُ فيه قال المُنْتَخَلُّ (١) اليَشْكُرِيَّ يرثي أخاه (٢) ويصفه بهذا الوصف :

لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ أَبُو مَالِكٍ يُوَانٍ وَلَا بِضَعِيفٍ قُوَاهُ
وَلَا بِالْدَّ لَهُ نَارِعٌ يُعَادِي (٣) أَخَاهُ إِذَا مَا نَهَاهُ
وَلَكِنَّهُ هَيْنٌ لَيْنٌ كَعَالِيَةِ الرُّمُحِ عَرَدَتْ نَسَاهُ
إِذَا سُدَّتْهُ سُدَّتْ مِطْوَاةٌ وَمَهْمَا وَكَلَتْ إِلَيْهِ كَفَاهُ
أَبُو مَالِكٍ (٤) قَاصِرٌ فَقْرُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمُشِيعٌ غِنَاهُ
مثل قوله — وَلَكِنَّهُ هَيْنٌ لَيْنٌ — قول الآخر (٥) :

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أَيْسَارَ ذَوُو يَسَرٍ سَوَاسٌ مُكْرَمَةٌ أُنْبَاءِ أَيْسَارِ
لَا يَنْطِقُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ إِنْ نَطَقُوا وَلَا يُتَارُونَ مِنْ مَا وَوَا بِكَثَارِ
مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقَلَّ لَاقَيْتُ سَيْدَهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي
ونحو هذا البيت ما أنشدنيه الرَّبِيعِيُّ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْحَيَّاطِ مِنْ قَصِيدَةٍ
لَهُ فِي الْأَمِيرِينَ صَحْصَامِ الدَّوْلَةِ وَأَخِيهِ مُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ ابْنِي مَرْضَى الدَّوْلَةِ :

كَلَاهُمَا زَيْنَ أَخُوهُ بِهِ كَمَا يَزِينُ الْفَرَقْدَ الْفَرَقْدُ
مَنْ تَرَاهُ مُنْفَرِدًا مِنْهُمَا فِي مَجْلَسٍ قَلَّتْ هُوَ السَّيِّدُ

(١) الصواب المتنخل الهذلي واليشكري إنما هو المتنخل فلعل الشارح وقع في الالتباس
والأبيات في ديوان المتنخل الرقم ٤ والشعراء ٤١٧ والحصرى ١ — ٧٣ غير الأخير باختلاف
والخزانة ٢ — ١٣٥ والمرضى ١ — ٢٢٢ و ٢٢٣ والأغاني ٢٠ — ١٤٦ و ١٤٧

(٢) تبع الشارح ابن قتيبة انظر الشعراء وفي الأغاني والخزانة يرثي أباه وهو الصواب
(٣) بالأصل يقادى والكلمة بصور مختلفة في الكتب ففي الخزانة ينسارى والمرضى
ينازى والشعراء والأغاني يعادى وإذا كان هذا الأخير أقرب مما في الأصل اختارناه

(٤) هذا البيت في العيون ٣ — ١٧٩ للبرقي الهذلي

(٥) القالي ١ — ٢٤٤ وفي الخامسة ٦٩٩ للعريدي والحصرى ٤ — ٩٧ لكلاي

وفي العيون ١ — ٢٢٦ والكامل ٤٨ بغير هزو

ومثل البيت الأخير من أبيات المتنخل قول حاتم الطائي (١) :

وإني لَعَفْتُ الفقرَ مشترك الغنى وتاركُ شكلٍ لا يُوافقه شكلُ
وشكَلِي شكل لا يقوم بمثله من الناس إلّا كل ذى نَيْقَةٍ مثلي
ولى نَيْقَةٍ فى المجد والبذل لم يكن تَأَنَّقَمًا فيما مضى أحد قبلى
ومنه قول الآخر (٢) :

أسد ضارٍ إذا مانَعَتَهُ وأبٌ بَرٍّ إذا ما قدراً
يَعْرِفُ الأَقصى إذا استغنى ولا يَعْرِفُ الأدنى إذا ما افتقرا
وأخذه يزيد بن محمد فقال :

عُسرى على نفسى ويُسرى مشترَكُ

ونحوه قول أعرابية (٣) فى ابنها ترثيها :

إذا استغنيا حُبَّ الجميع اليهما ولم ينأ عن نفع الصديق غناهما
إذا افتقرا لم يُلحَا (٤) خشية الرُدَى ولم يخش دُزُوماً منهما موليّاها
وقال حاتم (٥) :

إذا ما بخيل الناس هَرَّتْ كلابُهُ وشقَّ على الضيف الغريب عَقُورُها
فانى جبان الكلب بيتى مَوْطَأً جواد إذا ما النفس شَحَّ ضميرُها
وإنَّ كلابى قد أَقِرَّتْ وعُوِّدَتْ قليل على من يعتريها هريزُها
وأُبْرِزُ (٦) قِدْرِى بالفناء قليلُها يُرَى غير مضمون به وكثيرُها

(١) ديوانه ٦ والقالى ٣ — ١٥٥ الأولان وفى غرر الحصائص ٢٦٩ أربعة أبيات

(٢) المصرى ٢ — ٩٩ للصولى والنيت ١ — ٤٣ والأدباء ١ — ٢٦٩

(٣) الحماسة ٤٧٤ لعمرة الحنظلية

(٤) كنى بالأصل وفى الحماسة يحتمل

(٥) ديوانه ٢٧ والثلاثة الأولى فى الحيوان ١ — ١٩٣

(٦) هذا البيت فى القالى ٣ — ١١١

وليس على نارى حجاب أكفها لمستقبس ليلاً ولكن أشيرها^(١)
 فلا وأيك ما يظلّ ابن جارتى يطوف حوائى قدرنا لا يطورها
 ولا تشكنى جارتى غير أننى إذا غاب عنها بعلمها لا أزورها
 سيلغها خيزى ويرجع بعلمها إليها ولم تُقصر على سورها
 مثل قوله — بيتى مؤطاً — قولى أبى السقّاح^(٢) :

يا فارساً ما مثله فارس مؤطاً البيت رحيب الذراع
 قوال معروف وفقاله عقّار مشنى أمّات الرباع
 لا يخرج الأضياف من بيته إلّا وهم منه رواء شباع
 وقال زهير فى هذا النمط^(٣) :

رأيت ذوى الحاجات حول يوتهم قطيناً لهم حتى إذا نبت البقل
 هنالك إن يستجبلوا المال يُخبلوا وإن يسئلوا يُعطوا وإن ييسروا يُغلو
 وإن جتّهم ألفت حول يوتهم مجالس قد يُشقى بأحلامها الجهل
 وفيهم مقامات حسان وجوهم وأنديّة ينتابها القول والفعل
 على مكثريهم حقّ من يعترهم وعند المقلّين الساحة والبذل
 الأخبال: أن يُعطى الرجلُ الرجلَ البعير أو الناقة يركبها وينتفع
 بوبرها ولبنها وذلك شىء كان بعضهم يفعلُه لبعض فى الجذب ، فاذا أخصبوا
 ردّها إلى ربّها ومعنى قوله — وإن ييسروا يغلو — أى لا يقامرون إلّا على

(١) كذا بالأصل وفى الديوان أنيرها وما فى الأصل صحيح أيضاً يقال أشار النار
 رفضها راجع اللسان م شور

(٢) مقطعات مراث ١١٦ والفضليات ٦٣٠ و ٦٣١ للسفاح بن بكير بن معدان
 البريوى والصواب فى هذا الاسم أبو السفاح بكير بن معدان وأما وم الفضل فيه به على
 ومه صديقاً الميمى فى مقالة ألفاها فى الحفلة الشرقية بينته ١٩٣٠ م

(٣) النقد الثمين ٩١ والحزانة ١ — ٢٤

غان ولا ينحرون من الابل إلا السمان الغوالى الأمان وقال الأعور^(١) الشنئ:

لقد عَلِمْتُ عُمَيْرَةً أَنْ جَارِي إِذَا ضَنَّ الْمُشْمَرُّ مِنْ عِيَالِي
وَإِنِّي لَا أَضْنُ^(٢) عَلَى ابْنِ عَمِّي بِنَصْرِي فِي الْخُطُوبِ وَلَا نَوَالِي
وَلَسْتُ بِقَائِلٍ قَوْلًا لَا حِظِّي بِقَوْلٍ لَا يَصْدَقُهُ فَعَالِي
وَمَا التَّقْصِيرُ قَدْ عَلِمْتُ مَعْدَةً وَأَخْلَاقَ الدِّينَةِ مِنْ خِلَالِي
وَجَدْتُ أَبِي قَدْ أَوْرَثَهُ أَبُوهُ خِلَالًا قَدْ تُعَدُّ مِنَ الْمَعَالِي
فَأَكْرَمُ مَا تَكُونُ عَلَى نَسَبِي إِذَا مَا قُلَّ فِي اللَّزَبَاتِ مَالِي
فَتَحَسَّنْ سِيرَتِي وَأَصُونْ عِرْضِي وَيَجْمَلْ عِنْدَ أَهْلِ الرَّأْيِ حَالِي
وَإِنْ نَلْتُ الْغِنَى لَمْ أَغْلُ فِيهِ وَلَمْ أَخْصُصْ بِحَقَّقَاتِي الْمَوَالِي
وَلَمْ أَقْطَعْ أَخًا لِأَخٍ طَرِيفٍ وَلَمْ يَذْمُمْ لِي طَرَفِيهِ^(٣) وَصَالِي

مثل قوله - فأكرم ما تكون على نفسى - البيت والذي بعده
ما أنشدنيه مؤدبى أبو القاسم بن أبى البشر^(٤) رحمه الله لبعض المولدين :

شَرَفْتُ بِالْفَتَى إِذَا هُوَ أَفْتَى مَالَهُ أَنْ يُرَى عَلَى الْفَقْرِ جَلْدًا
عِشْ عَزِيزًا أَوْ مَتًّا وَأَنْتَ فَقِيدٌ^(٥) لَا تَضَعُ لِلسُّؤَالِ بِالذُّنِّ خَدًّا
كَمْ كَرِيمٌ أَضَاعَهُ الدَّهْرُ حَتَّى أَكَلَ الدَّهْرُ مِنْهُ لَحْمًا وَجَلْدًا
كُلَّمَا زَادَهُ الزَّمَانُ اتِّضَاعًا زَادَ فِي نَفْسِهِ عُلُوءًا وَجَدًّا

(١) القالى ٢ - ٢١٠ والشراء ٤٠٧ والثالث فى حماسة البحترى ١٤٤ والأخير فيه أيضاً ٧١

(٢) بالأصل بالظاء

(٣) كذا بالأصل وفى القالى وحماسة البحترى لطرفته وهو الصواب

(٤) بالأصل البصر بفتح الباء ولا نعرف اسماً مثله فله بالكسر

(٥) بالأصل بالواو والصواب أو وهذا مثل قول المتنبي : عيش عزيزاً أو مت وأنت كريم

وقال سالم بن وابصة (١) :

أَحِبَّ الْفَتَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ كَانَ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقَرَأَ
سَلِيمُ دَوَاعِيَ الصَّدْرِ لَا بَاسْطًا أَذَى وَلَا مَانِعًا خَيْرًا وَلَا نَاطِقًا هُجْرًا
إِذَا مَا أَتَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَالًا لَزَلَّتْهُ عَذْرَا
غَنَى النَّفْسُ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ فَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَاكَ الْغَنَى فَقَرَأَ
قَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ الْآخِرُ قَوْلُ الْمُتَنَبِّى (٢) :

وَمَنْ يُتَّفِقِ السَّاعَاتُ فِي جَمْعِ مَالِهِ خُفَاةٌ فَقْرٌ فَالَّذِي صَنَعَ الْفَقْرُ
وَأَفْضَلُ مِنْ هَذَا قَوْلُهُ أَيْضًا (٣) :

ذَكَرَ الْفَتَى عَمْرَهُ الثَّانِي وَحَاجَتَهُ مَا قَاتَهُ وَفُضُولَ الْعَيْشِ أَشْغَالُ
وَقَالَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ الْمُنْقَرِيَّ (٤) :

إِنِّي أَمْرُو لَا يَعْتَرِي خُلُقِي دَنَسٌ يُفْسِدُهُ وَلَا أَفْنُ
مِنْ مِيقَرٍ فِي بَيْتٍ مَكْرَمَةٍ وَالْعُصْنُ يَنْبُسُ حَوْلَهُ الْغُصْنُ
خُطْبَاءَ حِينَ يَقُومُ قَائِلُهُمْ بِيَضِّ الْوُجُوهِ أَعْفَةٌ لُسْنُ
لَا يَفْطَنُونَ لِعَيْبِ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحَفْظِ جَوَارِهِ فُطُنُ
وَكَانَ قَيْسُ هَذَا كَرِيمًا فَارِسًا شَجَاعًا ، قَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ : كُنَّا
مُخْتَلَفِينَ إِلَى قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ فَتَعَلَّمْنَا مِنْهُ الْحِلْمَ كَمَا تَعَلَّمْنَا الْعِلْمَ ، وَذُكِرَ (٥) أَنَّ قَيْسًا
هَذَا وَفَدَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : هَذَا سَيِّدُ أَهْلِ الْوَبَرِ فَقَالَ

(١) الحماسة ٥٠٩ والأخير في المكبرى ٢ — ٢٠٥ والنويرى ٣ — ٢٤٧

(٢) ديوانه ١ — ٣٣٠ والمعاهد ٢ — ١٨٦

(٣) ديوانه ٢ — ٢٠٥ والحصرى ١ — ١٦٤

(٤) القالى ١ — ٢٤٣ والحماسة ٦٩٥ والعيون ١ — ٢٨٦ والمقد ١ — ٢١٨

والحصرى ٤ — ١٠٤

(٥) هذا الخبر مذكور في الأغاني ١٢ — ١٤٦

يا رسول الله : خَبَّرَنِي عَنِ الْمَالِ الَّذِي لَا يَكُونُ عَلَيَّ فِيهِ تَبِعَةٌ مِنْ ضَيْفٍ
ضَافَتِي أَوْ عِيَالٍ كَثُرُوا قَالَ : « نِعَمَ الْمَالِ الْأَرْبَعُونَ وَالْأَكْثَرُ ثَمَانُونَ ، وَوَيْلٌ
لِأَصْحَابِ الْمَدِينِ إِلَّا مَنْ أَعْطَى مِنْ رِسْلِهَا ، وَأَطْرَقَ خَلْمُهَا ، وَأَفْقَرَ ظَهْرُهَا ،
وَنَحَرَ سَمِينُهَا ، وَأَطْعَمَ الْقَانِعَ ، وَالْمُعْتَرَّ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَكْرَمَ هَذِهِ
الْأَخْلَاقُ ؟ وَمَا يُحَلُّ بِالْوَادِي الَّذِي أَكُونُ فِيهِ مِنْ كَثَرَةِ إِبِلِي قَالَ : فَكَيْفَ تَصْنَعُ
بِالطَّرِيقَةِ ؟ قَالَ تَغْدُو الْإِبِلَ وَتَغْدُو النَّاسُ فَنِ شَاءَ أَخَذَ بِرَأْسِ بَعِيرٍ فَذَهَبَ بِهِ
قَالَ : فَكَيْفَ تَصْنَعُ فِي الْإِفْقَارِ ، قَالَ : إِنِّي لَأُفْقِرُ الْبَكْرَ الصَّرْعَ وَالنَّابِ الْمُسِنَّةَ
قَالَ : فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِالْمُنِيحَةِ (١) ، قَالَ : إِنِّي لَأَمْنَحُ فِي كُلِّ عَامٍ مِائَةً ، قَالَ : فَأَيُّ
الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ مَالُ مَوْلَاكَ قَالَ : بَلْ مَالِي ، قَالَ : « فَهَلَاكَ مِنْ
مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَنْفَيْتَ ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ أَعْطَيْتَ فَأَمْضَيْتَ ، فَقَالَ :
قَيْسُ لَا جَرَمَ وَاللَّهِ لَيَقْلَنَ شَدِيدُهَا ، وَأَتَى قَيْسُ يَوْمًا وَهُوَ فِي نَادِيهِ بَابَنِهِ
مَقْتُولًا وَبَابَنِ أَخِيهِ مَكْتُوفًا فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا عَلِيٍّ هَذَا ابْنُكَ قَدْ قَتَلَ ابْنَ أَخِيكَ
فَمَا حَلَّ حُبُّوهُ وَلَا كَلِمَتُهُمْ حَتَّى قَضَى سُبْحَتَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ فَقَالَ :
قَتَلْتَ ابْنَ عَمِّكَ ، وَفَتَتَ فِي عَضْدِكَ ، وَقَلَّلْتَ عِدْدَكَ ، فَلَا أُبْعِدُ اللَّهَ
غَيْرَكَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِ أَخِي لَهُ آخَرُ فَقَالَ : قُمْ يَا بُنَيَّ فَاحْجُلْ كِتَافَ ابْنِ
عَمِّكَ ، وَصُقْ إِلَى أُمِّ أَخِيكَ مِائَةً مِنْ إِبِلِي دِيَةَ ابْنِهَا ؛ فَانْهَارَ غَرِيْبَةً فِينَا ، وَمِنْ
نَهَايَةِ الْكِرَمِ وَغَايَةِ حَسَنِ الشَّيْمِ الْعَفْوُ بَعْدَ الْقُدْرَةِ ، وَالْمُوَاسَاةُ عِنْدَ الْحَاجَةِ ،
وَلِقَاةُ الْعَثَرَةِ ، وَالصَّبْرُ عِنْدَ النَّوَائِبِ ، وَالتَّجَاوُزُ عَنِ الْجَرَائِمِ ، وَالْإِغْضَاءُ عَنِ
الْمَحَارِمِ . قَالَ أَبُو يَعْقُوبَ اسْمَاقُ بْنُ حَسَّانَ الْخَزَرِيمِيُّ مَوْلَى الْخَزَرِيمِ النَّاعِمِ
وَهُوَ مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسٍ مِنْ قَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ :

أُسْرُهُ خَلِيلٌ شَاهِدًا وَأَبْرُهُ وَأَحْفَظُهُ بِالْغَيْبِ حِينَ يَغِيبُ
وَإِنِّي لَسَهْلُ الْوَجْهِ لِلْبُيْتِغِيِّ النَّدَى وَإِنِّي لَلْقَرَى لِرَحِيبُ
أَضَاحِكَ (٢) ضَيْقِي قَبْلَ انْزَالِ رَحْلِهِ وَيُخَصِّبُ عِنْدِي وَالْمَحَلُّ جَدِيبُ

(١) بِالْأَصْلِ الْمُنْحَةُ (٢) هَذَا الْبَيْتُ الَّذِي جَعَلَهُ فِي الشُّعْرَاءِ ٤٤٠ هـ وَالْمِوَنُ ٣ — ٣٣٩ هـ
وَالْمَعَاهِدُ ١ — ٨٨ هـ وَالْقَدْرُ ١ — ٨٧ هـ لَحَاقَ فِي الْمَرْتَضَى ٢ — ١٢٣ لِمَكِينِ

وَمَا الْخِصْبُ إِلَّا ضِيفُ أَنْ يَكْثُرَ الْقَرَى
وَأِنِّي لَتَصْفُو لِلْخَلِيلِ سِرِّي
أَعَاتِبُهُ مَرْحاً وَأَعْرِضُ بِالنِّ
أَخَافُ لِمَاجَاتِ الْعَتَابِ بِصَاحِبِي
لِيَحْيِي دَفِينٍ مِنْ مَوَدَّةِ بَيْنِنَا
فَإِنْ فَاءَ لَمْ أَعُدْ عَلَيْهِ ذَنْبُهُ
وَأِنْ بَلَغَ فِي هِجْرِي صَفْحَتُ تَكْرُمًا
وَصُنْتُ أَدِيمَ الْوَجْهِ مِنْهُ وَلَمْ يَزَلْ
وَلَمْ أَفْشِرْ سِرًّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
فَأَنِّي لَذُو قَلْبَيْنِ قَلْبُهُ مَشِيعُ
جَرَى عَلَى مَا زَيْنَ الْعِرْضِ هَائِبُ
أَشَاوِرُ أَهْلَ الرَّأْيِ فِيمَا يَنْوِينِي
فَمَا أَرَى لَا يُشْكَلُ عَلَى صَوَابِهِ
وَلَا أَدْعَى بِالْجَهْلِ عِلْمًا لِسَائِلِ
وَلَا أَسْأَلُ الْوُلْدَانَ عَنْ وَجْهِ جَارَتِي
وَسَلَكْتُ أَنَا هَذَا الْأَسْلُوبَ فِيمَا كَتَبْتُ بِهِ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَى بَنِ جَيْشِ
الشَّيْبَانِي فَقُلْتُ مِنْ قَصِيدَةِ أَوَّلِهَا :

إِنَّ الْوَفَاءَ بِذِمَّةِ الْأَحْرَارِ
طَبِيعَتٌ عَلَى حُبِّ الْحِفَاطِ خَلَاتِقِ
أَهْوَى الْوَفَاءِ وَلَوْ جَرَّتْ أَسْبَابُهُ
مَنْ زَلَّ عَنْ نَهْجِ الْوَفَاءِ فَاتْنِي
لَا أَكْتَسِي خُلُقَ الْمَصَافِي دَانِيًا
شَيْمُ الْكِرَامِ السَّادَةِ الْأَخْيَارِ
كَرَمًا وَرَفَضَ خِلَاقِ الْأَشْرَارِ
بِمَسَامَتِي أَوْ كَانَ فِيهِ بَوَارِي
مِنْهُ عَلَى سَنَنِ الْمَتَحَجَّةِ جَارِ
وَعَلَى الْبِعَادِ خِلَاقِ الْغَدَّارِ

لكننى أرى الاخاء مصافيا وأرى الصفاء على تنافى الدار
 وأسرى بالبشر الضيوف إذا عروا قَبْلَ الْقِرَى وأبرُّ جَارَ الْجَارِ
 شِيمَ لآبائى امتطيتُ جِيادَهَا فَجَرَيْنِ بى مِنْهُمْ عَلَى الْآثَارِ
 فِهِمْ إِمَامِى فِي الْمَكَارِمِ كُلِّهَا وَهُمْ إِمَامِى فِي اجْتِنَابِ الْعَارِ
 سَقَيْتُ مُضَاجِعَ أُسْرَتِى مَا غَرَّدَتْ سَحَرًا عَلَى شَجَرِ الْأَرَاكِ قَمَارِى
 وَغَدَا عَلَى الْأَسْكَندَرِيَّةِ عَارِضٌ جَمُّ الرُّوَاعِدِ طَيْبُ الْأَمْطَارِ
 فَسَقَى الْقَرَّافَةَ رِيَّهَا مِنْ غَيْرِ مَا عَيْثُ يَحُلُّ بِهَا وَلَا إِضْرَارِ
 فَهَنَّاكَ لى خَلٍّ أَقَامَ وَعَاقَى عَنِ أَنْ أَقِيمَ عَوَاقِقُ الْأَقْدَارِ
 خَلٍّ^(١) بَلَوْتُ خِلَالَهَ فَوَجَدْتُهَا مَحْمُودَةً فِي الْجَهْرِ وَالْإِسْرَارِ
 عَلَّقَتْ يَدِى مِنْهُ بِأَرْوَاحِ مَا جَدِ عَيْثُ الْفَضَائِلِ طَيْبُ الْأَخْبَارِ
 كَرَمَتْ أَرْوَمَتَهُ وَأَشْرَقَ وَجْهَهُ وَصَفَتْ خِلَافَتُهُ مِنَ الْإِكْدَارِ
 وَشَأَى الْأَفْضَلَ وَاسْتَبَدَّ بِرُتْبَةٍ أَعَيْتُ عَلَى الْأَدْبَاءِ وَالنُّظَارِ
 كَمْ سَابِقٍ جَارَاهُ فِي مِضْمَارِهِ فَكَبَّابًا وَجَارَ نَهَايَةِ الْمِضْمَارِ
 وَقَالَ أَبُو فَرَّاسٍ الْحَارِثُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ سَحْمَانَ (٢) :

أَنَا إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَا نُ بَصَرِهِ ثُمَّ ادْلَهَمَ
 أَلْفَيْتُ حَوْلَ بِيوتِنَا عُدَدَ الشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ
 لِلْقَى الْعِدَى بِيضَ الشُّو فِي وَلَلْتَدَى حُمْرَ النَّعَمِ
 هَذَا وَهَذَا دَأْبُنَا تَقْرِى دَمًا وَتُرِيْقُ دَمَ

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَيُقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ غَيْرَهُ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى إِلَى بَعْضِ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ
 وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

الله عليه وسلم يقول : « لا فقر أشد من الجهل ، ولا مال أعوذ من العقل ، ولا مظاهره كمشاوره ، ولا ورع كالكَف ، ولا عقل كالْتدبير ولا إيمان كالحياء ، ولا حَسَب كحُسْن الخُلُق ، وقال صلى الله عليه وسلم لأبي أيوب الأنصاري : « أَلَا أَدُلُّكَ يَا أَبَا أَيُوبَ عَلَى صَدَقَةٍ يَرْضَاهَا اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : تُصْلِحُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ إِذَا تَفَاسَدَا أَوْ تُقَارِبُ بَيْنَهُمَا إِذَا تَبَاعَدَا ، وَتُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتُقَشِّي السَّلَامَ ، وَتَقْشِي فِي عِبَادَةِ اللَّهِ بِالنَّصِيحَةِ ، وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : مَنْ لَمْ يَرْغَبْ فِي ثَلَاثِ بُلَى بَسَتْ : مَنْ لَمْ يَرْغَبْ فِي السَّلَامَةِ بُلَى بِالشَّدَائِدِ وَالْأَمْتِهَانِ ، وَمَنْ لَمْ يَرْغَبْ فِي الْإِخْوَانِ بُلَى بِالْعَدَاوَةِ وَالْحِدَلَانِ ، وَمَنْ لَمْ يَرْغَبْ فِي الْمَعْرُوفِ بُلَى بِالنَّدَامَةِ وَالْخُسْرَانِ . قَالَ آخَرُ : مَنْ كَانَتْ فِيهِ سَبْعُ خِصَالٍ لَمْ يَعْدَمْ سَبْعًا : مَنْ كَانَ جَوَادًا لَمْ يَعْدَمْ الشَّرَفَ ، وَمَنْ كَانَ ذَا وِفَاءٍ لَمْ يَعْدَمْ الْمِقَّةَ ، وَمَنْ كَانَ صَدُوقًا لَمْ يَعْدَمْ الْقَبُولَ ، وَمَنْ كَانَ شُكُورًا لَمْ يَعْدَمْ الزِّيَادَةَ ، وَمَنْ كَانَ ذَا رِعَايَةٍ لِلْحَقُوقِ لَمْ يَعْدَمْ السُّؤْدَدَ ، وَمَنْ كَانَ مُنْصَفًا لَمْ يَعْدَمْ الْعَافِيَةَ ، وَمَنْ كَانَ مُتَوَاضِعًا لَمْ يَعْدَمْ الْكِرَامَةَ ، وَقَالَ آخَرُ : مَنْ أُعْطِيَ خَمْسًا لَمْ يُنْتَفَعْ خَمْسًا : مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يَمْنَعْ الْمَزِيدَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يَمْنَعْ الْقَبُولَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الدَّعَاءَ لَمْ يَمْنَعْ الْإِجَابَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْاسْتِغَاثَةَ لَمْ يَمْنَعْ الْخَيْرَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْمَشُورَةَ لَمْ يَمْنَعْ الصَّوَابَ وَقَالَ آخَرُ أَرْبَعٌ مِنْ شِيمِ الْأَخْيَارِ : الْعِزَاءُ عَمَّا فَاتَ ، وَالصَّبْرُ عَلَى مَا هُوَ آتٍ وَرَبْطُ الْجَأَشِ عَلَى الْمُثْلَبَاتِ ، وَالِاقْتِصَارُ عَلَى الْمُمْكِنَاتِ ، وَقَالَ الْمَأْمُونُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادِ الْمُهَاجِرِيِّ : أَنْتَ مُتِلَافٌ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْعُ الْمَوْجُودِ ، سَوْءٌ ظَنُّ بِالْمَعْبُودِ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى « وَمَا أَتَقَقَّسْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ » ، قَالَ الشَّاعِرُ (١) .

بَدَا حِينَ أَثَرِي بِإِخْوَانِهِ فَقَتَلَ عَنْهُمْ شَبَابَةَ الْعَدَمِ
وَذَكَرَهُ الْحَزْمُ غِبَّ الْأُمُورِ فَبَادَرَ قَبْلَ اتِّقَالِ النَّعَمِ

(١) الحصري ٢ - ١٨٦ للجاحظ والمرنضي ١ - ١٤١ له وفي البيون ٣ - ١٧٦ بنيرعزو

وقال أبو جندة اليشكري (١)

ولستُ بلاحٍ لى نديمًا بزلّةٍ ولا هفوةٍ كانت ونحن على الخمر
عرّكتُ بجنبى قولٍ خدنى وصاحي ونحن على صهباء طيبه النشر
وما زلتُ أسقيه وأشربُ مثل ما سقيتُ أخى حتى بدا وضحُ الفجر
فلما تبادى قلتُ خذها عريقةً فانك من قوم جحّا جحةٍ غرّ
وأيقنتُ أنّ السكر طارَ بقلبه فأغرقَ فى شتى وقال وما يدري
أخذ معنى البيت الأول من هذه الآيات على بن الجهم فقال .

لا يأخذون على السكران زلّته ولا يريهم من شأنه ريبُ
وأصله لحسان بن ثابت فى قوله .
لاأخذشُ الخدشَ بالجلس ولا (٢)
يُخشَى نديمى إذا انتشيتُ يدى
وقال الفرزدق (٣) :

إنى لئنّهانى عن الجهل فيكم إذا كدتُ خلّاتُ من الحلم أربعُ
حياءٍ وبُقىا وانتظارٍ وأنّى كريمٍ فأعطى ما أشاء وأمنعُ
فان أعفُ أستبقي حُلومَ مجاشعٍ فانّ العصا كانت لذى الحلم تُقرعُ
ذو الحلم هو ذو الاصبع العدوانى وكان حكيم العرب فى الجاهلية فلّما
كبرَ وخرفَ كان ربما خلطَ فى حكمه ، وكانت له ابنة ذكيّة فعرفته بما
يجرى منه ، فأمرها بأن تقرع له العصا إذا أحست منه شىء من ذلك
ليفطنَ فيرجع ، فضربت العرب به المثل قال المتلمس (٤) :

لذى الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا وما علّمَ الانسان إلّا ليعلما
وقال معن بن أوس (٥) :

(١) الشعراء ٤٦٠ باختلاف

(٢) ديوانه ٦١ والكامل ١٤٨ (٣) ديوانه ٢١٦

(٤) الشعراء ٨٦ والعيون ٢ — ٢٠٥ والنورى ٣ — ٦٤ والمعاذ ١ — ٢٤٨

والأغانى ٣ — ٣ (٥) القالى ٢ — ٢٣٨ والصناعتين ٤٠

لعمرك ما أهويتُ كَفَتِي لريبةٍ ولا حملَتني نحو فاحشة رجلٍ
ولا قادني سمعي ولا بصرى لها ولا دَلَّتني رأبي عليها ولا عقلِي
وأعلم أني لم تصبني مصيبة من الدهر إلاَّ قد أصابت فتى قبلي
ولستُ بمأشٍ ما حَيَّيتُ لمنكرٍ من الأمر لا يمشی لأمثاله مثلي
ولا مؤثرٍ نفسي على ذی قرابةٍ وأوثر ضبني ما أقام على أهلي
وقال النعمان بن بشير (١) :

وإني لأُعطي المال من ليس سائلاً وأُذرك للولى المعاند بالظلم
وإني متى ما يلقني صارماً له فما بيننا عند الشدائد من صرم
وقال الحسن البصري : إنَّ من أخلاق المؤمن قوةٌ في دين ، وحزماً
في يقين ، وقصدآ في غنى ، ونشاطاً في هدى ، وبرآ في تقوى ، وعزماً في علم
وفقهآ في سنة ، وإعطاءً في حقٍّ ، وتحملاً في فاقة ، وكبآ من حلال . أخذ
قول الحسن — وتحملاً في فاقة — بعض الشعراء فقال :

وإذا افتقرت فلا تكن (٢) متخشعاً وتَجَمَّل
وإذا تَبَّابك منزلٌ أو دمنة فتحوَّل
ووعظ أعرابيٌ قوماً فقال : يا قوم إنَّ يسار النفس أفضل من يسار
المال ، فمن لم يُرزق غنىً فلا يُحرَمَنَّ تقوى ، فَرُبَّ شَبَعَانٍ مِنَ النِّعَمِ
غَرَّتَانِ مِنَ الكرم ، وأصل هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم : ليس
الغنى عن كثرة العَرَضِ وإنما الغنى غنى النفس ، ونحو من هذا المعنى أو قريب
منه ما أنشدني الربيع أبو الحسن بن الحيات من أبيات له :

وما طمَعُ الإنسان إلاَّ مَذَلَّةً وَمَن قنع استغنى وإن لم يَنَلْ وَفَرَا

(١) العيون ٣ — ٩٧ حصة أبيات والعيني ٢ — ٣٧٨ باختلاف وفي السط أن
البيتين في الاستيعاب ٣١٠

(٢) للداميني شرح الخرزجية ٧٠ وهو من شواهد العروض في الكامل المجزوء
والبيتان مأخوذان من قصيدة عبد القيس بن خفاف البرجي في اللسان م كرب والقصيدة من
الكامل الغير المجزوء

وبعضُ الرجال كلما زاده الغنى غنى زاده بالحرص في نفسه فقرا
صَبَّ أبو الحسن على قالب أبي العتاهية هذا البيت الثاني من بيته
ووارده في قوله .

أَرَى صاحبَ الدنيا بها حيناً أمّا إذا ازداد مالا زاده ماله غمّا
وقال المتوكّل اللبّبي^(١) .

إن الأذلة واللّثام معاشرٌ مولا هم المتَهَضِّم المظلومُ
وإذا أهنّت أخاك أو أفردته عمداً فأنت الواهن المذمومُ
لا تتبّع سُبُلَ السفاهة والخنّا إن السفيه مُعَنَّفٌ مشتومُ
لا تنّه عن خُلُقٍ وتأتى مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيمُ
وقال آخر^(٢) وذكر قوماً أحسنوا إليه .

جزى الله جَوَّاباً وسمحاً ونائلاً جزاء الوَصُولِ المُنِيعِ المفضل
هم خلطوني بالنفوس واكرموا الثَّـوَامَ وجادُوا بالسَّوَامِ المُوَكَّل
ولم يسأموا مَثَوَايَ سبعا كواملا كَأَنى فيهم بين أهلى ومحفلى
سأولِهم شكراً يكون كفاء ما وَلَوْنى به ما بَلَّ رِيقى مِقْوَلِ
ونحو هذا قول الآخر^(٣) :

جزى الله عنا جعفرأ حين أزلقتَ بِنَا نَعْلُنَا فى الذاهبين فزلتِ
أبوا أن يَمَلُّونا ولو أنْ أُمْنَا تُلَاقِ الذى لَاقَوْه مَنّا كَمَلَّتِ
وقال معن بن أوس^(٤) :

(١) حاسة البحرى ١١٧ الأولان لبدر بن علماء العامرى والأخير فى المقدر ٢٥٧
وفى السيوطى ١٩٤ لأبى الأسود والأخيران فيه ٢٦٤ للمتوكّل بن عبد الله اللبّبي والأخير فى
الخرزانه ٣ — ٦١٧ له أيضاً (٢) القالى ٢ — ١٧٧

(٣) المصرى ١ — ٣٢ لطيف الغنوى وفى مجموعة المعانى ٩٨ لأبى تران واللسان م
شرف الأول بغير نسبة

(٤) القالى ٢ — ١٠٣ و ١٠٤ وهناك القصيدة تماماً وحاسة البحرى ٢٤١ والأغاني
١٠ — ١٥٨ ستة أبيات وكذلك فى المعاهد ٢ — ١١٧ والمصرى ٣ — ٢٣٣ والخرزانه
٣ — ٢٥٩ باختلاف

وذى رَحِمٍ قَلَمْتُ أَظْفَارَ ضَغْنِهِ
يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ
فَإِنْ أَعْفُ عَنْهُ أَغْضِ عَيْنًا عَلَى قَذَى
وَإِنْ اتَّصِرْ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَائِشٍ
صَبَرْتُ عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَبَادَرْتُ مِنْهُ الْأَمْرَ وَالْمَرْءَ قَادِرَ
وَمَا زِلْتُ فِي لَبْنِي لَهُ وَتَعْطِفِي
وَحَفْضِي لَهُ مَتَى الْجَنَاحَ تَأَثَّفَا
وَقَوْلِي إِذَا أَخْشَى عَلَيْهِ مَصِيبَةً
وَصَبَرِي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهُ تُرِينِي
لِاسْتَلِّ مِنْهُ الضَّغْنَ حَتَّى اسْتَلَّتْهُ
وَأَبْرَأْتُ غِلَّ الصَّدْرِ مِنْهُ تَوْسَعًا
وَأُظْفَاتُ نَارَ الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : مَهْمَا يَكُنْ فِي الْمَلِكِ مِنْ شَيْءٍ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ
فِيهِ خَصَالُ خَمْسٍ : لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَّابًا ؛ فَانَّهُ إِذَا كَانَ كَذَّابًا بَوَّعَ خَيْرًا
لَمْ يُرْجَ أَوْ شَرًّا لَمْ يُخَفَّ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَخِيلًا ؛ فَانَّهُ إِذَا كَانَ بَخِيلًا
لَمْ يُنَاصِحْهُ أَحَدٌ وَلَا تَصْلَحَ الْوَلَايَةُ إِلَّا بِالْمُنَاصِحَةِ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَدِيدًا ،
فَانَّهُ إِذَا كَانَ حَدِيدًا مَعَ الْقُدْرَةِ هَلَكَتِ الرِّعْيَةُ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَسُودًا
فَانَّهُ إِذَا كَانَ حَسُودًا لَمْ يُشَرَّفْ أَحَدًا وَلَا يَصْلَحَ النَّاسُ إِلَّا عَلَى أَشْرَافِهِمْ ،
وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ جَبَانًا ؛ فَانَّهُ إِذَا كَانَ جَبَانًا اجْتَرَأَ عَلَيْهِ عَدُوُّهُ وَضَاعَتْ
ثَغُورُهُ ، وَقَالَ أَعْرَانِي لِأَخْرِيعَظِهِ : دَعْ مَا يَسْبِقُ إِلَى الْقُلُوبِ (١) وَإِنْكَارُهُ
وَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ اعْتِذَارُهُ ؛ فَمَا كُلُّ مَنْ حَكِيَ عَنْكَ أَمْرًا تَطِيقُ أَنْ تُوسِعَهُ عُذْرًا

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ وَفِي الْقَالِي الْقَدِّ بِتَقْدِيمِ الْمَيْنِ عَلَى الْقَافِ

(٢) بِالْأَصْلِ الْحَرَمُ بِالْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ (٣) الصَّوَابُ حَذْفُ الْوَاوِ

ومما اخترته من شعر بشارييتان ^(١) يصف فيها هنّاهما .

(صاحب نافع لي طول صحبته لا ينفع الدهر إلا وهو محموم
تأتيك في نافيض الحمى مكارمه فإن أفاق بدا في وجه اللوم)

فهمت أن أسقطهما تنزهاً عن الرفث ، ثم ذكرت حكايات كثيرة
وأحاديث عن السلف رضوان الله عليهم غزيرة كلها تسهل السيل إلى
إثباتهما فأثبتتهما ، فن ذلك الأخبار ما روى عن أبي الهيثم خالد بن يزيد
أنه قال : لما يوبع لآبراهيم بن المهدي بالخلافة طلبني وكان يعرفني
فأخذت عليه فلماً ممثلاً بين يديه وسلمت عليه بالخلافة أجلسني وقال :
يا خالد أنشدني فقلت : يا أمير المؤمنين ليس شعري مما قال فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم : إن من الشعر لحكماً ، وإنما أعبت وأمزح به ،
فقال : يا خالد لا تقل هكذا ^(٢) فالعلم جدّ كله ، وروى عنه أيضاً أنه قال
له : جدّ الأدب جدّ وهزله جدّ ، وقال الأصمعي يوماً في مجلسه : لا تحقرن
شيئاً من العلم قيل في جدّ أو هزل فرمى بنيل بهزل العلم ما لم ينل بجدّه ،
ولقد سألتني أمير المؤمنين هارون الرشيد يوماً فقال : يا أصمعي من الذي
يقول ولا أستعمل المردي وما معناه ، فقلت : يا أمير المؤمنين هذا يقوله
فلان الشاعر في سحابة وأوله :

قالت هند البطرأما أطيبه عندي ^(٣) أحك الفهر بالفهر ولا أستعمل المردي
فضحك الرشيد حتى استغرب ، وقال : أهكذا يا أصمعي قلت نعم
يا أمير المؤمنين ، فأمر لي بجائزة سنبة فكانت أول مال اعتقدته ، وروى
أن بعض التابعين سئل عن إنشاد الرفث في الشعر وقيل له : إن قوما

(١) مجموعة الماعاني ١٤٧ غير نسبة وباختلاف وغير عزو أيضاً في الشريشي ٢ — ٢٤٤

(٢) بالأصل هكذي (٣) بالأصل البطره

يقولون إنه كَلِمًا يَنْقِضُ الوضوء ويفسد الصلوة ، فهض قائماً وتوجه إلى القبلة ثم أنشد (١) :

إِنْ تَصَدَّقِ الطَّيْرُ نَنْكَ كَلِمَةً

الله أكبر فضلى صلاة ثم استقبل السائلين ، فتاب لهم ما رأوا من فعله عن استدعاء المجاورة عما سألوا عنه يقوله ، وقال أبو فراس الحمداني (٢) :

أَرْوَحُ الْقَلْبَ بِيَعُضِ الْهَزْلِ تَجَاهُلًا مَتَى بَغِيرِ جَهْلٍ
أَمْزَحُ فِيهِ مَزْحَ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْمَزْحَ أحياناً جِلَاءَ الْعَقْلِ
وقريب من قوله — بدا في وجهه اللوم — قول راشد بن اسحاق أبي حَكِيمَةَ الْكَاتِبِ :

تَبَّهْ أَيُّهَا الْإِيرُ النَّوْمُ إِلَى كَمْ أَنْتَ رَقَادٌ مَلُومٌ
إِلَى كَمْ أَنْتَ بَيْنَ يَدَيَّ مُلَقًى تُحَرِّكُ لِلْقِيَامِ فَلَا تَقُومُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ نَوْمَ الْإِيرِ عَمَّا يَلَامُ بِهِ الْفَتَى فَشَلَّ وَلَوْ
وقال أبو نواس لابن جُنَيْدٍ الطَّيِّبِ يَتَكَبَّرُ بِهِ وَيَهْجُوهُ :
أَنْتَ عِنْدِي فَيْلَسُوفٌ وَبَصِيرٌ بِالْعِلَلِ قَلِمَ الْإِيرِ خَفِيفٌ فَإِذَا قَامَ ثَقُلُ
فَإِذَا فَرَّغَ مَا فِيهِ تَرَخَى وَذُبُلُ

وإذ أفضنا في هذا الحديث ، وأفضينا إلى هذا الباب ، فسنذكر منه أوصافاً تفرّد بها هذا الجزء من هذا الكتاب ؛ ليكون معنى على حدته مشبعاً ، وقتاً متصرفاً فيه لقارئه مُتَمَتِّعاً ، ائتماً في ذلك بكبراء المؤلفين ، وجرياً على منهاج فضلاء المصنفين ، واختلاطاً بملكهم ، وانخراطاً في سلوكهم ، فقد رأيت لهم في صفات الذكور (٣) والأحراح ما يخفى ذكر أكثره على

(١) أوله: ومن يمشي بنا هيباً * والبيت في الميون ١ — ٣٢١

(٢) البنية ١ — ٦١

(٣) الشائع في جمع الذكر المذاكير وقد يجمع على الذكور أيضاً راجع اللسان

الأرواح ويؤدى الى الطرب والارتياح ، فن اسما الأير ونعوته وخلقه وما قيل فيه : هو الذكر والأير والزُب ، وثلاثة أزباب ، وأزُب ، والكثير الزُبَّة ، والجُرْدَان وجمعه جرادين ، والعُجَارم ، والقُسْبُرِي ، والقزْبُرِي ، والغُرْمول ، فاذا كان شديد القيام يابساً فهو القاسح ، فاذا اهتز في قيامه قيل عَتَرَ يَعْتِرُ عَتْرًا وَعُتُورًا قال الشاعر (١) .

تقول إذ أعجبها عتورُهُ وغاب في كعشها جذمورُهُ
استقدر الله وأستخيرُهُ

وقالت (٢) امرأة من العرب لأخرى : أى الأيور أحب إليك ؟ قالت : أحبها إلى الصغير ضمره ، العظيم نشره ، الشديد عترة ، الغزير قطره ، الذى إذا أصاب حقر ، وإن أخطأ قشر ، وإن جرح عقر ، فاذا كان غليظا شديدا فهو العرد ، وأعظم منه القهبلس قال الراجز (٣) .

يمشى بقرٍ قد دنا من ركبته أقعس ما من أودٍ في خلقته
فاذا كان طويلا رقيقا ضعيفا فهو الثعنع قالت ابنة الخنس (٤) .

سلوا نساء أشجع أى الأيور أنفع
الطويل الثعنع أم القصير المردع
أم الذى لا يرفع أم الأسك الأصمغ
فى كل شئ يطمغ حتى القرير يصنع

فاذا امتد ولم يشتد فهو المروى يقال : رول ترويلا فاذا لم يُنغظ فهو عتين ، وسريس ، ويميز فاذا كان سريع الانزال فهو الزملىق ، وقال

(١) المخصص ٢ — ٣١ باختلاف والتاج م عتر

(٢) قريب من هذه المحادثة محادثة الخليل بن احمد مع امرأة راجع القالى ٣ — ٢٠٢ و

٢٠٣ والمخصص ٢ — ٣١ (٣) المخصص ٢ — ٣١ الأول

(٤) المخصص ٢ — ٣١ واللسان م نع الأربعة الأولى بغير هزو

بعضهم : الزملق الذى إذا دنا من المرأة أنزل قبل أن يجامع قال الراجز^(١) :
 إِنَّ الْجُلْنْدَى زَلِقٌ وَزُمْلِقٌ جَاءَتْ بِهِ عَنَسٌ مِنَ الشَّامِ تَلِقُ
 مجوعُ البطنِ كِلَابَى الخُلُقِ

وفى الأير الحوامل وهى العروق التى تحملها ، وفيه الإحليل وهو مجرى
 بوله ، ومجرى اللبن من الضرع لإحليل أيضاً وعلى ذكر الإحليل فأشدنى
 إبراهيم بن يونس الأنصارى لبعض شعراء الأندلس وذَكَرَ مَحَلَّةَ :
 لِيَالَى لَا أَنْفَكُ فِي عَرَصَاتِهَا أَفْرَعُ إِحْلِيلِي وَأَمَلًا مِعْدَتِي
 هكذا أشدنيه بكسر الميم وإسكان العين من المعدة ، وأخذ هذا
 الأندلسى من قول ابن المعتز فى صفة خمرة :

لَا تَسْقِيهَا الْمَاءَ وَاتْرُكْهَا كَمَا بُزِلَتْ فَحَسْبُهَا مِنْهُ مَا قَدْ أُسْقِيَتْ عَيْنَا
 زُرْنَا بِقَطْرِ بُلٍّ إِنْ كُنْتَ مُسْعِدَنَا تَنْعَمُ وَلَا تَسْمَعُ عَذْلًا وَلَا صَخْبًا
 وَلَا تَزَالُ وَكَأْسُ الشَّرْبِ دَائِرَةٌ تَبُولُ هَمًّا وَتَحْسُو اللَّهْوَ وَالطَّرْبَا
 وابن المعتز أشرف معنى وأوسع فى الفضل معنى ، وأين الخشب من
 العاج والإنبجانية من الديباج ، رجع ، وفى الأير الحرثة وهى ما بين منتهى
 الكمرة وبين مجرى الحِستان ، وفيه الكمرة وهى طرفه وجمعها كَمَرٌ
 قال الشاعر :

هَذَا جُمَيْتِي بَارِكًا بِالْأَبْطَحِ عَلَيْهِ عِدْلًا كَمَرٌ لَمْ يُفْتَحِ
 مَنْ بَاعَ مِنْهُ أَوْ شَرَى لَمْ يَرْجَحِ

هذا يقوله النّوّاح المرادى لمخكان الأسدى ، وقد خاطرت مراد بنى
 أسد فى إبل كثيرة تُعْطَى لِأَيِّهَا كَانَ أَشْعَرُ ، فلما التقيا وقال النّوّاح هذا فى

(١) اللسان م زلق للفلاح بن حزن المقرئ والجلندى اسم رجل

(٢) ديوانه ٢٠٩ والأخير فى قراضة الذهب ٤٨

الابتداء قال محكان : لا أكون والله أول من فتحها أعطوه خطرَه فأعطوه
وعُلبَ عليه . رجع ، يقال : للكمرة الحشفة والكمهدة والفيشة وفي
الكمرة الحوق وهو حرفها المخيط بها قالت بنت الحارس :
هل هي إلا حظوة أو تطليق أو صلف أو بين ذاك تعليق
قد (١) وجب المهر إذا غاب الحوق

قال الأصمعي : مررت بطريق من طرقات مكة فإذا بقنيتات مؤتلفات من
الأعراب يبنهن عجز يعجزن ، أو يضحكن منها ، فوقفت لأسمع منها فالتفت
العجوز إلى ثم قالت : أما ترى ما يقول هؤلاء قلت : وما ذاك قالت : زعمن
أنى لا أعرف الكمرة ومن أعلم بها منى وكيف أجهلها ، هي الحمراء المدورة
القنفاء المقورة المحزوزة الرقة المثقوبة الأربعة ، تحملها الشببة وتكون
لها الغلبة على ذوات القلبة ، فقلت : للجوارى قد جاء تكن بصفتها فلا
تظلمنها وقال آخر في الفيشة .

وفيشة حات من الحجاز في رأسها داء من الكزاز
تذريق من تعظ زروق التازي (٢)

وقال آخر (٣) .

وفيشة زين وليست فاضحة على العدو والصديق جاححة
من لقيت فهي له مصاخة مفيدة لابن العجوز الصالحة
تملا فرج القعبة المساخة (٤) كأنها صنجة ألف راجحة
وقال آخر (٥) .

(١) هذا الشطر في اللان م حوق والاشطار الثلاثة جميعها في تهذيب اصلاح المنطق

(٢) الصواب البازي — المبحى (٣) الحماسة ٨٠٢

(٤) بالأصل المساحة

(٥) الحماسة ٨٠٢ باختلاف وابن أبي الحديد ١ — ٤٤

وفيشة ليست كهذى الفيش مملوءة من تَزَقٍ وطيشٍ
إذا بدت قلت أمير الجيش من ذاقها يعرف طعم العيش
وكانت ليل الأخيلية ^(١) مُهاجى زياد بن قُبَيْعِ البصرى فقالت فيه :
أَنْعَتْ أَعْيَاراً بِأَعْلَى قُنَّةٍ أَكَلْنَ حَبَّ قَلْقَلٍ فَهِنَّ
لَهْنٍ مِنْ حَبِّ السَّقَادِ رَنَّةٍ مُسْتَبْطَنَاتٍ مِثْلَ أَيْدٍ يَهْنَهُ
فسمعها زياد فقال لها :

أَحْسَنْتِ وَصْفًا فَأَبْرُكِي لَهْنَهُ

فقال له :

أَنْعَتْ عَيْرًا هُوَ أَيْرُ كُلُّهُ أَنْعَظَ حَتَّى طَارَ عَنْهُ جُلُّهُ
كَأَنَّ حَتَّى خَيْرَ تَمْلُهُ إِدْخَالُهُ عَامًا وَعَامًا سَلَّهُ
فِي اسْتِ زِيَادِ بْنِ قُبَيْعِ كُلُّهُ

وقال أوس بن حجر في امرأة تسمى عرابة ^(٢) :

وَيْلَكَ يَا عَرَابُ لَا تُبْرِي بَرِي هَلْ لَكَ فِي ذَا الْعَرْبِ الْمُخَصَّرِ
يَمْشِي بَعْرِي كَالْوُظَيْفِ الْأَجْرِي وَفِيْشَةٍ مَتَى تَرَاهَا تَشْعُرِي
تَغْلِبُ أحيانًا حَالِيقَ الْحَرِي

فأجابه عرابة وقالت ^(٣) :

وفيشة ذات صُلُوعٍ وَعُجْرٍ وذات أذنين وسمع وبَصَرٍ
قَدْ تَبَتَّ الْفَقْعَاءُ فِيهَا وَالْعُشْرُ سُدَّتْ بِهَا فَفَحَّهْ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ
فَاتَصَفَتْ مِنْهُ أَشَدَّ الْإِتِّصَافِ وَقَالَ الرَّاجِزُ ^(٤) :

(١) اللسان م قلل الثلاثة الأولى (٢) اللسان م حلق باختلاف

(٣) بلاغات النساء ١٩٦ باختلاف والبدان م جوائاه باختلاف عظيم

(٤) الاغانى ٩ — ٧٥ التالك مع الاشطار الاخرى لابی النجم

أَنْعْتُ أَيْرَا مِنْ أَيْوَرِ الرُّطِّ لَمْ يَنْثِنْ قَطُّ وَلَمْ يَنْحَطِّ
كَأَنَّمَا قُطِّ عَلَى مِقْطِّ كَأَنَّهُ صَلْعَةُ شَيْخِ نَطِّ
وقال علي بن العباس الرومي :

كَأَنَّ صَوْتَ الْأَجْرِ الْمُتَيْنِ فِي طَبْرِ ذَاتِ الْكَفْلِ الرَّزِينِ
صَوْتُ يَدِ الْعَجَّانِ فِي الْعَجِينِ أَيْرِ غَلِيظٍ فِي حَرِّ سَمِينِ
مِنْ غَادَةٍ وَافِرَةِ الْمُتَيْنِ تَوَاضَعَتْ لَا لِلتَّقَى وَالْدِينِ
تَحَبُّ (١) وَتَيَّ مِنْ قَلْبِهَا مَكِينِ تَوَاضَعَ الْبَطَّةُ لِلشَّاهِينِ
قريب من قول ابن الرومي — تَوَاضَعَتْ لَا لِلتَّقَى وَالْدِينِ — قوله أيضاً
في صفة نساء رجل هجاء :

يَسْتَغْفِرُ السَّاسُ بِأَيْدِيهِمْ وَهَنْ يَسْتَغْفِرُونَ بِالْأَرْجُلِ
وقال أيضاً في هجاء بني خيار :

أَعْجَزُ يُدْعَى مُضْطَرَّ الْأَبْكَارِ ذُو فِيشَةٍ مُشْرِقَةِ الْإِطَارِ
كَأَنَّمَا فِيشَلَةُ الْحَارِ أَقَعَتْ عَلَى مُسْتَحْصِدِ الْإِمْرَارِ
يُوفَى (٢) عَلَى الْوَاقِي مِنَ الْأَشْبَارِ مَا يُطْعَمُ الْغُمْضَ سَوَى غِرَارِ
تَسْقِيهِ مَرْزِ أَدْوِيَةِ غِزَارِ سَوَاعِدِ يَنْبِضْنَ كَالْأَوْتَارِ
عُجَارْمَ تَنْهَضُ فِي الْإِزَارِ مُخَرَّنَطِمًا كَالْمَلِكِ الْجَبَّارِ
نَيْطَ بِحَقْوَى قَطِيمِ قَطَّارِ أَمْرَدَ إِلَّا طُرَّةَ الْعِذَارِ
لَهُ غَدَاةُ الْجِدِّ وَالنِّوَارِ طَعْنٌ مُعَدَّى الْوَرْدِ وَالْإِمَّاصَارِ
تَطِيرُ مِنْهُ قِطْعُ الشَّرَارِ كَثَلُ رُمُوحِ الْبَطْلِ الْكَرَّارِ

(١) كذا والصواب تحت قاله المبنى

(٢) الصيغ ههنا بالأصل صيغ الثانبة وفي مقام المرح غلى التذكير والتذكير هو
الصواب فاعتبرناه

في است خياري وبني خياري

وقال الأغلب (١) العجلى في سجاح المتنبية من شعر اختصرته :

قد أبصرت سجاح من بعد العنى تاح لها بعدك حنزاب وأى
ملوح في العين مجلوز القرى مثل الفنيق في شباب قد أنى
من اللجيمين أصحاب القرى ليس بذى واهنة ولا نسا
نشأ بخبز وبلحم ما اشتهى إذا تملط بين برديه صاى
كان عرق أيره إذا ودى جبل عجوز فقلت سبع قوى
يمشى على قوائم له خسا يرفع وسطاهن من برد الندى
قالت متى كنت أبا الخير متى فانتشغت فيشته ذات الشوى
كان في أجسادها سبع كلى قال ألا ترينه قالت أرى
قال ألا أشيمه قالت بلى فسام فيها مثل محرث الغضا
تقول لما غاب فيها واستوى لملها (٢) كنت أحسيك الحسا

وذكر بعض الرواة : أن امرأة مرت بالدلال المختث وهو قائم على باب مسجد عصام ، فقالت : هل مر بك رجل هنا قال صفيه لي قالت : هو قصير أعور ملزمت متفجع الجنين ظاهر العروق في رأسه شجة قال : يا رعاء أهذه صفة رجل ؟ هذه صفة أير وقالت اعراية (٣) :

أيارب لا تجعل شبابي وبهجتى لشيخ يعننى ولا لغلام
فنبئت أن الشيخ يعدل أهله وفي بعض أخلاق الغلام عرام

(١) اللسان م حنزاب عشرة أقطار وهي منتمة على التة الأولى مما هنا وفيه أنه كان يقال في الجاهلية أن هذه الارجوزة لجسم بن الحزرج وفي الأغاني ١٨ — ١٦٥ سنة وعشرون شطرا باختلاف وفي الجملى ١٤٨ ثلاثون شطرا باختلاف وتهديم وتأخير

(٢) الكلمة في جهرة الامثال ٢ — ١٦٢

(٣) بلاغات النساء ١٩٤ باختلاف وفي حماسة ابن الشجرى ٢٧٧ لام الضعك

ولكن صُلِّدَ قد علا الشيبُ رأسه قَرُّوْحٌ لا يَخْذُ النساءَ حُسَامُ
قال اسمعيل بن احمد : قد أثبتنا من صفته في هذه الحال ما فيه كفاية
ومقنع ، وننتقل الآن إلى ما قيل في ضعفه واختلاله فنورد منه نحواً مما
أوردناه في قوته واحتفاله قيل لمديني ، وقد أسنَّ : كيف أصبحت ، قال :
أصبحت بأسوأ حال من بطنى وفرجى : أمّا بطنى فأنى إذا شبت مرضت
وإذا جُعْتُ ضجعتُ ، وأمّا فرجى فأنى إذا نمتُ قام وإذا قمت نام ، ودخل
أبو النجم الفضل بن قدامة العجلي على هشام بن عبد الملك فقال : يا أبا النجم
كيف أنت أنت (١) والنساء ، قال : والله يا أمير المؤمنين ما أنظرُ إليهنَّ إلّا
شزراً ولا ينظرن إليّ إلّا كُرْها وعلى رأس هشام وصيفة تدبُّ عنه
فقال : يا أبا النجم خذ هذه الوصفة فأبْرِ بها نفسك وَاغْدُ علىَّ بخبرك
فانصرف بها ، فلما كان من الغد غدا عليه فقال : ما الذى صنعت يا أبا النجم
فقال : لا والذى أكرمك بالخلافة يا أمير المؤمنين ما قدرتُ على شيء قال :
أقبلت في ذلك شيئاً قال نعم يا أمير المؤمنين قال هات فأنشده (٢) :

نظرتُ فأعجبها الذى فى درعها من خَلْقِها (٣) ونظرتُ فى سرباليا
فراأتُ لها كفلاً ينوءُ بخصرها وَعَتَا (٤) رَوادِفُهُ وأختمَ جائيا
ورأيتُ متنفخَ العِجانِ مقلّصاً رِخْواً حائله وِجلداً بالياً
ارفعَ جبينك فيم أنت مُنكسّرٌ أفضحتنى وطردتَ أمّ عياليا
أدنى لك الركبُ الخليق كائناً أدنى إليك عتقارياً وأفاعيا

(١) كفا بالأصل بتكرار كلمة أنت

(٢) الأغاني ٩ — ٧٧ الايات مع الخبر وهى هناك تسعة باختلاف وليس هناك
البيت الرابع من آيات الكتاب وفى الحيوان ٤ — ٨٦ الأيات أربعة الثلاثة الأولى والخامس
وفى المعاهد ١ — ٩ عشرة آيات

(٣) كفا بالقاف والبيت الثانى يدل على أنه بالقاف — قاله الميخنى

(٤) بالاصل وعى وهو خطأ

إنَّ السَّدَامَةَ والسَّدَامَةَ كُلَّهَا أن نال منه الطَّيْبَ غَيْرُكَ خَالِيَا .
 فَاذْهَبْ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ لَا يُرْتَجَى أَبَدَ الْآبِيدِ وَلَوْ عَمِرْتَ لِيَالِيَا
 فضحك هشام وأمر له بخمسة آلاف درهم قال : له خذ هذه فاجعلها
 عوضاً ممّا فاتك قال اسمعيل بن احمد : وَاَحْزَنَ بِأَبِي النِّجْمِ أَنْ يَكُونَ اِحْتَالَ
 بِهَذَا الْقَوْلِ عَلَى هِشَامٍ لِيُضْحِكَهُ وَيَسْتَخْرِجَ بِهِ جَائِزَتَهُ كَمَا رَوَى ابْنُ الْكَلْبِيِّ
 عَنْ عَوَانَةَ : أَنَّ رَجُلًا مِنْ كَلْبٍ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَكَانَ
 الْكَلْبِيُّ يُوصَفُ بِجَمَاعٍ وَيُكْثَرُ ذِكْرُهُ عِنْدَهُ ، وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ يُعْجِبُهُ ذِكْرُ
 الْجَمَاعِ إِذْ كَانَ قَادِرًا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا ضَعُفَ عَنْهُ صَارَ لَا يُعْجِبُهُ ذِكْرُهُ وَيَحْسَدُ مِنْ
 كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَبَقِيَ الْكَلْبِيُّ عَلَى عَادَتِهِ مِنْ ذِكْرِ الْجَمَاعِ وَالْأَكْثَرِ مِنْهُ
 فَأَبْغَضَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ وَجَفَاهُ ، فَقِيلَ لَهُ : وَيَجْهَلُ أَخْبَرَهُ بِأَنَّكَ ضَعُفْتَ عَنْهُ
 وَانْكَسَرَتْ فَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَقَالَ : مَا بَقِيَ مِنْ جَمَاعِكَ قَالَ هِيَاتِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 كَانَ فَبَانَ وَأَنْشَدَهُ :

قَدْ كَانَ أَرَى يَا أَمِيْمَ حُرًّا عِنْدَ الْهِيَاجِ مِسْعَرًا مُبْرًّا
 فَصَارَ لَا يَزْدَادُ إِلَّا تَشْرًّا حَتَّى إِذَا مَا قَامَ وَاسْطَرًّا
 وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ وَدَرًّا عَادَ إِلَى خَاسِتًا مُزْوَرًّا
 كَأَنَّمَا أُسْغِطَ شَيْئًا مَرًّا أَرِيدُ (١) جَوًّا . وَرِيدُ بَرًّا

فضحك عبد الملك وقال له : هَلَكْتَ وَاللَّهِ يَا فُلَانُ فَقَالَ : إِيَّيْ وَاللَّهِ
 خُبَاهُ وَأَكْرَمَهُ ، وَشَبَّهَ بِهَذَا الْخُبَرِ مَا رَوَى عَنْ أَيْمَنَ بْنِ خُرَيْمٍ الْأَسَدِيِّ وَكَانَ
 ذَا مَنْزِلَةٍ مِنْ مَعَاوِيَةَ ، وَكَانَ يُوصَفُ بِصَلَاحٍ وَخَيْرٍ وَدِينٍ ، وَكَانَ مَعَاوِيَةُ قَدْ
 ضَعُفَ عَنِ الْجَمَاعِ ، وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَصِفَ أَحَدٌ نَفْسَهُ بِجَمَاعٍ عِنْدَهُ ، فَجَلَسَ
 ذَاتَ يَوْمٍ وَامْرَأَتُهُ فَاخْتَتَبَتْ بِنْتَ قَرْظَةَ قَرِيبًا مِنْهُ حَيْثُ تَسْمَعُ الْكَلَامَ ، فَأَقْبَلَ

(١) كَذَا وَانْظُرْ وَلَمْ أَقِفْ عَلَى الْأَشْطَارِ — قَالَه الْمِصْنِيُّ وَأَظُنُّ أَنَّ الْمَعْنَى (أَرِيدُ اِيْلَاجَهُ وَهُوَ يَأْتِي) .

على أيمن فقال: يا أيمن ما بقي من طعامك وشرابك وجماعك وقوتك فقال
أيمن: أنا والله يا أمير المؤمنين آكلُ الجفنة الدرهمك والعراق ،
وأشربُ الرقعة العظيم ولا أقنع بالغمر ، وأزكضُ المهز الأرن ملء
حضره ، وأجامع من أوّل الليل إلى السحر ، فغم ذلك معاوية وكلامه هذا
بأذن فاختة فجفاه معاوية ، وجعل لا يفعل به ما كان يفعله من قبل فشكا
ذلك أيمن الى زوجته فقالت: أذنبت ذنباً فوالله ما معاوية ببث قال:
لا والله إلا أنه سألني عن كذا ، فقلت كذا قالت: هذا والله أغضبته عليك
قال فأصلحي ما أفسدت قالت: نعم كفيئك ، فأتت معاوية فألفته جالسا
للناس فدخلت على فاختة فقالت: مالك قالت جئت أستعدي على أيمن
فقلت: وما ذلك قالت ما أدرى أرجل هو أم امرأة وما كشف لي ثوباً منذ
تزوجني قالت: فأين قوله لأمر المؤمنين كيت وكيت؟ وحكمت ما قال
قالت: ذاك والله الباطل فأقبل معاوية فقال من هذه عندك يا فاختة قالت:
هذه امرأة أيمن جاءت تشكوه قال وما لها قالت: زعمت أنها لا تدري
أرجل هو أم امرأة وأنه ما كشف لها ثوباً منذ تزوجها قال: أوكذلك قالت
نعم فرّق بيني وبينه فرّق الله بينه وبين رُوحه قال: أو خير من ذلك
ابن عمك وقد صبرت عليه دهرًا ، فأبت فلم يزل معاوية يطلب إليها حتى
استحييت وأجابت ، فأعطاه وأحسن إليها ، ثم إن أيمن دخل على معاوية
من بعد فأنشده (١).

لقيتُ من الغانيات العجّابا لو أدركتُ متى الغواني الشّبابا
ولكنّ جمع الغواني الحِسان غناء شديد إذا المرء شابا

(١) الأغاني ٢١ - ٥ و ٦ تسعة أبيات مع الخبر وفي كلمات الأبيات هناك اختلاف
كثير وليس هناك البيت الأخير من أبيات الكتاب وهناك بيت ليس في الكتاب وفي العيون
٤ - ١٠٢ سبعة باختلاف وليس هناك السادس والسابع وفي الشعراء ٣٤٦ و ٣٤٧ ستة
باختلاف وليس هناك من السادس الى الثامن

يُرَضَّنَ بِكُلِّ عَصَا رَائِضٍ وَيُصْبِحَنَّ كُلُّ غَدَاةٍ صِعَابًا
عَلَامَ يُكْحَلْنَ حُورَ الْعُيُونِ وَيُحْدِثْنَ بَعْدَ الْخَضَابِ الْخَضَابَا
وَيُبْرِقْنَ إِلَّا لِمَسَا تَعْلُونَ فَلَا تَحْرِمُوا الْغَانِيَاتِ الضَّرَابَا
فَلَوْ كِلْتَا بِالْمُدَّةِ لِلْغَانِيَاتِ وَظَاهَرَتْ بَعْدَ الثِيَابِ الثِيَابَا
وَلَمْ تُقْسَ فِيهِنَّ مِنْ ذَاكَ ذَاكَ بَغِينَكَ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْكَذَابَا
إِذَا لَمْ يُحَالِطَنَّ كُلُّ الْخِلَا طَ أَصْبَحْنَ مُحَرَّ نَظِمَاتٍ غَضَابَا
يُمِيتُ الْخِلَاطُ عِتَابَ النِّسَاءِ وَيُحْيِي اجْتِنَابُ الْخِلَاطِ الْعِتَابَا

وقيل لأبي مَهْدِيَّة ما عندك من النكاح ؟ فقال : عندي ما يبيع شهوتها وينقض عفتها ، ولا يقضى غلتها ويستدعى بفضتها ، وقيل لآخر من الأعراب ما عندك من الباء ؟ فقال : عندي ما يقطع حُجَّتَهَا ، ولا يقضى حاجتها ، وتقدم أعرابي إلى امرأة فأنكسر فقالت : ما هذا ويلك فاستحيا وقال : يا هذه أنت تفتحين بيتاً وأنا أنشرُ ميتاً ، وقيل لآخر ما عندك من الباء ؟ فقال : إن مَنِعْتُ غَضِبْتُ وإن تُرِكَتُ تَجَزَّتْ ، وإثمهم (١) أبو حُكَيْمَةَ راشد بن إسحاق الكاتب يبعث أولاد ذوى السلطان تخاف فرمى نفسه بالعنة وأشاد (٢) يذكر ذلك في شعره ولم يكن عنيماً وقال في رثاء أبيه ما لم يقل مثله أحد من المتقدمين ولا المتأخرين فن ذلك قوله :

أَبْرَ ضَعِيفٌ تَدَلَّى فَوْقَ خُصِيَّتِهِ أَوَدَتْ بِقُوَّتِهِ الْأَسْقَامُ وَالْعِلَلُ
لَا يَسْتَقِيلُ إِلَى اللَّذَاتِ إِنْ عَرَضَتْ وَلَا يُحَرِّكُهُ التَّجْمِيشُ وَالْقَبْلُ
يَنَامُ وَالنُّومُ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ تَعَزَّ فِيهِ عَلَى ذِي الْحِيلَةِ الْحَيْلُ
كَأَنَّهُ (٣) وَيَدُ الْحَسَنَاءِ تَعِزُّهُ سَيْرُ الْأَدَاوَةِ لِمَا مَسَّهُ الْبَلَلُ

(١) قال لي صديق العلامة المتشوق الصبر كرتكوان مجموعة شعر أبي حكيمة
محفوظة في خزانة برلين (٢) الصواب بذكر — قاله المبنى
(٣) هذا البيت في الصناعتين ٣٠٢

لم تبق إلاّ جلود منه بالية مثل الرسوم تحتها الأعصر الأول
وقال أيضاً (١):

أير تعقف واسترخت مضاربه مثل العجوز حناها شدة الكبر
يقوم حين يُريد البول مُنَحْنِيًّا كأنه قوس ندافٍ بلا وتر
إذا أقامته سلى مال في يدها ميل المرنج يشكو شدة السدر
ولا يقوم إذا أيقظته سحرًا كما تقوم أيور الناس في السحر
مثل قوله — مثل العجوز حناها شدة الكبر — قوله أيضاً:

كأنّه وهو مُقع فوق خصيته شيخ تين في أعطافه الكبر
ومثل قوله — أير تعقف — قوله أيضاً:

تعقف واستوى الطرفان منه كمثل الدال من خطّ الكتاب
وأعاد أيضاً هذا التشبيه نفسه بالدال فقال:

كأنّه حين تنأه البلى دائ على خطّ السجلات
ونحوه أيضاً قوله بل زائد عليه:

كأنّه حين أطويه وأنشره سيرد يلف على دؤامة الزيق
وإن يقيم قلت قنّاة معقفة أو عروّة ركبّت في رأس إبريق
ومثل تشبيهه إياه بالسير قوله أيضاً:

تطوّق فوق الخصيتين كأنه رشاء على رأس الركيّة ملفّ
ومثل قوله — تطوق فوق الخصيتين — قوله أيضاً (٢):

أيحسني إبليس دايمن أصبحا برأسي ورجلي دُملاً وزكاما

(١) حناسة ابن الشجرى ٢٧٥ الأولان

(٢) محاضرات الراغب ٢ — ١٢٢

فليتهما كانا به وأزبدُهُ زمانةً أير ما يُريدُ قيساما
إذانهضتُ للنَّيكِ أزوَّابُ من تَرى تَوَسَّدَ لحدى ييضته وناما
ونحو هذا قوله أيضاً :

إلى كم وقد نُبِّهتَ من مَكْرَةِ الكرى تَوَسَّدَ لحدى ييضتك وتَهَجَّعُ
تثاقلتَ حتى ما تَخَفُ حاجةً ونمتَ فما ينبو بِجَنَبِكَ مَضْجَعُ
ومن تشبيهه أيضاً إياه بالرشاء قوله :

فَدَبَّتْ له الأيامُ حتى تَرَكَهُ كمثل رِشَاءِ الدلو يُثْنَى وَيُعْطَفُ
تَعَجَّبُ سَلَى منه لما تَصَرَّفَتْ به حَادِثَاتُ الدهرِ فما تَصَرَّفُ
رَأَتْ ضَعْفَهُ عِنْدَ اللِّقَاءِ فَأَقْبَلَتْ تَذَكَّرُ مِنْهُ ما مَضَى وتَلَهَّفُ
تُنَاشِدُنِي باللهِ إِلَّا أَقَمْتَهُ وكيف يُقامُ الصَّوْلُجانُ المَعْقُفُ
وأعاد تشبيهه لإياه بقوس النِّدَافِ أيضاً فقال :

لا تَبِكْ للرَّكْبِ إِندَاحُوا وإنْ بَكَرُوا ولا تُسَاطِلْ عَنِ الأَظْمانِ^(١) ما الحَبَرُ
ولتَبِكْ عيناكَ أيرَ أَلَا حراكُ^(٢) له مقوَّسُ المِتنِ في أوصالِهِ خَوَرُ
يَهْوَى القِيامِ فَتَسْتَرْخِي مفاصلَهُ كأنه جِلْدَةٌ قد مَسَّها مَطَرُ
تَقومُ من عِنْدِهِ الحَسَناءُ مُعْضِبَةٌ لَمْ يَقْضَ مِنْهُ لُبَّانَاتُ ولا وِطْرُ
بَاتَتْ تُحَرِّكُهُ سَلَى لِحاجَتِها وِباتَ ما عِنْدَهُ نَفْعٌ ولا ضَرَرُ
إِذا تَعَقَّفَ قالتَ وهى تَغْمِزُهُ ما هَذِهِ القُوسُ لَمْ يُشَدِّدْ لَهَا وَتَرُّ
قامتَ تَنوحُ عَلَيهِ مِنْ زَماتِهِ كما يُنَاحُ عَلى مَنْ وَاَرَتْ الحُفْرُ
لَمْ تَغْتَفِرْ نَوْمَهُ عِنْها وَغَفَلَتَهُ هِياتَ ذَلِكَ ذَنْبٌ لَيْسَ يَغْتَفَرُ

(١) بالأصل الأَضْمانُ بالضاد قال المبنى والمناربة يغلطون في كتابة الظاء والضاد فيبدلون أحدهما بالأخرى غيره أن لسختنا هذه بالنسخ وليست بالمغربية
(٢) المروف لا حراك به وأرى ما هنا تصحيحاً

أخذ هذا البيت الأخير أبو الحسن التهامي (١) أخذ إغارة على لفظه ومعناه ونقله إلى الشيب فقال :

صددت أن عادر وض الرأس ذازهر الشيب عندك ذنب غير مغتفر
لا درّ درّ يابض الشيب إنّ له في أعين البيض مثل الوخز بالابر
سواد رأسك عند الهائمات به معادل لسواد القلب والبصر
قد كان مفرق رأسي لا قدير به فصيرته قتيلا صبغة الكبير
رجع وقال أبو حكيمة أيضاً مخاطباً له :

تنبّه أيها الأير المدلّي لشأنك إن طول النوم عار
لقد أصبحت من غير الليالي وأصبح فيك للناس اعتبار
توقّر عن مداعبة الغواني وشرّ خلائق الأير الوقار
تزيدك لذة التحريك ضعفاً إذا باتت تُغمّزك الجوار (٢)
كانك بينهنّ في صريع تمشّت في مفاصله العقار
تقلّص إن أصابك برد ليل وتسترخي إذا حمى النهار
وفيما بين ذلك أنت ملقى على الخصىين ليس لك انتشار
تولّى الغانيات فقاً لثيها تليق به المذلة والصغار
تحنّ على البعاد إلى سلمي وتهجرها إذا قرب المزار

(١) ديوانه ٢٤ قال المبنى هذا تهكم من أبي طاهر ظاهر فليس هنا معنى يكون التهامي سرقة غير كلمة ذنب غير مغتفر وأى إبداع تحتها حتى يعد من استعملها سارقاً وقد قال المعري لا تطو يا السرعى يوم نائبة فان ذلك ذنب غير مغتفر ولم يعرفه أحد بالسرقة

(٢) كذا بالاصل وليكن الجوارى فيه الاقواء وقال المبنى لم يكن أبو حكيمة في عصر يفر فيه الاقواء وأنا أخاف على الكلمة التصحيف فالاصل اعله (النوار) وهي النفور من الرية

وقال أيضاً :

تقول سليمى ما لأيرك لا يُرى أطار به من بين خصيك طائرُ
أم احترمت كف المنية شخصه فأصبح بمن غيبتته المقابرُ
فقلتُ لها أرى مقيم مكانه ولكنه رخو المفاصل ضامرُ
تقلصَ حتى غاب في فضل جلده فلا الجسم ممتد ولا الرأس ظاهرُ
عليه غطاء يمنع الكف لمسه ويمنعه من أن تراه النواظرُ
فهل أبصرت عينك قبلى وقبله فتى غاب عنه أيره وهو حاضرُ
وقال مشيراً إليه :

صرت زراً ولعهدى بك شبراً أو تزيدُ
أين تلك الهامة الجعدة والمئن الشديدُ
أثرت فيك الليالى أثراً ليس يبيدُ
وقال أيضاً :

عجا يا أيها النا س لا يرى وانتكاسه
أرقت عيني وما يارَق أرى من نعاسه
ملصق جلدة خصيه إلى فروة راسه
وقال أيضاً :

نام أرى والنوم ذل وهونُ واعتراه بعد الحراك سكونُ
بات نضواً فبت أبكى عليه إن همى بهمه مقرونُ
كيف يلتذ عيشه آدمى بين نخذه صاحب محزونُ
دب فيه البلى فانت قواه وهو حتى لم يخترمه المنونُ
أيها الأير لم تخنني ولكن خاتى فيك ريب دهر تخونُ

طالما قتّ كلنارة تهزّ اهتزازاً تسمو إليه العيون
رُبَّ يوم رفعتُ فيه ثيابي فكأنّ في مشيتي مخنونٌ
وقال :

يا أير لو كنت حراً أقحمتَ في كل هولٍ
وكنت صاحب فضل بما لديك وطولٍ
ولم تتم والغواني يغمزن رأسك حولٍ
أذلتني بعد عزٍّ وبلى عليك وعولٍ
قد كنتَ حربة نيكٍ فصرتَ ميزاب بولٍ

وقال فيه (١) :

ينام على كفّ الفتاة وتارةً له حركات ما يُحسُّ بها الكفُّ
كما يرفع الفرخُ ابن يومين رأسه إلى أبويه ثم يدركه الضعفُ
ومن جيد رثائه فيه قوله :

لقد تخرّمت الأحداث من بدني عضواً إليه تناهى غاية الكرمِ
فقدتُ منه رفيقاً ذا مساعدة متى أقيمُ لأمرٍ حادثٍ يقيمُ
لمّا قضت منه أيام الصبا وطرا دبّ البلى فيه من قرنٍ الى قدمِ
كم لائتم في اجتناب الحربِ قلتُ له أمسك عليك فلولا الجهل لم تلمِ
كيف الطعان برمح لا استواء له معقّف مثل خط النون بالقلمِ
أير تخلى من الدنيا ولذاتها وحال عن صالح الاخلاق والشيمِ
كانت له همّة في الباء فانصرفت وإنما تُدرك العلّيا بالهممِ
أوهى قواه وكانت غير واهية طولُ الاقامة بين الضرِّ والسقمِ

كَأَنَّهُ وَهُوَ مُقْعٍ فَوْقَ خَصِيئَتِهِ مَسَافِرُهُ تَحْتَهُ خُرْجَانٍ مِنْ أَدَمٍ -
سَقِيًّا لَدَهْرٍ تَوَلَّى عَنْكَ بَاطِلُهُ لَوْ كَانَ عَيْشُكَ فِيهِ غَيْرَ مُنْصَرَمٍ -
أَبْكِي عَلَيْكَ وَلَا أَبْكِي عَلَى طَلَلٍ بِالرَّقَتَيْنِ وَلَارِيعِ بَنَى سَلَمٍ -
وهذا تفسير ما مرَّ في هذه الأوصاف من الغريب : القنفاء المَقْوَرَّة في

حديث الاصمعي هي الضخمة التي قد تَنَتَّى طرفُها على ظاهرها ، وأصل
هذا الوصف في الأذن يقال : أذن قنفاء بينة القنف ، ورجل أقنف وامرأة
قنفاء إذا كانت أذناها كذلك ، والأرنبَة والعَرْنَمَة طرف الرؤة ، والرؤة
مقدم الأنف فاستعارت العجوز الأرنبَة لطرف الكَمَرَة كما استعارت لها
الرقبة ، فقالت : المحزوزة الرقبة المثقوبة الأرنبَة ، والشَّبَبَة جمع شاب ويجمع
أيضاً شَبَاباً وشَبَاناً ، والقَلْبَة جمع قَلْبٍ والقَلْب السوار من الفضة ويجمع
أيضاً أَقْلَبًا وأَقْلَابًا ، فاذا كان من ذهب فهو سوار وجمعه أساور وأساور
وأسورة وسُور قال الشاعر :

كَوَاعِبُ ضَاقَتْ خِلَافَهُنَّ حَتَّى جَعَلْنَ الْخِلَافَ سُورًا

فاذا كان من عاج فهو وَقْفٌ وجمعه وَقُوفٌ يقال : وَقَفَتِ الْجَارِيَةُ
تَوْقِيفًا إذا جعلت لها وَقْفًا قال الكمي :

ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ كَوَقْفِ الْعَاجِ مُنْصَلِّيًا يَرْمِي بِهِ الْجُدُجُ الدُّمَاءَ الْجَدَبُ
وإن كان من ذَبَلٍ فهو مَسَكَةٌ وجمعها مَسَكٌ قال الشاعر (١) :

مَازَلْنِ يَنْسُبْنَ وَهَنَا كُلِّ صَادِقَةٍ بَاتَتْ تُبَاشِرُ عُرْمًا غَيْرَ أَزْوَاجٍ
حَتَّى سَلَكْنَ الشَّوَى مِنْهُمْ فِي مَسَكٍ مِنْ نَسْلِ جَوَابَةِ الْآفَاقِ مِهْدَاجٍ
هذان يَتَيَّنُ معني لا تعرفه إلا بالتوقيف ، وتفسيرهما على ما ذكره

(٢) البيت الأول في اللسان م عرم والعيون ٢ — ٩٤ والحيوان ٥ — ١٦٦ والثاني
في اللسان م مك وكلا البيتين مع الشرح في اللسان م هج

يعقوب بن السكيت فقال قال : أبو وجزة يصف أتنا وردت الماء وأنشد
البيتين وقال في تفسيرهما : الوهن بعد ساعة من الليل أو ساعتين وقوله
— يَسْبُنُ كل صادقة — يعنى أن الأثن يَمُرُّ بالقطا في حين ورودها الماء
فثبته عن أفاحيصه فيصبح قطاً قطاً فذلك انتسابه ، وقوله — تباشر عرماً —
يعنى يَبِضُّهَا ، والأعرم الذى فيه سواد وياض قال فكذلك يَبِضُّ القطا
وقوله — غير أزواج — يعنى أن يَبِضُّ القطا يكون فرداً ثلاثاً أو خمساً
وقوله — حتى سلكن الشوى منهن فى مَسَك — أى أدخلن قوائمهن فى الماء
فصار لها بمنزلة المَسَك ، وقوله — من نسل جوابة الآفاق — يعنى الريح لأنها
تَسْتَدِرُّ السحاب فتمطر فالماء من نسلها والريح تجوب الآفاق أى تقطعها
ومهداج قال هو من ^(١) الهدجة وهى حنين الناقة على ولدها

رجع وقول ليلي الأخيلية — أنعت أعياراً —

فالأعيار جمع عَيْر وهو حمار الوحش ويسمى المِسْحَل ، والجأب الغليظ
منها قال العجاج ^(٢) :

جأباً ترى تَلِيلَهُ مُسَحَّجاً

التليل العنق ومسحج معضوض ويسمى الأخدرى أيضاً ، والأخدرية
من الحمير الوحشية ما كان من ولد حمار يقال له أخدر قال الأخطل :
رباع أبوه الأخدرى وأمه من الحُقْب فحاش على العرس باسل
والقنة من قولها بأعلى قننه هى رأس الجبل وجمعها قُنَن ، والقنقل
ضرب من النبات ، والرنة الصوت ، وتمثله من قولها — كأن حمى خير
تمثله — أى تُسَخِّنُه يقال : مَلَأْتُ الخبزة أمْلُئُهَا مَلَأً إذا جعلتها فى الملة

(١) الظاهر أنه من الهدبان فتح الماء والبدال لنوع من المشى — قاله الميني

(٢) ديوانه ٩ والسيوطى ٢٦٨ والميني ١ — ٢٩

وهو الموضع الذى يُخْتَبَر فيه وُسْمَى مَلَّةً لشدّة حرارته ، ومنه قولهم :
بات فلان يَتَمَلَّلُ على فراشه أى لا يستقرّ أرقام من شدة ألم أو
حزن وأصله ^(١) يَتَمَلَّلُ فأبدل من إحدى اللامين ميما ، ومن قول أوس
ابن حجر لعراة لا تُبْرِ برى أى لا تُصَوِّتى ، والبرّ برة الصوت يقال :
رجل برّ بار وامرأة برّارة قال الشاعر :

حتى يروح وقد توارت شمسُه يمشى بعطف مقاتلٍ برّ بارٍ

وبرّ برّ الأسد يُبرّ برّ برّ برة إذا زار قال كثيرٌ يصف غيثا :

يُقلِّعُ عُمرى ^(٢) العِضاه كأنما بأجوازه أسدُّه لهنّ برابرٌ

والعزّب الذى لا أهل له وهو مصدر وُصف به يقال للمرأة والرجل
بلفظ واحد لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث كما تقول : هذا رجل خصم ورجلان
خصم وامرأتان خصم ورجال خصم ونساء خصم ، وقد قال أبو العباس ثعلب
فى كتاب الفصيح : يقال رجل عزّب وامرأة عزّب ^(٣) فخطأه أبو اسحاق
ابراهيم بن السرى الزّجاج وبكّته به فى جملة حروف ذكرها له فى هذا
الكتاب فى مجلسه بحضرة جملة أصحابه ، وكان سبب ذلك أنهم اتفقوا
أبا العباس محمد بن يزيد المبرّد بحضرته ، فانتصف له منهم أشدّ انتصاف ،
والعرّد الغليظ الشديد وقد مرّ تفسيره ، والوظيف عظم يد الدابة ورجله
وهو ما بين ركبته الى رُسغه وجمعه أو ظفة ، والابجر الأعقد والعجّر
العُقد تكون فى العَصَب والعروق وهو أن يتعقد العصب والعروق فتراها

(١) هذا القول كما تراه

(٢) العمرى والعبرى يضم العين كلاهما بمعنى ابظر اللسان م عمر وعبر

(٣) الصواب عزبة بالهاء كما فى الفصيح نفسه ص ٩٢ مصر ١٣٢٥ هـ وكما فى هذه
المخاطبة أيضاً وقد وفقت عليها مستخرجة من كتاب النزّه والابتهاج للششاطى وقد انتصر
ابن خالويه لثعلب وحكى عن أبي عبيد فى الغريب المصنف عزبة وقال انها صفة فتؤنث فى كلام
طويل — قاله اليمى

ناتئة من الجسد واحدها عُجْرَة ، والبُجْر نحو العُجْر إلا أنها تكون في البطن خاصة واحدها بُجْرَة ومنه قيل رجل أبجر اذا كان عظيم البطن وامرأة بُجْرَاء وجمعها بُجْر ، ويقال : أيضاً بفلان بُجْرَة وإنه لا بُجْر إذا كان ناقه السرّة ، ومثّل من أمثالهم : عَيْرَ بُجَيْرٍ بُجْرَة ونَسَى بُجَيْرٌ خَبْرَهُ يُضْرَب مثلاً لمن يُعَيِّرُ غيره بما فيه كما قالوا في معناه : رَمَتْنَا (١) بدائها وانسلت وتكون العُجْر أيضاً في العصا ونحوها رؤى أنه وقف سائل على أعراقي وهو يأكل فاستطعمه ، فأشار إليه بعصا كانت في يده وقال له : عَجْرَاء من سَلَم ، فقال السائل إني ضيف ، فقال المستول : لِلضَيْفَانِ أَعْدَدْتُهَا ، وقوله — تشغري — أى ترفعى إمّا رجلك وإمّا ثوبك طلباً للنكاح من شدة الشبق يقال : شَغَرَتْ تَشْغَرُ شَغْراً إذا فَعَلَتْ ذلك ومنه نكاح الشغار المنهى عنه في الحديث وقد كان ذلك في الجاهلية وهو : أن يزوج الرجل امرأة هو وليها رجلاً على أن يزوجه الآخر مثلها ويعقدا بينهما النكاح على ذلك من غير صداق عاجل ولا آجل ، وكان الرجل منهم يقول للآخر شَاغِرْنِي أَى زَوَّجْنِي أَخْتَكِ أَوْ ابْنَتَكِ عَلَى أَنْ أَزَوِّجَكَ أَخْتِي أَوْ ابْنَتِي فقبل للنكاح بينهما شغار لأن كل واحد منهما يشغر إذا نكح أى يرفع وأصل الشغر للكلب وهو أن يرفع إحدى رجله حين يبول ، فكُنِيَ بالشغار عن النكاح على هذا الوجه ، وجُعِلَ له علماً كما قيل للزنا سِفَاح ؛ لأن الزانيين يتساخان يَسْقَحُ هذا الماء أَى يَصُبُّه ويسْقَحُ هذا الماء إمّا النطفة وإمّا الماء الذى يغتسلان به ، وكُنِيَ بذلك عن الزنا وجعل له علماً ، والحماليق جمع حملاق وهو ما غَطَّتْ الجفونُ من المقلّة ، واستعاره أوس للحجر وجعل له حماليق يقال حملاق الرجل إذا فتح عينيه ونظر نظراً شديداً قال الشاعر (٢) :

(١) كذا بالأصل بنون المتكلم مع الغير وفي اللسان م بجر وغيره رمئى

(٢) اللسان م حلق

قَالَ بِحُلَايَتِهِ قَدْ كَادَ يُجَنُّ

والفقهاء (١) والعُشْر ضربان من النبت ، والفسادة (٢) اللينة المتنتية ومثلها الغيداء ، والزُّهُطُ قبيلة من العجم ، والنَّطُّ القليل الشعر من ناحية العارضين والجميع نطاط والمصدر الشَّطَط قال بعض (٣) الشعراء يهجو بعض الأمراء :

إلى أمير بالعراق زُطُّ وجه عجز جُلِيَّت في لَطُّ
تَضَحَّكُ عن مثل الذي تُغَطِّي

قال بعض العلماء : اللَّطُّ القلادة من الحَرَزِ الردي ، والإِطَار في قول ابن الرومي — ذو فيشة مُشْرِقَةُ الإِطَار — فالإِطَار حرفها المحيط بها وهو الحُوق أيضاً وقد مر ذكره ، والإِيقَاع من جلوس أهل البادية وهو أن يَضُمَّ الرجل رجليه ويجلس عليهما كما يجلس الكلب ، والمُسْتَحْصِدُ الشديد القتل وكذلك المُمَرُّ أيضاً يقال : أمرٌ الحبل إمراراً إذا شُدَّ قَتْلُهُ وقوله — يُوفى على الوافي من الأشبار — أى يَزِيد وَيَشِفُّ عليه ، والمُسَهَّدُ (٤) الساهر ، والغِرَار في قوله — ما يطعم النوم (٥) سوى غِرَار — القليل ومنه قول الشاعر :

ما أذوقُ (٦) النوم إلا غِرَاراً مثل حَسَوِ الطير ماء السَّامِدِ

السَّامِد جمع سَمَد وهو الماء القليل ، والسواعد مجارى الماء في عيون البر واحدتها ساعِدٌ وقد مر ذكره وقوله يَنْبِضُنْ أى يضطربن ويتحرَّكن

(١) في قول هراية السابق

(٢) في أبيات ابن الرومي (٣) اللسان م لطف باختلاف يسير

(٤) لم أجِد هذه الكلمة في شعر ابن الرومي الذى يصرحه الشارح هنا

(٥) كذا بالأصل هنا وفيما سبق من البيت الفص

(٦) الكامل ٢٦

يقال : تَبَضَّ العرقُ يَنْبَضُ تَبَضًّا إذا اضطرب ، ويقال : أَنْبَضَ الرجل بالقوس إذا أخذ الوترَ بأطراف أصبعيه فجذبه إليه ثم أطلقه حتى يقع على عَجَسِ القوس وهو مَقْبِضُها فيُسمع له صوت ، والعُجَارِمُ الغُرْمُولُ الصُّلْبُ قال الشاعر :

تَوَرَّدَ أحناء استه بالعُجَارِمِ

وعلى ذكر العُجَارِمِ قال (١) أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدى : كان عيسى بن عمر الجَرَمِيُّ من أعلم الناس بالغريب وكان قُتَيْبَةُ الخراساني بليدا فأتاني قتيبة يوما فقال لي : أُنِدِّنِي شيئا من الغريب أعماي به عيسى بن عمر فقلت له : أجود المساويك عند العرب الأراك ، وأجود الأراك ما كان مُثْمَرًا عُجَارِمًا وفي ذلك يقول الشاعر :

إذا استكتت يوما من أراك فلا يكن سواكك إلا المُثْمَرُ العُجَارِمَا
فكتب قتيبة ما قلت له وكتب البيت ، ثم أتى عيسى بن عمر في مجلسه فقال : يا أبا عمر ما أجود المساويك عند العرب قال له الأراك رحمك الله قال : أفلا أهدى إليك منها مُثْمَرًا عُجَارِمًا فقال له عيسى : احبُّ بذلك نفسك وعرسك وملك من فَضَحَكَ قال له قتيبة أليس قد قال الشاعر وأنشده البيت قال له ويحك من أنشدك هذا الشعر وسخر منك قال أبو محمد اليزيدى ، فضحك عيسى بن عمر حتى فُحِصَ الأرض برجله ثم قال : قد علمت أن هذا من مُزَحَّاتِهِ ، والمُخَرَّنَطُمُ الغَضْبَانُ يقال : اخرنطم الغَضْبَانُ يَخَرَّنَطُمُ اخرنطاما شديدا إذا عَوَجَّ خُرْطومه وسكت على غضب قال الشاعر :

فاخرنطمت ثم قالت وهي مُعرضة أنت تلو كتاب الله يا لُكْعُ
وينط الصيق ، والحقوان معقد الإزار من الانسان يقال أخذ فلان

بَحَقْوِي فَلَانِ إِذَا أَمْسَكَ لَهُ (١) تِلْكَ الْمَوَاضِعَ ، وَالْقَطِمْ الشَّهْوَانِ لِلْحَمِّ
فَسُمِّيَ كُلُّ ذِي شَهْوَةٍ قَطِمْ يَقَالُ مِنْهُ قَطِمْ الرَّجُلُ يَقَطِّمُ قَطْمًا شَدِيدًا
وَنَحْوَهُ الْقَرِمُ وَالْمَصْدَرُ الْقَرَمُ ، وَقَوْلُهُ إِلَّا طُرَّةَ الْعِذَارِ يَرِيدُ حَافَتَهُ وَحَرْفَهُ
وَطُرَّةَ الثَّوْبِ مَوْضِعُ هَدْبِهِ وَطُرَّةٌ كُلُّ شَيْءٍ حَرْفُهُ وَالطَّرَّةُ أَيْضًا الْقِطْعَةُ مِنَ
الشَّيْءِ ، وَمِنْهُ طُرَّةٌ مِنْ شَعَرٍ أَيْ قِطْعَةٌ مَقْطُوعَةٌ مِنْ جُمَّلَتِهِ وَمِنْهُ قِيلَ رَجُلٌ طَرَّارٌ أَيْ
قِطَّاعٌ لِمَا وَجَدَ ، وَالْجِدُّ وَالْغَوَارُ مِنْ قَوْلِهِ — غَدَاةُ الْجِدِّ وَالْغَوَارُ — فَالْجِدُّ
خِلَافُ اللَّعِبِ وَهُوَ أَيْضًا الْانْكَشَافُ فِي الْأَمْرِ وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ ، وَالْغَوَارُ
مَصْدَرُ غَاوَرَ يُغَاوِرُ مُغَاوَرَةً وَطَرَادًا (٢) فَهَذِهِ أَسْمَاءُ مَصَادِرِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ
وَأَسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ غَاوَرَ مُغَاوِرٌ مِثْلُ مُقَابِلٍ وَمُطَارِدٍ ، وَالْمِغْوَارُ الْكَثِيرُ
الْإِغَارَةِ وَجَمْعُهُ مَغَاوِيرٌ يَقَالُ : أَغَارَ الرَّجُلُ عَلَى الْقَوْمِ يُغِيرُ إِغَارَةً وَغَارَةً ،
وَالْغَارَةُ أَيْضًا الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ ، وَالْوَرْدُ أَصْلُهُ الْحِطُّ مِنَ الْمَاءِ وَكَثُرَ
اسْتِعْمَالُهُ لَهُ حَتَّى سُمِّيَ الْقَوْمُ الَّذِينَ يَرْدُونَ الْمَاءَ وَرَدًا وَكَذَلِكَ الْإِبِلُ ، وَالْوَرْدُ
أَيْضًا الْعَطَشُ ، وَالْوَرْدُ الْجُزْءُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ صَلَاةٍ أَوْ قِرَاءَةٍ يَقَالُ : قَامَ فَلَانٌ
لِوَرْدِهِ ، وَالْوَرْدُ الْحُمَّى وَأَهْلُ الْبَيْتِ يَسْمَوْنَ الْمُحْمَوْمَ الْمُرُودَ كَأَنَّ الْحُمَّى
وَرْدَتُهُ ، وَالْإِصْدَارُ مَصْدَرُ أَصْدَرَ يَقَالُ : أَصْدَرْتُ الْإِبِلَ عَنِ الْمَاءِ إِذَا
ثَمَّتَتْهَا عَنْهُ بَعْدَ رِيَّتِهَا وَأَهْلُهَا مُصْدِرُونَ ، وَمِنْ أَمْثَلِهِمُ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا يَكُونُ
لَا أَفْعَلَ ذَلِكَ حَتَّى يَحْنُ الضَّبُّ فِي إِثْرِ الْإِبِلِ الصَّادِرَةِ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ لِأَنَّ
الضَّبَّ لَا يَرِدُ الْمَاءَ أَبَدًا ، وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْبَهَائِمِ قَالُوا : قَالَ
الْحَوْتُ لِلضَّبِّ وَرَدًا يَا ضَبُّ فَقَالَ الضَّبُّ (٣) :

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِدًا لَا يَشْتَهِي أَنْ يَرِدَا

(١) كَذَا مَوْضِعُ (بِه)

(٢) لَعَلَّ الْأَصْلَ وَغَوَارًا قَالَهُ الْمِصْبِيُّ

(٣) الْإِنْسَانُ مِثْلُ صَرِدِ الْإِبِلِ وَالْجَمْعُ فِيهِ فِي مِثْلِ عَرْدٍ وَهَنًا مِثْلًا بَدَلًا مِثْلًا وَفِي

إِلَّا عَرَادًا عَرِدًا وَصَلِيَانًا بَرِدًا
وَعَنْكَتًا مُلَبَّدًا

وهذه كلها أسماء ضروب من النبت يقول الضب: (١) ولا أرد الماء ولا أشتهيه لكنني أشتهي أن أرد هذه الضروب من النبت لا غير، ويوم الصدر اليوم الرابع من أيام النحر وقوله — بمثل (٢) رمح البطل الكرار — فالْبَطَل الرجل الشجاع وقيل في تسميته بَطَلًا ثلاثة أقوال: الأول سمي بطلا لأنه تبطل عنده دماء الأقران، ولا يكاد أحد يُذكر عنده ثأره، الثاني سمي بطلا لأنه تبطل عنده حيلٌ مُنَازِلِيه في الحرب، الثالث سمي بطلا لأنه تبطل جراحته فلا يكثرث بها ولا تكفُّه عن مجده، ومصدره البُطُولَة رجل بَطَل بين البُطُولَة، والكرار هو الفعّال من كَرَّ يَكُرُّ كَرًّا إذا حمل في قول الأغلب — تاح لها بعدك حَنْزَاب وأي — يقال: تاح الشيء يَتَّحِ حَنْزَابًا إذا تقدَّر، وأتاح الله له خيرًا أو شرًّا يُتَّحِ إِتَاحَةً إذا قدَّره والحَنْزَاب الديك، والحَنْزَاب أيضاً جَزَرُ البرِّ، والحَنْزَاب ههنا الحمار الوحشي المقتدر الخلق شَبَّه به الرجل، والوأي الصُّلْبُ وكذلك الفرس يقال: هذا فرس وأي مثل وَغَى وفرس وآة مثل وعاء إذا كان شديداً صُلْبًا، والوأي أيضاً الطويل من الخيل، ويُروى — تاح لها بعدك حَنْزَاب وزى — (٣) والوزى القصير قال أبو العباس أحمد بن الوليد بن ولاد: هو مهموز مقصور يقال: هذا رجل وَزَأ وامرأة وَزْآة وهو القصير السمين الشديد الخلق وأنشد (٤):

(١) كذا بالأصل بالواو والصواب حذفها

(٢) كذا بالأصل ههنا وفيما سبق في البيت كمثل

(٣) الصواب الوزى — قاله الميمني

(٤) اللسان م وزأ ليعض نبي أسد

يَطْفَنَ حَوْلَ وَزْأٍ وَزَوَازٍ

قال : وَالْوَزْوَازُ الَّذِي يُوزُّوْزُ اسْتَهْ أَيْ يُحَرِّكُهَا وَيَلْوِيْهَا إِذَا مَشَى
وقال غيره : هو غير مهموز رجل وَزَّى قَصِيرٌ وهو من أسماء الحمار المِصْكُ
النَّشِيطُ يقال : رَأَيْتَهُ مُسْتَوِزِيًّا أَيْ مُنْتَصِبًا ، وَالْمَلُوحُ من قوله - ملوَّحٌ في
العين مجلوزُ الْقَرَى - هو المتغير يقال : لاحتَه الشمس والنار والسَّمُومُ
تَلُوْحُهُ لَوْحًا إِذَا غَيَّرَتْهُ ، وقال أبو عبيدة إنَّ قوله تعالى « لَوَا حَةً لِلْبَشَرِ »
من هذا ، وَاللُّوْحُ أَيْضًا الْعَطَشُ ، ورجل مَلُوَّاحٌ سَرِيعُ الْعَطَشِ وَكَذَلِكَ
الْجَمَلُ الْمَلُوَّاحُ وَالْجَمْعُ الْمَلَاوِيحُ ، ويقال : التَّحْتُ أَيْ عَطَشْتُ ، وَالْمَجْلُوزُ
الْمَشْدُودُ بِالْجَلْزِ وهو الْعَقَبُ الْمَشْدُودُ فِي طَرَفِ السُّوْطِ ، وَكُلُّ عَقْدٍ عَقْدَتُهُ
حَتَّى يَسْتَدِيرَ فَقَدْ جَلَزَتْهُ تَجَلَزُهُ جَلَزًا وهو الْجَلْزُ وَالْجَلَّازُ ، وَالْقَرَى
الظَّهْرُ ، وَالْفَنِيْقُ الْفَحْلُ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَنْبَى بَلَغَ أَنَاهُ وَأَدْرَكَ مِنْ قَوْلِهِ فِي شَبَابٍ
قَدْ أَنْبَى يَقَالُ : قَدْ أَنْبَى الشَّيْءُ يَأْنِي إِتَى شَدِيدًا إِذَا أَدْرَكَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى :
« إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ » إِنَاهُ ، أَيْ بُلُوْغُهُ وَإِدْرَاكُهُ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ
سُبْحَانَهُ فِي صِفَةِ أَهْلِ النَّارِ نَعُوْذُ بِاللَّهِ مِنْهَا « يَطُوْفُوْنَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ »
وَالْآتِيُّ هُوَ الْبَالِغُ نِهَائِهِ فِي شِدَّةِ حَرِّهِ ، وَالْوَاهِنَةُ مِنْ قَوْلِهِ — لَيْسَ بِذِي
وَاهِنَةٍ وَلَا نَسَا — دَاءٌ يَصِيبُ الْإِنْسَانَ فِي أَخْذَعِيَّةٍ وَيَقَالُ : أَوْهَنْتُ الشَّيْءَ
أَوْهِنَهُ إِهْيَانًا إِذَا ضَعَفْتَهُ ، وَالنِّسَاءُ عِرْقٌ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ (١) لَا تَقُولُ الْعَرَبُ .
عِرْقُ النِّسَاءِ إِنَّمَا تَقُولُ النِّسَاءُ وَاحْتِجَّ بِقَوْلِ أَمْرِ الْقَيْسِ (٢) .

فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَاءِ فَقَلْتُ هُمَيْلَتَ أَلَا تَنْتَصِرُ

(١) وقد تبعه الزجاج في مخاطبته ولم يفعل ابن خالويه في انتصاره لتعلب شيئاً إلا أنني
و الله الحمد قد وقتت على شاهد لقروة بن مسيك المرادي في عرق النساء وهو

لما رأيت ملوك كندة أعرضت كالعرق خان الرجل عرق نساها — قاله الميمني

(٢) المقدم الثمين ١٢٧

وأجاز غير الأصمعي أن يقال : عرق النسا وتثنيته نَسَيَانٌ وجمعه أنساء وقال الليث عن الخليل : النسا عرق من مَشَقٍّ ما بين الفخذين إلى الرجلين فيستمر في الرجل ، وهما نَسَيَانٌ اثنان والجميع أنساء ، ويسمى في الساق الصافن ، وفي البطن الحالبين ، وفي الظهر الأبر ، وفي الحلق الوريد ، وفي القلب الوتين ، وفي اليد الأكل ، وفي العين الناظر ، ويقال : هو نهر الجسد لأنه يسقى العروق فيقول : هو سالم من الأدوية ، وصأى من قوله — إذا تَمَطَّى بين بُرْدِيهِ صأى — صوت وأصله (١) الْفَرَحُ يقال : صأى الْفَرَحُ يَصْأَى (٢) صَيْثًا وَصَيْثًا إذا صاح ، وَوَدَى من قوله — كأن عرق أيره إذا وَدَى — سَالَ يقال : وَدَى يَدَى وَدِيًا إذا سال ، ومنه سنى الوادى واديا ، والقوى جمع قوة وهى طاقات الجبل ، والخسأ الْفَرْدُ ، شَبَّهَ الْعِرْقَ من عروق أيره بجبل قُتِلَ على سبع طاقات وجعل أيره قائمة ثالثة له وهى الوسطى فى قوله — يَرْفَعُ وَسْطَاهُمْ من برد النَّدَى — فَأَنْتَشَعَتْ افتعلت من نَشَعَتِ النَّوْاشِغُ إذا جَرَتْ والنواشغُ مجارى المساء فى الوادى والشوى الأطراف ، والأجباد جمع جيد وأجباد الجبل ما خرج منه فشخصَ نادراً عمّا وراءه وقُدَّامه ، والكلى جمع كَلِيَّةٍ ، وكذلك الْحُسَى (٣) جمع حُسُوَّةٍ ، والمُتَلَزِّزُ من قولها (٤) — أَعُورُ مُلَزَّزٌ — (٥) وهو المتدانى بعضه من بعض يقال : لَزَزْتُ الشئ بالشئ أَلَزَّهُ لَزًّا إذا قرنته به ، وكل شئ إذا دانيتَ بينه أو قرنته بغيره فقد لَزَزْتَهُ قال الراجز :

كَأَنَّمَا لَزَّ بِصَخْرٍ لَزًّا

(١) الصواب للفرخ (٢) بالأصل يصي

(٣) بالأصل الحسى بالثين المعجمة ولعله خطأ اذ لم يسبق هذه الكلمة وما سبق فى

الشرط الأخير من ارجوزة الاغلب انما هو الحسى وهو جمع حسوة

(٤) من قول امرأة مرت بالدلال المخنث

(٥) كذا بالأصل بالواو والصواب عندى اسقاطها

وقال جرير (١) :

فابن اللبّون إذا ما لُزَّ في قرَنٍ لم يستطع صولة البُزْلِ القنَاعِيسِ
والمتنفخ والمتفج سـواء لكنهم يعبّرون بالمتنفج بالجيم فيما يحسُن
وبالمتفج فيما يَسْمُجُ ، والعذل من قول الأعرابية — فنبُتُّ أنَّ الشيخ
يعذل أهله — والعذل أحرَّ العتاب وأمضه ، ومنه قيل : أيّام معتذلات إذا
اشتدَّ حرُّها يقال : عدلته عدلاً وعدلاً فأنا أعدلُ له وهو معذول وجمع عاذل
عذل والمرأة عاذلة وجمعها عواذل ، ومن أمثال العرب — سَبَقَ السَّيْفُ
العَدَلَ — وسبب هذا المثل فيما ذكر أنه كان بالحرم رجل من العرب اسمه
ضَبَّة وكان له ولد سافر عنه إلى ناحية ، فلقبه بعضهم في وجهه ذلك فقتله
وأخذ سلبه ثم إنَّ ذلك القاتل دخل الحرم ومعه سيف ابن ضَبَّة المقتول
فراه ضَبَّة واسترابه ، فسأله واستخبره عن السيف فأخبره أنه لقي صاحبه
بمكان كذا فقتله وأخذ السيف فيما أخذه من سلبه ، فقال له ضَبَّة أَرِنِيهِ
وهو لا يعرفه ولا يشعر أنه أبو المقتول ، فدفعه إليه ليراه فاخترطه من جفنه
وضربه به فاذا رأسه بين يديه ، فصاح الناس يا ضَبَّة الحرم وكانوا لا يعدُّو
بعضهم على بعض في الحرم ، فقال ضَبَّة : سَبَقَ السَّيْفُ العَدَلَ ، فأرسله
مثلاً ، والعُرام من قولها — وفي بعض أخلاق الغلام عُرام — الجهل يقال :
غلام عارم أي جاهل بين العرامة وقد عَرُم الصبي يَعْرُم ويعرِم ، وعَرِم
يَعْرِم عَرَمًا إذا جهل وعَرِم يَعْرُم عَرَمًا وعَرامة وعَرَاما ، والصُّمْلُ من
قولها — ولكن صُمَّلٌ — الشديد الصُّلْبُ (٢) — وماخوذ من الصُّمْل وهو
الصلابة واليُبْس يقال : رجل صُمَّلٌ وامرأة صُمَّلة إذا كانت شديدة
البضعة والعظام ، والشَّرُّرُ في حديث أبي النجم — ما أنظر اليهن إلا شَرَرًا —

(١) الأغانى ٥ — ٨٩ وديوانه ١ — ١٤٩ والنويرى ٣ — ٧٦

(٢) كذا بالأصل هنا أيضاً بابتات الواو والصواب اسقاطها

هو النظر بمؤخر العين يقال: شَزَرَهُ يَشْزِرُهُ شَزْرًا، وكذلك الطَّعْنُ الشَّزْرُ هو إذا طعنه عن يمينه وشماله، والشَزْرُ أيضاً القتل الشديد، والكُرَّةُ والكُرَّةُ لُعْتَان، والدَّرْع من قوله - نظرت فأعجبها الذي في درعها - مذكّر ودِرْع الحديد مؤنثة وقد يذكّر في بعض الأقوال والسُّرْبَال الثوب أيضاً وجمعه سراويل قال تعالى في وصف أهل النار سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ، والكفْل يعنى به العَجْز وموضوع لفظ الكفْل للدابة، وينوء ينهض مُتَقَالًا، والوَغْث أصله الأرض السهلة الكثيرة الرَّمْل والجميع وَغْثٌ وَأَوْعَات، فشَبَّ العجز بها في لينها ودمايتها، والأختم من الأحرار العريض الكابس وكذلك الخِثَم في الأنف هو عَرَضه يقال: رجل أَخِثَمٌ وامرأة خِثْمَاء، والعِجان ما بين الاست والخصين، والرَّكْبُ العظم الذي عليه شَعْر العانة، والعقارب جمع عقرب، والأفاعى جمع أفعى، وذَكَرُ العقارب عُقْرُ بَنَانٍ وَذَكَرُ الأفاعى أَفْعُوَانٌ قال الشاعر (١):

قد سَأَلَمَ الحَيَّاتُ مِنْهُ القَدَمَا الأَفْعُوَانُ والشَّجَاعَ الشَّجَعَمَا

وحِمْة (٢) العقرب وجمعها حُمَاتٌ سُورَةٌ سَمَّيْتُهَا وَحِدَّتُهُ والتي تَلْسَعُ بها إِبْرَتُهَا يقال: لَسَعَتْهُ العقرب تَلْسَعُهُ. وَلَسَبَتْهُ تَلْسَبُهُ، وَلَدَغَتْهُ تَلْدَغُهُ، وَأَبْرَتُهُ تَأْبِرُهُ، وَنَهَشَتْهُ الحَيَّة وَنَهَسَتْهُ وَنَشَطَتْهُ وَنَكَزَتْهُ، وَالنَّهْشُ وَالنَّهْسُ وَالدَّشِطُ بِأَنْيَابِهَا وَالنَّكَزُ بِأَنْفِهَا قالت الخنساء (٣):

نَعَرَ قَتْنِي الدَّهْرُ نَهْسًا وَحَزًّا وَأَوْجَعَنِي الدَّهْرُ قَرَعًا وَغَمًّا

وأعظم الحيات الثُّعْبَان، والحَفَات أيضاً حَيَّة عظيمة لكنها تنفخ ولا تؤذى وجمعها حَقَافِيث قال الشاعر (٤):

(١) المعنى ٤ — ٨٠ لأبي حيان الفقهسى والحزانة ٤ — ٥٧٠ واللسان م شجمع

(٢) لم يمر ذكر الجملة في أبيات أبي النجم إلا أنه ذكرها تبعاً لذكر الحيات

(٣) ديوانها ١٤٣ والبيون ١ — ١٩١ والسيوطى ٨٨ والكامل ٧٤٥

(٤) اللسان م حفت لجرير وديوانه ١ — ١٣١

إِنَّ الحَفَافِثَ مِنْكُمْ يَا بَنَى جَلَاءٍ يُطْرَقْنَ حَيْثُ يَسُورُ الحَيَّةَ الذَّكَرُ
وَنَحْوَهَا الْعَرَبْدُ وَهُوَ أَيْضاً حَيَّةٌ تَنْفُخُ وَلَا تُؤَذَى وَمِنْهَا أُخِذَتِ الْعَرَبْدَةُ
وَأَسْمُ الْمُعَرَّبِ قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ : وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ اسْتِقَاقُ الْعَرَبِيدِ وَالْمُعَرَّبِ مِنْ
الْعَرَبْدِ وَهِيَ الْأَرْضُ الْحَشِينَةُ الْغَلِيظَةُ ، وَفِي الْحَيَّةِ لَغَتَانِ عَرَبِدٌ بِالتَّخْفِيفِ بِكَسْرِ
الْبَاءِ وَعَرَبْدٌ بِفَتْحِ الْبَاءِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ قَالَ مَالِكٌ ^(١) بَنُ خَرِيمٍ فِي التَّخْفِيفِ :
أَبْصَرْتُ مَتَّى عَرَبِيدًا يَقْطُوْا أَمَامَ الْخَيْلِ قَطُوعًا
وَقَالَ الرَّقَاشِيُّ فِي التَّحْقِيلِ :

انْقَضَ بَازٍ ^(٢) غَيْرَ مُجَرَّهٍ مِثْلَ انْسِيَابٍ ^(٣) الْحَيَّةُ الْعَرَبْدُ
وَالصَّلَّالُ الَّتِي لَا تَنْفَعُ الرُّقِيَّةَ مَعَهَا ، وَالْحَارِيَّةُ الْأَفْعَى الَّتِي قَدْ صَغُرَتْ مِنْ
الْكِبَرِ وَقِيلَ إِنَّهَا أَطْوَلُ الْحَيَوَانِ عُمَرَاءَ تَعِيشُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ سَنَةٍ وَسُمِّيَتْ
حَارِيَّةً مِنْ حَرَتْ تَحْرَى حَرِيًّا فَهِيَ حَارِيَّةٌ إِذَا نَقَصَتْ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ
إِذَا نَقَصَ فَقَدْ حَرَى يَحْرَى حَرِيًّا قَالَ الرَّاجِزُ :
حَارِيَّةٌ قَدْ نَقَصَتْ مِنَ الْكِبَرِ دَاهِيَةُ الدَّهْرِ وَصَمَاءُ الْغَيْرِ
وَقَالَ الرَّاجِزُ ^(٤) :

مَا زَالَ يَجْئُونَكَ عَلَى اسْتِ الدَّهْرِ فِي جَسَدٍ يَنْمَى وَعَقْلٍ يَحْرَى
فِيحْرَى يَنْقُصُ ، وَقَوْلُهُ - عَلَى اسْتِ الدَّهْرِ - أَيْ عَلَى مَرُورِ الدَّهْرِ وَعَلَى
وَجْهِ الدَّهْرِ ، وَالْحَيَّةُ النَّضْنَانُضُ الْخَفِيفُ الْجَسْمُ الْكَثِيرُ الْحَرَكَةُ وَسَمِيَ نَضْنَانُضًا

(١) الْحَيَوَانُ ٦ — ١٦١ وَفِي ضَبْطِ اسْمِ أَبِي الشَّاعِرِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ فَقِيلَ حَرِيمٌ بِالْحَاءِ
الْمُهْمَلَةِ وَالرَّاءِ كَكَبِيرٍ وَقِيلَ حَزِيمٌ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ أَيْضًا وَالزَّاءِ الْمَعْجَمَةُ كَكَبِيرٍ أَيْضًا وَقِيلَ حَزِيمٌ
بِهَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ عَلَى التَّصْغِيرِ وَقِيلَ خَرِيمٌ بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ عَلَى التَّصْغِيرِ كَذَا فِي السَّمَطِ
(٢) بِالْأَصْلِ انْقَضَ بَادُوا وَكَذَلِكَ فِي الْحَيَوَانِ ٦ — ١٦١ وَهُوَ خَطَأٌ فَاحِشٌ
(٣) الْانْسِيَابُ خُرُوجُ الْأَفْعَى مِنْ مَكْنَاهَا
(٤) اللَّسَانُ مِ اسْتِ بِاخْتِلَافِ الْأَبْنِيِّ نَحْيَلَةً وَمِ حَرَى بِغَيْرِ اخْتِلَافٍ مِنْ غَيْرِ عَزْوٍ وَفِي تَهْذِيبِ

لتحريره لسانه يُوعَد به يقال : نَضَضَ لِسَانَهُ يُنَضِضُ نَضَضَةً إِذَا حَرَّكَه ، وَرُوي أَنَّ رجلاً من الصحابة رحمهم الله قال : رأيت الصديق أبا بكر رضي الله عنه قد أخرج لسانه يُنَضِضُهُ ويقول : ها إنَّ ذا أوردني المَوَارِدَ ها إنَّ ذا أوردني المَوَارِدَ ، وَيُشَبَّهُ الرجل الخفيف الجسم النشيط المتوقِّد بالنضاض قال طرفة (١) :

أنا الرجل الضَّرْبُ الذي تعرفونه جَشَّاشٌ كراس الحية المتوقِّد
يريد هذا الجنس من الحيات قال أبو تمام (٢) :

مَنْ أَبْنَى البيوتَ أَصْبَحَ في نَوْبٍ من العيش لَيْسَ بالفَضاضِ
وَالْفَتَى من (٣) تعرَّفَتْهُ اللَّيَالِي فهو فيها كالْحِيَةِ النَّضْضِ
وسمى هذا الضرب من الحيات شيطانا ، وقول الله تعالى في تَشْبِئِهِ طَلْعُ
شجرة الزقوم : هِإِنتَها شَجَرَةٌ تُخْرِجُ في أَصل الجحيم طَلْعُها كأنه رؤُوسُ
الشياطين ، قال المفسرون شبه تعالى برؤوس الشياطين هذه الحيات
والسَّدَامَةُ في قوله :

إِنَّ النَّدَامَةَ والسَّدَامَةَ كُلُّها أَنَّ نال منه الطيبَ غيرُكَ خاليا
الحزن يقال : إنَّ فلانا لنادم سادم : فالنادم هو المتأسف على ما فاتته ،
والسادم الحزين ، والسَّدَمُ الحزن مع الغيظ والسَّدَمُ والمُسَدَمُ الفحل اللثيم
الذي لا يَرْتَضَى للضَّرَبِ إلا أَنَّهُ يُخْلِ في الإِبِلِ فإذا تَحَرَّكَ وَهاجَ وَتَحَرَّكَتْ
معه كرام الفحول أَمْسَكَ عن الضَّرَبِ وَمُنِعَ منه وضربت تلك الفحول
الكرام في الإِبِلِ ، وهو المُعْنَى أيضاً فضربت به العرب المثل قال المغيرة (٤)

(١) القند اليمين ٥٩ واللسان م خش

(٢) بالأصل قول أبي تمام مصحفا والبيتان في ديوانه ١٨٧

(٣) بالأصل تعرفه مصحفا

(٤) الخزانة ٤ — ٣١٤ للوليد بن عتبة وابن أبي الحديد ٢ — ٢٢٦ واللسان م

سدم وفي هذه الكتب تهر بالراء بدل تهد

ابن شعبة لمعاوية رضى الله عنه :

قطعت الدهر كالسديم المذعنى تُهَدَّدُ في دمشق ولا تَرِيمُ
وقالت ليلي الأخيلىة (١) :

يا أيها السديم الملوّى رأسه لِيَتَّالَ من أهل الحجاز بَرِيماً
وقوله — وان تَعَمَّرْتُ لِيَالِيَا — أى وإن طال عمرك يقال : تَعَمَّرَ الرجل
إذا طال عُمره وتَعَمَّرَ منزله ، وتَعَمَّرَ المنزلُ نفسه من العِارة ، والمِسْعَرُ
من قول الكلبي :

قد كان أيرى يا أميم حُرّاً عند الهياج مسعراً مُبِيراً

هو الذى يَشُبُّ الحرب ويهيجها كما تُسْعَرُ النار وتوقد يقال : سَعَرَ
الرجل الحرب والنار إذا شَبَّهما وأوقدهما ويقال : سَعَرَ الرجل القومَ شَرّاً
وأسعرهم إذا أَكْثَرَ الشَّرَّ فيهم ، والمُثْبِر اسم الفاعل من أَثَبَرَ الرجل على
القوم إذا غلبهم وتقدّمهم ، واسْبَطَرَ امتدّ يقال : اسبطر الشيء يَسْبِطِرُ
اسْبِطَرَاراً فهو مُسْبِطَرٌ إذا امتدّ وقوله — اتَفَخَتْ أوداجُه ودَرّاً —
إستعار له الأوداج وحقيقة الأوداج أن تكون في العنق وهى ما أحاط
بالعنق من العروق التى يقطعها الذابح أعنى ما عن يمين الخلقوم وشماله
واحدهما وَدَج بالتحريك ، والخاسى من قوله — عاد إلى خاسئاً مُزَوَّراً —
الذليل المبعدُ بُعد الصَّعَار من قولك : خَسَأْتُ الكلب إذا أبعدته فإذا
قيل ذلك للإنسان فانما يراد به الإهانة أى ابعدُ بعد الكلب قال ابن عباس
رحمه الله فى قوله تعالى : « يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ » أى
ينقلب ذليلاً كذليّة من طلب شيئاً فلم يجدْه وأبعدَ عنه ، والمزَوَّر المائل
المنحرف عن الشيء والازوَرار والتزاورُ الميل والانحراف ، وقوله تعالى

(١) الحماسة ٧٠٤ واليعنى ٢ - ٤٧ والقالى ١ - ٢٥٢ ليلي تسعة أبيات ثم قال
وكان الأصمى يرويهما لمجد

في صفة أهل الكهف : « وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ،
أى تميل وتنحرف ومنه قول عنترة (١) في وصف فرسه :

وَأَزْوَرَّ مَنْ وَقَعَ الْقَمَا بِلَانِهِ وَشَكَ إِلَى بَعْبَرَةٍ وَتَحَمَّحُمُ
وقوله - كأنما أسعط شيئاً مرّاً - يقال : لِمَا يُتَدَاوَى بِهِ السَّعُوطُ
بالفتح والوَجُور واللَّدُودُ فالسَّعُوط يكون في الأنف ، والوَجُور في وسط
الفم ، واللَّدُود ما يُسْقَاه العليل في أحد شِقَى الفم ، وفي الخبر عن النبي صلى
الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ فِي مَرَضٍ لُدَّ فِيهِ : « لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا
لُدَّ إِلَّا عَمَى الْعَبَّاسُ » ، واللَّدُود مأخوذ من اللِّدِيدَيْنِ وهما صفحتا العنق ،
وفي خبر أَيْمَنَ أَكَلُ الْجَفْنَةِ الدَّرْمَكُ ، فَالدَّرْمَكُ مَا صُقِيَ مِنْ دَقِيقِ
الْبُرِّ كَالْحَوَارَى وَنَحْوِهِ ، وَالْعَرَّاقُ جَمْعُ عَرَقٍ وَهُوَ مَا عَرَقْتَهُ مِنَ اللَّحْمِ عَنْ
الْعَظْمِ وَلَمْ تَأْتِ فَعَّالٌ فِي أَبْنَةِ الْجَمْعِ إِلَّا فِي أَحْرَفِ بَسِيرَةٍ قَالُوا رَخِلَ وَرُخَالَ
وَتَوَأَّمُ وَتَوَأَمَ ، وَشَاةٌ رُئِيَ وَهِيَ الَّتِي قَدِ وَلَدَتْ ، وَغَمَّ رُبَّابٌ ، وَفَرِيرٌ وَهُوَ
وَلَدُ الْبَقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ وَفُرَّارٌ ، وَعَرَقَ وَعُرَّاقٌ ، وَالرُّفْدُ الْقَدَحُ الْعَظِيمُ الَّذِي
يُرَوَّى الْجَمَاعَةُ ، وَالْعُمَرُ الْقَدَحُ الصَّغِيرُ يُرَوَّى الْوَاحِدُ قَالَ الشَّاعِرُ (٢) :

تَكْفِيهِ حُزَّةٌ فَلْدَلَمَ أَلَمٌ بِهَا مِنْ الشَّوَاءِ وَيُرَوَّى شُرْبُهُ الْغُمَرُ
وقال في الرِّفْدِ (٣) :

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتُهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعَشَرٍ أَقْتَالَ
فَالْأَقْتَالَ الْأَعْدَاءَ وَاحِدُهُمْ قَتْلٌ وَيُرَوَّى أَقْيَالٌ ، وَالْأَقْيَالُ وَاحِدُهُمْ
قَيْلٌ (٤) وَمَقُولٌ وَهُمْ دُونَ الْمُلُوكِ وَقَوْلُهُ - وَارْ كُضُّ الْمُهْرِ الْأَرَنِ مِلْءُ

(١) القند الثمين ٤٨ والعكبري ١ — ٣٠٧

(٢) اللسان م غمر لاعنى باهلة

(٣) القامى ١ — ٩٠ للاعنى والبيوطى ٢٣٤ والعينى ٣ — ٢٥١

(٤) في اللسان م قول ان القيل بلفظة اليمين هو المقول وجمع المقول مقاول وجمع القيل

أقوال وأقيال — قال الميخنى كلام أبى طاهر فيه تجوز وإنما المقول واحد المقاول

حُضْرَه - يقال: رَكَضْتُ الفرسَ أَرَكُضُهُ رَكَضًا إذا أجزيته وكذلك استحضرتُه وأحضرتُ الفرسَ نفسه إذا عدا، وفرسٌ مُحْضِرٌ وخيلٌ مُحَاضِرٌ إذا عَدَّتْ عدوًّا شديدًا والإحْضارُ المصدر والحُضْرُ الاسم، وقوله - ملء حُضْرَه - مأخوذ من ملأتُ الاناءَ أَمْلأه مِلْئًا إذا لم تُبْقَ فيه موضعًا للزيادة فكأنه يَسْتَخْرِجُ من المهر غاية ما عنده من الجري، وَالْأَرْنُ النَشِيطُ يقال: أَرْنٌ يَأْرَنُ أَرْتًا فهو أَرْنٌ إذا نَشِطَ، والعُجَابُ في قوله - لقيتُ من الغانيات العُجَابَ - يريدُ أمرًا عَجِيبًا يقال: عَجِيبٌ وَعُجَابٌ وَعُجَابٌ ككَبِيرٍ وَكُبَارٍ وَكُبَارٌ وَعُجَابٌ للمبالغة في وصف الشيء بالكِبَرِ (١)، والعَجِيبُ منه، وَكُبَارٌ بالتشديد أَشَدُّ في المبالغة قال سبحانه: «وَمَكْرُوهَا مَكْرَأٌ كُبَارًا» أى مكرًا شديدًا غاية في معناه، وقوله - يُبْرَقْنَ - يقال: أبرقت المرأة وأرعدت إذا تَزَيَّنَتْ وَتَهَيَّأتْ، وَالْحَوْرُ (٢) شدةُ يَياضِ العين، والكِدَابُ الكَذِبُ، وَالْخِلَاطُ مصدرُ خَالَطَ مُخَالَطَةً وَخِلَاطًا وَيُسَكِّنِي به عن النكاح كما قال خوات بن جُمَيْرٍ الْأَنْصَارِيُّ:

شَعَلْتُ يَدَيْهَا إِذَا رَدَّتْ خِلَاطَهَا بِنَحِيئَيْنِ مِنْ سَمْنٍ ذَوَى عَجَرَاتِ

وهذا يقوله خوات لذات النَّحِيئَيْنِ وهى امرأة من تيم اللات من ثعلبة وكانت تباع السَّعْنُ في الجاهلية، وَأَتَاهَا خَوَاتٌ يبتاع منها سمنًا ولم ير عندها أحدا فطمع فيها فساوَمَهَا، فَحَلَّتْ لَهُ نَحِيئًا مَلُومًا فنظر إليه ثم قال امسِكِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى غَيْرِهِ، فَقَالَتْ لَهُ: حُلْ نَحِيئًا آخَرَ ففعل ونظر إليه فقال أريد غير هذا فامسكى هذا فامسكته، فَلَمَّا شَغَلَ يَدَيْهَا سَاوَرَهَا فلم تَقْدِرْ عَلَى دَفْعِهِ حَتَّى قَضَى مَا أَرَادَ وَهَرَبَ وَقَالَ (٣):

(١) بالأصل بدون الواو بين بالكبر والعجب

(٢) الترتيب ليس بمرعى في تفسير الكلمات فإن البيت الذى فيه حور قبل الذى فيه يبرقن

(٣) الأبيات مع الخبر في اللسان م نحاو الميداني ١ - ٢٤٤ وفي نمار القلوب ٢٣٤ خمسة

وَذَاتِ عِيَالٍ وَأَثْقِينَ بِعَقْلِهَا خَلَجَتْ لَهَا جَارَ اسْتِهَا خَلَجَاتٍ
شَقَلَتْ يَدَيْهَا إِذْ أَرَدَتْ إِخْلَاطَهَا بِنَحِيْنٍ مِنْ سَمْنٍ ذَوِي عَجْرَاتٍ
وَكَانَ لَهَا الْوَيَلَاتُ فِي تَرْكِ سَمْنِهَا وَرَجَعَتْهَا صِفْرًا بَغِيرَ بَقَاتٍ
فَشَدَّتْ عَلَى النَّحِيْنِ كَفًّا شَيْخِيَّةً عَلَى سَمْنِهَا وَالْفَتْلُكَ مِنْ فَعْلَانٍ
ثم أسلم خوات وشهد بدرا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :
يا خوات كيف شِراءُك وتبسّم عليه السلام ، فقال : يا رسول الله قد رزق
الله خيرا وأعوذ بالله من الحَوْر بعد الكَوْر فهجا رجلا (١) من بني تيم
اللات فقال (٢) :

لِكُلِّ قَبِيلَةٍ قَمَرٌ وَنَجْمٌ وَتَيْمٌ اللَّاتُ لَيْسَ لَهَا نَجْمٌ
أَنَاسَ رَبَّةُ النَّحِيْنِ مِنْهُمْ فَعُدُّوْهَا إِذَا عُدَّ الصَّمِيمُ
وفي قول أبي حُكَيْمَةَ - ميل المَرْتَج - يشكو شدة السَّدَرِ المَرْتَجِ المتمايل
يميناً وشمالاً من سكر أو غيره والسَّدَرُ ظلمة تغطي العين يقال : سَدَرَ
البصير يَسْدَرُ سَدْرًا إِذَا أَصَابَهُ ذَلِكَ وَيَقَالُ أَتَى فُلَانٌ الْأَمْرَ سَادِرًا إِذَا جَاءَهُ
مِنْ غَيْرِ وَجْهِهِ ، وَقَوْلُهُ - وَإِنْ يَقُمْ قُلْتُ قُمْمًا مَعْقِقَةً - فالقُتَاءُ ممدود فيه
لغتان قِئَاءٌ وَقِئَاءٌ بكسر القاف وبضمها ، والرساء الحبل وجمعه أرشبة ،
والركبة البئر الخيرة ما لم تُطَوَّ فاذا طُوِيَتْ فهي البئر وأقحمت من قوله
- يَا أَيْرَ لَوْ كُنْتُ حَرًّا أَقْحَمْتُ فِي كُلِّ هَوْلٍ - أَيِ أَدْخَلْتُ نَفْسَكَ فِيهِ غَيْرَ
رَاجِعٍ عَنْهُ وَلَا مُتَفَكِّرٍ فِي عَاقِبَتِهِ يُقَالُ : فُلَانٌ يَتَقَحَّمُ فِي الْأُمُورِ إِذَا كَانَ
يَدْخُلُ فِيهَا بِغَيْرِ تَثَبُّتٍ وَلَا رَوِيَّةٍ ، وَمِنْهُ قُحْمَةُ الْأَعْرَابِ وَهُوَ أَنْ يُجْذِبُوا
فِي الْبَدْوِ فَيَدْخُلُوا الرِّيفَ أَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ (٣) :

- (١) كذا بالأصل بانيات كلمة من بين الرجل وبني تيم اللات وفي اللسان م نحا وهجا
المديل بن الفرخ بن تيم الله فالصواب على هذا اسقاط كلمة من
(٢) اللسان م نحل للمديل بن الفرخ أربعة أبيات
(٣) اللسان م قحم وهناك عليكم اسم ناقة وهو الصواب

أقول والناقةُ بِي تَقَحَّمُ وأنا منها مُكَلِّزٌ مُعْصِمٌ
ويحك ما اسمُ أمِّها يا علقمُ

قال القُتَيْبِيُّ مُكَلِّزٌ مُنْقَبِضٌ يَقَالُ : إِكْلَازُ الرَّجُلِ إِذَا تَقَبَّضَ ،
وَالْمُعْصِمُ الْمُسْتَمْسِكُ قَالَ وَقَوْلُهُ - مَا اسْمُ أُمِّهَا - قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : كَانُوا
يَقُولُونَ إِنَّهُ إِذَا نَدَّتِ النَّاقَةُ فَلَمْ تُضْبَطْ فَسُمِّيَتْ أُمُّهَا وَقَفَتْ وَإِنْ الْبَعِيرُ إِذَا
نَدَّ فَسُمِّيَ أَبٌ مِنْ آبَائِهِ وَقَفَ ، وَقَوْلُهُ - تَخَرَّصْتَ الْإِيَّامَ مِنْ بَدَنِ عَضْوَا -
أَيُّ أَهْلِكَتَ وَذَهَبَتْ بِهِ يَقَالُ : اخْتَرَمَهُمُ الدَّهْرُ وَتَخَرَّصَهُمْ إِذَا أَهْلَكَهُمْ
وَأَفْنَاهُمْ ، وَالْأَدَمُ مِنْ قَوْلِهِ خُرْجَانُ مِنْ أَدَمَ جَمَعَ أَدِيمَ وَهُوَ الْجِلْدُ ، وَالرَّقْمَتَانِ
وَذَوِ سَلَامٍ مَوْضِعَانِ ، وَمِنْ أَسْمَاءِ الْحَرِّ وَنُعُوتِهِ وَخَلْقِهِ وَمَا قِيلَ فِيهِ هُوَ
الْحَرُّ خَفِيفُ الرَّاءِ وَالْفَرَجُ وَالْقُبْلُ وَثَلَاثَةُ أَحْرَاحٍ وَكَانَ الْأَصْلُ حَرْحٌ
فَأَسْقَطُوا الْحَاءَ ^(١) مِنَ الْوَاحِدَةِ قَالَ الْفَرَزْدَقُ ^(٢) :

إِنِّي أَقُودُ جَمَلًا يَمْرَاحًا ذَا قُبَّةٍ مُوقَرَةٍ أَحْرَاحًا
وَالْكَعْفُشُ هُوَ الْمَمْتَلِئُ النَّاقِيُ أَيْضًا إِلَّا كَيْسُ وَهُوَ النَّاقِيُ أَيْضًا ، وَالْإِخْتِمُ
وَهُوَ الْعَرِيضُ الْكَابِسُ ^(٣) وَهُوَ الْجَمِيشُ وَهُوَ الْمَخْلُوقُ يَقَالُ : جَشِمْتَهُ إِذَا
حَلَقْتَهُ وَمِنْهُ سُمِّيَ الرَّجُلُ جَمَاشًا كَأَنَّهُ يَطْلُبُ ذَاكَ ، وَالْمَنْهَوْشُ الْقَلِيلُ لِللَّحْمِ ،
وَفِي الْحَرِّ الْإِسْكَتَانِ وَهُمَا جَانِبَا الْحَرِّ قَالَ جَرِيرٌ ^(٤) :

لَهَا بَرَصٌ بِأَسْفَلِ إِسْكَتَيْهَا كَعَنْفَقَةِ الْفَرَزْدَقِ حِينَ شَابَا
ذُكِرَ أَنَّ الْفَرَزْدَقَ وَقَفَ عَلَى نَادٍ فِيهِ جَرِيرٌ يُنْشِدُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فَلَمَّا بَلَغَ
إِلَى هَذَا الْبَيْتِ :

(١) كَذَا بِأَنبِيَاتِ (مِنْ) وَهِيَ مِنْ غُلَطِ النَّسَاجِ لِأَنَّ الْحَرَّ مَذْكُورَ فَرْدِهِ وَاحِدٍ
لَا وَاحِدَةٌ — قَالَهُ الْمِيقِيُّ

(٢) الْحَيَوَانُ ٢ — ١٠٢ وَاللَّسَانُ مِ الْحَرِّ وَالْمَخْصَمُ ٢ — ٣٧

(٣) بِالْأَصْلِ الْكَائِسُ بِالنُّونِ

(٤) دِيَوَانُهُ ١ — ٣٢ وَالنَّفَائِضُ ٤٤٠ وَاللَّسَانُ مِ اسْكٍ وَالْمَخْصَمُ ٢ — ٣٨ بِاخْتِلَافٍ

لها بَرَصٌ بِأَسْفَلِ إِسْكَنْتِيهَا
وقف كالمستريح فقال الفرزدق : وَاَعْنَفَقَتَاهُ فَمَا اسْتَمْتَمَ قَوْلُهُ حَتَّى
قَالَ جَرِيرُ :

كَعَنْفَقَةِ الْفَرْزَدَقِ حِينَ شَابَا
وفيه الأشعران وهما مَآ يَلِي الشُّفْرَيْنِ مِنَ الشَّعْرِ ، وَالسَّكَيْنُ لَحْمُ الرَّكَبِ
وَالرَّكَبُ الْعِظْمُ الَّذِي عَلَيْهِ شَعْرُ الْعَاةِ قَالَ الشَّاعِرُ (١) :
عَمَزَ ابْنُ مُرَّةٍ يَا فَرْزَدَقُ كَسْنَا عَمَزَ الطَّيِّبِ نَعَانِغِ الْمَعْدُورِ
وَقَالَتْ عَمْرَةُ (٢) بِنْتُ الْحُمَارِيسِ :
يَا مَنْ يَدُلُّ عَزَبًا عَلَى عَزَبٍ عَلَى ابْنَةِ الْحُمَارِيسِ الشَّيْخَ الْأَزَبِ
مَحْطُوطَةٍ الْمُتَيْنِ خُثْمَاءِ الرَّكَبِ كَانَ لَحْمُ كَيْنِهِ إِذَا انْقَلَبَ
رُثْمَانَةً فَتَّتْ لِحْمُومٍ وَرَصَبُ

مثل هذا التشبيه بالرُّثْمَانِ قول الفرزدق (٣) يصف نساءً :
فَيَنْجَنِي بِجَانِبِي مَصْدَرَاتِ (٤) وَبِتُّ أَفْضُ أَعْلَاقِ الْخَنَامِ
كَأَنَّ مَعَالِقَ الرُّثْمَانِ فِيهِ وَجَمَرَ غَضًّا قَعْدَنَ عَلَيْهِ حَامٍ
وَقَالَتْ أُخْرَى (٥) مِنَ الْأَعْرَابِ تَصِفُ رَكَبَهَا :
إِنَّ حَرِيَّ حَزَنَ بِلْ حَزَايِيَّةَ كَالْقَدَحِ الْمَمْلُوءِ فَوْقَ الرَّايِيَّةِ

(١) القلائض ٩٣٧ لجرير وديوانه ١ — ٨١

(٢) اللسان م عزب الأولان

(٣) العيني ٢ — ٤٣ والعيون ٢ — ٢٧ و ٤ — ١٠٧ والبيداني ١ — ٣٧٩

والأول في ابن أبي الحديد ١ — ٤٢٨

(٤) كذا بالأصل والرواية الشائعة مصرعات

(٥) اللسان م حزبل وحزب الشعر الأول والثالث وم حزر الأول باختلاف كثير مع

شطرين آخرين

إذا جلستُ فوقه نَبَايَّةُ

وفي المرأة الرَّحِمُ وفي الرحم العنق وهو ما استدقَّ منها في أدناها تمايلي
الحر وفي الرحم حَلَقَتَانِ فإِحداهما على فم الفرج عند طرف الفرج والأخرى
التي تنضمُّ على ماء الرجل وتنفتح للحيض ، وما بين الحلقين المهبلُ وكذلك
يقال لما بين أعلى الجبل وأسفله مهبل أيضاً ، والقرنَتَانِ شُعْبَتَا الرحم ،
والمَلَأَقِي مَضَابِقُ الرحم مما يلي الفرج ، ومن عيوب النساء المَقَاءُ وهي الطويلة
الاسكتين الصغيرة الركب الدقيقة الشفرين وذلك عيب فيها ، وإنما يُستحب
من الركب العَرَضُ ومن الشفرين الغِلَظُ ، وَصَفَتْ امرأة من الأعراب
أخرى فقالت : كَانَ حِرَّهَا دَارَةَ قمر وَكَأَنَّ شَفْرِيهِ أير حمار مَشْنِيٍّ ،
ومنهن الرَطُومُ والغِلْمُ وهما الواسعتا الحر وذلك عيب فيه وإنما يستحب
منه الضيق كما وصف أعرابي امرأة تزوجها فقليل له كيف وجدتها فقال وجدُّها
رَصُوفًا رَشُوفًا أَنْوفاً : فالرَّصُوفُ الضيقة الفرج ، والرَّشُوفُ الطيبة
المُقَبَّلُ ، والأنوف التي تَأْنَفُ من الدنيا وما لا خير فيه ، ومنهن الغُلْفَقُ
وهي الرُّطْبَةُ وهو عيب وإنما يستحب منها اليُسُ والاستحفاف كما قالت
أُم وَرَدُ الأعرابية لشيخٍ صحبَ قَوْمَهَا في طريق الحجاز وكانت فيهم ومعها
جماعة من فتيانهم فجعل ذلك الشيخ يُرِي أُمَّ وَرَدَ جِلْدَةً (١) وقد كانوا
يتراوجون سَوَقَ إبلهم فإذا ترك واحد من أولئك الفتيان ضَمَّ الإبلَ وَمَلَكَ
من سَوَقِهَا ما يريد ، وإذا ترك ذلك الاشمط لسوقها (٢) تَفَرَّقَتْ عليه ولم
يستطع أن يَضُمَّهَا وخرجت عن الطريق فقالت له أُم وَرَدَ :

يا أيها الشيخ الكثير الموقِ إغْمَزْ بَهْنٌ وَضَحَ الطريقِ
غَمَزَكَ بالكَبَسَامَاتِ الحَوِي (٣) بين حِفَافِي رَكْبِ مخلوقِ

(١) الصواب جلده أى صبره

(٢) كُنَّا بالأصل والصواب اسقاط اللام من لسوقها

(٣) هذا الشطر والذي بعده في اللسان م ركب وهما م والذين قبلهما باختلاف في التاج فوق

أَعَانَهُ أَسْفَلُهُ يَضِيقُ سُنْحِنِ السَّمَاطَيْنِ قَلِيلَ الرِيقِ
فَقَوْلُهَا - قَلِيلَ الرِيقِ - إِنَّمَا تَرِيدُ اسْتِحْصَافَهُ وَيُبْسَهُ ، وَمِنْهُنَّ اللَّحَّوَاءُ
وَهِيَ الَّتِي فِي حَرِّهَا عِرْجٌ وَهُوَ عَيْبٌ وَاللَّخَاءُ فِي الْبَظَرِ اسْتِرْخَاءٌ أَحَدُ شِقْيَاهُ ،
وَمِنْهُنَّ الْمُتَوَهَّجَةُ وَذَلِكَ مَحْمُودٌ فِيهَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ (١) :

يَا رَبَّ خَوْدٍ مِنْ بَنَاتِ الزَّئِجِ تَحْمِلُ تَنْوَرًا شَدِيدَ الْوَهْجِ
أَخْتُمُ مِثْلَ قَدَحِ الْخَلَنَجِ

وَمِنْهُنَّ الْمُسْتَحْصِفَةُ وَهِيَ الَّتِي تَبَيَّسُ عِنْدَ الْغِثْيَانِ وَذَلِكَ مَحْمُودٌ ، وَمِنْهُنَّ
الشَّفْرَةُ وَهِيَ الَّتِي تَشْتَهَى بَيْنَ الشَّفَرَيْنِ ، وَمِنْهُنَّ الْقَعْرَةُ وَهِيَ الَّتِي تَشْتَهَى فِي
الْقَعْرِ ، وَمِنْهُنَّ الْعَظْمَةُ وَهِيَ الَّتِي لَا تُحِبُّ إِلَّا الْمُبَالِغَةَ مِثْلَ تَشْبِيهِ الْفَرَزْدَقِ
الْحَرِّ بِقَدَحِ الْخَلَنَجِ قَوْلَ الْآخَرِ :

قَامَتْ تَمَطَّى وَالْقَمِيصُ مُنْخَرَقٌ (٢) فَصَادَفَ الْخُرْقُ مَكَانًا قَدْ حُلِقُ
كَأَنَّهُ قَعْبٌ نُضَارٍ مُنْفَلِقٌ

وَأَتَى بِهَذَا التَّشْبِيهِ آخَرٌ وَزَادَ فِيهِ فَقَالَ :

قُلْتُ لَذَاتِ الْكَعْثَبِ الْمِصَكِّ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَمْرَهَا فِي شَكِّ
إِذْ لَبَسَتْ بُرْدًا دَقِيقَ السَّلَكِ وَعَقْدَ دُرٍّ وَنِظَامَ سَكِّ
غَطَّى الَّذِي أَقْنَى قَلْبِي مِنْكَ قَالَتْ وَمَا ذَلِكَ قُلْتُ حِرْكَ
فَكَشَفْتُ عَنْ أَيْضٍ جُبِّكَ كَأَنَّهُ قَعْبٌ نُضَارٍ مَكِّي
أَوْ جُبْنَةً مِنْ جُبْنٍ بَعْلَبِكَ يُسْمَعُ فِيهِ الدَّلْكُ بَعْدَ الدَّلْكِ
مِثْلَ صَرِيرِ الْقَتَبِ الْمُنْفَكِّ أَوْ حَكِّ صَفَارٍ شَدِيدِ الْحَكِّ
وَشَبَّهَ آخَرُ (٣) أَيْضًا فَقَالَ :

(١) القدح ٣ - ٢٧٤ وحامسة ابن الشجري ٢٧٦ بزيادة ورسائل الجاحظ ٧٤

(٢) الحامسة ٨٠٠ (٣) الحيوان ٦ - ٣٠ للمعاني

إني لأرجو من عطاء ربّي ومن وليّ العهد بعد النّب
رؤيّة أوج فيها ضيّ لها حرّ مُستَهْدِف كالقعب
مُسْتَحْصِف نِعَم قِرابُ الزّب

وقال فيه سُيُوم فثبّه بالقدر أيضاً :

أبصرتها تيمّل كالوَسنانٍ من الظباء الخُرْد الحِسانِ
تمشى بمثل قدح الحُبْشانِ
وجمع آخر (١) وصف الفرجين معاً فقال :

قام إلى عذراء جَفَلِيْقٍ قد أقبلت بكعْث مخلوقِ
تمشى كمثل النخلة السَّحُوقِ مُعْجَرٍ مُبْجَرٍ مَعْرُوقِ
هامته كصخرة في نِيقِ إحليلها شَقْ كَشَقِ الشَّيقِ
وحوقها حوقٌ ولا كالْحُوقِ لَمَّا اعتلاها هَبّ في الشَّيقِ
قاعَ عليها قَوْعَةُ الْفَنِيْقِ فَشَقَّ منها أضيق المَضِيقِ
طَرَقَه للعمل المَوْمُوقِ يا حَبْدًا ذلك من طريقِ
وقال آخر من الاعراب .

جاريةٌ أعظمها أجَمها (٢) نائية الرجل فما تَضُمُّها
قد سَمَّنتها بالجَرِيش (٣) أمّا فهي تَمَسَّى عَزَبًا يَشْمُها

(١) اللسان م جفلق لأبي حبيبة الشيباني الأرجوزة كلها غير الاشطار السادس والسابع والثامن والتاسع إلا أن السادس فيه في م شيق

(٢) المخصص ٢ — ٤٠ واللسان م بدد ثلاثة اشطار باختلاف وتقل فيه من التهذيب ان الشطر الاول هو جارية يبدعا أجمها

(٣) بالأصل الجيش مصحفا والتصحيح من المخصص والجريش دقيق فيه غلط يملح للخبيس الرمل وفي اللسان بدله : بالسويق

وقال آخر :

إِنَّ بَحْرَانِ مَهَّاءَ بِمَشِينِ مِثْيَ الْبَقْرِ
فِي قُمْصٍ قُوْهِئَةٍ وَفِي رِقَاقِ الْأَزْرِ
وَفِي الْمَهَا جَارِيَةٍ تُبْغِضُ أَهْلَ الْخَفْرِ
قَالَتْ عَلَى هَيْئَتِهَا لِنِسْوَةٍ كَالصَّوْرِ
أَنَا رَبُّوْخٌ وَحَرِيٌّ يُحْمَدُ عِنْدَ الْخَبْرِ
إِذَا عَلَاهُ رَجُلٌ خَدِرْتُ كُلَّ الْخَدْرِ
يَعْصُهُ حَرٌّ حَرِيٌّ بِمِثْلِ حَرِّ الشَّرْرِ

مثل هذا البيت الأخير قول ابن الرومي :

لَهُ إِذَا مَا الْقُمْدُ خَالَطَهُ أَزْمُ كِثْلِ الْخَنَاقِ بِالْعُنُقِ

ونحوه أو قريب منه قول أمّ الورد :

كَأَنَّ حَجَّامًا شَدِيدًا أَبْهَرُهُ يُدَارِكُ الْمَصَّ وَلَا يُفْتَرُهُ

يَمْصُ مَا صَلَبُهُ وَيُحْدَرُهُ

وهذا قول أم الورد العجلانية في عمارة امرأة السريّ بن عبد الله
والى اليمامة وقد تطلّمت إليه فأ نصفها وأمرها أن يمدح امرأته فقالت له
أذكر هَنَّا وأمدحه فقالت :

حَرٌّ لِعِمَّارَةٍ نَابٍ مِنْبَرُهُ سَخْنُ السَّطَاوِينِ مَضِيقُ حَنْجَرُهُ
مِثْلُ السَّامِ جُزْءُهُ عَنْهُ وَبَرُّهُ ظَلَّتْ بِهِ لَاهِيَةٌ تُزَعْفَرُهُ
يَنْفَعُ رِيَّاهُ وَيَنْدَى بِحَنْمَرُهُ يُشْبِهُ السَّرِيَّ فِي الْقَضَائِ كَرُّهُ
يُرْضَى السَّرِيَّ فِي اللَّهَامِ حَبْرُهُ كَانَ حَجَّامًا شَدِيدًا أَبْهَرُهُ

يدارك المص ولا يفترة يمصر ماء صلبه ويحدره

عضّ الرابع سجّعا يسكره

فقال لها السرى وأعجبه ما ذكرت وأعجب عمارة امرأته كل العجب :
هل تزوجت ، وهى حينئذ كما نهى ثدياها فقالت : لا والله وإنى جارية بكر
وقال آخر من الاعراب (١) :

قالت له بالله ياذا البرّدين لما غنّيت نفسا أو اثنين
فى جنبك كالحوض بين الوطبين وادّخل بنا أحد (٢) ذين البيتين
فاعتركا (٣) يا قوم بين الكسرين فكسر القرطين والخلخالين
والسوذقين منعا من القين وقطعا بينهما الشاحين
للذة تحدث بين الفرجين يؤزها بمشغيد الجنين
كما دحست الثوب فى الوعاءين ليس به من ألم ولا أين
فهى تقدى نفسه بالجدّين ووالديه مرة والعمين
وقال ابن الرومى :

أحبّ كلّ غادة الحاظها تكلم
فان أحارت طفقت ألفاظها ترّيم
ماء صباها غدق وتارة تضرم
والوجه منها جنة وحرها جهنم

(١) الشطر الأول فى اللسان م غنث

(٢) كذا بالأصل وفيه تصحيف — قاله المبنى

(٣) بالأصل هنا فاعركا وسياى فاعتركا وهو المصوب

وقال أيضاً (١) يصف سوداء :

غصن من الابنوس ألف من

مؤتزرٍ معجبٍ ومُنْتَطِقٍ

أكسبها الحبُّ أُنْهًا صُبغت

صبغة حبِّ القلوب والحدقِ

فانصرفت نحوها الضمائر والأبصار يُعْنَقُنْ أَيْمًا عَنقِي

يَقْتَرُ ذاك السواد عن يَقْتَقِ من ثغرها كاللآلئِ النَّسَقِ

كأنها والمزاح يُضْحِكُهَا ليلٌ تَفَرَّى دجاء عن فَلَقِ

لها حَرٌّ يستعير وقدَّته من قلب صبٍّ وصدر ذى حَنَقِ

كأنما حَرُّهُ لذائقه ما أوقدت في حشاه من حُرْقِ

يزداد ضيقاً على المراس كما تزداد ضيقاً أنشوطه الوَهَقِ

له إذا ما القُمْدُ خالطه أزم كَأَخَذِ الخناق بالعنقِ

أَخْلِقَ بها أن تقوم عن ذكر كالسيف يَفْرَى مُضاعِفَ الخلقِ

إن جفون السيوف أكثرها أسود والحق غير مختلقِ

قد مرَّ فيما أفضينا إليه وأفضنا فيه ما في مثله بلغة ومقنع لقارئه ، وهذا

تفسير ما مرَّ في هذه الآيات من الغريب : المِراح من قول الفرزدق :

— انى أقود جملاً بمِراحاً — النشيط يقال : مَرَّحَ الرجل يَمْزَحُ مَرَّحاً

وَمِراحاً فهو مَرِّحٌ ومَراحٌ ومِزراحٌ ومَرَّحانٌ أى نشيط من قوم مراحي

وناقة مَرِّحةٌ يَبْنِي المَرَّحَ أى النشاط ، واستعمله المتنبي (٢) في وصف ناقته

فقال لممدوحه :

(١) الحصرى ١ — ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٠ أحد عشر بيتاً باختلاف بعض الكلمات

واختلاف الترتيب وليس هناك التاسع من هذه وهناك بيت آخر ليس هنا وفى النورى

٢ — ٣٨ من الثانى الى الخامس أربعة باختلاف

(٢) ديوانه ١ — ٣٣٤

إليك طعناً في مدى كلِّ صَفَصَف

بكلِّ وآة كلِّ ما لقيتَ نَحْرُ

إذا ورمتَ من لَسَعَةٍ مَرِحَتْ لها

كَأَنَّ نَوَالاً صَرََّ في جلدها النَّبْرُ

الوَآة الناقّة الصُّلْبَة الشديدة ويقال الطويلة أيضاً ، والصَفَصَف المستوى من الأرض الذي كأنه على صفٍّ لا ستوائه ، والنَّبْرُ دَوِيَّة صغيرة تقع على الابل فتلسعها فيرم موضع لَسَعَتها ، فجعل المتنبي قلق ناقتة من أجل لَسَعَةِ النَّبْرِ إِيَّاهَا نشاطاً وشَبَّهَ ما يُؤْزَم عن لسعته بنوالِ صَرََّ في جلدها أسداه النَّبْرِ إليها وجاد به عليها ، إذ كان سببه فقرحت به ومرحت له فأغرب وملح ، وجعل قطعها اليداء ونفردتها فيها كنفوذ السنان في حال الطعن إذا صادف نَحْرًا ولمَّا ذكر الطعن ذكر معه النحر حِدْقًا وبراعة وتوفية لحقوق الصناعة كما قال عمرو بن قعاس (١) :

وكنْتُ إذا أرى زَقًا مريضاً يَنَاح على جنازته بكيتُ

رجع والنغانغ في قول جرير (٢) — تَغْمَزُ الطيب نغانغ المعذور — ويروى نغانغ (٣) المدغور اللحم المُتَدَلَّى من بطون الأذنين في الحلق ، والمعذور الذي أصابته العُدْرَة ، وكذلك المدغور الذي أصابه الدَّغْر وكلاهما وجع في الحلق ، وأكثر ما يعرض للصبيان فيعلق عليهم ، والإيمعلاق رفع اللِّهَاء وروى أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنه وأمر بالقُسْطُ البَحْرِيَّ والأزب في قول ابنة الحمارس — هو الكثير شعر الجسد — ونحوه

(١) سبق البيت

(٢) فيما سبق له ولم يصرح هناك باسمه

(٣) كذا بالأصل ولا يبق بمعناه فلعله النغانغ وإنما أراد بالتكرار ذكر الاختلاف في

رواية المدغور فقط لا في الكلمتين

الأهلب، والمتنان ما اكتنف الصُّلب عن يمين وشمال، والصُّلب هو العظم الذى بين المتنين، والأخثم من قولها — خثماء الركب — هو العريض وقد تقدّم ذكرنا له، والوصب الوجع وإنّ فلانا ليتوصّب أى يتوجّع قال ذو الرمة يصف ناقته (١):

تشكو الحشاشَ ومجرى السّعتين كما

أنّ المريضُ إلى عوّاده الوصبُ

والحزنبل الحزاييه من قول الأخرى - إنّ حرى حزنبل حزاييه - القصير العريض الممتلئ يقال: رجل حزاييه إذا كان غليظا قصيرا فكأنها تصف ثنؤمه وامتلاؤه، وقوله: نباييه أى رفعنى عن الأرض فلم أصبها لكبره، والراية والرّباوة والرّبوة ما أشرف من الأرض ويقال هى الرّبوة والرّبوة والرّبوة، والموق من قول أم الورد: يا أيها الشيخ الكثير الموق الحُمق يقال ماقَ يَمُوقُ موقا فهو مائق بين الموق إذا حُمقَ، ووضّح الطريق يّاضه وكلّ شىء انكشف أو ابيضّ فقد تَوَضَّحَ يقال: هذا أمر واضح للنكشاف بين الضّحة مثل الضّعة والقحّة، والرجل الوضّاح هو الحسن الأبيض الوجه. والواضحة من الأسنان التى تبدو عند الضحك قال الشاعر (٢):

كلّ خليل كنت صافيته لا ترك الله له واضحه

فكلّهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

والوضّح يّاض الصبح قال الأعشى (٣):

إذا أتتكم شيان في وضّح الصُّبج بكبش ترى له قدّاما

(١) ديوانه ٨ والكامل ٤٥٢

(٢) العيون ٢ - ٣ لطرفة واللسان م وضع بغير نسبة والحيوان ٦ - ٩٩ باختلاف

(٣) ديوانه ١٧٤ واللسان م وضع

والوَضَح في الدابة يياض الغُرَّة والتَّحْجِيل ، والوَضَح أيضاً يياض
الْبَرَص ، والموضحة من الشجاع التي تُوضَح عن العظم وتُبْدَى وضحه أى
يياضه ، والكبساء من قولها - غَمَزَكَ بالكِبْسَاء ذات الحوق - الناتئة توصف
بالتَّشْوَر والاشراف كما قالت الأخرى لآيها (١) وقد عَضَلَهَا وأخواتها
عن التزويج :

أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةَ حَنَّ قَلْبِي إِلَى قَنْفَاءٍ مُشْرِقَةِ الْقَدَالِ
تُورِصِي لَهُ عَنِ السَّكْرَةِ فَلَمْ يَقْفَ عَنْهَا مَا تُرِيدُهُ وَلَا عَنِ الْآخَرِ حَتَّى
قَالَتِ الصَّغْرَى :

أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةَ حَنَّ قَلْبِي إِلَى عَرْدٍ أَسْدُ بِهِ مَبَالِي
فَقِيلَ : إِنَّهُ زَوَّجَهُنَّ لَمَّا سَمِعَ هَذَا مِنْ صَفْرَاهُنَّ ، وَعَلَى ذِكْرِ الْإِشْرَافِ
مِنْ صِفَتِهَا فَرُئِيَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا وَقَفَ عَلَى أَبِي حَاتِمِ السَّجِسْتَانِيِّ فَأَنشَدَهُ (٢) :

وَلَقَدْ غَدَوْتُ بِمُشْرِفٍ يَأْفُوقُهُ رَأَى الْمَجَسَّةَ مَأْوَهُ يَتَقَصَّدُ
مَرِيحٍ يَمِيجُ مِنَ الْمِرَاحِ لُعَابِهِ عَنْهُ يَكَادُ إِهَابُهُ يَتَقَدَّدُ
حَتَّى عَلَوْتُ بِهِ مَشَقَّ نَنِيَّةٍ طَوْرًا أَغْوَرُ بِهِ وَطَوْرًا أُتَجِدُّ

ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْآيَاتِ فَقَالَ يَصِفُ فَرَسًا ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ لِأَبِي حَاتِمٍ
حَمَلَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَيْتِمَا الشَّيْخِ تَهَكُّمٌ بِهِ وَإِنَّمَا وَصَفَ ذَكَرًا ، وَشَبَّهَ بِهِ
التَّوْرِيَّةَ مَا ذَكَرَهُ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ إِذْ مَرَّ بَنَا أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ
يَقُولُ : مَنْ أَحْسَنَ لَنَا جَلَابِعَهُ عِلَاطٌ وَبَأَنَّهُ خَزَامَةٌ تَكْبَهُ بَكَرًا وَأَنْ سَمَرًا وَأَنْ

(١) بالأصل لابنها وهو غلط فاحش والخبر في القاملي ٢ - ١٠٧ والكمال ٤٣٠

(٢) التبريزي ٤ - ١٧٦ باختلاف للأقيصر والأولان في ابن أبي الحديد ١ - ٤٣٥

والخراتنة ٢ - ٢٨١ والأغانى ١٠ - ٨٢ والمعاهد ٢ - ٨٣ وفي الحماسة ٨١١ بيتان
باختلاف كلمات وقافية من غير نسبة

عهد العاهد به عند البئر قلنا : حفظ الله عليك ما أحسنا قال وجويرة
من الأعراب على حوض لها تَمْدُرُهُ فأعاد الكلام عليها فقالت : لا حفظ
الله عليك يا فاسق قلنا لها : ما تريد من رجل ينشد ضالته فقالت : إنما
ينشد أيره وخصييه فقبحه الله من ذى خنأ — رجع — والخفافان من قولها
— بين حفافى ركب مخلوق — هما الجانبان وحفافا كل شيء جانباة قال
ابراهيم بن هرمة (١) فى المنصور من ولد العباس رحمه الله :

له نظرات عن حفافى سريره إذا كرها فيها عقاب وتائل

والواحد حفاف والجمع أحفنة ، قال طرفة (٢) يصف ناقته :

كان جناحى مضر حتى تكنتفا

حفافيه شكا فى العيب بممرد

والخفاف أيضاً ما يبق من شعر الأصلع كالطرة حول الرأس يقال :
ما بق من شعره إلا حفاف ، والسماطان من قولها — سخن السماطين قليل
الريق — الصفان ، وأصل السماط فى كلام العرب الصف يقال : رأيت
سماط القوم أى صفهم ، وقاتل الله أم ورد ما أشنع تهكمها بهذا الاشتط
الذى أراد أن يربها جلمده ولم تسعده قوته وأشد استجها لها حتى مثلت له
كيفية سوق الإبل بما ذكرته منه ، فقالت له : ضم الإبل إلى الطريق
وأدخلن فيه لإدخالك ككرة أبرك حراً هذه صفته ، والخود فى قول الفرزدق
الجيدة الخلق ، والزنج جنس من السودان وضرب من ضروبهم ، والقعب
من قول الآخر — كأنه قعب نضار منفاق — القدح والنضار خشب
الائل الذى تعمل منه الأقداح ، والنضار أيضاً الذهب ، ونضار كل شيء

(١) القالى ٣ — ٤١ سبعة أبيات والميون ٣ — ٢٩٤ والحصرى ٢ — ٢٢٨

والقدح ٣ — ٤٠٥ والنورى ٤ — ٩٠

(٢) القد الثمين ٥٥ والسان م حفف

خالصه ، والمِصَك من قوله — قلت لذات الكعشب المِصَك — نعت لمن كان به صَكَك ، والصَكَك اصطكاك الر كَبَتَيْن والعُرْقوبين يقال : رجل مِصَك إذا كان كذلك فنقله هذا إلى الفرّج فجعل احتكاك شُفْرِيه اصطكاكا كما قال أبو فرعون ^(١) الأعرابي في هجائه نَبْطِيَّةً استسقاها ماء فقالت له لَيْتَكا ^(٢) وَلَيْتَكا بالنبطية ليس عندنا ماء فقال :

إذا طلبت الماء قالت لَيْتَكا كَانَ شُفْرِيهَا إذا ما احتَكَا
حَرَفًا بِرَامٍ كُسِيرًا فاصطَكَا

ويقال فتنت الرجل وأفتنته قال الشاعر فجمع بين اللغتين ^(٣) :

لَنْ فَتَنْتَنِي فَهِيَ بِالْأَمْسِ افْتَنْتَ سَعِيدًا فَأَمْسَى قَدْ قَلَى كُلَّ مُسْلِمٍ
وَالْحُبُّكَ مِنْ قَوْلِهِ - وكشفت عن أبيض حُبُّكَ - هو من الحُبِّكَ
والحبك حُسْن الصَّنْعَةِ في الشيء واستواؤها ، وفرس محبوبك الظهر إذا استبان فيه الصَّقال وحُسْن الصَّنعة ، والمستهدف من قول الآخر لها حر مستهدف كالقعب - هو اسم الفاعل من استهدف أى صار كالمهدف الذي يُرْمَى فيه وأصل الهدف في اللغة القطعة من حائط أو جبل والجميع أهداف ، والقِرَاب أصله السيف ^(٤) وهو جلد يكون فيه السيف وليس بالغمد واستعاره هنا للفرّج إذ هو ممّا يُولج فيه كما يُولج في القِرَاب السيف ، وجمع القِرَاب قُرُب قال الشاعر ^(٥) :

يَا رَبَّةَ الْبَيْتِ قُومِي غَيْرِ صَاغِرَةٍ
ضُمِّيْ إِلَيْكَ رِحَالُ الْقَوْمِ وَالْقُرُبَا

(١) اللسان م فرد (٢) وهذا يشبه اليك بالعربة بمعنى تتج

(٣) اللسان م فتى لأعشى همدان والنويرى ٤ — ١٩٠

(٤) كذا بالأصل والصواب للسيف

(٥) المحاسة ٦٨٧ لمرة بن عحكان التميمي والأغاني البار ٣ — ٣٢٢ والأغاني ٣ —

١٠٢ و ٢٠ — ١٠ والحيوان ٢ — ١٢٨

والمستحِصِف الذى يَبْسُ عند الغِشيان وقد مرَّ ذكره من قبل
والوسنان من قول سُحيم - أبصرتها تميل كالوسنان - هو فعْلان من الوَسَن
والوَسَن اختلاط النوم بالعين قبل استحكامه ، وهى السَّنَةُ وقد وَسِنَ
الرجل يَوْسَنُ وَسَنًا قال الشاعر (١) :

وَسَنَانٌ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَأَقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ
وَأَلَّ بِهَذَا الْبَيْتِ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ جَيْشِ الشَّيْبَانِيِّ فَجَاءَ بِهِ فِي غَايَةِ الْحَسَنِ
فَقَالَ فِيهَا أَشْدِيهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

زَارَتْهُ زَائِرَةٌ بِالْبَيْنِ مُؤَدَّةٌ يَا لَيْتَ زَائِرَةٌ زَارَتْهُ لَمْ تَزُرْ
بَاتَتْ تُرْتَقُ فِي أَجْفَانِهَا سِنَةٌ وَبَاتَ يَقْظَانُ جَفْنِ الْهَمِّ وَالسَّهَرِ
حَتَّى كَانَ النَّوَى مِنْهُ مَقْلَبَةً قَلْبًا عَلَى الْجَمْرِ أَوْ جَفْنًا عَلَى الْإِبْرِ

رَجَعَ - وَالْخُرْدُ فِي قَوْلِهِ (٢) - مِنَ الظُّبَاهِ الْخُرْدُ الْحَسَانُ - جَمْعُ خَرِيدَةٍ
وَالْخَرِيدَةُ مِنَ النِّسَاءِ الْحَيَّةُ الْخَفَرَةُ ، وَالْحُبْشَانُ مِنْ قَوْلِهِ - تَمْشَى بِمِثْلِ
قَدَحِ الْحُبْشَانِ - جَمْعُ الْحَبْشِ فَالْحَبْشُ السُّودَانُ وَالْجَمِيعُ حُبُوشٌ ، وَقَالَ
ابْنُ دَرِيدٍ قَوْلَهُمْ : الْحَبْشَةُ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، وَالْعَذْرَاءُ فِي قَوْلِ الْآخِرِ - قَامَ إِلَى
عَذْرَاءٍ جَعْفَلِيْقٍ - الْعَذْرَاءُ الْبَكْرُ ، وَالْجَعْفَلِيْقُ الْعَظِيمَةُ مِنَ النِّسَاءِ ، وَالسَّحُوقُ
مِنَ النَّخْلِ الطَّوِيلَةُ وَجَمْعُهَا سُحُوقٌ وَنَحْوُهَا الرَّقْلَةُ وَالْمَجْنُونَةُ وَالْعَيْدَانَةُ كُلُّ
ذَلِكَ الطَّوِيلَةُ الْمَفْرُطَةُ الطَّوِيلُ قَالَ الشَّاعِرُ (٣) :

إِنَّ الرِّيحَ إِذَا مَا أَعْصَفَتْ قَصَفَتْ

عَيْدَانٍ نَجْدٍ وَلَمْ يَعْْبَأَنَّ بِالرَّتَمِ

(١) السَّانُ مَوْسَنُ لَابِنِ الرَّقَاعِ وَفِي التَّبْرِيزِيِّ ١ - ٧٢ بِغَيْرِ نِسْبَةٍ وَسَيَجِيءُ الْبَيْتُ

مَعَ بَيِّنَتَيْنِ آخَرَيْنِ

(٢) قَوْلُ سُحَيْمٍ

(٣) النَّوَيْرِيُّ ١ - ١٠٠ لِأَبْنِ تَمَامٍ وَالْمَصْرِيُّ ١ - ٢٤٣

هينته أى على سكونه ، ونحوه الهَوْنُ قال مجاهد فى قوله تعالى : « وَالَّذِينَ
يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا » أى بالسكينة والوقار ، والرَّبُوحُ من قوله - أنا
رَبُوحٌ - هو تمًا يوصف به المرأة عند النكاح وأصله من الرَبَخِ وهو
الاسترخاء يقال : مشى حتى تَرَبَّخَ أى استرخى ، والخَدَرُ من قوله
- خَدِرَتْ كُلُّ الْخَدَرِ - هو من خَدِرَ الرجل والعُضْوُ من الإنسان إذا برد
فيه الدم حتى يثقل يقال : خَدِرَتْ الرجل تَخْدَرُ خَدَرًا إذا أصابها ذلك
والثانى من قول أم الورد - نابٍ مِنْبَرَةٌ - أى مرتفع مأخوذ من السَّبْوَةِ
وهو المكان المرتفع من الأرض والحنجر من قولها - مَضِيقٌ حَنْجَرُهُ -
استعارته للفرج والحنجر (١) والحنجرة والحُسْجُور طرف المرمى
وجمعه حَنَاجِرٌ ، ويقال : حَنْجَرَتُ الرجل إذا ذبحته ، وقولها - تَنْفَحُ
رِيَّاهُ - من التَّنْفَحِ يقال : تَفَحَّ الطيبُ يَنْفَحُ نَفْحًا ونَفْحَانًا وتُفَوِّحُ إذا
شممت رائحته ، والمِجْمَرُ من قولها - وَيَنْدَى بِمِجْمَرَةٍ - هى التى يُجْتَمَرُ فيها
أى يُكَبَّرُ فيها ، والأبهر من قولها - كَأَنَّ حِجَّامًا شَدِيدًا أَبْهَرَ - عرق فى
الظهر ويستدير فى البدن فهو فى الظهر الأبهر ، وفى اليد الاكل ، وفى الجوف
الحالبان (٢) ، وفى العين الناظر ، وفى القلب الوتين ، وفى الفخذ النسا ، وفى
الرجل الصافن ، وقال ابن عباس الوتين نياط القلب ، وقال مجاهد وقادة
فى قوله تعالى : « ثُمَّ لَقَطَّاهُنَا مِنْهُ الْوَتِينَ » هو عرق فى القلب متصل بالظهر
إذا قُطِعَ مات صاحبه ، والرَّبَاعُ من قولها عَضُّ (٣) الرباع جَذَعًا يُسْكِرُهُ
وهو من ذى الحافر والخُفِّ والظِّلْفِ الذى سقطت رِبَاعِيَتُهُ يقال : للذكر
رَبَاعٌ وجمعه رِبَاعٌ والآشَى رِبَاعِيَةٌ والجميع رِبَاعِيَاتٌ ، والجَدَعُ من ذى

(١) هذه لغة مختلفة إن صحت لوجودها فى المعجم والقياس يأبأها قاله الميى

(٢) بالأصل الحالبين وهو خطأ فاحش

(٣) بالأصل هنا عَضُ بالطاء المعجمة وفيما سبق كان عَضُ بالضاد والعظ أيضاً بمعناه

لكن فرق أهل اللغة بينهما راجع اللسان وإذا كان عَضُ صواباً هنا اختارناه

الحافر الحولئ ومن ذى الخُفِّ الذى حُمِلَ عليه ودخل فى السنة الخامسة وجمعه جذاع، ثم إذا دخل فى السنة السادسة ألقى ثنيته وصار ثنيًا والجميع ثنيان، وقوله فى صفة أم ورد وهى (١) حينئذ جارية بكر حين نهد ثديها أى ارتفع وبرز وعظم حجمه ولما يتكسر ويقال: رجل نهد وفرس نهد للعظيم الخلق والأثني نهدة، وَغَنَّتْ من قول الآخر - لما غشتَ نَفْسًا أو اثنين - يقال: غَنَّتْ فى الإِثْناء نَفْسًا أو نَفْسَيْنِ إذا شرب منه، والجُنْبُلُ العُصَّةُ العَظِيمُ مِنَ الخَشَبِ، وَالْوَطْبُ زِقُّ اللَّبَنِ، وَإِذَا كَانَ فِيهِ الْخِرَاءُ أَوْ الدُّبْسُ فَهُوَ زِقٌّ وَحَمِيَّةٌ، فَإِذَا كَانَ فِيهِ السَّمْنُ فَهُوَ نَحْيٌ، وَإِذَا كَانَ فِيهِ الْمَاءُ فَهُوَ سِقَاءٌ، وَالْكِسْرُ مِنْ قَوْلِهِ - فاعتركا يا قوم بين الكسرين - هو جانب الخيمة، والأصل فى الكسر إنما هو أسفل الشقة التى تلى الأرض من البيت وفيه لغتان كسر وكسر مثل برز وبرز ونقط ونقط وجسر وجسر، والقرط (٢) هو ما يكون فى شحمة الأذن وهو مالان من أسفلها عند معلق القرط، والشَّنْفُ ما كان فى الأعلى من الأذن وجمعه شُوف وجمع القرط أقراط وقرطاة قال ذو الرمة (٣):

وَالْقُرْطُ فِي حُرَّةِ الذِّفْرِى معلقة

تَبَاعَدَ الْحَبْلُ مِنْهُ فَهُوَ يَضْطَرِبُ

ويروى فى واضح الذفرى معلقة قول ذى الرمة - فى حُرَّةِ الذِّفْرِى - قال الأصمعى يريد فى أذن حُرَّةِ الذِّفْرِى، والحُرَّةُ العتيقة الكريمة، والذِّفْرِان ما عن يمين الثُقرة وشمالها والذِّفْرِى للدواب ولكن ضربه مثلاً قال وقوله - تباعد الحبل منه فهو يضطرب - يريد حبل عاتقها لأنها طويلة العنق

(١) ليست العبارة هناك كما هى هنا

(٢) ورد القرط فى قول الآخر فكسر القرطين والمخلخين

(٣) ديوانه ٦

ليست بوقصاء فتباعد جبل العاتق من قرطها وذلك من طول عنقها قال ومثل
هذا ما أنشدني الزياتي :

بعيدات مهوى كل قرط عقدته

لطاف الحشى تحت الثدى الفوالك

رجع - وقوله - والسوذقين منعا من القين - قال بعض العلماء
السوذقان القلبان ولا أعرفه والمعروف في السوذق أنه هو الشاهين وفيه
لغات سوذق وسوذنيق وسوذانت وسيدقان وأنشد ابن الاعرابي :

إليك أشكو كز باب معلق

وحاجبا^(١) كالسيدقان الأزرق

وسيدنوق وسذائق قال ابن جني أبو الفتح النحوي : وسوذق
بالشين معجمة ، وقال الأصمعي هو بالفارسية سوذانه ، والقين هنا الصائغ
وجمعهم قيون ، وقيل بل القين الحداد خاصة ، وقيل بل كل صانع يده عند
العرب قين وإسكاف وقال الشماخ^(٢) :

لم يبق إلا منطق وأطراف وريطان وقيص هفاف^(٣)

وشعبتا ميس براها إسكاف

يريد بالاسكاف النجار ، والميس شجر تتخذ منه الرجال الواحدة
ميسة ، والوشاح^(٤) يكون من جوهر ينظم في سلك ويخالف بين طرفيه
يُرَدُّ أحد النظمين على الآخر وتتوشح به المرأة ومنه قيل : توشح الرجل

(١) اللسان م سوذق الشطر الثاني باختلاف

(٢) ديوانه ١٠٣ والشعراء ٢٢ و ١٧٨

(٣) ويرى هفاف وهو هفاف بمعنى راجع اللسان

(٤) من قول الآخر أيضا : وقطعا بينهما الوشاحين

بشبه وقد مر ذكره فيما قبل ، وقوله - يُؤزُّها بِمُشَمِّدٍ الْجَنَبَيْنِ -
المُشَمِّدِ والمُضَمِّدِ المتَّفَخِ من شحم أو مرض أو غَضَبٍ ويقال :
مُضَمِّدٌ بالصاد والعين غير معجمتين ومُشَمِّدٌ بالسین والغین معجمة
والأین ^(١) الإعياء وفي قول ابن الرومی :

فانصرفت نحوها الضمائر

أى يمشين مشياً سريعاً سهلاً يقال : أَعْنَقَتِ الناقة والاسم العَنَقُ والعنق
وأصل هذا فى الدواب فاستعاره ابن الرومى هنا ، وقوله - يفتّر ذاك
السواد عن يقق - يقال افتّر يفتّر افتّاراً إذا تبسّم مأخوذ من قرّرت
الدابة إذا نظرت إلى سنّها ، واليقيق الأبيض يقال : أبيض يقق ولحق
وناصع إذا كان ساطع البياض وأسود حالك وحالك ، وأصفر فاقع ، وأحمر
قانى ^(٢) ، والمراس المعالجة ، وأنشوطه الوهق هى أنشوطه الحبل الذى
يُطرح فى أعناق الدواب حتى تؤخذ ، وجمع الوهق أوهاق ، وأوهقت الدابة
إيهاقاً إذا فعلت به ذلك ، والأزم العض ومنه الأزّمات وهن الشدائد
واحدتهن أزمّة ، ويفرى يقطع يقال : فرى يفرى فرّياً إذا قطع على جهة
الإصلاح ، وأفرى يفرى إفراءً إذا قطع على جهة الفساد ، كما تقول
أفرى الذابح أوداج الشاة ونحوها ، ورؤى عن الحجاج أنه قال فى كلام
له : إني لا أهتمّ إلاّ أمضيت ولا أخلق إلاّ فرّيت : ففرّيت على الوجه
الذى ذكرناه آنفاً أعنى وجه الإصلاح ، ومعنى أخلق هنا أفدّرت تقول
العرب : أخلق لى من هذه الشقّة قميصاً أى قدّره ، والخلق فى لسانهم على
ضربين ضرب بمعنى التقدير والتدبير وهو هذا الذى حكى عن الحجاج
وضرب منه بمعنى الإبداع والاختراع وإخراج الشىء من العدم إلى الوجود
وذلك الذى لا يصحّ من الخلق ولا يكون إلاّ لله جل ثناؤه

(١) من قوله : ليس به من ألم ولا أين

(٢) فى القاموس احرقان ثم قال صوابه بالهمز وم الجوهري

وقال أبو معاذ في المشورة وهو من جيد شعره :

(إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن
برأى نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غصاة
فريش الخوافي تابع^(١) للقوادم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن
نؤوماً فإن الحزم^(٢) ليس بنائم
وأذن من الشورى الكنوم لسره
ولا تشهد الشورى امرئ غير كاتم
وما خير كف أمسك الغل أختها
وما خير سيف لم يؤيد بقائم
فانك لا تستدرك الرأي بالمئى
ولا تبلغ العليا بغير المكارم^(٣))

يقال : شاورت الرجل أشاوره مشاورة وشواراً فأنا مشاور والشورى فعل من المشاورة قال الفراء : هم القوم يتشاورون فالشورى مصدر سمي به مثل النجوى وهم القوم يتناجون سمي بها الرجال فهي مصدر ، والنصح اسم الفاعل من نصح ينصح نصحاً أو نصيحة ونصاحة ، والنصيحة^(٤) والنصح بذل المودة والاجتهاد في المشورة ، ويقال : نصحتك ونصحت لك بمعنى فأنا ناصح ونصيح ، ويقال : نصحت الثوب إذا خبطته ، والإبرة المنصحة والنصاح الخياط ، والنتى المخيط منصوح ، والنصاح الخيط وبه سمي الرجل نصاحاً ، والغصاة ما يعض من الانسان يقال : ليس عليك في هذا الامر غصاة أى ما يعض له طرفك حياة واستخذاة ، ونعض الرجل بصره يعضه غصاً إذا أطرق وضم أجفانه ومنه قول جرير^(٥) :

(١) المعروف : فريش الخوافي قوة للقوادم

(٢) المحفوظ في كثير من النسخ فإن الحر ليس بنائم

(٣) بالأصل بغير مكارم بدون الاف واللام على المكارم ولا بد منها كما في الأغاني

البار ٣ — ١٥٦

(٤) بالأصل بدون الواو بين النصيحة والنصح ولا بد منها عندى

(٥) ديوانه ٣١ والنقائض ٤٤٦ والميون ٢ — ٢٠٣ و ٤ — ٨٥ والمصرى

١ — ١٤ والنويرى ٣ — ٢٧١ والكامل ١٩٢

فغَضَّ الطرفَ إِنْكَ منْ تُمِيرُ فلا كَعْباً بلغتَ ولا كِلَاباً
وقال الفراء : تقول غَضَّ الرجلُ بصره وأَغَضَّه وأَغَضَّاهُ بمعنى ، ويقال
هذا شجر غَضَّ بين الغضاضة والغضوضه إذا كان ناضرا وكل شيء ناضر مثل
الشباب فهو غَضٌّ ، ويقال غَضَّ فلان من فلان إذا نقص منه ومن هذا قول
الله تعالى : « وَأَغْضَضْ مِنْ صَوْتِكَ ، أَى انْقُصْ مِنْهُ وَقَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ : « وَقُلْ
لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ، أَى يَنْقُصُوا مِنْ نَظَرِهِمْ إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
فَقَدْ أَطْلَقَ لَهُمْ مَا سِوَى ذَلِكَ وَمِنْهُ أَيْضاً قَوْلُ الْفقيهِ ابنِ أَبِي عَتِيقٍ لِلْقُرَشِيِّ
مَحَاوِرَتُهُ إِيَّاهُ : تَغَضُّ مِنْ قَوْلِكَ يَا ابنِ أَخِي أَى تَنْقُصُ مِنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا ذُكِرَ
بِحَضْرَةِ (١) ابنِ أَبِي عَتِيقٍ شَعْرُ عَمْرِ بْنِ أَبِي رِيْعَةَ ، وَالْحَارِثُ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْخَزْزَمِيِّ ،
فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ خَالِدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ : صَاحِبِنَا الْحَارِثُ
أَشْعَرُ ، فَقَالَ لَهُ ابنِ أَبِي عَتِيقٍ تَغَضُّ (٢) مِنْ قَوْلِكَ يَا ابنِ أَخِي فَلِشَعْرِ ابنِ أَبِي
رِيْعَةَ لَوْطَةٌ بِالْقَلْبِ ، وَعَلَقٌ بِالنَّفْسِ ، وَدَرَكٌ لِلْحَاجَةِ لَيْسَ لَشَعْرِ ، وَمَا
عَصَى اللَّهُ تَعَالَى بِشَعْرٍ قَطُّ أَكْثَرَ مِمَّا عَصَى بِشَعْرِ ابنِ أَبِي رِيْعَةَ فَخُذْ عَنِّي مَا
أَصْفَ لَكَ : أَشْعَرُ قَرِيشٍ مِنْ رَقٍّ مَعْنَاهُ ، وَلَطْفٌ مَدْخَلُهُ ، وَسَهْلٌ مَخْرَجُهُ
وَتَعَطَّقَتْ حَوَاشِيهِ ، وَأَنَارَتْ مَعَانِيهِ ، وَأَعْرَبَ عَنْ صَاحِبِهِ فَقَالَ الَّذِي مِنْ
وَلَدِ خَالِدِ بْنِ الْعَاصِ صَاحِبِنَا الَّذِي يَقُولُ :

إِنِّي وَمَا تَحَرُّوا غَدَاةَ مِثِّي عِنْدَ الْجِمَارِ تَوُودُهَا الْعَقْلُ
لَوْ بَدَّلْتَ أَعْلَى مَنَازِلَهَا سَفَلًا وَأَصْبَحَ سَفَلُهَا يَعْلُو
فِيكَادُ يَعْرِفُهَا الْخَبِيرُ بِهَا فَيَرُدُّهَا (٣) الْإِقْوَاءَ وَالْمَجْلُ

(١) الخبر تمام مع أبيات خالد وابن أبي ربيعة في القالي ٢-١٧ والاغانى ١-٤٥
و ٤٦ و ٣-١٠١ وأغانى الدار ١-١٠٩ و ٣-٣١٣ والحصرى ١-٢١٥
وأبيات خالد سوى الثالث في الحماسة ٥٦٤ و ٥٦٥

(٢) أرى أن الأصل غَض من بعض قولك قاله الميمنى

(٣) الصواب فيرده كما في غير الكتاب قاله الميمنى

لَعَرَفْتُهَا بِقَدِيمٍ مَا احْتَمَلْتُ مَنَّى الضَّلُوعِ لِأَهْلِهَا قَبْلُ
فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : يَا ابْنَ أَخِي اسْتُرْ عَلَى صَاحِبِكَ وَلَا تُشَاهِدِ
الْمَحَاضِرَ بِمِثْلِ هَذَا ، أَمَّا تَطَيَّرَ عَلَيْهَا الْحَارِثُ حِينَ قَلَبَ رَبْعَهَا فَعَلَّ عَلَيْهِ
سَافِلُهُ مَا بَقِيَ إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ فِي حِجَارَةٍ مِنْ سَجِيلٍ وَعَذَابِ أَلِيمٍ ، ابْنُ أَبِي
رَبِيعَةَ كَانَ أَحْسَنَ لِلرَّبْعِ مُخَاطَبَةً وَأَجْمَلَ مُحَاوَرَةً إِذْ يَقُولُ (١) :

سَائِلًا الرَّبْعَ بِالْبُلَى وَقَوْلًا هَجَمَتْ شَوْقًا لِي الْغَدَاةَ طَوِيلًا
أَيْنَ أَهْلٍ دَحَلْتُكَ إِذْ أَنْتَ حَافُو فَبِهِمْ أَهْلٍ أَرَاكَ جَمِيلًا
قَالَ سَارُوا وَأَمْعُوا وَاسْتَقَلُّوا وَبُودَى لَوْ اسْتَطَعْتُ سَيْلًا
سَمُّونَا وَمَا سَمِينَا مُقَامًا وَاسْتَحْبَبُوا دَمَانَةً وَسُهُولًا

رَجَعَ - وَقَوْلُهُ - فَرِيشُ الْخَوَافِ رَافِدُ (٢) لِلْقَوَادِمِ - ضَرْبٌ ذَلِكَ مِثْلًا فِي
الْمَشُورَةِ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَنَكِفَ الرَّجُلُ عَنْ مُشَاوَرَةِ مَنْ لَهُ رَأْيٌ
وَإِنْ كَانَ دُونَهُ فِي الْمَنْزِلَةِ وَالْقَدْرِ ؛ فَذَلِكَ تَقْوِيَةٌ لَهُ وَمَعُونَةٌ عَلَى أَمْرِهِ كَمَا إِنْ
الْخَوَافِ وَإِنْ كَانَتْ دُونَ الْقَوَادِمِ فَانْهَافُ رَافِدَةٍ لَهَا وَمَعِينَةٌ وَمَقْوِيَةٌ لِلطَّائِرِ عَلَى
الطَّيْرَانِ ، وَالْقَوَادِمِ وَالْخَوَافِ مَعًا فِي جَنَاحٍ كُلُّ طَائِرٍ يَكُونُ لَهُ رِيشٌ ، وَقِيلَ
جَمْلَةُ جَنَاحِ الطَّائِرِ عَشْرُونَ رِيشَةً : فَأَرْبَعُ قَوَادِمَ ، وَأَرْبَعُ مَنْكَبَ ، وَأَرْبَعُ أَبَاهِرَ
وَأَرْبَعُ خَوَافٍ ، وَأَرْبَعُ كُلَى ، هَذَا فِي كُلِّ جَنَاحٍ لَهُ وَقَوْلُهُ - وَخَلَّ الْهُوَيْنَا
لِلضَّعِيفِ - فَالْهُوَيْنَا مِشِيَّةٌ فِيهَا تَأَنٌّ وَتَرَاخٌ . يَقُولُ : فَخُذْ فِي أَمْرِكَ
وَاحْزَمْ وَلَا تَرَاخَ فَإِنَّمَا ذَلِكَ لِلضَّعِيفِ ، وَذُو الْحِزْمِ إِنَّمَا يَكُونُ مَتِيقَظًا غَيْرَ
تَوَّومٍ وَنَشِيطًا غَيْرَ كَسَلٍ ، وَالْعُلُّ هُوَ الْمَعْرُوفُ الَّذِي يَكُونُ فِي عُنُقِ الْأَسِيرِ
مِنْ حَدِيدٍ أَوْ قَدْحٍ ، وَالْمِثْلُ السَّائِرُ : فَلَانِ عُلٌّ قَمْلٌ ، يَضْرِبُ لِمَنْ يَكْرَهُ
وَيُسْتَثْقَلُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَغْلُونَ الْأَسِيرَ بِالْقَدْحِ فَيَجْتَمِعُ الْقَمْلُ فِي غُلِّهِ

(١) ديوانه ٢ - ١٤٦

(٢) كَذَا بِالْأَصْلِ هُهَا وَفِي سَبْقِ فِي الْآيَاتِ تَابِعِ

فِي شِدَّةِ أَذَاهُ لَهُ ، وَقَوْلُهُ — وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيِّدْ بِقَائِمٍ — أَيْ يُقَوِّى مِنْ
الْأَيْدِ وَالْأَادِ وَهُوَ الْقُوَّةُ وَالْمُنَى جَمْعُ مُنْيَةٍ وَهُوَ مَا يَتِمَّنَّاهُ الْإِنْسَانُ يُقَالُ :
تَمَنَّى الرَّجُلُ مِنَ التَّمَنَّى مُنْيَةً وَأُمْنِيَّةً عَلَى وَزْنِ أَفْعُولَةٍ ، وَجَمْعُ هَذِهِ
أُمَانِيٌّ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ وَيَجُوزُ تَخْفِيفُهَا ، فَيُقَالُ : أَمَانِيٌّ ^(١) وَمِنْ هَذَا قَوْلُ أَبِي (٢)
صَخْرٍ الْهَذَلِيُّ :

تَمَنَّيْتُ مِنْ حُبِّي عُلَيَّةَ أَتْنَا عَلَى رَمَثٍ فِي الْبَحْرِ لَيْسَ لَنَا وَفَرُّ
فَنَقُضِي هُمُومَ النَّفْسِ فِي غَيْرِ رِيَّةٍ وَيُغْرِقُ مَنْ نَخْشَى نَمِيمَتَهُ الْبَحْرُ
وَيُرَوَّى عَلَى رَمَثٍ فِي الشَّرِّمِ وَهِيَ اللَّجْجَةُ وَالرَّمَثُ ^(٣) [وَيَجْمَعُ عَلَى]
أُرْمَاتٍ وَهِيَ أَعْوَادٌ يُضَمُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فَتَشْدُ ثُمَّ يُرْكَبُ عَلَيْهَا فِي الْبَحْرِ
لِلصِّيدِ وَلِغَيْرِ ذَلِكَ ، وَالْأَمَانِيُّ أَيْضاً التَّلَاوَاتُ يُقَالُ تَمَنَّى الرَّجُلُ الْكِتَابَ
يَتِمَّنَّاهُ تَمْنِيًّا إِذَا تَلَاهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ
وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ » أَيْ إِذَا تَلَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ
فِي تَلَاوَتِهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ فِي عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

تَمَنَّى ^(٤) كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ ^(٥) وَآخِرُهُ لَا قِيَّامَ الْمَقَادِيرِ
وَالْأَمَانِيُّ أَيْضاً الْكَاذِبُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ
الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّا » أَيْ يَتَكَذَّبُونَ وَيَتَخَرَّصُونَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ لَا عَنْ
حَقِيقَةِ عِلْمٍ وَلَا يَقِينٍ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : أَنْتَ تَمَنَيْتَ هَذَا أَمْ اخْتَلَقْتَهُ ،
وَرُوِيَ عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : مَا تَغَنَّيْتُ وَلَا تَمَنَّيْتُ وَلَا شَرَبْتُ

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ وَالصَّوَابُ أَمَانٌ بِاسْقَاطِ الْيَاءِ

(٢) اللِّسَانُ مِ رَمَثٍ الْأَوَّلُ مَعَ سَبْعَةِ أُخْرَى لَيْسَ فِيهِمَا الثَّانِي وَاشْعَارُ الْهَذَلِيِّينَ ٩٤

بِاخْتِلَافٍ وَالْمَحْصَرُ ٢ — ٥٨ كَلَامُهَا بِزِيَادَةِ بَيْتٍ

(٣) بِالْأَصْلِ وَالرَّمَثُ جَمْعُ أُرْمَاتٍ

(٤) الزَّجَاجِيُّ ١٤ وَاللِّسَانُ مِ مَنَى

(٥) بِالْأَصْلِ لَيْلَةٌ وَالصَّوَابُ عَلَى مَا فِي اللِّسَانِ مَا أَخَذْنَاهُ

خمرافى جاهلية ولا إسلام، فقله تمنيت يريد أنشأت حديث الكذب وتحدثت به، ورؤى أن أعرايا سمع من آخر حديثاً أنكره فقال له :
أهذا شيء رؤيتك أم تمنيتك أى افتعلته من تلقاء نفسك، وقد قيل أيضاً
فى معنى قول الله تعالى : « لا يعلمون الكتاب إلا أمانى » أى إلا تلاوة
لا غير، قال أبو اسحاق ابراهيم بن السرى الزجاج : ويجوز أن يكون أمانى
نسب إلى أن القائل إذا قال ما لا يعلمه فكأنه إنما يتمناه قال : وهذا
مستعمل فى كلام الناس تقول للذى يقول ما لا حقيقة له وهو يحبّه : هذا
مئى وهذه أمنيّة قال وفى لفظ الأمانى وجهان ، العرب تقول : هذه أمانى
وأمانى يا هذا بالتخفيف والتشديد ، فمن قال أمانى بالتشديد فهو مثل
أحدوثة وأحاديث ، ومن قال : أمانى بالتخفيف فهو مثل أحدوثة وأحاديث
وقرؤور وقرأق قال إلا أن التخفيف فيما اجتمعت الياء فيه أكثر
لثقل الياء ، والعرب تقول فى أنفية أنافى وأنافى والتخفيف أكثر
لكثرة استعمالهم أنافى والأنافى الأبحار التى تجعل تحت القدر ، وذكر
أن بشّاراً كان يقول : المشاور بين إحدى الحسنيين : إما صواب يفوز
بشمرته ، أو خطأ يشارك فى مكروهه ، وذكر أن المنصور كان كثيراً
ما يتمثل بأبيات بشّار هذه وكان حينئذ يكثر المشاورة قال على بن عيسى
الوزير : ما زال المنصور يشاور فى أمره حتى قال ابراهيم بن هرمة (١) :

إذا ما أراد الأمر ناجى ضميره فناجى ضميراً غير مختلف العقل
ولم يشرك الأذنين (٢) فى جل أمره إذا اختلفت بالأضعفين قوى الحبلى

فأمسك عن المشاورة ، وقول ابن هرمة هذا كقول عبد الملك بن صالح
فى ذم المشورة قال : لو لم يكن فى المشورة إلا استصغار صاحبها لك وظهور
فقرك إليه لوجب اطّراح ما تفيدته المشاورة وإلغاء ما يكسبه الامتنان

(١) المصرى ٣ — ٢٣٨ والبريدى ٢ — ٢٨١

(٢) كذا فى الاصل وفى المصرى الاذنين بالمال

وما استشرتُ أحداً قطَّ إلاَّ تكبَّرَ عليَّ وتصاغرتُ له ودخلته العزة ودخلتني الذلَّة في الحاجة اليه، فأثَّاك والمشورة، فإن ضاقت بك المذاهب واختلفت عليك المسالك وأدَّاك الاستهام^(١) إلى الخطأ الفادح^(٢) فإنَّ صاحبها أبداً مُسْتَدَلَّ مستضعف، وعليك بالاستبداد فإنَّ صاحبه أبداً جليل في العيون مهيب في الصدور، وإن ت زال كذلك ما استغيت عن العقول فإذا افتقرت إليها حقرتك العيون ورجفت بك أركانك وتضعضع بُيانك وعُرِفْتَ بالفقر إليهم، واشتهرت بالنقص والحاجة إلى رأيهم، وتألَّه ما عزَّ سلطان لم يُغْنِه عقله عن عقول وزرائه وذوى نصائحه. قال اسمعيل بن أحمد التَّجِيبِي: قول ابن صالح هذا وأضرابه وإن لم يكن صواباً محضاً ولا صدقاً بحتاً بل هو بجانب للصواب وفي حيزِ الخطأ والكذاب، فانه من مستحسن احتيال الشعراء والخطباء في تهجين الراجح وتحسين الخطأ الفادح، وناهيك بمن تُصوِّر بلاغته الباطل بصورة الحق، وتُخرِج براءته الكذب البحت مُخرَج الصدق ولا سيما في المشورة التي هي أمور بها ومنسوب إليها ومرغَّب فيها نطق بذلك القرآن ووضح به البرهان قال الله سبحانه وهو أصدق القائلين لَنِيَّه مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الأسوة الحسنة للأوليين والآخرين: «وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ»، وقال الشاعر^(٣):

وإن تأتيت نائبةً فشاوِرْ فكمَّ حمِدَ المُشاوِرِ غِبَّ أمرٍ
وقال أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد بن العميد: إلى الذلِّ عاقبة
المُسْتَبِدِّ العزيز، وإلى العزِّ عاقبة المستشير الذليل، فتعوِّذ من موبقات
الكبر بمُنْجِيَّات التواضع، ومن مطغيات الغنى بكافيات التَّقْنُع، ومن
سَكَرَات الاستبداد بصَحَوَات الاشارة، ومن عَثَرَات البغي باستقالة

(١) كذا وانظر — قاله الميمى (٢) بالاصل هنا وفيما بعد الفادح بالقاف

(٣) الصريشى ٢ — ٢٨١

الاستخارة ، ولما خلع المأمون أخاه محمدا الأمين ووجه لمحاربه طاهر بن الحسين فظفر به قال لطاهر : صف لي أخلاق المخلوع فقال له : كان واسع الصدر ، ضيق الأدب ، يُبيح نفسه ما تأنفه همم الأحرار ، ولا يُصغي إلى نصيحة ، ولا يقبل مشورة ، يستبد برأيه فيرى سوء عاقبه ، فلا يزعه ذلك ولا يرده عنه عما يهيم به ، قال : فكيف كانت حروبه قال : كان يجمع الكتاب بالتبذير ويُفرقها بسوء التدبير ، فقال المأمون لذلك ما حلَّ محلّه : أما والله لو ذاق لذات الناصح ، واختار مشورات الرجال ، وملك نفسه عن شهواتها لما ظفر به

مثل البيت الأول من أبيات بشار قول الأول (١) :

وأنفع من شاورت من كان ناصحا شفيقا فأبصر بعدها من تشاور
وليس بشافيك الشفيق ورأيه غريب ولا ذو الرأي والصدر وأغبر
ومثل عجز البيت الأخير ولا تبلغ العليا بغير المكارم قول عون (٢) بن
أيوب من بني النجار (٣) :

ونحو هذا قول العباس بن الأخنف (٤) :

أمسى بكاك على هواك دليلا فازجر دموعك أن تفيض ثمولا
دار الجليس عن الدموع فان بدت فانظر إلى أفق السماء طويلا
ونحو من هذا الاعتذار في التورية عن الاسرار في قول الآخر (٥) :

شيعتهم فاسترابوني فقلت لهم إني بعثت مع الأجمال أحدها

(١) العيون ١ - ٣٢

(٢) فيما سبق ورد بيت لعدي بن أيوب من بني النجار وهما عون بن أيوب فلا أدري أهما رجلا أم واحد ووقع الاختلاف بتصحيح الكاتب

(٣) بالأصل يباس بمقدار ورقة واحدة لفقدائها

(٤) ديوانه ١٣١

(٥) الفالي ١ - ٧٩ لأبي الطريف سبعة أبيات وفي اللآلئ ٤٩ لخالد الكاتب

قالوا فما نَفَسَ يَعْلُو^(١) كَذَا صُعْدًا وما لَيْسَ لَكَ لا تَرُقَى مَا قَبِهَا
قلت التنفّس من إدمان سيركم والعين تَذْرِفُ دَمْعًا من قَذَى فيها
وهذا كله مولد وأصله قول بعض^(٢) لصوص العرب الاسلاميين :
يقول خليلي يوم أ كُتِبَتِ النَّقَى وعيناي من فرط الآسى تَكْفِيَانِ
أَمِنْ أَجْلِ دَاعٍ بَيْنَ لَوْذَانِ وَالنَّقَى غداة النوى عيناك تبتدرانِ
فقلت له لا بل قَذِيتُ وإِنَّمَا قَذَى العين ما قد هَيَّجَ الطَّلَانِ

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(يا حامد القول ولم يَبْلُهُ سبقت بالسيل مجىء السحاب
دَعُ حُسْنُ قول وانتظر فعله يُثْنِي على اللَّقْحَةِ ما في العِلابِ)
اللَّقْحَةُ الناقَة التي لها لبن والجمع لِقَاح ولِقَح ، والعِلاب جمع عُلْبَة وهي
إناء من آدم يكون مع الرعاة يحلبون فيها قال الشاعر^(٣) :
صَاحٍ أَبْصَرْتُ أَوْ سَمِعْتُ بَرَاعٍ رَدَّ في الضرع ما قَرَّرَى في العِلابِ
ويجمع عُلْبًا أيضًا قال الآخر^(٤) :
لم تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مَنَزَرِهَا دَعْدَتْ ولم تُغْدِ دَعْدُ في العُلْبِ
البيت الأول من يَتَى بِشَارٍ نَقِيزُ قوله^(٥) :

(١) كذا بالأصل وفي الفال يطوك ذا صعد

(٢) الفال ٢ — ٣٥ أربعة أبيات وليس هناك الأول من هذه الأبيات

(٣) اللسان م حلب والحزاة ٤ — ١٩ وهو بيت هائر قبيل في الدهر الاول وفي

الأغاني ٤ — ١١٩ لاسماعيل بن يسار من قصيدة — وقال الميمى رأيت في النيجان ٢٠٠

وعنه في الروض ١ — ٩٣ وعن الروض في الف با ٢ — ٨٤ أنه من قطعة في حمة

أبيات وجدت في لوح على رأس نقيلة بن عبد المدان من جرمم والبيت في الاشتقاق ٢٠٠

بلاغزو

(٤) اللسان م دعد لجرمم مع بيتين آخرين (٥) سبق البيت

ولولا الذى ذكروا لم أكن لأحمد ربحانة قبل شَمِّ^١
وقريب من معنى بيته قول الآخر :

لا يكن وعدك برقاً خُلِباً إن خير القول^(١) ما الفعل مَعَهُ
ومنه قول الشريف^(٢) النقيب الموسوى :

لا تجعلنَّ دليل المرء صورته كم تخبر سميج من منظر حسن
إن الصحائف لا يغريك باطنها نقش الطوايع وشوما على الطين
ومنه قول الآخر :

فلا تغترر برؤاء الرجال وما زخرفوا لك أو موَّهوا
فكم من فتي يعجب الناظرين له ألسُنٌ وله أوجهُ
ينام إذا حضر المكرمات وعند الدنيَّة يستنَّبهُ
ومنه قول كثير^(٣) :

ويعجبك الطير إذا تراه فيُخْلِفُ ظَنِّكَ الرجلُ الطيرُ
وهذه الآيات التى أوردتها نظائر لبیت بشار إنها وإن اختلفت ألفاظها
فى الظاهر لاختلاف أغراض شعرائها ومقاصدهم فيها ، فإن معانيها متفقة فى
الباطن ، ومحصولها النهى والتحذير من الثقة بقول لا يصدقه فعل وخلق
لا يَحْمَلُهُ خُلُقٌ ومنظر لا يؤيده مخبر . رجع — وقالت عائكة^(٤) بنت
زيد بن عمرو بن نفيل تؤبِّن عثمان بن عفان رضى الله عنه :

(١) البيت أحفظه وهو من قطعة معروفة وحفظى : إن خير البرق ما النيت معه قاله الميضى
(٢) النيت ١ — ٨٢ للشريف الرضى أول البينين وثانيهما اقبره من غير عزو وهما
فى ديوانه ٢ — ٩٤٨

(٣) الحماسة ١١٣ للعباس بن مرداس باختلاف والحصرى ٢ — ٦١ والسيوطى ٢٥
واللسان م طرر للعباس أو المتلى

(٤) الحصرى ١ — ٣٥ ثلاثة وفيه أنها رمت بها زوجها عمر بن الخطاب

متى ما يقل لا يخلف القول فعله سريع الى الخيرات غير قطوب
وقال النجاشي (١) :

انى امرؤ قلّ ما أثنى على رجل حتى أرى بعض ما يأتى وما يذرّ
لا تحمدن امرء حتى تُجرّبه ولا تَذهُمنَّ [مَنْ] لم تبَلْهُ الخِبرُ

وأشدنى فى هذا المعنى أبو الحسن على بن جيش الشيبانى من قصيدة له :

ورُبّ قتي يُبدى المودّة نطقه ويكذب دعواه مواصلة الحقدِ

وإنى إذا استنصرته قلّ نصره وظنّ ولم يُسَعِفْ بقول ولا وعدِ

وإن فعال المرء ما خولقت به حلاوة ماء النطق كالسم فى الشهدِ

وليس صديق بالذى أستريه (٢) فيكدى وأستعدي إليه ولا يُعدي

ولا بالذى إن جشّه فى مِلّة أقام فلم يبلغ مدّى الوسع والجهدِ

ولكن صديق مَنْ إذا ما عرفته رعانى على قرب من الدار أو بُعدِ

وسلكت أنا أسلوب معنى هذا البيت الأخير من هذه الأبيات . فقلت
فيما كتبت به إلى محمد بن على بن الحسن التميمي ثم الغوثي (٣) من قصيدة
جعلتها صدر الكتاب اليه :

فَعِشْتَ حميداً فى حُبور وغبطة تخطّاك أحداث الردى وطوارقه

ولا زلت فى ستر من الله مُسبِل يُظَنَّبُ بالتعمى عليك مُرادِقه

ولا زال للمجد المُؤنَّسَل عاتق تسنّمه بالفضل ما طال عاتقه

(١) حماسة البحرى ٢٣٣ والحزانة ٤ — ٣٦٨ المقدم ٢ — ٢٩٤ والشراء

١٩٠ والثانى فى العيون ٣ — ١٧٠

(٢) بالاصل استريه قال الميمني إنه يشك فى صحة كلتا الروايتين

(٣) بالاصل القوتى ولعله الغوثى بالفتح والسكون ومثله الى الغوث كما سيأتى وكما فى
لب اللباب فى تحرير الأنساب للسيوطى وقال الميمني لعله القوتى وقونية موضع مدينة القيروان
ولكن يأتى من الأصل بلفظ الغوثى فأنه أعلم أيهما صحيح

فانك مُصَفٍّ في إغائك مخلص ولست كمدخول الاخاء مناقضه
 يُمَادِقُنِي فِي الْوُدِّ حِينَ أَرَأَيْتُهُ وَيَذْكُرُنِي بِالسَّوَاءِ حِينَ أَفَارِقُهُ
 وَلَكِنَّكَ الْخَيْلَ الَّذِي قَدْ بَلَوْتُهُ فَكَانَ كَمَا يَسْتَنْشِقُ الْمِسْكَ فَاتِقُهُ
 خَبَرْتُكَ عَوْدًا بَعْدَ بَدْءٍ فَلَمْ أَجِدْ سِوَى كَرَمٍ لَا يَسْبِقُ الْغَيْبَ ^(١) بَارِقُهُ
 فَمَا عَاقَبَنِي بَعْدَ التَّفَرُّقِ بَعْدَ مَا تَبَيَّنْتُ أَنَّ الْوُدَّ لَا شَيْءَ عَائِقُهُ
 وَلَيْسَ تَنَائِي الْخُلَّ عِنْدِي بِضَائِرٍ إِذَا وَضَحْتُ لِي بِالْصَّفَاءِ طَرَائِقُهُ
 كَمَا قُرْبُهُ بِالْكَخْصِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا مَا تَنَاسَلَتْ بِالْوِدَادِ خَلَائِقُهُ
 أَنشَدَنِي الرَّبْعِيُّ أَبُو الْحَسَنِ فِي مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ الْآخِرِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

مَنْ لَمْ تُدَانِكَ مِنْ قَلْبٍ مَوَدَّتُهُ لَمْ يُدْنِهِ مِنْكَ قَرْبُ الدَّارِ بِالْدارِ
 وَأَعَادَهُ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

لَا يَنْفَعُ الْجِيرَانَ أَنْ يَتَجَاوَرُوا مَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْقُلُوبِ جَوَارُ
 وَلَهُ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ :

أَخُوكَ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ قَلْبُهُ أَخَا كَانَ أَدْنَى مِنْهُ نَأَى أَخُو وَدَّ
 وَقَوْلُ أَبِي مَعَاذٍ مِنْ أَيْمَاتٍ :

(خَلِيلِي إِنَّ الْعُسْرَ سَوْفَ يُفِيقُ وَإِنْ يَسَارًا فِي غَدٍ خَلِيقُ
 ذَرَانِي أَشْبُ هَمِّي بِرَاحِ فَانِي أَرَى الدَّهْرَ فِيهِ فَرْجَةٌ وَمَضِيقُ
 وَمَا أَنَا إِلَّا كَالزَّمَانِ إِذَا صَحَا صَحُوتُ وَإِنْ مَاقَ الزَّمَانِ أُمُوقُ)

العسر ضد اليسر وفي الحديث « لن يغلب عسر يسرين » يراد به قوله تعالى : « إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا « قال العلماء لما

وقع العسر في أول وهلة معرّفاً بالآلف واللام وأعيد ذكره معرّفاً أيضاً كما ذكر أولاً كان واحداً ودلّ على أن العسر الثاني هو العسر الأول كما تقول : قال الرجل كذا وفعل الرجل كذا إذا أخبرت عن رجل بعينه بقول أو فعل قالوا : ولمّا وقع اليسر أولاً منكوراً ثم أعيد ذكره وهو منكور أيضاً دلّ تنكيره ثانياً على أنه ليس بالآل ولا أنه يُسرّ ثانٍ (١) ، ولو كان الأول لتعرّف باعادة ذكره وكان يكون : إن مع العسر يسراً إن مع العسر اليسر لأن مذهب العرب في النكرة إذا ذكرت أولاً ثم أعادوا ذكرها عرّفوها بالآلف واللام كقول قائل مخبراً عن رجل لا يعرفه : رأيت رجلاً صنع كذا وسمعت الرجل يقول كذا يريد به بعينه ، لمّا أعاد ذكره عرّفه بعد أن كان منكوراً فذلك معنى قوله عليه السلام : لن يغلب عسر يسرين - رجوع . ويقال : إن فلاناً خلّيق بكذا وقمين وقمين وحرّى إذا كان حقيقاً به ، ويقال : ذرّني أفعل كذا ودعني أي اتركني ولا يتكلم بماضيها ولا باسم الفاعل فيهما ولا يقال ودّر فلان كذا ولا ودّعه ، ولكن يقال : هو عالم بما يأتي وما يذر وما يأخذ وما يدع ، ولا يقال : هو وادع ولا واذر ، ولكن يقال : آخذ وتارك ، وقوله - أشبّهتني أي أخلطه يقال : شبّ كذا بكذا إذا خلطته ، وأشبّهت الشيء بالشيء إذا خلطت جيّداً برديءٍ أشبّهتني فأنّا أشبّهت وهو مأشوب وقد أشبّه فلان فلاناً بشراً إذا لطحه به قال أبو ذؤيب (٢) :

وَيَأْشِبْنِي فِيهَا الْأُلَى لَا يَكُونُهَا وَلَوْ عَلِمُوا لَمْ يَأْشِبُونِي بَيَّا طَلِ
وقال الحارث بن ظالم (٣) :

(١) بالاصل ثاني بانيات الياء

(٢) اللسان م أشب باختلاف

(٣) اللسان م شذب وقبل الشطرين : أنا أبو ليلى وسبق للمعلوب

هل يُخْرِجَنَّ ذَوْدَكَ ضَرْبَ بَشْدَيْبٍ وَنَسَبَ فِي الْحَسَى غَيْرَ مَأْثُوبٍ
وَالْفَرْجَةَ بَفَتْحِ الْفَاءِ الْوَاحِدَةِ مِنَ الْفَرْجِ ، وَالْفَرْجَةَ بَضْمِهَا خِصَاصُ
مَا بَيْنَ الشَّيْثَيْنِ قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

رُبَّمَا تَجْزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهَا (٢) فَرْجَةً كَحَلِّ الْعِقَالِ
ذُكِرَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ قَالَ : كُنْتُ مُسْتَخْفِيًا مِنَ الْحِجَّاجِ فَسَمِعْتُ
مُنْشِدًا يُنْشِدُ هَذَا الْبَيْتَ - لَهَا فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ - بَفَتْحِ الْفَاءِ ، وَآخِرُ يَقُولُ :
مَاتَ الْحِجَّاجُ فَلَمْ أَدْرِ بِأَيِّهِمَا كُنْتُ أَشَدَّ فَرَحًا أَمْ بَمَوْتِ الْحِجَّاجِ أَمْ بِقَوْلِ
الْآخِرِ لَهَا فَرْجَةٌ

وَيَقَالُ : صَحَّ السَّكْرَانُ فَهُوَ صَاحٍ يَصْحُرُ صَحْوًا إِذَا أَفَاقَ مِنْ سَكْرِهِ ، وَمَا قُ
سَحْمَقَ وَالْمَوْقُ الْحَقُّ . الْبَيْتُ الْأَوَّلُ مِنْ آيَاتِ بَشَّارٍ مَأْخُوذٍ مِنْ قَوْلِ نُؤَيْفٍ (٣)
ابْنُ لَقِيْطِ الْفَقْعَسِيِّ :

وَاسْتَرْزَقِ اللَّهَ خَيْرًا وَارْضَيْنَ بِهِ فَبَيْنَمَا الْعَمْرُ إِذْ دَارَتْ مِيَاسِيرُ
وَيُرَوَّى - فَاسْتَغْدِرَ اللَّهُ خَيْرًا - وَمِثْلُهُ مَا يُرَوَّى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ (٤)
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَمَا عَمْرٌةٌ فَاصْبِرْ لَهَا إِنْ تَابَعْتَ يَاقِبَةَ إِلَّا سَتَتَبِعَهَا يُسْرُ

-
- (١) حماسة البحترى ٢٢٣ لامية بن أبي الصلت والسيوطى ٢٤٠ له أو الخفيف بن عمير
البشكرى والعينى ١ - ٤٨٤ لنهار بن أخت مسيلة الكذاب أو لمسيلة الكذاب نفسه
والخزانه ٢ - ٥٤١ والمرضى ٢ - ١٣١ والادباء ١ - ٢٧١
(٢) كذا بالأصل وهذه الكلمة مختلفة في الكتب ففى بعضها له وفى بعضها لها
والاولى له ولها وجه بعيد
(٣) السيوطى ٨٦ لعتير بن ليد العنبرى أو حرث بن جبلة سبعة آيات والناجى م دهر
لأبى عينة الملهي
(٤) المصرى ١ - ٣٧ بيتان وفى حماسة البحترى ٢٢٥ بغير عزو

قال بعض أهل اللغة : العَضُّ (١) من الحيوان كله بالضاد وعظ الدهر بالظاء ونحو قول عثمان رضى الله عنه قول الآخر (٢) .

ولا تحسبن الخير لا شرَّ بعده ولا تحسبن الشرَّ ضربةً لازبٍ
وقول أبي الحسن التهامي (٣) :

لا تَحْمَدِ الدهرَ في باساءٍ يكشفها فلو أردتَ دوامَ البؤس لم يَدُمِ
وقال النابغة الجعدي :

وأعلمُ أنَّ الخيرَ ليس بدائمٍ علينا وإنَّ الشرَّ لاهو يرتبُ
ومنه ما أنشدني الربيعي أبو الحسن من قصيدة له في الأمير تأييد الدولة
لا تفرحنَّ ولا تحزننَّ لنايبةً عليك بالخير أو بالشر لم يَدُمِ
في كلِّ أمرٍ وإنَّ طالت نجاحته حكم التعاقب في الأنوار والظلم
وأعاده أيضاً في أخرى فقال له .

أرى كلَّ شيءٍ له دولةٌ لحكم التعاقب فيها عمَلُ
ولا تفرحنَّ ولا تحزننَّ لشيءٍ إذا ما تنهى انتقلُ

وأنشدني أيضاً قوله من أخرى في الأمير مستخلص الدولة .

خَفَضُ عليك مساءً ومسرَّةً تلقاهما فلكل شيءٍ آخرُ
ومن هذا المعنى ما كتب (٤) به ابن المعتز الى عبد الله بن عبد الله بن طاهر
وقد ولى ابنه الشرطة .

فرحتُ بمبا أضعافه دون قدركم وقلت عسى قد هبَّ من نومه الدهرُ
فترجعُ فينا دولة طاهريَّة كما بدأت والأمر من بعده الأمرُ

(١) لم يجر ذكر العَضُّ أو العظ في شيء من الأبيات فلا أدري وجه شرحها

(٢) حماسة البحتري ١١٨ للنابغة الذبياني باختلاف

(٣) المعاهد ١ — ١٤٧

(٤) ديوانه ٢

عَسَى الله ، إِنَّ الله ليس بغافلٍ ولا بُدَّ من يُسرٍ إذا ما انتهى العُسرُ
وقريب منه قول أبي العجاج الفزاري :

يعيش الفتي بالفقر يوماً وبالغنى وكلَّ كأن لم يلقه حين يذهبُ
ومعنى البيت الآخر مأخوذ من قول دُرَيْد بن الصَّمَّة (١) :

وما أنا إلا من غَزِيَّةٍ إن غَوَتْ غَوَيْتُ وإن تَرَشَّدَ غَزِيَّةٌ أَرَشِدَ
وشبه به ما يُروى عن الشافعي رحمه الله من قوله (٢) :

لقد وضعتُ مئىِّ الحوادثُ جانباً بطيئاً على ريب الزمانِ بُجَامِلُهُ (٣)
وأزَلْنِي طَوْلُ النَّوَى دارَ غُرْبَةٍ إِذَا شِئْتُ لَأَقِيْتُ امرءَ لا أَشَاكِلُهُ
خَامِقَتُهُ حَتَّى يَرَاهَا سَجِيَّةً ولو كان ذا عقلٍ لَكُنْتُ أَعَانِلُهُ
واستعمله أبو الطَّيِّب (٤) أيضاً فقال :

وخلَّةٍ في جليسٍ أُنْقِيَهُ بها كما يُرَى أُنْشَا مثلاًن في الوَهَنِ
يقول : ربَّما اضْطُرَّرتُ إلى مجالسة الغبيّ والجاهل فأتَخَلَّقُ معه
بأخلاقه وأظهر له أني مثله تقيّة له وخوفاً منه ، ونحوه قول أبي الفتح البستي (٥) :
إِذَا أَحْسَسْتَ في نفسٍ فتوراً وحفظي والبلاغةِ والبيانِ
فَلَا تَرْتَبْ بفهمي إنَّ رَقَصِي على مقدارِ إيقاعِ الزمانِ

(١) الخزانة ٤ — ٥١٣ والسيرطى ٣١٧ والبيت من قصيدة دريد في الحاسة والأصمعيات وغيرها

(٢) ابن أبي الحديد ٤ — ٢٤٥ الأخيران بغير عزو وكذلك في البيان ٢ — ١٢٢ باختلاف وهما في عقلاء المجانين ٣٦ والعيون ٣ — ٢٤ والآخر في العكبرى ٢ — ٤١٨ باختلاف والآخران في الأدباء ٦ — ٣٨٦ للشافعي

(٣) بالأصل تحامله بالخاء المهملة

(٤) ديوانه ٢ — ٤١٨

(٥) المحصرى ١ — ١٣٩ ولابن المعتز في ديوانه ٣٢٦

وقول أبي معاذ في صفة مُنتَشِي :

(دَارَتْ لَهُ الْكَأْسُ حَتَّى زَاغَ بَاطِلُهُ فطَرَفُهُ نَأْتُمُ فِي عَيْنِ يَقْظَانِ
رِيحَانَةُ الْقَلْبِ لَوْ كَانَتْ تُسَاعِدُنِي إِذَا رَاصَيْتُ بِهَا مِنْ كُلِّ رِيحَانِ)

عجز البيت الأول مأخوذ من قول عدى بن الرقاع (١) :

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنْ رَأْسِي قَدْ عَتَا فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ
فَكَأَنَّهَا بِنُ النَّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنُهُ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ عَاسِمِ (٢)
وَسَنَانُ أَقْصَدِهِ النَّعَّاسُ فَرَنَّقَتْ فِي عَيْنِهِ سَنَةٌ وَلَيْسَ بِنَأْتُمِ

وهذا في ضَعْفِ النَّظَرِ وَمرضِ الطَّرَفِ كقول أبي نواس :

ضَعِيفَةٌ (٣) كَرَّ الطَّرَفُ تَحْسِبُ أَنَّهَا قَرِيبَةٌ عَهْدُ بِالْأَفَاقَةِ مِنْ سُقْمِ
وَأَخَذَهُ أَبُو نَوَاسٍ مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ وَهُوَ جَرِيرٌ (٤) :

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرَفِهَا مَرَضٌ قَتَلْتَنِي أَنْتَ لَمْ يُحْيِيَنَّ قَتْلَانَا
يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّثْبِ حَتَّى لَا حَرَكَاءَ بِهِ وَهَنْ أَضْعَفَ خَلْقَ اللَّهِ أَرْكَانَا
وَنَحْوَهُ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِ (٥) :

قُلْ لِمَرِاضِ الْحَدَقِ بِطُرَرٍ كَالْخَلْقِ

(١) الأغانى ٨ — ١٧٤ والشعراء ٣٩٣ والآخران في القال ١ — ٢٣٢ والمعتمد

١ — ١١٣ والسيوطى ١٦٨ والمرضى ٢ — ١٥١ والنويرى ٢ — ٥٠ والكامل ٨٥

(٢) كذا بالأصل ويروى جاسم وعاسم كلاهما وعاسم أيضاً اسم موضع انظر اللسان

عسم وجسم

(٣) الحصرى ١ — ١٤٨ والنويرى ٢ — ٥١ وحاسة ابن الشجرى ١٩٥

والعكبرى ١ — ٣٠٤

(٤) ديوانه ٢ — ١٦١ والأغانى ١٤ — ١٧٠ والنويرى ٢ — ٤٦ والعقد

٣ — ٤٤٨ والأول في الكامل ١٦١ والثانى في العكبرى ١ — ٧

(٥) ديوانه ١٠٩

ان لم تُرَوِّوا عطشى بُخَلًا فَبُلُّوا رَمَقِي
وقوله أيضاً (١) :

وَتَجْرَحُ أَحْشَانِي بِعَيْنٍ مَرِيضَةٍ كَالْأَن مَتْنِ السِّيفِ وَالْحَدَّ قَاطِعُ
ومنه قول ابن دريد (٢) :

ليس السليم سليمَ أَفْعَى حَرَّةٍ لَكِن سَلِيمِ الْمُقْلَةِ النَّجْلَاءِ
نَظَرَتْ وَلَا وَسَنَ يُحَالِطُ عَيْنَهَا نَظَرَ الْمَرِيضِ بِسُورَةِ الْإِغْفَاءِ
وأخذه ابن دريد من قول الزابغة (٣) :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا نَظَرَ الْمَرِيضِ إِلَى وَجْهِ الْعُودِ
وقال آخر في قينة جاء بهذا المعنى :

حَسَنٌ وَاللَّهِ فِي عَيْنِي وَفِي كُلِّ الْعِيُونِ
قَيْنَةٌ يِضَاءُ كَالْفَضْضَةِ سَوْدَاءُ الْقُرُونِ
لم أَصْفَهَا بِجَمَالٍ لِيَهْوَى بِي أَوْ جَنُونِ
بل بِحُسْنٍ وَكَمَالٍ فَوْقَ حَقِّ وَبِقِينِ
لم يُضِبْهَا سَقَمٌ قَطَطٌ سَوَى سَقَمِ الْجَفُونِ
ومنه قول أبي الباسم الناشي (٤) :

وشادن ما تولى وصفه أحد إلا أقرَّ له بالعجز مُعْتَرِفًا
يلوح في خده ورد على زهر يعود من حسنه غَضًّا إِذَا نَطَقَا
لا شيء أعجب من جفنيه إنهما لا يُضْعِفَانِ الْقَوَى إِلَّا إِذَا ضَعُفَا

(١) ديوانه ١٠٧ والقالى ١ — ٢٣٢ والحصرى ٢ — ٢٣٨

(٢) القالى ١ — ٢٣١ و ٢٣٢

(٣) الفقد الثمين ١٠ والعيون ٢ — ١٨٩ والمعاهد ١ — ١١٣ والحصرى ١ — ١٦

(٤) تكملة الفهرست لابن النديم (طبعة الرحمانية بمصر) ٥ باختلاف

أخذه من قول القاضى التنوخى ^(١) :

وكم ظباء رُعَتْهَا الْحَاظُهَا أسرع فى الأنفُس من حدّ الظُّبَا
وكلّما ازدَدَدَنْ قُوَى أجفانها ضَعْفًا تَقْوَيْنَ عَلَى ضَعْفِ الْقُوَى
وهو كثير

وقول ^(٢) أبى معاذ من قصيدة :

(قل للأمير إذا نزلتَ به إنَّ المَبَاخِلَ ذَمُّهَا عَجَلُ
بئس المروءة من ذوى حسب جاءت قَرَابَتُهُمْ وقد تَمَلَّوْا
شَبَعَ الأمير وجوع صاحبه عار الحياة فأطعموا وُكِّلُوا)

المَبَاخِل جمع مَبْخَلَةٍ رُوى فى الحديث عن النبی صلی الله علیه وسلم أنه قال : هـ الولد مَبْخَلَةٌ مَبْخَلَةٌ سَجْنَةٌ ، أى یحمل والده حبه إياه وشدة إشفاقه علیه وفرط نظره له على ذلك كله ، وتكلم الناس فى معنى المروءة ما لو جمع لكان کتابا ضخما ، وسأذكر هنا طرفا منه بقدر ما یحتمله هذا الكتاب : فنه ما رُوى أن النبی صلی الله علیه وسلم قال : هـ مروءة الرجل عقله وكرمه تقواه ، وحسبه دينه ، ورُوى عنه صلی الله علیه وسلم أنه سأل رجلا من ثقیف فقال له : ما المروءة فيكم قال : الصلاح فى الدين ، وإصلاح المعيشة وسخاء النفس ، وصلة الرحم قال صلی الله علیه وسلم : هـ كذلك هى فینا ، وقام إليه علیه السلام رجل من مُجَاشِعٍ فقال : یا رسول الله أأستُ أفضلَ قومى قال : هـ إن كان لك عقل فلک فضل ، وإن كان لك مال فلک حسب وإن كان لك دين فلک تُقى ، وإن كان لك خلق فلک مروءة ، وقال على رضى الله عنه لابنه الحسن : ما المروءة قال العفاف ، وإصلاح المال ، وقال عمر

(١) من مقصورته التى سبق منها البيتان والأول من هذين فى مروج الذهب ٨ — ٣٠٦

(٢) بالأصل قال أبى معاذ من قصيدة

رضى الله عنه : مروءة الرجل عفافه ، وحسبه دينه ، وأصله عقله ، وقال :
تعلّموا العربية فانها تزيد في المروءة ، وقال معاوية : المروءة الظاهرة الثياب
الطاهرة ، وسأل معاوية الحسن رضى الله عنه عن المروءة فقال : هي حفظ
الرجل دينه ، وإحرازه نفسه من الدّئس ، وإكرام ضيفه ، وأداء الحقوق
وفشاء السلام ، وقال عبد الله بن عمر رحمهما الله : ما حمل الرجل حملاً
أثقل من المروءة فقليل له : صف لنا ذلك فقال : ما لذلك عندي حدّ
يخضّره غير أنى ما استحيت شيئاً قطّ علانية إلاّ استحيت منه سرّاً
وقال عبد الله بن جعفر : المروءة ترك إعطاء النفس لذتها قيل له فما اللذة
قال : ترك المروءة ، وقال جعفر بن محمد . ثلاث من كنّ فيه فقد تمّت
مروءته : من تفقّه في دينه ، واقتصد في معيشته ، وصبر على النّائبة إذا
نزلت به . وقيل لبزر جهر أىّ شيء أشدّ تهجيناً للمروءة فقال : للبلوك صغر
الخطّ ، وللفقهاء الهوى ، وللعلماء الصّلف ، وللإمامة ، الكذب ، وللنساء قلة
الحياء . قال اسمعيل بن احمد وجلة القول في المروءة : أنها كل ما قرّب من
طاعه تزينٌ وبعّد عن معصية تشين كما قال بعض الشعراء :

الملك والعز والمروءة والشّو ددٌ والتّبل واليسار معاً

يجتمعات في طاعة العبد لله إذا العبد أعمل الورعاً

وأما اشتقاق لفظ المروءة فقل أبو اسحاق ابراهيم بن عبد الله النّجيريّ
الكاتب : المروءة أخذت من المرء كأنه مصدر قولك امرؤ بين المروءة قال :
وإن كان لم يأت على هذا فلا معدّل به عنه ، ومنه قولهم : فلان يتعمرأ بنا أى
يظهر مروءته بتقوّضنا أى رجّلته ورجوليته ورجولته ، وقال الخليل :
المروءة كمال الرّجليّة ولا فعل له ، وقالوا : رجل مريء أى ظاهر المروءة
وقالوا : استمرأت الطعام وهنأت ومرأتى أى استسقت في مريئى وساغ لى
ويوشك أن يكون ساغ في مريئى وجرى فيه بسهولة وكان المريء

سمى مَرِيئًا لأن به قوام المرء . قال أبو اسحاق التَّجِيرِي وإِنما ذكرتُ هذا على مذاهب النحويين في الاشتقاق لا أَنى سمعته قال : فكان (١) أبو اسحاق الزَّجَّاج يجعل المروءة من استمرأت الطعام أى أَنَّ فعله يُسْتَمَرُّ ويُسْتَخَفُّ هذا المعنى ونحوه ولم يزد على هذا شيئاً فيما سمعته منه وقوله — وقد ثَمَلُوا — أى سَكَرُوا يقال : ثَمَلٌ يَثْمَلُ ثَمَلًا إِذا سَكَرَ وَالثَّمَلُ السُّكْرُ مَثَلُ قَوْلِهِ — إِن المَبَاخِلَ ذَمُّهَا عَجَلٌ — مَثَلُ قول الآخر (٢) بن سالم المرادى :

مُقِيلٌ رَأَى الاقْلَالَ عَارًا فلم يزل يحبوب بلاد الله حتى تَمَوَّلَا
ولم يَثْنِه عَمَّا أَرَادَ مَهَابَةً ولكن مضى قُدُمًا وما كان مرسلًا
فلَمَّا أَفَادَ المَالَ عادَ بفضله لمن جاءه يرجو نداء مؤملاً
وأعطى جزيلًا من أَرَادَ عَطَاهُ وذو البخل مذموم يَرَى البخل أَفضلاً
ومثله بل أَشدَّ إِغراقًا فى الذمِّ منه قول الآخر .

أَتَجْمَعُ لَوْ مَا فَاحِشًا وَتَكَبَّرًا وما جَرَّ ذَمًّا كالتكبر والبخل
فلو كان غَطَّى الجَهْلَ مِنْكَ تَوَاضَعْتُ أَو الكِبَرَ جُودٌ كُنْتَ مِنْ ذَاكَ فى عَدَلٍ
والبيت الثانى من آيات بَشَّارٍ مأخوذ من قول الأعشى (٣) .

كَلَّا أَبَوَيْكُمْ كَانَ فَرْعًا دِعَامَةً (٤) ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصا
تَبَيَّنَ فى المَشَى مِلَاءٌ بَطُونَكُمْ وجاراتكم غَرَّتْنِي يَبْتَنِي خَمَائِصًا
أَوْ من قول القَتَّالِ الكلابى (٥) .

يَا أَيُّهَا البَطْنُ السَّمِينُ وقومه هَزَلَى تُجَرُّرُهُمْ ضِبَاعُ جَعَارٍ

(١) كذا موضع وكان

(٢) الحماسة ٧٦٥ البيتان الأول والثالث باختلاف من غير عزو

(٣) ديوانه ١٠٩ والنورى ٣ — ٢٧٤ والثانى فى العيون ٣ — ٢٦١

(٤) بالاصل دُعامة (٥) الأول فى الحيوان ٦ — ١٥١ بغير عزو

أَطْعِمَ وَلَسْتُ بِمَطْعَمٍ وَتَعْلَمَنَّ أَنَّ الطَّعَامَ يَحْوَرُ كُلِّ تَحَارٍ
يَقَالُ لِلضَّبْعِ : جَعَارٌ وَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهَا عَلَى وَزْنِ حَدَّامٍ وَقَطَامٍ غَيْرِ
مَصْرُوفَةٍ ، وَيَحْوَرُ يَرْجِعُ يَقُولُ : لَا تَبْخُلْ بِالطَّعَامِ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ قَدْرًا ، وَأَخَذَ
هَذَا الْمَعْنَى ^(١) ابْنُ أَخِي الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ فَقَالَ :

وَكَلَّكُمْ قَدْ نَالَ شِبَعًا لَبْطَنَهُ وَشَبَعُ الْفَتَى لُسُومٌ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهُ
فَوَقَعَ دُونَ بَشَارٍ ، وَالتَّقَى بِشَارَ بَعْقَةَ بْنِ رُوْبَةَ بْنِ الْعَجَّاجِ فِي مَجْلِسِ عَقْبَةَ
ابْنِ مُسْلِمٍ ^(٢) وَأَنْشَدَهُ عَقْبَةُ بْنُ رُوْبَةَ أَرْجُوزَةً مَدَحَهُ بِهَا فَاسْتَحْسَنَ بَشَارُ
الْأَرْجُوزَةَ ، فَقَالَ لَهُ عَقْبَةُ بْنُ رُوْبَةَ . هَذَا طَرَاظٌ لَا تَحْسَنُهُ يَا أَبَا مَعَاذٍ ، فَقَالَ
لَهُ بِشَارُ : الْمَثَلُ ^(٣) يَقُولُ هَذَا أَنَا وَاللَّهِ أَرْجُزُ مِنْكَ وَمَنْ أَيْلِكَ وَمَنْ جَدُّكَ ثُمَّ
إِنَّهُ غَدَا عَلَى عَقْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ بِأَرْجُوزَتِهِ الَّتِي أَوْلَهَا :

(يَا طَلَلُ الْحَى بِذَاتِ الصَّمَدِ بِاللَّهِ خَبِرْ كَيْفَ كُنْتُ بَعْدَى)

يَقُولُ فِيهَا فِي ذِكْرِ الْمُسَبَّبِ بِهَا :

(وَاهَاً لِأَسْمَاءِ ابْنَةِ الْأَشَدِّ قَامَتْ تَرَاى إِذَا رَأَتْنى وَحْدَى)

كَالْشَّمْسِ تَحْتَ الزُّبُرِجِ الْمُتَقَدِّ صَنَنْتُ بِخَدِّ وَجَلَّتْ عَنْ خَدِّ

ثُمَّ انْتَهَتْ كَالنَّفْسِ الْمُرْتَدِّ ()

يَقُولُ فِيهَا :

الْحُرَّ يُلْحَتَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمُلْخِفِ مِثْلُ الرَّدِّ

(١) الميون ٣ - ٩٠ لبشر بن المغيرة بن أبي صفرة كتب به الى عمه والحامسة ١٢٩

(٢) كذا والصواب سلم كما في الشراء ٤٧٧ - قاله الميخنى

(٣) كذا موضع تقول وفي الشراء يقال

وصاحب كالدُّمْلِي المُمِدَّ حَمَلَتْهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي
وما درى ما رَغَبَتِي مِنْ زُهْدِي

الطلل واحد الأطلال قال الأصمعي : الأطلال ما شخص من آثار
الديار ، والرسوم الآثار وإن لم تكن لها شخص ، والمغانى المنازل يقال :
غينا بمكان كذا إذا أقنابه في نعمة وسرور والواحد مَغْنَى ، والرِّباع الدُّور
يقال : هذا رَبيع بنى فلان لمنزلهم ، والدار المنزل مَبْنِيَّة كانت أو غير مَبْنِيَّة
ويقال : دار آل فلان لمنزل جماعتهم ، والمربع المنزل في الربيع ، والمشتى
المنزل في الشتاء ، والمصيف المنزل في الصيف ، والصَّمْدُ من الأرض الصُّلب
وجمعهِ صِداد ، والصَّمْدُ أيضاً مصدر صمدتُ إليه إذا قصدته ، والصامد
القاصد بحوائجه ، ويقال : صمدتُ القارورة أصمِدُها صمداً إذا سددتُ
رأسها ، وقوله — واهأ لأسماء — تعجب منها ، والعرب إذا تعجبت من
شيء قالت واهأ له ، والزُّبرجُ السحاب فيه ألوانٌ حُمره وبياض وغيرهما
وضنَّتْ بَخِلَتْ ، ويُلْمَحِي يُلَامُ يقال : (١) لَحَيْتُ الرجل إذا لُئِمَتْه ، ولحيت
العُود إذا قشرته ونزعت لحاءه عنه ، واللحاء القِشْرُ ، ومنه لحاه الله أى
قشره ، ويقال : إن فلانا ليدخل بين العصا ولحائِها يُضْرَب مثلاً للبتلطف
قال الشاعر :

لا تَدْخُلْنَ بَيْنَ الْعَصَا وَلِحَائِهَا

وقال الليث . اللَّحَى مقصور في لغة (٢) ممدود وهو ما على العصا من
قشرها ، واللحاء أيضاً ممدود أن يَتَلَحَّى الرجلان ، والمُلْحِفُ المُلْحِ
أَلَحَفَ السائل يُلْحِفُ إلخافاً إذا أَلَحَّ ، وكان أبو الأسود الدؤلي يقول :
ليس للسائل المُلْحِف مثل الردِّ الجامس وهو البارد يقال : جَمَسَ الماء إذا

(١) بالأصل قال

(٢) كذا وأرى وجه الكلام (لغة في الممدود) — قاله الميبي

برد ويقال : جمد الماء وجمس السَّمَن ونحوه . هذا قول الأصمعي وكان يعيب
ذا الرمة في قوله :

وَنَقَرِي سَدْرِيفَ الشَّحْمِ وَالْمَاءِ جَمَامِ

أى جامد

في قوله (٢) .

قَامَتْ تَرَاىَ يَزِينَ لَبَّتْهَا نَضْحُ عَمِيرٍ بِجِدِّهَا شَرِئُ
تُرِيكَ حُرًّا عَذْبًا مُقَبَّلَهُ لَا كَسَسَ عَابَهُ وَلَا رَوَقُ
كَأَقْحَوَانِ الْكُثِيبِ بَاكِرُهُ الطَّالُ فَأَضْحَى بِالنُّورِ يَأْتَلِقُ
وقوله — كالشمس تحت الزُّبرج المنقذ — (٣) والبيت الذى يليه
مأخوذ من قول قيس (٤) بن الخطيم .

تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ بَدَا حَاجِبُهَا وَضَلَّتْ بِحَاجِبِ
وقوله — الحر يلحى والعصا للعبد — من قول ابن (٥) مفرغ الحميرى
العبد يُقْرِعُ بِالْعَصَا وَالْحَرَّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةُ
أخذه ابن دريد فقال (٦) :

-
- (١) حساسة ابن السجري ٤٥ وديوانه ٣٢٣ وأوله : نغار إذا ما الروح أبدى على البرى
(٢) كذا ولعل في الكلام سقطا والأصل والله أعلم (وقوله قامت تراءى كما في قوله
قامت تراءى يزين لبثها . الأبيات) ولا أجزم هل هذه الأبيات لغير بشار أو لبشار نفسه
(٣) بالأصل بدون الواو
(٤) العقد ٣ — ١٥١ والخزانة ٣ — ١٦٥ والمعتمد ١ — ٦٨ لقيس بن الخطيم
كما ههنا وفي الشعراء ١٧٤ باختلاف والعيون ٣ — ١١٠ للتمر بن تولب
(٥) بالأصل مقسزع والبيت في الشعراء ٢٠٦ والكامل ١٥٤ والزجاجي ٣٠ وفي
الأغانى ١٧ — ٥٥ مع عشرة أبيات أخرى وفي الحيوان ٦ — ١٦٤ لخليفة الأقطع قال
اليمنى الصواب في اسم الشاعر خلف الأقطع وهو ابن خليفة وانظر التبريزي برن ٧٦٩
والشعراء ٤٤٨
(٦) بالأصل ههنا خطأ الناسخ فقرن كلمة فقال مع واستعمله والبيت من مقصورة
ابن دريد (طبعة ١٣١٩ هـ) ٢٦

واللوم للحسر مقيم رادع والعبد لا يرُدَّعه إلا العصا
واستعمله أبو الطيب (١) في هجاء كافور فقال :

العبد ليس لحرٍّ صالح بأخ لو أنه في ثياب الحر مولودُ
لا تشتر العبدَ إلاَّ والعصا معه إن العبد لأنجاسٍ مناكيدُ
ومنه قول الآخر (٢) :

إني رأيتُ الفتى الكريم إذا رَغِبَتْه في صنيعة رَغِبَا
والعبد لا يحسن العلاء ولا يُعطيك شيئاً إلاَّ إذا رَهَبَا
مثل الحمار الموقَّع السوء لا يُحسِنُ مشيًّا إلاَّ إذا ضُربَا
وقوله — حملته في رقعة من جلدي — مأخوذ من قول الآخر (٣) :

يودُّون لو خاطبوا عليك جلودهم ولا يدفع الموتُ النفوسُ الشحائحُ
فأما معناه ومعنى البيتين اللذين بعده فإنَّ بشَّاراً يقول : ربِّ صاحبٍ لي
مؤذٍ شديد أذاه لي كأذى الدَّمَلِ الحافل بالمِدةٍ صحبته على ذلك فدَّارته
وصبرت على أذاه حتى استبهم أمرى عليه في صحبتي إتياءه إلى أن فارقني
وانصرف عني ، ولم يدر أراغباً (٤) كنتُ فيه أم زاهداً في صحبتي ، يصف
نفسه بالصبر والجسَدَ وشدة الحمل وأنه من السُّؤاس وجبدي المراس

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(عِيُّ الشَّريف يشين منصبه وترى الوضع يزينه أدبه)
والصدق أفضل ما حضرت به ولربما ضرَّ الفتى كذبه

(١) ديوانه ١ — ٢٦٣

(٢) الحماسة ٥٣٥ للحكم بن عبدل والزجاجي ١٦٢

(٣) المصري ٢ — ١٢١ والقند ٢ — ٥١

(٤) بالأصل أراغب بالرفع وقد خبط الناسخ في هذه الأوراق كثيراً

خَذْ مِنْ صَدِيقِكَ غَيْرَ مُتَعَبٍ إِنَّ الْجَوَادَ يُؤَوِّدُهُ تَعَبُهُ
يَرُدُّ الْحَرِيصُ عَلَى مِتَالِفِهِ وَاللَيْثُ يَبْعَثُ حَتْفَهُ كَلْبُهُ
مَنْصِبُ الرَّجُلِ مَرْكَبُهُ وَأَصْلُ مَنْبَتِهِ وَكَذَلِكَ نِصَابُهُ أَيْضاً أَصْلُهُ
وَمَرْجِعُهُ الَّذِي يَرْجِعُ إِلَيْهِ وَأَرْؤُمَتُهُ وَجُرُثُومَتُهُ وَتَحْتِدُهُ وَعَيْصُهُ وَعُنْصُرُهُ
وَضِيضُهُ وَنَجَارُهُ كُلُّ ذَلِكَ أَصْلُهُ ، وَيُؤَوِّدُهُ يُثْقِلُهُ وَيَهَيِّظُهُ وَيَغْلِبُهُ يُقَالُ :
آدَهُ يُؤَوِّدُهُ أَوْ دَا إِذَا أَثْقَلَهُ وَهَيَّظَهُ وَغَلِبَهُ ، وَكَذَلِكَ فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى :
وَلَا يُؤَوِّدُهُ حِفْظُهُمَا ، وَالْحَتْفُ وَجْمَعُهُ حُتُوفٌ هُوَ الْمَوْتُ وَالْمَنِيَّةُ
وَلَيْسَ لَهُ فِعْلٌ مُتَصَرِّفٌ فَلَا يُقَالُ : حَتَفَ الرَّجُلُ وَلَا رَجُلٌ مُحْتَوِفٌ
وَالْكَلْبُ أَصْلُهُ دَاءٌ يَصِيبُ الْإِنْسَانَ كَالْجَنُونِ عَنْ عَضَّةِ الْكَلْبِ الْكَلْبُ
الْجَمِيعُ الْكَلْبِيُّ قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

دِمَاؤُهُمْ مِنَ الْكَلْبِ الشُّفَاءُ

وَتَوَسَّعَ فِيهَا فَصَارَ يَضْرِبُ مِثْلًا فِي الْبُخْلِ وَشِدَّةِ الْحِرْصِ وَكَلَامُهُمَا مِنْ
شَأْنِ الْكَلْبِ وَخُلُقُهُ الَّذِي جُبِلَ عَلَيْهِ ، وَقَوْلُهُ — عَيَّ الشَّرِيفُ يَشِينُ
مَنْصِبَهُ — الْبَيْتُ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ (٢) :

الْعِلْمُ زَيْنٌ وَتَشْرِيفٌ لِسَاحِبِهِ فَاطْلُبْ هُدًى ، فَنُونَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَهُ أَصْلٌ بِلَا أَدَبٍ حَتَّى يَكُونَ عَلَى مَا فَاتَهُ حَدِيًّا
كَمْ مِنْ شَرِيفٍ أَخِي عَيَّ وَطَمَ طَمَةً قَدِمَ لَدَى الْقَوْمِ مَعْرُوفٍ إِذَا انْتَسَبَا
فِي بَيْتٍ مَكْرَمَةٍ آبَاؤُهُ نُجُبٌ كَانُوا رُؤُوسًا فَأَمْسَى بَعْدَهُمْ ذَنَبَا
وَخَامِلٍ مُقَرَّرٍ الْآبَاءُ ذِي أَدَبٍ نَالَ الْعَلَاءَ بِهِ وَالْجَاهَ وَالنَّسَبَا

(١) الحماسة ٧٢ لأبي البرج القاسم بن حنبل المروى وأوله : بناء مكارم وأساءة كلام ، وفي
الحيوان ٢ — ٢ بعض الزننين والصواب لبعض المربين والبيت في ابن أبي الحديد ٤ — ٤٤٠
(٢) القالي ٣ — ١٢٤ للحكم بن قنبر باختلاف وهناك سبعة أبيات

ونحوه قول الآخر^(١) :

كم من خسيس وضع القدر ليس له في العز بيت ولا ينمى الى حسب
قد صار بالأدب المحمود ذا شرف عالٍ وذاحسب تحضٍ وذاشب
يعلى التأدب أقواما ويرفعهم حتى يساوا ذوى العلاء فى النسب
ومنه أيضاً قول الآخر :

إن كنت^(٢) عالماً زادك العلم علواً أو كنت خاملاً رفعتك
وإنما تفضل البهائم بالعلم فإن كنت عالماً نفعتك
تجنب الجهل ما استطعت فإن كنت تجهولاً وعالماً وضعتك
وقول الآخر^(٣) :

رأيت العز فى أدب وعلم وفى الجهل المذلّة والهوان
وما حسن الرجال لهم بزّين إذا لم يسعد الحسّن البيان
كنى بالمرء عيباً أن تراه له جسم وليس له لسان
ونحوه أو قريب منه قول الآخر^(٤) :

تعلم فليس المرء يخلق عالماً وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه المتحافل
ومنه فى الحث على طلب العلم والأدب ما أنشده المبرد :

(١) غرر الحقائق ٨٩

(٢) كذلك هنا البيت فى الأصل وبالهامية هناك صوابه

فإن تكن عالماً فقد زادك العلم علواً أو خاملاً رفعتك

وكلاهما غير متزن والصواب

أنك إن كنت عالماً زادك العلم علواً أو خاملاً رفعتك

(٣) غرر الحقائق ١٠٣ الأخيران

(٤) ابن أبى الحديد ٤ — ٢٧٨ والأول فى القيد ١ — ٢٠٠

العلم زين فكن للعلم ملتمسا وكن له طالبا ما عشت مقتبسا
واركن إليه وثق بالله وأغن به وكن حليما رصين العقل محترسا
لا تسأمن فامّا ظلت منهمكا في العلم يوما وإمّا كنت منغمسا
وكن قتي ناسكا عض الثقي ورعا الدين مقتنصا للعلم مفترسا
ومن تخلق بالآداب ظل بها رئيس قوم إذا ما فارقوا الرؤسا
وقوله — الصدق أفضل ما حضرت به — البيت من قول مسكين
الدارمي (١) :

إصحب الأخيار وارغب فيهم رب من صاحبته (٢) مثل الجرب
واصدق الناس إذا حدثتهم ودع الكذب فمن شاء كذب
رب مهزول سمين عرضة وسمين الجسم مهزول النسب
وقال العتيبي فيما حكاه عن العلماء في ذم الأخلاق اللئيمة : قالوا عجبا
من الكذوب المنزين بكذبه وإنما يدن الناس على عيبه مع التعرض فيه
لسخط ربه ، فالآثام له عادة ، والأخبار منه متضادة ، فان قال حقا لم
يصدق ، وإن أراد خيرا لم يوفق ، فهو الجاني على نفسه بفعاله والدال
عليها بمقاله ، فما صح من صدقه نُسب إلى غيره ، وما صح من كذب غيره
نُسب إليه فهو كما قال الشاعر (٣) :

حَسَبُ الكَذُوبِ من البليَّةِ بعضُ ما يُجَنِّي عليه
من إن سمعتَ بكذبةٍ من غيره نُسبتَ إليه
ونحو هذا قول بعضهم لآخر يخاطبه :

(١) القالي ٢ — ٢٠٧ الأول والثاني باختلاف وزيادة يبين من غير نسبة والخزانة

(٢) بالأصل صحبه وفي الخزانة أيضا كنك

(٣) العيون ٢ — ٢٨ والحصرى ٢ — ١٢٤ باختلاف

كذبتَ ومن يكذب فان جزاءه إذا ما أتى بالصدق أن لا يُصدَّقا
وقال آخر ما هو أقرب الى بيت بشار وأشبه به من قول الدارمي :
إن الكريم إذا ما كان ذا كذب شأن التكرُّم منه ذلك الكذبُ
الصدق أفضل شيء أنت فاعله لا شيء كالصدق لا تغر ولا تحسبُ
وأخر بيَّته أن يكون مأخوذاً من هذا ، ومنه ما أنشدني الربيعي أبو
الحسن بن الخطَّاط من قصيدة :

لا شيء أنفَذُ في رَمِيَّتِهِ من صادقٍ فإذا رَمَى أصْنَى
ومنه قول آخر :

الكذب عارٌ وخير القول أصدقه والحق ما مسّه من باطل زهقاً
وقال آخر (١) وذكر عِلل الكذب :

لا يكذبُ المرءُ إلّا من مهاتته أو عادة السوء أو من قلة الأدبِ
لِعَضُّ جيفة كلب خير رائحة من كذبة المرء في جدٍّ وفي لعبٍ
وشبيه بقوله — خُذْ من صديقك غير متعبه — البيت قول ابن
الزُّبَيْرِ قَان بن بدر التميمي (٢) :

أخوك الذي لا يَنْقُضُ الدهرَ عَهْدَهُ ولا عند صرف الدهر يزور جانبُهُ
وليس الذي يلقاك بالبشر والرضا وإن غبت عنه تابعتك عقارِبُهُ
نَحْضُ من أخيك العفو واغفر ذُنُوبَهُ ولا تلك في كلّ الأمور تعاتبُهُ
أردت البيت الأخير من أبيات الزُّبَيْرِ قَان (٣) ، وما أحسن قول الآخر

(١) ابن أبي الحديد ٢ — ١٢٥ والأول في الحصري ٢ — ١٢٤

(٢) كذا بالأصل يائبات الابن قبل الزُّبَيْرِ قَان والايات في الغالب ٢ — ٢٣٤ للغيرة بن

حناء إلا أنها هناك أربعة باختلاف وفي السط أنها في التبريشي ١ — ٢٠٨

(٣) كذا بالأصل ههنا وفيما سبق منه لابنه

في ذكر شرائط الاخاء وان لم يكن من معنى بشار :

أخوك الذي إن سرّك الدهر سرّه وإن غبتَ يوماً ظل وهو حزينُ
يقرب من قربت من ذى مودّة ويقصى الذي أقصيته ويهينُ
ومن معنى بشار قول الآخر :

أصْفٍ وداداً لمن تعاشره واسكن الى ناصح تشاوره
وارضَ من الخيل بالوداد بما ينقل عنه إليك ظاهره
من كشف الناس لم يجد أحدا تصح منه له سرائره
وقد تقدّمت له نظائر في أول الكتاب ، فأما قوله — يرد الحريص على
متالفه — البيت فتحو قول الآخر :

كم من حريص على شيء ليدركه لعل إدراكه يُدنى إلى عطية
يغدو الذي يطلب الدنيا وقد سبقت إلى مطالبه الأرزاق في طليعة
ومثله قول الآخر (١) :

كم أكلة داخلت حشا شره فأخرجت روحه من الجسد
لا بارك الله في الطعام إذا كان هلاك النفوس في المعد
ونحوه قول الآخر (٢) :

والحرص في الرزق والأرزاق قد قسمت بنى ألا إن بنى المرء يصصره
وقريب منه قول الآخر :

المرء ما عاش عامل نصيب لا ينقضي حرصه ولا أمله
يرجو أمورا عنه معية جهلا ومن دون مارجا أجله

(١) حياة الحيوان م هر لابن العلاف يرثى ابن المعتز أو المحسن بن الوزير على بن
الفرات وكفى من رثاه بالهر

(٢) ذيل ثمرات الأوراق ٤٤ من قصيدة لابن رزيق الكاتب البغدادى وهناك القصيدة بتماما

وقال آخر ينهى عن الحرص :

أخا الحرص ليس الحرص في الرزق زائدا ولا الرزق مصروفا عن المتواني
تذلت للحرص الذي لو تركته أذاك بلا ذك ولا بهوان
وأحسن الآخر في هذا المعنى فقال :

يا كثير الحرص مشغو لا بدنيا ليس تبقى
ما رأينا الحرص أدنى من حريص قط رزقا
لا ولكن قضاء الله أن تُغنى (١) وتشقى
قد رأينا الموت أفى قبلنا خلقا خلقا
درجوا قرنا فقرنا وبقي ما ليس يبقى
وقال آخر :

سئمت من حلّ وترحال وطول إدار وإقبال
ومن أطاع الحرص أجراه في ميدان إطماع وإقلال
ونحو هذا البيت قول الآخر :
وإذا طمعت لبست ثوب مذلة وبذا اكتسى ثوب المذلة أشعب
وقال آخر (٢) :

رأيت مخيلة فطمعت فيها وفي الطمع المذلة للرقاب
وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت الانصارى (٣) :
لا تُهلك النفس إشراقا على طمع إن المطامع فقصر والغنى يأس

(١) كذا وأرى الصواب أن تعني من العناء — قاله الميحي

(٢) حماسة البحترى ١٣٣ لأبي العطاء السندی وابن أبي الحديد ٤ — ٢٣٩

بغير عزو

(٣) حماسة البحترى ١٣٣

ومثله قول الآخر :

إن السادة يأمن إن ظفرت بها بعض المراد ونفس الشقوة الطمع

ومن المختار قول أبي معاذ :

(إذا المرء لم يُفضل وقام بكله فليس به باس وليس بكامل
وإن كان ذا فضل وقام بكله فسام به أهل العلى والفضائل
وإن كان لا فضل ولم يُغن كاهه فنأديه في الناس هل من منازل
ومنه قوله أيضاً .

(إن الطيب بطبه ودوائه لا يستطيع دفاع مقدور أتى
ما للطيب يموت بالداء الذى قد كان يُبرئ مثله فيما مضى
إلا لأن الخلق يحكم فيهم من لا يرث ولا يُجاوز ما قضى)
وقوله أيضاً من قصيدة .

(إذا غدى المهدي في جنده أوراخ في آل الرسول الغضاب
بدا لك المعروف في وجهه كالظلم يجري في الثايات العذاب)
الظلم رقة في الأسنان وشدة بياض يُخيل لرائها أن الماء يجري
فيها كفر ندى السيف وجمعه ظلوم قال الشاعر (١) :

إذا ضحكتم لم تبهر وتبسمت ثايات لها كالبرق غرّ ظلومها
والثايات جمع ثنية وللإنسان أربع ثايات ، وأربع رباعيات الواحدة رباعية
مُخَفَّعة وأربعة أنياب ، وأربعة ضواحك الواحد ناب وضاحك ، واثنا
عشرة رَحَى : ثلاث في كل شق ، وأربعة نواجز وهي أقصاهن حكى ذلك

العتي عن أبي زيد ^(١) عن الأصمعي ، وقال إلا أن الأصمعي جعل الأرحاء ثمانيا : أربع من فوق ، وأربع من أسفل ، وترتيبها في الفم أن الثنيتين والرباعيتين اللواتي في مقدم الفم من فوق ومن أسفل يقال لهن : الثغر ثم يلي ذلك النابان ثم يلي النابين ^(٢) الضواحك ، والعرب تسمى الضواحك العوارض ، ثم يلي الضواحك الأرحاء وهي الأضراس ، ثم التواجد وهي أقصى الأضراس مثل قوله :

بدالك المعروف في وجهه كالظلم يجري في الثنايا العذاب
قول الآخر :

قوم لماء المتألى في وجوههم وللسكارم تصويب وتصعيد
وقال البحري ^(٣) :

ثريك تأثقي المعروف فيه شعاع الشمس في السيف الصقيل
وقوله أيضا ^(٤) :

رأيناك في كل الساحة مشرقا بوجه أرانا الشمس في ذلك الظل
وقول الآخر :

ووجه رقق ما في الجود فيه على العرينين والخذ الأسيل
وأخذه علي بن محمد التهامي ^(٥) ونقله من الوجه إلى اليد فقال :

إن كنت تطالب بحر الأبييض فز محمد بن الحسين الآن أو فذر
فجده ونداه المتحض في حضر وماله ونشاه الغض في سفر

(١) كذا بالأصل لكنه لا يصح إذ أبو زيد لم يأخذ عن الأصمعي فلعل الصواب وعن الأصمعي

(٢) بالأصل النابان في حالة الرفع

(٣) ديوانه ١ — ٣١ ولعل الصواب يريك

(٤) ديوانه ١ — ٢٣٤ باختلاف في المصراع الأول

(٥) ديوانه ٢٦ الثلاثة الأخيرة

يزيد معروفة بالسير منزلةً كما يزيد بهاء الخنود بالخفر
تري مياه الندى تجرى بأمله ترقرق الماء في الهنديّة البتر
ومن هذا المعنى ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن من قصيدة له يرثي بها
الأمير مستخلص الدولة ويذكر امرأة من بني أبي الحسين من جزيرة صقلية
ويُسليهم عنها :

لِئْسَلِكُمُّ أَنْ الْجَزِيرَةَ بَعْدَكُمْ كما قيل في الأمثال لحم على وَصَمَ
تركتم بقايا حسنكم في خرابها كما ذبل الثَّوَار في خَلَلِ الحُمَمِ
وجوه كأنَّ الله قال لمائها تَرَقَّرَقَ حَيَاءُ وَامْرِجِ الحَسَنَ بِالكَرَمِ
كانهم فوق الأسرة أنجمٌ سعود وفي الهيجا ضراغمة بهم
ألم أبو الحسن في هذا البيت بقول مسلم بن الوليد أو وارده (١) :

كأنَّ في سرجه بدرا وضرغاما

وقوله في الثنايا العذاب قال اسمعيل بن احمد : أطيب الأفواه وأشدُّها
عذوبة أفواه الزنج يقال : ليس في الناس أطيب أفواها من الزنج ، ولا في
السباع أطيب أفواها من الكلاب ، ولا في الوحوش أطيب أفواها من
الظباء ، وقد قالت الشعراء في طيب الأفواه وعذوبتها فأكثرت وأطالت
وها أنا أذكر منه في هذا الديوان ما يصلح له بهذا المكان فمن ذلك قول
أوس بن حجر (٢) :

كأنَّ ريقها بعد الكرى اغتَبَقَتْ من ماء أدكن في الحانوت نشاح
أو من معتقة ورهَاء نشوؤها أو من أنابيب رُمَّانٍ وتقاح

(١) ديوانه ٤٤ والكامل ١٨٠ وأوله : تفضى المنايا كما تفضى أسننه

(٢) ديوانه الرقم ٤ والكامل ٥٩ له ولعبيد بن الأبرص في حماسة ابن الشجرى ١٩٢

وفيها نضاح بدل نشاح

وقال آخر (١).

كَأَنَّ عَلَى أُنْيَابِهَا الْحَمَرُ شَاهِبَا بِمَاءِ النَّدَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ غَابِقُ
وَمَا ذُقْتُهُ إِلَّا بِعَيْنِي تَوَسُّمًا كَمَا شِمَ فِي أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ
قوله — وما ذُقْتُهُ إِلَّا بِعَيْنِي — توسّع في الكلام لأن الحواس الخمس
كل حاسة منها مخصوصة بعضو مخصوص لا توجد بغيره : فالنظر بالعين
والشمّ بالأنف ، والذوق بالفم ، والسمع بالأذن ، واللمس باليد ، فاربّع منها
بالرأس وواحدة باليد وسائر الجسد ، فإذا ذكر منها شيء بجراحة هو لأخرى
فإنما يستعملون ذلك على طريق الاستعارة والتوسّعة ، وذلك من مذاهبهم
فاش في شعر القدماء والمحدثين قال مزاحم العقيلي (٢) :

وَمَا عِنَبُ جَوْنٍ بِأَعْلَى تَبَالَةٍ خَضِيدُ أَمَالَتِهِ الْآكَفَ الْعَوَاطِفُ
بَاطِبٍ مِنْ فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ وَلَكِنِّي بِالنَّاسِ وَالطَّيْبِ عَارِفُ
ونحوه قول ذي الرمة (٣) :

أَسِيلَةُ بَجَرَى الدَّمْعِ هَيْفَاءُ طِفْلَةٍ رَدَاحٍ كَلِّمَاضِ الْغَمَامِ ابْتِسَامُهَا
كَأَنَّ عَلَى فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ زُجَاجَةٌ خَرَّ طَابَ مِنْهَا مَدَامُهَا
وأخذه ابن الرومي فقال :

وَمَا ذُقْتُهُ إِلَّا بِشِمِّ ابْتِسَامِهَا وَكَمْ مَخْبَرٍ يُبْدِيهِ لِلْعَيْنِ مَنَظَرُ
ويقول ابن الرومي (٤) هذا في شعرٍ وصف فيه ثَغْرَ امرأةٍ وطيبَ فيها

(١) الأغاني ١ — ١٧٢ ثلاثة والأغاني الدار ٢ — ٣٢ للمجنون ولنصيب والمعاهد

٢ — ١٢٠ لنصيب والنوري ٢ — ٦١ لابن ميادة والحزاة ٢ — ٥٥٩

(٢) ديوانه ٢٩ والعبّي ٢ — ٩٨ و ٩٩ وفيهما الطير بدل الطيب

(٣) ديوانه ٦٤٣ والنوري ٢ — ٦١

(٤) المعاهد ٢ — ١٢ من البيت الثاني إلى الخامس والنوري ٢ — ٦٢ الرابع

والثامن والتاسع والعاشر باختلاف الترتيب والرابع في حماسة ابن الشجري ١٩٣ قال المحنى
والأولان مع الرابع في اللآلئ ١٢٤ والبيتان الثامن والعاشر فيه وانظر ما كتبه في السط

وأنفاسها فأجاد ما أراد قال :

تُغْنِيُ بِالْمِوَاكِ أَيْضَ صَافِيَا تَكَاذُ عَدَارَى الدُّرِّ مِنْهُ تَحَدَّرُ
وَمَا سَرَّ عَيْدَانَ الْأَرَاكِ بِرِيقِهَا تَأْوِذُهَا فِي أَيْكِهَا تَهْصُرُ
لَنْ عِدِمَتْ سُقْيَا الثَّرَى إِنْ رِيقِهَا لَا عَذِبَ مِنْ هَاتِيكَ سُقْيَا وَأَخْضُرُ
وَمَا ذَقْتُ إِلَّا بِشِيمِ ابْتِسَامِهَا وَكَمْ مَخْبِرٌ يُبْدِيهِ لِلْعَيْنِ مَنَظَرُ
بَدَالِي وَمِضْ شَاهِدٌ أَنْ صَوْبَهُ غَرِيضٌ وَمَاعِنْدِي سِوَى ذَلِكَ مُجِبَرُ
وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنْ ضَجِيعِهَا وَإِنْ لَمْ تُصَبِّ السَّامِرِيَّةُ يَسْهَرُ
تَذُودُ الْكَرَى عَنْهُ بِنَشْرِ كَأَنَّمَا تَصَوُّعُهُ مِثْلُ ذِكِّي وَعَنْبَرُ
وَمَا تَعْتَرِيهَا آفَةٌ بَشَرِيَّةٌ مِنْ النُّومِ إِلَّا أَنَّهُ تَمَحَّيَّرُ (١)
وغيرُ عَجِيبُ طِيبُ أَنْفَاسِ رَوْضَةٍ مَنْوَرَةٌ بَاتَتْ تُرَاحُ وَتُمْطَرُ
كَذَلِكَ أَنْفَاسُ الرِّيَاضِ بِسُحْرَةٍ تَطِيبُ أَنْفَاسَ الْوَرَى تَتَغَيَّرُ
وعلى ذكر تَغْيِيرِ الْأَنْفَاسِ أَشَدُّنِي أَبُو الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ الْكَاتِبُ لِنَفْسِهِ
فِي أَبْخَرٍ وَصَّنَعَهُ بِدِيهَا :

مُنِيْتُ وَلَكِنْ أُرْتَجَى عَفْوُ خَالَتِي بِأَبْخَرٍ مَلْعُونِ الْحَدِيثِ مُذَمَّمِ
إِذَا هَمَّ بِالْقَوْلِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي سَمِعْتُ بِأَنْفِي مِنْهُ قَبْلَ التَّكَلُّمِ
هُوَ الْكَلْبُ إِلَّا أَنْ فِيهِ رِيحَةٌ (٢) وَإِنْ لَمْ أُرْ كَلْبًا قَبْلَهَا مُنْتِنِ الْقَمِ
وَالْحَدِيثُ ذُو شُجُونٍ يَجْرُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَمِنْ الْمَعْنَى الْأُولَى فِي الطَّيِّبِ
قَوْلُ الْعَطَّوِيِّ (٣) :

ذَاتُ خَدَّيْنِ نَاعِمَيْنِ ضَنْبَيْنِ بِمَا فِيهِمَا مِنَ التُّفَاحِ

(١) كَذَا وَهُوَ تَصْغِيرُ تَتَخَرَّ وَانْظُرِ السَّمْتُ ١٢٥ قَالَهُ الْمِصْبِيُّ

(٢) الصَّوَابُ رِيحُهُ

(٣) حَمَلَةُ ابْنِ الْجُبَرِيِّ ١٩٣

وثنايا وريقة كغدير من عقار وروضة من أقاح
وقال النمر بن تولب :

كَأَنَّ مَدَامَةَ مِنْ أَذْرِعَاتٍ وَمَاءِ الْمَزْنِ وَالْعَنْبِ الْقَطِيفِ
عَلَى أَنْيَابِ جَمْرَةٍ (١) بَعْدَ وَهْنٍ إِذَا مَا خَالَطَ النَّسَمَ الرَّشِيفِ
وقال آخر في وصف الثنايا وطيب الفم :

وَمَصْقُولٍ عَلَيْهِ الظَّلْمُ غُرَّةٌ عَذَابٌ لَا أَكْسُ وَلَا خَلُوفُ
كَأَنَّ رَضِيضَ رُمَّانٍ بَخِيٍّ وَأُتْرُجٍّ لَا يَكْتَهُ حَفِيفُ
عَلَى فِيهَا إِذَا دَنَتِ الثَّرَيَّا دُثُوًّا الدُّلُو أَسْلَهَا الضَّعِيفُ

الكس قصر الأسنان يقال : رجل أ كس ، وامرأة كسَاء فان كان مع
قصر الأسنان إقبال على باطن الفم فهو اليلل - رجع - وقال ذو الرمة (٢) :
وَتَبْسِمُ عَنْ عَذَابٍ كَأَنَّ غُرُوبَهُ أَقَاحٍ تَرَدَّاهَا مِنَ الرَّمْلِ أَجْرَعُ
جَرَى الْإِسْحَاقُ بِرَخْصٍ مُطَرَّفٍ عَلَى الزُّهْرِ مِنْ أَنْيَابِهَا فَهِيَ تُصَعُّ
كَأَنَّ السُّلَافَ الْمُحْضَرِ مِنْهُمْ طَعْمَةً إِذَا جَعَلَتْ أَيْدِي الْكُؤَاكِبِ تَخْضَعُ
عَلَى خَصِرَاتِ الْمُسْتَقَى بِعَدِّ هَجْمَةٍ بِأَمْثَالِهَا تَرَوَى الصَّوَادِي فَتَنْقَعُ
الْغُرُوبُ هُنَا حَدَّةُ الْأَسْنَانِ وَغَرَبَ كُلُّ شَيْءٍ حَدَّةً ، وَالْإِسْحَاقُ شَجَرٌ
يَتَّخِذُ مِنْهُ الْمَسَاوِيكُ ، وَالْأَحْوَى الْأَخْضَرُ الشَّدِيدُ الْخَضِرَةُ تَضْرِبُ خَضِرَتَهُ
إِلَى السَّوَادِ ، وَعَنَى بِالرَّخْصِ الْمُطَرَّفِ بَنَانَهَا ، وَالزُّهْرُ الْبَيْضُ وَكَذَلِكَ النَّصْعُ
هِيَ الشَّدِيدَةُ الْبَيَاضِ الَّتِي لِبَيَاضِهَا تَلَالُؤُ وَبَرِيقُ ، وَالسُّلَافُ مُجَاجَةُ الْعَنْبِ
وَمَا جَرَى مِنْهُ بَغِيرُ اعْتَصَارٍ ، وَالْمُحْضَرُ الْخَالِصُ مِنْهُ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَقَوْلُهُ
— إِذَا جَعَلَتْ أَيْدِي الْكُؤَاكِبِ تَخْضَعُ — يَرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ إِذَا جَنَحَتِ النُّجُومُ
لِلْغُرُوبِ وَاسْتَعَارَ الْأَيْدِي لِلْكُؤَاكِبِ كَمَا قَالَ [ذُو الرِّمَّةِ] (٣) :

(١) اسم صاحبة النمر

(٢) ديوانه ٣٤٣ و ٣٤٤

(٣) اللسان م يدي لذى الرمة وأوله : ألا طرقت مي هيوماً بذكرها

وأيدى الثريّا جنح في المقارب

والخَصِرَات الباردات ، والصوادي جمع صادية وهن العطاش ، رجع وقال عمر بن أبي ربيعة (١) :

يَمُجُّ ذَكِيَّ الْمِسْكِ مِنْهَا مَفْلَجٌ رَقِيقُ الْحِرَاشِي ذُو غُرُوبٍ مُؤَشِّرُ
يَرْقُّ إِذَا تَقَرَّرَ عَنْهُ كَأَنَّهُ حَصَى بَرَدٍ أَوْ أَقْحَوَانٍ مَنْوَّرُ

فجمع أوصافا كثيرة في هذين البيتين وهي : طيب النكهة ، ورقة الأنياب وأشْرُهَا (٢) وفلَجُهَا ، وتشبيهها بحصى البرد في يياضه وخَصَرَهُ وعُدُوبَتَهُ أَوْ مَنْوَّرُ الْأَقْحَوَانِ في يياضه أيضاً وشِدَّةُ تَضَوُّعِهِ ، وقال عمرو بن معدى كرب (٣)

وَأَبْكَارٍ لَهَوْتُ بِهِنَّ حِينَ نَوَاعِمٍ فِي أَسْرَتِهَا الرُّدُوعُ
كَأَنَّ عَلَى عَوَارِضِهَا رَاحًا يُفَضُّ عَلَيْهِ رُمَّانٌ يَنْبَعُ

وقال النابغة الجعدي :

فَمَا نَطَقَتْ كَأَنَّ صَبِيرَ غَمَامَةٍ عَلَى مَتْنِ صَفْوَانٍ تَزُزِعُهُ الصَّبَا
عَلَى مَجَّةٍ مِنْ صَفْوٍ أَرَى أَتَى بِهَا حَرِيصٌ يَرَى فِي الْحَقِّ أَنْ يَتَكَسَّبَا
بِأَطْيَبٍ مِنْ فِيهَا وَلَا طَعْمَ رِيْقِهَا إِذَا النِّجْمُ أَصْغَى لِلْغَيْبِ وَصَوَّبَا
وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ مَا أَنْشَدَنِي الرَّبْعِيُّ بْنُ الْخَيْطِاطِ مِنْ أَيْاتٍ لَهُ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا :

لَيْتَ شَعْرِي مَا طَعَمَ رِيْقَكَ قُلُوبِي أَخْلِيْطَانِ سَكَّرَ وَرَحِيقُ
وَأَنْشَدَنِي أَيْضاً مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

كَأَنَّ عَلَى لَبَّاتِهِمْ وَخُدُودِهِمْ وَذَائِلِ مُلْسَامِنٍ لُجَيْنٍ وَعَسْجِدِ
تَرَى كِبْرِيَاءَ الْحُسْنِ فِي لَحْظَاتِهِمْ يُشَابُّ بَرَهْبَانِيَةَ الْمُتَهَجِدِ
إِذَا قَبَّلُوا صُلْبَانَهُمْ رَشَفَتْ بِهِمْ حَصَى بَرَدٍ فِيهِ مُجَاجَةٌ صَرَخِدِ

(١) ديوانه ١ — ٣ باختلاف والكمال ٣٨٢ والمصري ١ — ٢١٢

(٢) أشر الأسنان بضم الهزة والثين وبضم الهزة مع فتح الثين التميز الذي يكون

فيها خلفه (٣) الاصمعيات ١ — ٤٣

وقال أبو حية التميمي وذكر المسواك (١) :

إذا مضغت بعد امتناع (٢) من الضحى أنابيب من قُضْب الأراك المخلق
سَقَتْ شَعَثَ المسواك ماء غمامة فضيضا بخرطوم المدام المرووق
وقال آخر في مثل هذا الوصف :

أهلاً وسهلاً بمن في النوم ألقاها وجداً طيفها أو كان إيّاها
يا حبذا شَعَثُ المسواك من فيها إذا سقته رُضاباً من ثناياها
وعلى ذكر المسواك يُروى أن كُشاجم (٣) أهدى إلى قينة مسواكاً
وكتب إليها :

قد بعثناه لكي يُجَلَى به واضح كاللؤلؤ الرطب أغرَّ
طاب منه العريق حتى خلته كان من ريقك يُسقى في الشجر
وأما والله لو يعلم ما حظُّه منك لأنني وشكر
ليتني المهدى فيروى عطشي برد أنيابك في كل سحر
وقال عبد الله بن عبد الله بن طاهر (٤) :

وإذا سألتك رشف ريقك قلت لي أخشى عقوبة مالك الأملك
ماذا عليك دُفِعْتُ قبلك للثرى من أن أكون خليفة المسواك
أيجوز عندك أن يكون متيم صب بجبك دون عود أراك
رجع - وقال ابن الرومي فيما كنا أفضنا فيه من ذكر طيب الأفواه :
تعلُّك ريقاً يطرد النوم برده ويشفي القلوب الحائِثات الصواديا

(١) الحصري ١ — ٢٠٥ وهناك أربعة أبيات والمرضى ٢ — ١٠٣

(٢) قد تشبه هذه الكلمة على النسخ فينسخونها بالناء والنون والصواب بالناءين

(٣) ديوانه ٩٩ باختلاف والحصري ١ — ٢١٤ و ٢١٥

(٤) الحصري ١ — ٢١٤ والموشى ١١٩ لمحمد بن عبد الله بن طاهر

وهل نقب^(١) حصاؤه مثل ثغرها يُصادف إلا طيب الطعم صافيا
وقال :

ألا ربما سؤت الغيورَ وساءنى وبات كلانا من أخيه على وحر
وقبّلتُ أفواها عذابا كأنها ينابيع خمّرٍ حصّبتْ لؤلؤ البحر
وقال محمد بن عبد الملك :

قام بقلبي وقعدتْ ظبيّ نَفَى عَنّي الجَلَدُ
يا صاحب القصر الذى أرق عيني ورقد
واعطشًا إلى فم يَمْجُجُ خمرًا من بَرْدٍ
إن قُسمَ الناسَ فحسبي بك من كلِّ أحدٍ

وقال آخر :

كأنَّ المدّامة والزنجبيل وريح الخزامى وطعم العسل
يَعْلُ به برد أنيابها إذا النجم وسط السماء استقلَّ
وهذا صُبَّ على قالب امرئ القيس في قوله^(٢) :

كأنَّ المدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر
يَعْلُ به بَرْدُ أنيابها إذا طَرَبَ الطائر المستحِرَّ
وأين الأرض من السماء واللؤلؤ الرطب من الحصباء ؟ وقال بعض أصحاب
المعاني هذان البيتان لامرئ القيس في معناها كقوله^(٣) :

تنورُها من أذرعات وأهلها يثرب أدنى دارها نظرُ عالٍ
نظرتُ إليها والنجوم كأنها مصايح رُهبانٍ تشبُّ لقفاً
قالوا : أراد أنه نظر إلى هذه النار فرآها من أذرعات وهو مكان بالشام

(١) كذا وانظر (٢) العقد الثمين ١٢٦ والمكبرى ٢ — ٣٠٩

(٣) العقد الثمين ١٥٢ والمعاهد ١ — ٢٥٨ الأول والسيوطى ١١٧ والخزانة ١ — ٢٦

يثرّب وهي بالحجاز فرآها في آخر الليل وهو وقت خمود النيران مشبوبة
غير خامدة فناسب قوله :

يُعَلِّ به بَرْد أنيَامِها إذا طَرَّب الطائرُ المُسْتَحِرَّ

يزيد أن فاما طيّب في هذا الوقت الذي يتغيّر فيه الأفواه كما تُشَبَّ
هذه النار في الوقت الذي تخدم فيه النيران ، وكأنه رأى هذه النار كروية
الذي يقول (١) :

أليس بصيرا من رأى وهو قاعد بمكة أهل الشام يَخْتَبِرُونَا
كأنه رآهم بقلبه توهما ، رجع قال الأعشى (٢) :

ظبية من ظباء وَجَرَّة أَدَمَا ۚ تَسْفُ الكَبَابُ تحت الهدالِ
حُرَّة طِفْلَةَ الأَنَامِل تَرْتَب سَخَامَا تَكْفُهُ بِخِلَالِ
وَكَأَنَّ السَّمُوط عَكَفَهَا السُّلُوكُ بِعِطْفَى جَيْدَاء أُمَ غَزَالِ
وَكَأَنَّ الخمر العتيق من الإِسْفِظْ مَمْرُوجَةٌ بِمَاء زُلَالِ
بَاكَرَتْهَا الأَغْرَابُ فِي سِنَةِ النَّوْمِ ۚ فَتَجَرَّى خِلَالَ شُوكِ السِّيَالِ

قال بعض العلماء قال أبو عبيدة يعنى بالأغراب يساض أسنانها ومنه
سميت الفضة غرّبا ، وقال غيره أراد الأقداح من الفضة يقول : باكرتها
الأقداح وفيها الخمر فجرّت الخمر خلال شوك السيال أى بين أسنانها إذا
شربتها ، والسّيال شجر له شوك أبيض فشبّه الشجر به لياضه ، وقوله - في
سنة النوم - أراد في الوقت الذي يتغيّر فيه الأفواه ، وقال آخر : الغرَبَ
اسم من أسماء الخمر لأنها تُغرب بعقل شاربها ومنه قول خدّاش (٣)
[ابن زهير] :

(١) الخزانة ١ - ٢٨ ديوانه ٥ والمعنى ١ - ٢٠٧ الأولان

(٢) الألفاظ ٢١٧ لخدّاش بن زهير وفي اللسان م غرب بغير عزو

دَعَيْنِي أَصْطَبِحْ غَرْبًا فَغَرْبٌ مَعَ الْفَتَيَانِ إِذْ تَبَعُوا ثَمُودًا
وقال العباس بن الحسن العلوي^(١) :

صَادَتْكَ مِنْ عَيْنِ الْقَصُورِ بِيضٌ أَوَانِسٍ فِي الْخُدُورِ
حُورٌ تَحُورُ إِلَى صَبَا كَ لِأَعَيْنٍ مِنْهُنَّ حُورِ
وَكَأَنَّمَا بِرُضَاهُنَّ بَجْنَى الرَّحِيقِ مِنَ الْخَمُورِ
يَصْبَعْنَ ثِقَّاحَ الْخُدُودِ دِرْجَاءَ رُمَّانِ النُّحُورِ^(٢)

وقول أبي معاذ في العِناق :

(فَبِتْنَا مَعَا لَا يَخْلُصُ الْمَاءُ بَيْنَنَا إِلَى الصَّبْحِ دُونَ حَاجِبٍ وَسُتُورٍ)

أخذه منه علي بن الجهم فقال^(٣) .

سَقَى اللَّهُ لَيْلًا ضَمَنَّا بَعْدَ هَجْعَةٍ وَأَدْنَى فُؤَادَا مِنْ فُؤَادِ مَعْدَبٍ
فَبِتْنَا جَمِيعًا لَوْ تَرَأَى زُجَّاجَةٌ مِنَ الرَّاحِ فِيمَا بَيْنَنَا لَمْ تَسْرَبِ
وقال فيه ابن الرومي^(٤) :

طَالَمَا التَّقَّتْ إِلَى الصَّبْحِ لَنَا سَاقٌ بِسَاقٍ
فِي نَقَابٍ مِنْ إِثَامٍ وَإِذَا مِنْ عِنَاقٍ
وقال ابن المعتز^(٥) :

(١) الحصري ١ — ٨٤ للعباس بن الحسين باختلاف وهناك ترجمته قال الميمني الصواب
الحسين لا الحسن وانظر الأغاني ٤ — ١٦٦ وما بعدها والصواب من بعض القصود كما في الزهر

(٢) في الحاشية لعله الصدور

(٣) النويري ٢ — ١٠٤ وحامسة ابن الشجري ١٩٦ والشريشي ٢ — ٨٥

(٤) ديوانه ٣٤١

(٥) ديوانه ٩٥ والقال ١ — ٢٣٠ والنويري ٢ — ١٠٣ وفي حامسة ابن الشجري

١٩٦ لعبد الصد بن المعتز

كَأَنِّي عَانَقْتُ رِيحَانَةً تَنَفَّسَتْ فِي لَيْلِهَا الْبَارِدِ
 فَلَوْ تَرَانَا فِي قَيْصِ الدُّجَى حَسِبْتَنَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ
 وَنَحْوُ هَذَا الْبَيْتِ الْآخِرِ أَوْ قَرِيبٍ مِنْهُ قَوْلُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ (١) :
 إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَصْنَعَ شَيْئًا يُعْجِبُ النَّاسَا
 فَصَوِّرْ هُنَا فَوْزًا وَصَوِّرْ ثُمَّ عَبَّاسَا
 فَإِنَّ لَمْ يَدْنُوْنَا حَتَّى تَرَى رَأْسَيْهِمَا رَامَا
 فَكُذِّبَا بِمَا قَاسَتْ وَكُذِّبَ بِمَا قَامَا
 وَالشَّيْءُ يَجْرُ غَيْرَهُ بِذَاتِهِ ، إِذَا نَاسِبُهُ مِنْ أَدْنَى جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِهِ
 وَقَوْلُ أَبِي مَعَاذٍ .

(أَيْهَا السَّاقِيَانِ صَبَّأْ شَرَابِي وَاسْقِيَانِي مِنْ رِيْقٍ يَبْضَاءُ رُودِ
 إِنَّ دَائِي الصَّدَى وَإِنْ شَفَانِي شَرْبَةٌ مِنْ رُضَابِ ثَغْرِ بَرُودِ
 عِنْدَهَا الصَّبْرُ عَنْ لِقَائِي وَعِنْدِي زَفَرَاتُ يَأْكُلْنَ قَلْبَ الْجَلْمِيدِ
 وَلَهَا مَبْسِمٌ كَفَرُّ الْأَقْلَاحِي وَحَدِيثٌ كَالْوَشْيِ وَشَيْءٍ الْبَرُودِ
 نَزَلَتْ فِي السَّوَادِ مِنْ حَبَّةِ الْقَلْبِ وَنَالَتْ زِيَادَةَ الْمُسْتَزِيدِ
 ثُمَّ قَالَتْ نَلْقَاكَ بَعْدَ لَيْالٍ وَاللَّيَالَى يُبْلِيْنَ كُلَّ جَدِيدِ)
 الرُّودُ النَّاعِمَةُ ، وَالصَّدَى هُنَا الْعَطَشُ وَهُوَ فِي غَيْرِ هَذَا أَشْيَاءُ أُخَرُ قَدْ
 مَرَّ ذِكْرُهَا فِيمَا سَلَفَ مِنَ الْكِتَابِ ، وَالرُّضَابُ الرِيْقُ ، وَبَرُودٌ بَارِدٌ . مِثْلُ
 الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَالَّذِي بَعْدَهُ أَوْ قَرِيبٍ مِنْهُمَا قَوْلُ الْآخَرِ (٢) :

(١) ديوانه ٩٤ والفيث ١ — ٢٦

(٢) المعاهد ١ — ٢٢٧ لأبي بكر الخوارزمي

إذا ما ظمئتُ إلى ريقه جعلت المدامة منه بديلا
وأين المدامة من ريقه ولكن أُعَلِّلُ قلبا عليلا
وقوله — عندها الصبر عن لقائي — البيت شبيه بقول الناشئ:

عيناكِ شاهدتان أنك من حرّ الهوى تجدين ما أجدُ
بك ما بنا لكن على مَضَض تتجلّدين وما بنا جلدُ
وأخذه الناشئ من قول الآخر^(١) :

كلانا سواء في الهوى غير أنها تجلّدتُ أحيانا وما بي تجلّدتُ
تخاف وعيد الكاشحين وإنما أحنُّ عليها^(٢) حين أنهي وأبعدُ
وقول أبي معاذ من أبيات .

(إن الوداع من الأحباب نافلة للظاعنين إذا ما يَمَمُوا بلدا
ولستُ أدري إذا شَطَّ المزار غدا هل تجمع الدار أم لا نلتقي أبدا)

النافلة : ما يعطيه الرجل تفضّلا من غير واجب عليه والجميع نوافل
والنوافل أيضا العطايا والقواضل والنفل واحد الأنفال يقال : نفل السلطان
فلانا إذا أعطاه سَلَبَ قَتِيل قَتْلَهُ فهو يُنْفَلُهُ تنفِلا وواحد الظاعنين ظاعن
والظعن ضد المقام ، وكذلك فسّر قوله تعالى : « يوم ظعنكم ويوم إقامتكم »
والظعينة المرأة في هودجها والجمع ظعائن وظعن وأظعان ولا تسمى ظعينة
حتى تكون في الهودج ، ويمموا بلدا أى قصدوه يقال : أمَّ يَوْمُ أمَّا إذا
قصد ، ويمَّ وتيمَّم ، والأمُّ القصد وأمَّ فلان أمرا أو طريقا إذا قصد
قصده ، والتيمم يجرى مجرى التوخي يقال : تيمَّم فلان أمرا حسنا إذا توخّاه
ويقال : تيمَّم أطيب ما عندك وأطعمناه أى تَوَخَّ ومنه قوله تعالى :

(١) أختار النساء لابن الجوزي ٩٢ ليوسف بن القاسم وزير المأمون

(٢) الصواب إليها

« ولا تَيْمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ، أَى لَا تَتَوَخَّوْا أَرْدَا مَا عِنْدَكُمْ
فَتَصْدَقُونَ بِهِ ، وَالتَّيْمَمُ لِلصَّعِيدِ مِنْ هَذَا أَى تَيْمَمُوا أَطْيَبَ صَعِيدٍ وَأَنْظَفَهُ
أَى تَوَخَّوْهُ وَتَعَمَّدُوهُ وَمِنْهُ قَوْلُ خُفَّافِ بْنِ نَدْبَةَ (١) :

فَإِنْ يَكْ خَيْلِي قَدْ أَصِيبَ صَمِيمُهَا فَعَمْدًا عَلَى عَيْنِي تَيْمَمْتُ مَالِكَا
أَقُولُ لَهُ وَالرَّيْحُ يَأْطِرُ مَتْنَهُ تَأْمَلْ خُفَّافًا إِنَّنِي أَنَا ذَالِكَا
يقول : هذا خُفَّافٌ فِي غَزَاةٍ كَانَ فِيهَا مَعَ عَشِيرَتِهِ بَنَى سُلَيْمٌ مَرُؤُوسًا
فَقَتَلَ رَئِيسَ الْعَشِيرَةِ وَأَقْسَمَ خُفَّافٌ أَنْ لَا يَبْرَحَ مَكَانَهُ أَوْ يَشَارَ بِرَئِيسِهِ
وَأَتَّقَى لَهُ أَنْ بَرَّ قَسَمَهُ بِأَنْ قَتَلَ صَمِيمَ أَعْدَائِهِ فَعَادَ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ رَئِيسَ بَنَى
سُلَيْمٍ ، وَأَمَّا مَعْنَى بَيِّنَى بِشَارٍ فَأَنَّهُ يَقُولُ : كَمَا أَنَّ النَّافِلَةَ مِنَ الْبِرِّ الَّذِي هُوَ
التَّطَوُّعُ لَا تَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ ، فَكَذَلِكَ الْوَدَاعُ لَا يَجِبُ لِلْمَفَارِقِينَ الْمُحِبِّينَ
عَلَى الْإِحْبَابِ ؛ لِأَنَّهُمْ يَخْتَارُونَ لِمَفَارَقَةِ أَحِبَّائِهِمْ ثُمَّ لَا يَدْرُونَ بَعْدَ تِلْكَ
الْمَفَارِقَةِ أَيْكُونُ لَهُمْ بِهِمْ اجْتِمَاعٌ أَمْ لَا فَهُمْ الْجَانُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَالظَّالِمُونَ
لِأَحِبَّائِهِمْ لِاخْتِيَارِهِمْ شِقْوَةَ الْفِرَاقِ وَمَرَارَتِهِ عَلَى نَعِيمِ التَّلَاقِ (٢) وَحَلَاوَتِهِ
فَهُمْ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ (٣) :

تَطْوِي الْمَرَاحِلَ عَنْ حَبِييبِكَ دَائِبًا وَتَظَلُّ تَبْكِيهِ بِدَمْعٍ سَاجِمٍ
كَذَبْتُكَ نَفْسُكَ لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى تَشْكُو الْفِرَاقَ وَأَنْتَ عَيْنُ الظَّالِمِ
هَلَّا أَقَمْتَ وَلَوْ عَلَى جَهْرِ الْغَضَا قُلِّبْتَ أَوْ حَدَّ الْحُسَامِ الصَّارِمِ
قال اسمعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي : وسأجولُ جولة فيما قيل في
التفرُّقِ والوداعِ وذكر التشوُّقِ والالتِياعِ قال أبو العباس عبد الله بن
محمد الناشي .

(١) الشعراء ١٩٦ والكامل ٥٦٩ والحزانة ٢ — ٤٧٠ والأغاني ٢ — ١١١
و ١١٢ والأغاني الدار ٢ — ٣٢٩ والعقد ٣ — ٧٥
(٢) بالأصل التلاق بدون الباء
(٣) الغال ١ — ١٦٩ والبيئة ٢ — ١٢ الأول والثالث

ولمّا توافقتنا غداة وداعنا أَشْرَنَ إلينا بالعيون الفواتر
ولاشئ، أقوى شاهدًا عند ذى هوّى من اللحظ يأتيه بما فى الضمائر
كأن دموعا قصّرت عن مسيلها حذارَ الأعادى من عيون الجآذر
بقايا رشاش فوق روض مُنَوَّر تحمّله عن صائبات البواكر
إذا عَقَلُوا رَقَرَقْنَهَا فى جفونها وإن رُمِقُوا غِيَضْنَهَا فى المتحاجر
مثل قوله — بقايا رشاش فوق روض منور — قال البحتري :

سقى^(١) الغيثُ أكناف الحى من محلة إلى الحِقف من رمل اللوى المتقاود
فلا زال مُنْخَصَرَّ من الروض يانع عليه بِمُحْمَرٍّ من النّور جاسد
يَذَكِّرُنَا رَيًّا الأَجَبَةَ كلما تنفّسَ فى جنح من الليل بارد
شقائقُ يحملنَ الندى فكأنه دموعُ التصابى فى خُدود الخرائد
ومن لؤلؤ فى الأفحوان منظم على نُكْت مصفرة كالفرائد
ونحوه قول ابن الرومى^(٢) :

لو كنتَ يوم الوداع شاهدنا وهُنَّ يُطفين لوعة الوجد
لم ترَ إلّا دموع باكية تَسْفَح من مُقَلَّة على خد
كأنَّ تلك الدموع قطرُ ندى يَقْطُر من نرجسٍ على ورد
وفى قول ابن الرومى هذا زيادة حسنة على قول البحتري والناسى جميعاً
لا يراده فى المعنى المأخوذ تشبيهن واقعين بغير آلة التشبيه وهما قوله ، يَقْطُر
من نرجس على ورد — فشبهه العيون بالنرجس ، والخندود بالورد ، وعكس
الرُبْعى أبو الحسن هذا التشبيه فقال فيما أنشدنيه من قصيدة له :

(١) ديوانه ١ — ٣٤ والمصرى ٢ — ٢١٥ غير الثالث والأخيران فى القيد

(٢) ديوانه ٤٣١ وفى المصرى ٢ — ٢١٦ لعلّى بن جريج قال (المبنى هو ابن

الرومى) والنورى ٢ — ٢٤٨ للصولى والأخير فى المكبرى ٢ — ٣٠٢

وَمَنَابِتُ الْوَرْدِ الَّتِي وَرَدَتْ سَحَرًا عَلَيْكَ بَوَاجِنَةُ الْخَجَلِ
لِلطَّلِّ فِي وَرَقَاتِهِ نُقْطٌ كَالدَّمْعِ حَارٌّ بِمُقْلَةِ الْوَجَلِ
فَأَخَذَ (١) التَّشْبِيهَ الْأَوَّلَ وَمَعْنَاهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ (٢) :

تَرْنُو إِلَى بَعِينِ الطَّيِّبِ مُجْهِشَةً وَتَسْمَحُ الطَّلَّ فَوْقَ الْوَرْدِ بِالْعَنَمِ
فَجَاءَ بِأَرْبَعَةِ تَشْبِيهَاتٍ بِلَا آلَةٍ تَشْبِيهِ أَرْبَعَةً بِأَرْبَعَةٍ : شَبَّهَ عَيْنَهَا بِعَيْنِ الطَّيِّبِ ،
وَدَمْعَهَا بِالطَّلِّ وَخَذَهَا بِالْوَرْدِ . وَتَطْرِيفَ بَنَانِهَا بِالْعَنَمِ ، وَالْعَنَمُ دُودُ أَحْمَرٍ
يَكُونُ فِي الرَّمْلِ تَشَبَّهَ بِهِ أَصَابِعُ النِّسَاءِ وَيُقَالُ : إِنَّهُ شَيْءٌ يَنْبَتُ مُلْتَقًا عَلَى
الشَّجَرِ يَبْدُو أَخْضَرَ ثُمَّ يَحْمَرُّ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ يَنْبَتُ عَلَى أَغْصَانِ السَّمَرِ وَهَذَا
الْآخِرُ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَنْشَدَ لِلنَّابِغَةِ (٣) :

عَنَمٌ (٤) عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يُعْقِدِ

وَقَوْلُهُ : مُجْهِشَةً أَيْ مَتَحِيرَةً قَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُهَا وَتَهَيَّأَتْ لِلْبُكَاءِ وَلَمْ تَبْكْ ، هَذَا
أَصْلُهُ ، وَيُقَالُ : جَهِشَتْ نَفْسُهُ وَأَجْهِشَتْ إِذَا رَجَعَتْ إِلَيْهِ بِالْحَيْنِ قَالَ لَيْدٌ (٥) :
جَاءَتْ تَشْكِيًّا إِلَى النَّفْسِ مُجْهِشَةً فَقَدْ سَحَلَتْكَ سَبْعًا بَعْدَ سَبْعِينَ
رَجَعْ - وَأَعَادَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ النَّاشِئُ فَقَالَ (٦) :

بَكَتَ لِلْفِرَاقِ وَقَدْ رَاعَنِي بِكَاءِ الْحَبِيبِ لُبْعَدِ الدِّيَارِ

كَأَنَّ الدَّمْعَ عَلَى خَدِّهَا بَقِيَّةَ طَلٍّ عَلَى جُلْنَارِ

وَأَخَذَهُ سَعِيدُ بْنُ حُمَيْدٍ الْكَاتِبُ فَقَالَ (٧) :

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ بِالْفَاءِ وَالصَّوَابُ عِنْدِي بِالْوَاوِ

(٢) دِيوَانُهُ ٢ - ٣٠٢ (٣) بِالْأَصْلِ وَأَنْشَدَ النَّابِغَةَ

(٤) الْعَكْبَرِيُّ ٢ - ٣٠٢ وَاللَّسَانُ مِ غَمٍّ وَأَوَّلُهُ : بِمَخْضَبِ رَخْصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ

(٥) الْخَزَانَةُ ١ - ٣٣٩ وَالْمَعْرِينُ ٦١

(٦) الْمَصْرِيُّ ٢ - ٢١٦ وَالشَّرِيفِيُّ ١ - ٣٩ وَالْبَيْهَقِيُّ ١ - ٤٥٨ الْآخِرُ

لِلنَّاشِئِ الْاَوْسَطِ (٧) الْمَصْرِيُّ ٢ - ٢١٦

عَذَّبَ الفراق لنا قُبِيلَ وداعنا ثم اجترعناه كسَمِّ نافعٍ
وكأَنَّمَا أثر الدموع بخدَّها طُلٌّ سَقِيطٌ فوق وَرْدٍ يانِعٍ
وشبَّهَ ذو الرمة ما يسقط من الندى على النَّبْتِ بالثُّوم وهو حَبٌّ يُعْمَلُ
من الفَضَّة كاللؤلؤ فقال (١) :

وَحَفَّ كَأَنَّ النَّدى وَالشَّمْسُ مَاتَعَةً إِذَا تَوَقَّدَ مِنْ أَفْنَانِهِ الثُّومُ
يصف نباتاً وأفنانه فروعه ، ومنه قول البحترى وذكر نهرا :
حتى بدا في روضة تَطَوَّلُهُ أَفْءُ تُرَى ذِبَّانُهُ تُعَلِّلُهُ
من زَهَرِ الرُّوضِ الَّذِي يُكَلِّلُهُ يَهْمِي تَرَدَّى بالندى وتُهْمِلُهُ
ومنه ما أنشده أبو عمرو في صفة نبات (٢) :

تَحَالُ الحِجَابَ المَرْتَبِيَّ فوق نَوْرِهَا إِلَى سَوْقِ أَعْلَاهَا جُمَانًا مُبْدَاً
وَأَمَّا قول النashi في صفة الدمع — إذا غفلوا رقرقها في جفونها —
البيت (٣) فأخوذ من قول الأول (٤) :

وَمَا شَجَانِي أَنَهَا يَوْمٌ وَدَّعْتُ تَوَلَّتْ وَدَمْعَ الْعَيْنِ فِي الخَدِّ حَائِرُ
فَلَمَّا أَعَادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنْظَرَةٍ إِلَى التَّفَاتَاتِ أَسْلَبَتْهُ المَحَاجِرُ
وأخذه البحترى فقال :

وَقَفَّانَا^(٥) وَالْعَيُونُ مُشْعَلَاتٌ يُغَالِبُ دَمْعَهَا نَظْرُ كَلِيلُ
نَهْتَهُ رِقَبَةُ الوَاشِينَ حَتَّى تَعْلُقَ لَا يَغِيضُ وَلَا يَسِيلُ
وأخذه كشاجم فتلح وأحسن فقال (٦) :

(١) ديوانه ٥٨٣ (٢) التاج م حجب

(٣) بالأصل ما بدون الفاء

(٤) المصري ٤ — ٨٢ والقند ٢ — ٢٣١ — قال اليمنى وهما في الخامسة بون

٥٤٩ بولاق ٣ — ١٢٣ بلا عزو

(٥) ديوانه ١ — ١٩٤ والنويرى ٢ — ٢٥٥ والمصري ٤ — ٨٢

(٦) ديوانه ٦٠ باختلاف

أشكو إلى الله دمعا حائرا أبدا لا يستقل ولا يتجرى فينحدر
الخوف ينهائ والاشجان تأمره فقد تكافأ فيه الخوف والحدّر
رجع ما انقطع ، وقال سعيد بن حميد (١) :

ودّعتهما والدمع يقطر دائبا وكذلك كل مودع لفراق
شغلّت بتغييض الدموع شملها ويمينها مشغولة بعناق
وأملح من هذا قول الآخر :

صاحته بدموعى يوم ودّعنى ولم أطق جزعا للبين مدّ يدي
فقال لى هكذا توديع ذى أسف بلا عناق ولا ضمّ إلى جسد
فقلت كفى برشف الدمع فى شغل من الصباة والاخرى على كبدى
وقال ابراهيم بن المهدي (٢) :

قامت تؤدّعنى والدمع يغلبها كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهى باكية يا ليت معرفتى إياك لم تكن
وقال الصمة القشيري (٣) :

قفّا ودّعنا نجدا ومن حلّ بالحي وقلّ لنجد عندنا أن يؤدّعنا
وأذكر أيام الحى ثم أنثني على كبد من خشية أن تصدّعنا
فليس عشيّات الحى برواجع إليك ولكن خلّ عينيك تدمعا
وقال إسحاق الموصلى (٤) :

(١) القند ٣ — ١٧٩

(٢) البيون ٣ — ٣٣ بغير عزو والقند ٣ — ١٨١ لاعرابي

(٣) القالى ١ — ١٩٤ مع أبيات أخرى والحاسة ٥٣٩ والاعاني ٥ — ١٢٦

الاخيران مع أبيات أخرى قال الميمى قوله فليس الصواب والرواية فليس

(٤) الحصرى ٣ — ١٤ القصيدة تماما

تَقَضَّتْ لُبَانَاتُ وَجَدِّ رَحِيلُ
وَمُدَّتْ أَكْفُ لَوْدَاعِ فَصَاخَتْ
وَلَا بُدَّ لِلْأَلْفِ مِنْ يَوْمِ لَوْعَةٍ
وَكَمْ مِنْ دَمٍ قَدْ طُلَّ يَوْمَ تَحَمَّلَتْ
غَدَاةَ جَعَلْتُ الصَّبْرَ شَيْئًا نَسِيتُهُ
وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ (١) :

وَمَكْرُورَةٌ رُودُ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا
خَلَّتْ بِهَا وَاللَّيْلُ يَقْظَانُ قَانِمٌ
فَلَمَّا اسْتُرِدَّتْ مِنْ دُجَى اللَّيْلِ دَوَلَةٌ
كَرَرْنَا أَحَادِيثَ الْوَدَاعِ ذَمِيمَةً
فَلَمْ تَرَ إِلَّا عَبْرَةً بَعْدَ زَفَرَةٍ
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي الْفِرَاقِ (٢) :

لَوْ كَانَ فِي الْبَيْنِ إِذْ بَاثُوا لَهْمَ دَعَةٍ
فَكَيْفَ وَالْبَيْنُ مَوْصُولٌ بِهِ تَعَبٌ
لَوْ كَانَ مَا تَبْتَلِينِي الْحَادِثَاتُ بِهِ
أَوْ كَانَ بِالْعَيْسِ مَا بِي يَوْمَ رَحَلْتُمْ
كَأَنَّ أَيْدِي مَطَايَاهُمْ إِذَا وَخَدَتْ
وَقَالَ الْمُتَنَبِّي (٣) :

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْتِي الْحَزَنَاتُ
وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ يَمِّنُ أَفَارِقُ

(١) ديوانه ١١٧ باختلاف في الرابع

(٢) لم أجدها في طبعة (بيروت سنة ١٨٨٩ م) من ديوانه — قاله الميمني وأنا

أيضا لم أجدها (٣) ديوانه ١ — ٤٥١

وقفنا ومّا زاد بئًا وقوفنا فَرِيقَى هَوَىٰ مَنَّا مَشُوقٍ وَشَاتِقُ
وقد صارت الأجفان قَرَحَ حَىٰ مِنَ الْبُكَ وصار بهارًا في الخُدود الشقائق
وقال مسقل أخو أبي دُكَلَف (١) :

لعمري لئن قرّت بقربك أعينٌ لقد سَخِنَتْ بِالْبَيْنِ عَنْكَ عِيُونُ
فَعِرٌ أَوْ أَقِمْ وَقِفْ عَلَيْكَ مَوَدَّتِي مَكَائِكَ مِنْ قَلْبِي عَلَيْكَ مَصُونُ
وقال أعرابي :

لعمرك (٢) إني يوم باثؤا فلم أمتُ خُفَاتَا عَلَى آثَارِهِمْ لَصَبُورُ
غداة المسقَى إِذْ رَمَيْتُ بِنَظْرَةٍ وَنَحْنُ عَلَى مَتْنِ الطَّرِيقِ نَسِيرُ
ففاضت دموع العين حتى كأنها لَنَظَرِهَا غُصْنُ يُرَاحُ مَطِيرُ
فقلت لقلبي حين سَخَفَ بِهِ الْهَوَىٰ وَكَادَ مِنَ الْوَجْدِ الْمُبِيرُ يَطِيرُ
فهذا (٣) وَلَمَّا تَمَضَّ لِلْبَيْنِ لَيْلَةٌ فَكَيْفَ إِذَا مَرَّتْ عَلَيْكَ شَهْرُ
وأصبح أعلام الأَجَبَةِ دُونَهَا مِنْ الْأَرْضِ غَوْنٌ نَازِحٌ وَمَسِيرُ
عسى الله بعد النأي أن يُسَعِفَ النَّوَىٰ وَيُجَمِّعَ شَمْلَ بَعْدِهَا وَسُرُورُ
وقال العَرَجِيُّ :

إِنَّ الْخَلِيطَ الَّذِينَ كُنْتُ بِهِمْ صَبًّا دُعُوا لِلْفِرَاقِ فَافْتَرَوْا
يَا نَظْرَةً مَا نَظَرْتُ فِي فَلَقِ الصُّبْحِ إِلَيْهَا إِذْ قِيلَ يَنْطَلِقُ (٤)
وقال ابن الرومي :

وَلَمَّا أَجْمَعُوا بَيْنًا وَشُدَّتْ حُدُوجُهُمْ بِأَتْنَاءِ النُّسُوعِ

(١) البيون ٣ — ١٠ والنورى ٤ — ٢٣٠ والقصد ٢ — ٢٣٨

(٢) القالى ٢ — ٢٧١ والمرضى ٢ — ١٤٢ و ١٤٣ وحاسة ابن الشجري ١٦١

(٣) وكذا في نسخ الامالى أيضا والوجه أهذا قاله الميىنى

(٤) كذا ولم أقف على البيتين في موضع آخر ولعل الصواب (تنطلق) قاله الميىنى

وشجّعنا على التوديع وَجَدَ تَحَرَّقَ مِنْهُ أَحْنَاءُ الضَّلُوعِ
فَمَا افْتَرَّتْ شِفَاهُ عَنْ تُغُورِ بَلْ افْتَرَّتْ جَفُونَ عَنْ دُمُوعِ
وقال عليّ بن الجهم^(١) :

وارحتنا للغريب في البلد النَّازِحِ ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فَمَا انتفعوا بالعيش من بعده ولا انتفعا
كان عزيزا بقرب دارهم حَتَّى إِذَا مَا تَبَاعَدُوا خَشَعَا
وقال بعض الاعراب :

أَلَا يَا لَقَوْمٍ لِلْهَوَى الْمُتَزَايِدِ وطول اشتياق النازح المتباعدِ
دخلتُ لَكَ أَحْظَى إِذَا أَبْتُ سَالِمًا فَأوردني التَّرحالُ شرَّ المواردِ
كَأَنِّي لِدَيْغٍ حَادٍ عَنْ كُنْهٍ دَائِهِ طيب فداواه بِسُمِّ الْأَسَاوِدِ
مثل هذا البيت الاخير قول أبي بكر بن داود القياسي: من تَدَاوَى بِدَائِهِ
لَمْ يَصِلْ إِلَى شِفَائِهِ ، ونحوه قول أبي الفضل بن العميد في نعت معذرة^(٢) :
داوت جوى بجوى وليس بحازِمٍ مَنْ يَسْتَكِفُّ النَّارَ بِالْحَلْفَاءِ
ونحوه قول العلوي^(٣) :

مَتَى أُرْتَجَى يَوْمًا شِفَاءً مِنَ الضَّنَى إِذَا كَانَ جَانِبَهُ عَلِيٌّ طَبِيبِي
وقال آخر^(٤) :

أَنْظَعْنَ عَنْ حَبِيْبِكَ ثُمَّ تَبْكِي فَقُلْ لِي مَنْ دَعَاكَ إِلَى الْفِرَاقِ

(١) الأغاني ٩ — ١١٢ الاولان باختلاف والمقد ٣ — ١٨٢ كذلك مع بيت آخر
وتكررت في ٢٢٦

(٢) النوري ٣ — ١١٢

(٣) المعاهد ٢ — ٢١٦ واسم الشاعر علي بن عماد العلوي الكوفي والحصري ٣ —
١٧٠ خمسة عشر بيتا

(٤) الغال ١ — ١٦٨

كَأَنَّكَ لَمْ تَذُقِ لِلْبَيْنِ طَعْمًا فَتَعَلَّمَ أَنَّهُ مُرٌّ الْمَذَاقِ
أَقِيمْ وَأَنْعَمْ بِطُولِ الْقَرَبِ مِنْهُ وَلَا تَظَعْنُ كَثِيرًا ذَا اشْتِيَاقِ
وَقَرِيبَ مِنْهُ قَوْلَ الْآخِرِ :

هَمَمْتَ بِفُرْقَةٍ وَالْمَوْتَ فِيهَا كَأَنَّكَ حَتَفَ نَفْسَكَ تَسْتَشِيرُ
فَلَا تَجَسَّرْ عَلَى أَمْرِ قَوِيٍّ عَلَيْكَ فَرُبَّمَا كَهَلَكَ الْجَسُورُ
وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ يَصِفُ سَحَابَةً وَيَتَذَكَّرُ أَوْطَانَهُ (١) :

أَحْنُ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ وَحَاجَتِي خِيَامَ بَنَجْدٍ دُونَهَا الطَّرْفُ يَقْصُرُ
وَمَا نَظَرْتُ نَحْوَ الْحِجَازِ بِنَافِعِي أَجَلٌ لَا وَلَكِنِّي عَلَى ذَاكَ أَنْظُرُ
أَفَى كُلِّ يَوْمٍ نَظْرَةً ثُمَّ عَبْرَةً لَعَيْنَيْكَ يَجْرِي مَأْوُهَا يَتَعَدَّرُ
مَتَى يَسْتَرِجِ الْقَلْبُ إِمَامًا مُجَاوِرُ حَزِينٍ وَإِمَامًا نَازِحٍ يَتَذَكَّرُ
وَقَالَ آخَرُ يَتَشَوَّقُ (٢) :

لَمْ اسْتَرَحَ إِلَى صَبْرٍ فَلَمْ يُرَحِ صَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ الْأَشْوَاقِ فِي تَرَحٍ
تَرَكْتُمْ قَلْبَهُ مِنْ حُزْنٍ فَرَقْتُمْ إِنْ يُرْزَقِ الْوَصْلُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْفَرَحِ
وَأَشْدَنِي عَلَى بَنِ جَيْشِ الشَّيْبَانِي لِنَفْسِهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَهَذِهِ الْقَافِيَةُ
وَالْوِزْنَ مِنْ قَصِيدَةٍ افْتَحَهَا بِذِكْرِ الْخِيَالِ وَهُوَ :

أَتَى اغْتَدَى تَجِلًّا وَالْفَجْرُ لَمْ يَلُحِ طَيْفُ أَلَمٍ بِنَاعِنِ نَيْتٍ طُرُحِ
أَهْدَى التَّحِيَّةَ مِنْ مُغْفٍ لَوَاحِظَةٍ عَنْ لَيْلٍ مَغْتَبِقٍ بِالْهَمِّ مُصْطَبِحِ
إِنْ قِيلَ رُمِّ سَلَوَةٌ أَنْتَ جَوَانِحُهُ أَوْ قِيلَ بُحٌ بِاسْمٍ مِنْ تَهْوَاهُ لَمْ يَسُحِ
وَلَيْلَةُ الْجِزْعِ إِذْ بَاتَتْ تُورِّقُهُ وَرَقَاءُ مَهْمَا تَنْسُحُ فِي أَيْكِهََا يَنْسُحِ
سَقَى الْعَقِيقَ عَقِيقًا مِنْ مَدَامَعِهِ وَجَادَ سَفَحَ الْحَمَى مِنْ أَدْمُعِ سَفُوحِ

(١) الحصري ٢ — ١٠٩ لأعرابي من بني عقيل

(٢) الحصري ١ — ١٨٥ لبعض المحدثين

قد قلتُ لما استحرَّ الشوق والتهبَّ جوانحُ سُجَّرتْ بالبحِّ والترحِ
ما بالُ راميَّةِ قلبي بنافذةٍ من أسهمِ البين لم تُجهِزْ ولم تُرحِ
وليلةٍ بتُّ أنهى القلب عن شجنِ يمتَّارُ من لهبٍ^(١) بالخوفِ مُقتَضِحِ
لما استمرَّ على العصيان قلتُ له هل أنت ذا كرُّ عهدِ اللهو والفرحِ
ما كان عهد الحمى لو كنتَ ذا كرهٍ إلا مُجاجة صفو العيش والمرحِ

قال اسمعيل بن احمد : وكان أبو بكر محمد بن علي بن الحسن التميمي ثم الغوثي عقد لي على نفسه بمصر سنة خمس عشرة وأربعمائة أنه يسافر معي في بعض المراكب من الإسكندرية إلى المغرب وفارقته على ذلك وانحدرت إلى مدينة الإسكندرية ، واتفق له بعد مفارقتي أن صحب قتيانا من أهل القيروان فألفهم وآثر صحبتهم وسهل عليه حل ذلك العقد ، وقدّر أن أقلعنا من الإسكندرية في يوم واحد بريح طيبة شرقية وتغيرت من بعد فدخلنا مرسى يُعرف بمرسى الشقراء وأرست السفينة التي هو بها قريبا من سفينتنا فنظرت نحوها فرأيتُ وهو يُشير إلى بالسلاط فرددتُ عليه إشارة وحرّكتني صنيعه فصنعتُ بديها أبيتا أنفذها إليه :

يا غائبا فضّت نواه ضلوعي فضّ الوداع فؤاد كلّ مرّوعٍ
كيف اشتياقك بين صحبك إنني صبّ إليك مضرّج بدموعي
الوجد خلقي والتذكر مؤنسي والدمع إلني والشهاد ضجيعي
أما اشتياقي لو ذهب لوصفه في قرب تأدية وحسن صنيع
لم أبلغ المعشار في صفتي ولو أعطيت كلّ بلاغة وبديع
أفردتني ورضيت غيري مؤنسا بئس البديل هثيمهم بريعي
وأطعت عذالا أشاروا بالتوى وأصخت نحوهم بأذن سميع

(١) على اللبل بالأصل هاتين الكلمتين وقراها صديق العلامة الميني

لو أنْ عاذلكم إلى سَعَى بما ألقى إليك لكنتُ غير مطيعٍ
لكنا شَتَانٌ بين مؤكَّلٍ بالعهد يحفظه وبين مُضيعٍ

واستدعيت جوابه في الورقة فأعجله الإقلاع وافتراق السفينتين عن
ذلك ، والتقينا بعد الوصول بمدينة المهديّة فقضى كل واحد منا من حق
صاحبه ما انبغى له أن يقضيه ، ثم أخرج إلى درجا كان معه وقال هذا
جوابك وقرأته فاذا فيه بعد البسطة :

يا فاتماً يديه رويّة البغاءِ عذِرُ فهذا جوابي يمشی على استحياءِ
ثم كتب تحتها :

يا معدن التسجيع والتصنيعِ ومظنة الترضيع والتصرّيعِ
ومحل كل غريبة وعجيبة وملاذ كل مُقلّد وبديعِ
يا من إذا جعل الأفاضل حلبة جامت نوادر بل جواهر منك قد
دأوتْ فؤادا بالفراق مروّعا ما زلتُ مذوافاً أردّ دُخاطرى
أنسى بها وكان بين سطورها ومن اشتياقيه اشتياقُ مُتيمِّ
متبلّد متلدّد متجبرٍ صَبَّ رُمته يد النوى بفضيلِ
متلَهف متوجّع منوعٍ فيما حوت من مُذهب التوشيعِ
ومعى بيان البحترى وصرّيعِ مَنْ بُعده عني أطار هجوعى
لرجعتُ لم أبلغ مدى معشّاره سَبَّ رَمته يد النوى بفضيلِ
هذى سبيل أخيك بعدك إنه مذغبت خدن أسى حليف دموعِ
رزعت أنى اخترتُ غيرك مؤنسا وأتيتُ في أهل الصفا بشنيعِ

والله ما أَرْضَى الْوَرَى بِكَ كُلِّهِمْ بَدَلًا وَفِيهِمْ أُسْرَتِي وَجَمِيعِي
لَكِنَّهُ أَمْرٌ قَضَاهُ مُقَدَّرٌ مَا يَقْضِي يَوْمًا لَيْسَ بِالْمُدْفُوعِ
فَاعْذِرْ أَخَاكَ وَتَقَبَّلْكَ عِنْدَهُ مِنْ مَحْضٍ وَدَّرٍ لَيْسَ بِالْمَصْنُوعِ

وقول أبي معاذ في وصف قينة :

(وصفراء مثل الزعفران شربتها عل صوت صفراء الترائب رُودِ
حسدتُ عليها كل شيء يمسها وما كنت لو لا حُبُّها بِحُسُودِ
كَأَنَّ مَلِيكَاً جَالِساً فِي ثِيَابِهَا تُؤَمِّلُ رُؤْيَاهُ عِيُونُ وَفُودِ
مِنَ الْبَيْضِ لَمْ تَسْرَحْ عَلَى أَهْلِ ثَلَاثَةٍ سَوَامَا وَلَمْ تَرْفَعْ حَدَاجَ قَعُودِ
تُمِيتُ بِهِ أَلْبَابَنَا وَقُلُوبَنَا مِرَاراً وَتُحْيِيهِنَّ بَعْدَ هُمُودِ
إِذَا نَطَقْتَ صَحْنًا وَصَاحَ لَنَا الصَّدَى صِيَاخَ جُنُودٍ وَجَّهَتْ لَجُنُودِ
ظَلَمْنَا بِذَلِكَ الدَّيْدَنَ الْيَوْمَ كُلَّهُ كَأَنَّا مِنَ الْفَرْدُوسِ تَحْتَ خُلُودِ
وَلَا بَأْسَ إِلَّا أَنَّا عِنْدَ أَهْلِنَا شُهُودٌ وَمَا أَلْبَانَا بِشُهُودِ)

الترائب جمع تريبة وهي معلق الحبل على الصدر قال امرؤ القيس (١) :

ترائبها مصقولة كالسجنجل

والسجنجل المرآة ويقال للمرآة أيضاً العِئاس والوذيلة والمالوئة
والزَّلْفَةُ، والزَّلْفَةُ أيضاً الروضة، ويقال : تريب أيضاً بغير هاء قال المثقب
العبدى (٢) :

وَمِنْ ذَهَبٍ يُلُوحُ عَلَى تَرِيبٍ كَلُونِ الْعَاجِ لَيْسَ بِنَذَى غُضُونِ

(١) القعد التمين ١٤٧ وأوله : مهفهفة بيضاء غير مفاضة

(٢) ديوانه الرقم ٥

والرود بلا همز الناعمة ، والثَّلَّةُ ههنا القطعة من الغنم وربما خَصُّوا به الضأن ومنه قول الشاعر :

آلَيْتُ بالله ربِّي لا أسألهم حتى يسأل ربَّ الثَّلَّةِ الذيبُ
وذلك لا يكون أبداً أى فلا أسألهم أبداً كما لا يسأل الذئب ربَّ الغنم
والثَّلَّةُ أيضاً الصوف يقال : هذا كساء جيِّد الثَّلَّةُ أى جيد الصوف
ولا يقال للشعر ولا للوبر ثلَّة وإذا اجتمعوا واختلطوا قيل لهما ثلَّة يقال :
عند فلان ثلَّة كبيرة يراد به ذلك ، ولا يقال للبعز ثلَّة فاذا اجتمعت والضأن
قيل عند فلان ثلَّة وجمع الثلَّة ثُلُلٌ ، وهذا رجل مُثْلٌ إذا كان كثير الثلَّة
والثلَّة أيضاً هو التراب الذى يُخرج من البئر ومنه قول النبي صلى الله عليه
وسلم : « لا حِمَى إِلَّا فى ثلاث : ثلَّة البئر ، وطَوَلُ الفرس ، وحلقة القوم ،
ومعنى ذلك هو أن يحتفر الرجل بئراً فى موضع لا ملك لأحد فيه فيكون له
موضع مُلقًى ترابها من حولها لا يدخل عليه فيه أحد ويكون ذلك حريماً
للبئر ، وطَوَلُ الفرس موضع استدارته وذلك أن يكون الرجل فى العسكر
فيكون له إذا ربط فرسه موضع استدارته ، وحلقة القوم هو أن يجلس
القوم حلقة فيحمون من أراد الجلوس وسطهم ولهم أن يمنعوه من ذلك
والثَّلَّةُ أيضاً كهَيْئَةِ المنارة وتُجعل من الطين فى الفلاة

وقوله : سواما السوام المال الراعى وهو السائمة أيضاً يقال : سامت
السائمة تسوم سَوَماً إذا رَعَتْ وَسُمَّتْهَا أنا وأَسَمْتُهَا إذا رَعَيْتَهَا فأنا سائم
ومُسَيِّم قال يزيد بن الحكم الثقفى (١) :

والمرء يَبْخُلُ فى الحقو ق وللكلالة ما يُسَيِّمُ
والحِدَاج جمع حِدَج وهو مركب من مراكب النساء كهَيْئَةِ المِحَفَّة
ويجمع أيضاً حدوجاً وأحداجاً ويسمى أيضاً حِدَاجَةً والجمع حدائج ، ويقال :

(١) المحاسة ٥٣١ وهناك القميدة بتامها

حَدَّجْتُ البعيرَ أَحَدِجْهُ حَدَّجًا وَحَدَّجًا إِذَا شَدَدْتَ عَلَيْهِ الحِجَّ ، والقعود
والقعوده التي يقتعدها الراعى ويركها ويحمل عليها زاده ومتاعه والجميع
قِعْدَانٌ يقول بشار : فهذه القينة من أهل الكفاية والترفة والحقَر (١)
وليست ممن يَمْتَنُّ ويتنزل في رعى الغنم والابل والخدمة وتصحب ، الرِّعَاء
والآلباب العقول واحدها لُبٌّ ، والهمود السكون يقال : هَمَدَتِ النار تهمد
هُمُودًا إِذَا سَكَنَ لَهَبُهَا وَتَحَمَدَتْ تَحْمَدُ خُمُودًا إِذَا مَاتَتْ وَصَارَتْ رَمَادًا ،
فقوله — وتخييهم بعد خمود (٢) — أى تُحْيِي أطرابهم وتُجَدِّدُ أفراحهم بعد
سكونها بما تُورده عليهم من حسن غنائها وظرف لسانها ، وقوله ظَلَّلْنَا
يقال : ظَلَّ يفعل كذا إِذَا فَعَلَهُ نَهَارًا وَبَاتَ يَفْعَلُ كَذَا إِذَا فَعَلَهُ لَيْلًا ، والدَّيْدَنُ
العادة يقال : هذا ديدنه أى عادته وقوله — وصفراء مثل الزعفران —
يريد حمراء صفراء اللون كما قال ابن المعتز (٣) :

رُبَّ صفراءَ عَمَلْتَنِي بِصَفْرًا ، وَجَنَحَ (٤) الظَّلَامُ مُرْخِي الإِزَارِ
بَيْنَ مَاءٍ وَبِرْكَةٍ وَكُرُومٍ وَرَوَابٍ مَنِيْفَةٍ وَصَحَارِيٍّ
وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ (٥) :
وَبَنَتْ بِجَوْسَى أَبُوهَا حَلِيلُهَا إِذَا نَسَبَتْ لَمْ تَعُدْ نَسَبُهَا النُّهْرَا
بَعَثَتْ إِلَى خُطَّابِهَا فَاتُوا بِهَا وَسَقَتْ بِهَا عَنْهُمْ إِلَى رَبِّهَا الْمَهْرَا
جَاهَتَهُمْ بِكَرَأٍ بِخَاتَمِ رَبِّهَا مُخَدَّرَةً قَدَعَتْ حِجَّاحًا عَشْرَا
إِذَا مَسَّ السَّاقِ أَعَارَتْ بَنَاتَهُ جَلَايِبَ كَالْجَادِيٍّ مِنْ لَوْنِهَا صَفْرَا
الْجَادِيَّ الزَّعْفَرَانُ . مثل هذا البيت الأخير من أبيات ابن المعتز

(١) بالأصل الحضر مصحفا (٢) وفيما مضى همود

(٣) الخصرى ٣ — ١٧٥

(٤) الجنج بالكسر الجانب والكنف والناحية ومن الليل الطائفة وضم

(٥) دبوانه ٤١ باختلاف المصراع الأول من الثالث وفي الشعر ٣١ هـ الأول قال
البنى والبوس ينزون بنكاح بناتهم وأخواتهم من زمان الجاهلية ورأيتهم في هذا العصر
ينكرون ذلك ظلما وعدوانا — ويريد بالبن هنا الحرة

ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن من قصيدة له ووَصَفَ كَرَمَهُ :

وَكَانَ أَقْرِطَةً عَلَى قُضْبَانِهَا مَنْظُومَةً سَبَجًا بِهَا وَعَقِيقًا

وَكَانَ قَاطِفُهَا يُمِيتُ بِكَفِّهِ مِنْ مَائِهَا بِالزَّعْفَرَانِ خُلُوقًا

ونحوه أيضاً قوله من قصيدة له أنشدنيه :

مُلَاحِظَةً بَيِّضًا وَسُودًا حَوَالِكَا وَحُمْرًا وَصُفْرًا مُتَبَسِّاتٍ بِجَاسِدَا

كَانَ عَلَى أَيْدِي الْقَوَاطِفِ تَحْتَهَا بِمَا قَنَأَتْ مِنْهَا عُرُوقًا مَفَاصِدَا

وفيها يقول ابن المعتز اعني الخمرة الصفراء (١) :

يَا حُسْنَ يَوْسُفَ غَادِيَا أَمْسِ بِمُدَامَةِ صُفْرَاءِ كَالْوَرَسِ

وَالصَّبْحَ حَيًّا فِي مَشَارِقِهِ وَاللَّيْلَ يَلْفِظُ آخِرَ النَّفْسِ

وَكَانَ كَفِّهِ تَقْسَمُ فِي أَقْدَاحِنَا قِطْعًا مِنَ الشَّمْسِ

وقال آخر يصفها بالصفرة :

تَرَاهَا (٢) فِي الْإِنَاءِ لَهَا حُمَيَّا كُمِيتٌ مِثْلُ مَا فَقَعَ الْإِدِيمُ

ومنه قول أبي نواس (٣) :

وَالكَأْسُ أَهْوَاهَا وَإِنْ رَزَّاتِ بُلُغَ الْمَعَاشِ وَقَلَّلَتْ فَضْلِي

صُفْرَاءُ تَجَدُّهَا مَرَارُثُهَا تَجَلَّتْ عَنِ النُّظَرَاءِ وَالْمِثْلِ

وقوله أيضاً :

قَالُوا كَبِرْتَ فَقُلْتُ مَا كَبِرَتْ يَدِي عَنْ أَنْ تُحِثُّ إِلَى فِئِ بِالْكَاسِ

صُفْرَاءُ زَانَ رُؤَاهَا تَخْبُورُهَا فَلَهَا الْمَهْذَبُ مِنْ ثَنَاءِ الْحَتَّاسِ (٤)

(١) ديوانه ٢٣١ والشريشي ١ — ١٦٠

(٢) الحماسة ٥٦٢ للبرج بن مسير الطائي ومجموعة المعاني ١٩٩

(٣) ديوانه ٣١١ والحصري ٢ — ١٥٢

(٤) بالأصل الحاس

وقال ابن المعتز (١) :

سَعَى إِلَى الدَّنِّ بِالْمِزَالِ يَمْقُرُهُ سَاقٍ تَوْشَحَ بِالْمُنْدِيلِ حِينَ وَتَبَ
لَمَّا وَجَّاهَا (٢) بَدَتْ صَفْرَاءَ صَافِيَةً كَأَنَّمَا قَدَّ سِيرًا مِنْ أَدِيمِ ذَهَبٍ
وقال أيضاً (٣) :

غَدَا بِهَا صَفْرَاءَ كَرَخِيَّةٍ كَأَنهَا فِي كَأْسِهَا تَتَّقِدُ
وَأَشْدَنِي الرَّبْعَى أَبُو الْحَسَنِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي هَذَا الْوَصْفِ :
جَنَّا بِهَا صَفْرَاءَ دُرِّيَّةٍ كَأَنهَا فِي الْبَيْتِ قِنْدِيلُ
تَسْعَى بِهَا هَيْفَاءَ مَجْدُولَةٍ كَأَنهَا أَهْفُ مَجْدُولُ
وأوصافها كثيرة ونعوتها غزيرة ، وإنما ذكرت منها في هذا الوصف
الواحد ما مرّ من هذه الايات ، لأجل ذكر بشار الصفرة لا غير ولذا ذكرها
وأوصافها موضع غير هذا ، وأما قوله — حسدت عليها كل شيء يمها —
فقریب منه قول أبي الطيب (٤) :

نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةً فِي سِتْرِهِ لَوْ كَتَبْتُهَا لَخَفِيتُ حَتَّى يَظْهَرَ
وقوله (٥) :

تَشْكُو رَوَادِفَكَ الْمُطَيَّةَ فَوْقَهَا شَكْوَى الَّتِي وَجَدْتَ هَوَاكِ دَخِيلًا
وَيُغَيِّرُنِي جَذْبُ الزُّمَامِ لِقَلْبِهَا فَمَهْمَا إِلَيْكَ كَطَالِبٍ تَقِيلًا
ونحوه قول ابن وكيع :

وَعَذَّبَنِي قَضِيبٌ فِي كَثِيبٍ تَشْمَارَكَ فِيهِ لَيْنٌ وَأَنْدِمَاجُ
أَعَارُ إِذَا دَنَّتْ مِنْ فِيهِ كَأْسٌ عَلَى دُرٍّ يُقْبِلُهُ زَجَاجُ

(١) المصري ؛ — ٢٩٠ — والأدباء ٥ — ١٧١ والآخر في قراضة الذهب ٤٧

(٢) مهموزة الأصل وقد خففها خلافاً للقياس كقوله : سالتني الطلاق أن رأيتني البيت

قاله الميني (٣) ديوانه ٢١٩ (٤) ديوانه ١ — ٣٣٧

(٥) ديوانه ٢ — ١٦٩ والمطاهد ١ — ٢٥ الآخر

وأعاد أبو معاذ معنى قوله :

من البيض لم تسرح على أهل ثلثة سواما ولم ترفع حداج قعود

فقال :

(وصفراء مثل الخيزرانة لم تعش
جری اللؤلؤ المكنون فوق لسانها
لزوآرها من مزهر وتراع
إذا قلبت أطرافها العود زلزلت
يؤس ولم تركب مطية راع
قلوبا دعاها للصباة داع)
وقول أبي معاذ أيضاً :

(ليس كل النعيم يُبقى سروراً
رُبَّ همٍّ يدبُّ تحت السرور)

هذا قريب من قول ابن أبي زرعة (١) :

لا يؤيسنك أن تراني ضاحكاً
كم ضحكة فيها عبوس كامن
وشيه به قول الآخر (٢) :

كم فرجة مطوية
ومسرة قد أقبلت
لك بين أنساء النوائب
من حيث تنتظر المصائب
وقول الآخر (٣) :

وقد يملك الإنسان من وجه أمانه
وينجو بحمد الله من حيث يحذر
وقول الآخر (٤) :

(١) النويري ٣ — ٨٩

(٢) ابن أبي الحديد ١ — ٤٨٦ لعبد بن حيد

(٣) الكامل ١٨٣ لأبي العتاهية والحزاة ٣ — ٤٥٧ له وفي حاسة البحري ٢٥٧

بغير عزو

(٤) الفيت ٢ — ١٧٤ والكثير المدفون ٣٥ بزيادة بيتين

كُنْ عَنْ زَمَانِكَ مُعْرِضًا وَكِلِ الْأُمُورَ إِلَى الْقَضَا
فَلَرُبُّ أَمْرٍ مُسْخِطٍ لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ الرِّضَا
ونحوه قول الآخر (١) :

رُبُّ أَمْرٍ تَمَقِّيه جَرًّا أَمْرًا تَرْتَجِيهِ
خَفِيَ الْمَحْبُوبُ فِيهِ وَبَدَا الْمَكْرُوهُ فِيهِ

ومنه قول الحسين (بن) يعقوب الذاكر النحوى (٢) :

لَا يَشْغَلُنْكَ عَنْ نَدَى مَا قَدْ طَرَا وَثِقَنَّ بِرَبِّكَ مَالِكِ الْجَبْرُوتِ
فَلَرُبُّمَا سَرَّ الْفَتَى مَا سَاءَ وَأَتَاهُ بِالْمَحْبُوبِ مِنْ مِمْقُوتِ
وَلَرُبُّمَا فَرَّجَ أُنَى مِنْ ضَاغِطٍ فَهَقَّا بِنَفْسِ الْحَاسِدِ الْمَكْبُوتِ
وَالشَّمْسُ تُحْجَبُ بِالْكَسُوفِ وَنُورُهَا مُتَأَلَّقٌ فِي فَارِعِ الْمَلَكُوتِ

وقوله من قصيدة :

(وَأَرْضٌ تَهْبُّ الرِّيحَ فِيهَا مَرِيضَةٌ حَسُورٍ لَطَرْفِ النَّاظِرِ الْمُتَأَمِّلِ (٣)
إِذَا احْتَرَقَتْ مَجَّتْ سَرَابًا كَأَنَّهُ مِنْ الْمَنْظَرِ الْأَعْلَى مُلَاءُ الْفَوَاسِلِ

قوله — حَسُورٍ لَطَرْفِ النَّاظِرِ الْمُتَأَمِّلِ — يريد أن هذه الأرض لطولها
وسعتها تعي عين سالكها والناظر في أقطارها حتى يَكِلَّ بصره كما قال
رؤبة (٤) في صفة خَرَقٍ مِنَ الْأَرْضِ :

يَحْسِرُ طَرْفَ عَيْنِهِ فَضَاؤُهُ

وَالْحَسَرَ الْأَعْيَاءُ وَيُقَالُ : حَسَرْتُ النَّاقَةَ تَحْسِرًا وَحَسَرَهَا طَوَّلُ السَّيْرِ

(١) لابن المعتز في ديوانه ٣٤٢

(٢) زيادة كلمة ابن منا إذ لا نعرف اسما مثل هذا

(٣) في البيتين عيب من جهة التافيه (٤) ديوانه ٣

فهى حسير ومحسورة والجمع حسرى وكذلك العين يحسرها بعد ما حدثت نحوه، ومجّت سراباً ألقته يقال: مجّ الماء من فيه يَمْجُّهُ ألقاه فهو ماجّ واسم الماء المُلْتَقى مُجْجاج قال الشاعر (١):

وما قديم العهد أجنّ كأنّه مجاجُ الدّبّى لاقى بها جيرة دّبّى

والسراب هو ما يراه الانسان نصف النهار كأنه ماء قال الله تعالى وشبهه به أعمال الكفّار: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً» وأما الآل فهو غير السراب لأن الآل إنما يكون فى طرفى النهار، أول النهار وآخره، وهو الذى يرفع الشخص، والشخص هو الآل فسَمِيَ الآل آلًا لَرَفَعِهِ الشخص والشخص الآل قال الشاعر (٢):

حتى لحقنا بهم تعدّو فوارسنا كأنّ نارَ عنْ قُفٍّ يَرَفَعُ الآلَا

وقال العلماء: هذا من المقلوب وإنما أراد الشاعر كأنّ نارَ عنْ قُفٍّ يرفعه الآل، والرّعن أول كلّ شيء، والقُفّ ما غلظ من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلاً، والملاء جمع مُلأة، والغواسل جمع غاسلة فشبهه بشار السراب فى هذه الأرض بملاء الغواسل ونحو من هذا التشبيه قول الآخر: ودون (٣) بد الحجاج من أن تنالنى بساط لايدى النائمات عريضُ مَهَامُهُ أشباهُ كأنّ سرائها ملاء بأيدى الناسجات رحيضُ وقريب منه قول الآخر (٤):

وقاطعة رِجْلَ السبيل مخوفة كأنّ على أرجائها حدّ مبردٍ

(١) اللسان م مجج باختلاف

(٢) الفال ٢ — ٢٣٢ للناطقة الجمعدى باختلاف واللسان م أول

(٣) السكامل ٢٨٧ الأول مع بيت آخر باختلاف للعديل بن فرخ العجلي واللذان ههنا

فى الخزانة ٢ — ٣٦٨ واليان ١ — ٢٠٨

(٤) الويرى ١ — ٢١٥ للصريح وى ديوانه ٦٢

مُؤَزَّرَةٌ بِالْأَلِ فِيهَا كَأَنَّهُ رَجَالٌ قُعُودُهُ فِي مُلَاوٍ مَعْمَدٍ
وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ فَشَبَّهَ مَثَارَ الْغُبَارِ بِالْمُلَامَةِ أَيْضاً (١) :

يَتَعَاوَرَانِ مِنَ الْغُبَارِ مُلَامَةً بِيضَاءِ مُحَدَّثَةٍ هُمَا نَسَجَاهَا
تُطَوِّى إِذَا عَلَوَا مَكَانًا جَاسِيًا وَإِذَا السَّنَا بَكَ أَسْهَلَتْ نَشْرَاهَا
وَقَوْلِ الْآخِرِ — كَأَنَّ عَلَى أَرْجَائِهَا حَدَّ مَبْرَدٍ — أَرْجَاؤُهَا نَوَاحِيهَا
وَاحِدُهَا رَجَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا » أَيْ عَلَى نَوَاحِيهَا
وَجَوَانِبِهَا ، وَأَلْفَ الرِّجَا مُتَقَلِّبَةً عَنْ وَائِ لَأَنَّكَ تَقُولُ فِي ثَنِيَّتِهِ رَجَوَانِ
قَالَ الشَّاعِرُ (٢) :

فَلَا يُرْمَى بِنِي الرَّجَوَانِ أَتَى أَقْلُ الْقَوْمِ مَنْ يَغْنِي مَكَانِي
وَشَبَّهَ سَرَابِهَا بِالْمَبْرَدِ ، وَأَكْثَرَ مَا يَسْتَعْمَلُونَ هَذَا التَّشْبِيهَ فِي الْمَاءِ إِذَا
ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ فَذَرَجَتْهُ وَصَيَّرَتْ لَهُ حُبُّكَ أَوْ كَانَ جَارِيًا فِي جَدِيدٍ أَوْ عَلَى
حَصْبَاءٍ وَنَحْوِهَا ، فَقَدْ يَشْبَهُونَهُ تَارَةً بِالْمَبْرَدِ وَأُخْرَى بِالذَّرْعِ وَطَوْرًا بِتَغْيِينِ (٣)
الثُّوبِ الْمَوْشِيٍّ ، وَبِتَعَكُّينِ (٤) الْبَطْنِ ، وَبِطَوْنِ الْحَيَّاتِ ، وَبِالسَّلَاسِلِ ،
وَبِالْجَوَاشِنِ وَمَا أَشْبَهَهَا قَالَ النَّهْشَلِيُّ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَوَصَفَ مَا جِلْدًا
فَشَبَّهَ جَدْوْلَهُ بِالْمَبْرَدِ وَبِغَيْرِهِ (٥) :

وَحِلٌّ فِيهِ الْغَمَامُ أَدْمَعُهُ دُرًّا وَرَوَاهُ جَدُولُ غَمَرُ
يَجِيئُ فِيهِ كَأَنَّمَا رَعِشَتْ إِلَيْكَ مِنْهُ أَنَامِلُ عَشْرِ

(١) الْحَصْرَى ٤ - ٦٨ وَالْحِزَانَةُ ٣ - ٢٧٧ وَالْمُرْتَضَى ١ - ٧٠ وَبِمَجْمُوعَةِ
الْمَنَانِي ٢٠٣ وَالْعَامِدِ ١ - ١٩٢

(٢) اللِّسَانُ مِ رَجَا وَالْمَقْصُورُ وَالْمُدَوَّدُ لِأَحَدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ وَلَادٍ ٥٢

(٣) كَذَا بِالْأَصْلِ هُنَا وَفِيهَا بَعْدُ فِي شِعْرِ ابْنِ وَكَيْعٍ الثُّوبُ الْمَغْنَبُ وَلَمْ أَجِدْ فِي اللِّسَانِ
النَّفْعِيلَ مِنَ الْمَغْنَبِ وَغَنَبَ الثُّوبُ كَفَهُ وَثَنَاهُ وَعَظَفَهُ أَيْ إِذَا طَالَ فَنَنَاهُ

(٤) الْعَكَنُ وَالْأَعْكَانُ الْأَطْوَاءُ فِي الْبَطْنِ مِنَ السَّمَنِ وَجَارِيَةٌ عَكَتَاهُ وَمَمَكْنَةُ ذَاتُ عَكَنٍ

كَذَا فِي اللِّسَانِ (٥) الْأَوَّلَانِ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي قِرَاضَةِ الذَّهَبِ ١١

او سَلَسِلَتْ فَضَّةً به فَجَرَتْ إن كان يجرى من فضة نَهْرُ
يَلْسَاب في مبرد أَعْرَ كما جُعِدَ في رأس أشمط شَعْرُ
وقال ابن المعتز في تشبيهه بالدرع ووصف دارا :

لا مثل ^(١) منزلة الدويرة منزل يا دار جادك وإبل وسقاك
بؤسى لدهر غيرتك صُروفه لم يَمَحُ من قلبي الهوى ومحاك
لم يَحَلَّ بالعينين بعدك منزل ذمَّ المنازل كلهن سواك
أى المعاهد منك أُنْدَبُ طِينَه ^(٢) مُسَاك ذا الآصال أم مَعْدَاك
أم برد ظلك ذى الغصون وذى الندى أم أرضك الميثاء أم رِيَّاك
وكانما سطعت مجامر عنبرٍ أوفتُ فارُ المسك فوق قَرَاك
وكانما أبدى الربيع ضُحِيَّةً نَشَرْتُ ثياب الوشى فوق رُبَاك
وكان درعا مفرعاً من فضة ^(٣) ماء الغدير جرت عليه صَبَاك

وقال احمد ابن محمد الصنوبرى فى التشبيه بالدرع وبغيره ^(٤) :

سقى حلباً سافك دَمْعُهُ بطيء الرُفُوء إذا ما سَقَكْ
مِيَادِينُهَا وَسَطَهِنَّ الرِّياضُ وساحاتِها وَسَطَهِنَّ الرِّبْكُ
ترى الريح تَلَسِّجُ من مائها دُرُوعاً مضاعفة أو شَبَكْ
ونحوه قول آخر فى صفة أحواض :

إذا صاغت لُجَّتَها اقشَعَرَّتْ لها حُبْكُ كأمثال الدروع
تجول العين منها فى أديم صقيل الخد رِقراق الدموع

(١) الحصرى ١ — ١٦٦ و ١٦٧ بزيادة بيت وديوانه ٢٧٩

(٢) الصواب ان شاء الله طيبه قاله الميمنى

(٣) الصواب مفرغا بالعين وقد تذكر الدرع قاله الميمنى

(٤) الحصرى ١ — ١٧٠ ثمانية أبيات

وقال البحرى فى التشبيه بالجوشن ووَصَفَ بِرَكَّة^(١) :

تنسبَ فيها وفود الماء مُعجَلةً كالخيل خَارجة من حبل مُجرىها
كأنما الفضة البيضاء سائلة من السبائك تجرى فى مجارىها
إذا عَلتَها الصبا أبدت لها جُبكا مثل الجواشن مصقولا حواشيها
فاجبب الشمس أحيانا يوضحها ورَيِّقُ الغيث أحيانا يباكيها
إذا النجوم تراءت فى جوانبها ليلا حسبت سماء رُكبت فيها
وعكس الربى أبو الحسن هذا التشبيه فقال وأنشدني من قصيدة له^(٢) :
ليلا حسبت به المجرَّة جدولا وحسبت أنجمها حصى مرصوفا
ومنه أيضاً ما ملَّح فيه وشبه الماء فى حين اجتماعه فى الجدول بالسيف
وفى استقراره فى البركة إذا ضربته الريح بالدرع وأوجز فيه وأحسن كل
الاحسان ، فقال ووصف عين ماء جُلِبَت إلى بركة بدار الامارة :
حتى استقرت لديه فى قرارها ثم استمرت به فى مَرمرٍ سَرِبِ
لها على الجمع والتفريق أمثلة فى الدرع مسرودة والسيف فى الشطْبِ
وهذا إن لم يكن أبو الحسن أخذه من الصنوبرى فقد أحسن موارده
فيه قال الصنوبرى :

بركة تُوصف الجواشن فيها وسواقٍ تسيل سيل السيوفِ
يُرعد الماء فيه خوفا إذا ما لَمَسَتْهُ يد النسيم الضعيفِ
قال ابن وكيع فى التشبيه بالعُكَنَ وبغنين الثوب المغنن :
سقانى كأس الراح جدول شاطى* تداريجه يحكين بطننا معكنا

(١) ديوانه ١ — ١٧ والنورى ١ — ٢٨٥ أحد عشر بيتا وليس هناك الرابع من
هذه والحصرى ١ — ١٦٨ عشرة أبيات

(٢) سبق البيت

إذا صاقتَه راحتا الريح خلتَه بتكسيها إياه ثوباً مُعَبَّئاً
وأعاد التشبيه بها أيضاً وزاد فيه وذكر خمرافقال :

خُذْهَا بِكَفِّي فَاتِرِ الْجَفُونِ مُدَامَةً كَدَمْعَةِ الْمُحْزُونِ
على غدير أَمْلَسِ الْمَتُونِ مِثْلَ فَرِيدِ الصَّارِمِ الْمُسْنُونِ
أَمْوَاجِهِ كَعُكْنِ الْبَطُونِ ذِي زَرَدٍ كَالزَّرْدِ الْمَوْضُونِ
كَسَلَخِ أَيْمٍ أَوْ كَمَسَكِ نُؤُنِ

وقال ابن المعتز في تشبيهه بالسلاسل :

وَأَنْهَارُ مَاءٍ كَالسَّلَاسِلِ فَجُرَّتْ^(١) لِتُرْضَعَ أَوْلَادُ الرِّيحِ أَيْمٍ وَالزَّهْرُ
وَشَبَّهَ تَارَةً أُخْرَى بِرَدَاءِ مَطِيرٍ فَقَالَ :

وَمُمْتَدٌّ غُدْرَانٍ تَرَى الطَّيْرَ وَسْطَهَا وَقَوْعاً كَمَا أَمْتَدَّ الرَّدَاءُ الْمَطِيرُ
وتشبيهه هذا ماء الغدير بالرداء المطير إنما هو في حال سكونه لا في حال
تحركه وتكسره، وشبه البحر في تكسيره بطرائق الفضة واللازورد فقال :

وَالْمَاءُ حَاشِيَتَاهُ خَضِرَاوَانِ مِنْ آسٍ وَوَرْدٍ
تَجْبُوهُ أَيْدِي الرِّيحِ إِنْ هَبَّتْ عَلَى قَرَبٍ وَبُعْدٍ
بَطَرَائِقُ مِنْ فَضَّةٍ وَطَرَائِقُ مِنْ لَا زَوْرِدٍ

وقال عبد الكريم النهشلي فيه وأورد عدّة من التشبيهات منها قوله :
تَرْقُصُ أَمْوَاجُهُ فَتَحْسِبُهَا أَحْشَاءَ صَبٍّ قَدْ شَقَّهَ الْهَجْرُ^(٢)
ومنها :

كَأَنَّهَا وَالصَّبَا تُلَاعِبُهَا صَفَائِحُ مِنْ زُمُودٍ خُضْرُ

(١) ديوانه ١٣٩

(٢) كذا والصواب شقه قاله الميمني

تَسْتَرُّ فِي طَامِعِ كَأَسْمَةِ الْبُخْتِ يُرَامِي عِبْرُ بِهَا عِبْرُ^(١)
ومنها:

مُصْرَفٌ بِالرِّيَّاحِ إِنْ سَكَنْتَ سَجَا وَيَعْرُوهُ نَسْطٌ ذُعْرُ
مَجْزَعُ الْمَتْنِ مُرْتَدٍ حُبُّكَ كَأَنَّهَا كُشِبُ رَمْلَةٍ عَفْرُ
كَانَ سَلَخُ الْحَيَّاتِ جَوْشَنَهُ مَشَقَّرَ فَوْقَهُ وَمُنْجَرُ
قول النهشلي عبد الكريم في تشبيهه حُبُّكَ الْمَاءَ بِكُشِبِ الرَّمْلَةِ تَشْبِيهِه وَاقِعٌ
وَإِنَّمَا يَرِيدُ إِذَا ضَرْبَتَهُ الرِّيحُ فَدَرَجَتْهُ ، وَنَحْوُهُ مَا أَتَشْدِيهِ بَعْضُ أَدْبَاءِ مَدِينَةِ
الْإِسْكَندَرِيَّةِ لِنَفْسِهِ فِي صِفَةِ جَمَلٍ قَصْدٌ عَلَيْهِ مَدْوَحُهُ :

تَرَى أَثَرَ الْمِقْرَاضِ حَوْلَ سَنَامِهِ كَمَا تَنْمَتُ سَفْحُ الْكَثِيبِ قَبُولُ
وَأَمَّا قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ فِي صِفَةِ الْبَرَكَةِ :

إِذَا النُّجُومُ تَرَامَتْ فِي جَوَانِبِهَا لَيْلًا حَسِبْتَ سَمَاءَ رُكَبَتْ فِيهَا
فَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنَّ النُّجُومَ إِذَا أُلْقَتْ أَجْرَامُهَا لَيْلًا عَلَى مَائِهَا وَرَوَّيَتْ فِيهَا
أَشْخَاصُهَا كَمَا تُرَى فِي السَّمَاءِ صَارَتْ كَالسَّمَاءِ أَتَشْبِيْهَا بِهَا ، وَنَحْوُ هَذَا قَوْلُ
آخِرِ^(٢) فِي صِفَةِ بَرَكَةٍ أَيْضًا :

كَمْ لَيْلَةٍ سَاهَرْتُ أَنْجَمَهَا لَدَى عَرَصَاتِ أَرْضِ مَاؤَهَا كَسَمَائِهَا
قَدْ سِيرَتْ فِيهَا النُّجُومُ كَأَنَّمَا فَلَنِكَ السَّمَاءِ يَدُورُ فِي أَرْجَائِهَا
أَحْسِنَ بِهَا الْجُجَا إِذَا التَّبَسَّ الدَّجَى كَانَتْ نَجُومُ اللَّيْلِ مِنْ حَصْبَائِهَا
وَإِذَا تَنَفَّسَتْ الصَّبَا فِي مَتْنِهَا حَكَتِ الدَّرُوعُ بِحَسَنِ وَشَى رَدَائِهَا
رِيحٌ رُخَاءٌ وَكَلَّتْ بِنَجُومِهَا لَيْلًا تُبَسِّئُهَا لَدَى إِغْفَائِهَا
وَتَمَيَّتْ تَلَشُّرُهَا وَتَطْوِيهَا لَنَا طَوْرًا وَتُصْدِيهَا بِعُقْبِ جِلَائِهَا

(١) كَذَا وَالصَّوَابُ عِبْرًا بِهَا عِبْرٌ وَالْعِبْرُ بِالضَّمِّ وَيَفْتَحُ طَرَفُ النَّهْرِ — قَالَ الْمِيْنِي

(٢) التَّوْبَرِيُّ ١ — ٢٨٦ سِتَّةُ أَيْاتٍ الثَّلَاثَةُ الْأُولَى وَالثَّلَاثَةُ الْآخِرَةُ لِابْنِ طَبَاطَبَا

وإذا استمرَّ بها الهبوب تطايرت زُهرُ النجوم على بسيط هوائها
وترَجَّجَتْ فيها السماء فلم تزل خضراؤها تَرْتَجُّ في خضرائها
أَدْنُو^(١) إلى الجوزاء وهي غريقة تبغى النَّجَّاء ولاتَ حينَ نجاتها
تطفو وترسُبُ في اصطفاق مياها لا مستغات لها سوى إيمانها
والبدر يخفِّق وسطها فكأنه قلب لها قد ربيعَ في أحشائها
وقول أبي معاذ :

(ناري محرقة وفضلي واسعٌ للمعتفين ومجلى معمورٌ
فاذا أقلَّ لى البخيل عذرتَه إن القليل من البخيل كثيرُ)
مثل هذا قول الآخر^(٢) :

أليس قليلا نظرةً إن نظرُها إليك وكلاً ليس منك قليلُ
ومثله أيضاً :

لا تحقرنَّ قليل من أحبَّته إن القليل من الحبيب كثيرُ
وقريب منه قول ذى الرمة :
فان لا يكن إلا تعَلُّ ساعةٍ^(٣) قليلا فاني نافع لى قليلها
وقول أبي معاذ أيضاً .

(متى تعرف الدار التى بان أهلها بسعدى فان الدمع منك قريبُ)

(١) كذا بالاصل

(٢) الحصرى ٤ — • لأن كبر الهذلى أو ابن الطثرية ثلاثة عشر بيتا والخمسة ٥٨٩ •
لابن الطثرية وله فى المعاهد ١ — ٢٢٧ والمكبرى ٢ — ١٧ والاعانى ٥ — ٧١ لاعرابى
من بنى عقيل ثلاثة أبيات

(٣) ديوانه ٥٥٠ • والميون ٤ — ٢٢ والمكبرى ١ — ١٨٣ والمعاهد ٢ — ٨٨
والخامسة ٦٢٤ باختلاف والقند ٣ — ٤٣٢

وتذكر من تهواه إذ أنت يافع غلام فغنناه إليك حبيب^(١)

المعنى المنزل وجمعه مغان وقد تقدم القول فيه ، واليافع الغلام فوق الحزور ودون الحالم ، والحزور الغلام إذا قوى واشتد وخدم وهو البذر أيضاً يقال : إنه لبدر من الغلمان ، والحالم المحتمل ويقال : غلام يافع ويفعة وغلمان يفعة أيضاً يكون اليفعة للواحد والجميع ويقال : هؤلاء غلمان أيافع أيضاً وقال الشاعر :

كهولٌ ومُردٌ من بنى عمّ مالك وأيفاعٌ صدقٍ لو تعلّيتهم رِضا
وقد أيفع الغلام إيفاعاً . مثل البيت الأول من بيتي بشار قول الآخر^(٢)
لعمرك ما ميعاد عيّنك والبكا بصنعا . إلا أن تهبّ جنوبُ
أواصلٍ في صنعا من لا أحبه وبالرمل مهجور إلى حبيب
ومثل البيت الأخير من هذين البيتين قول الشريف الموسوي^(٣) :

إن يذن قوم إلى دارى فالفهم وتنأ عني وأنت الروح في بدنى
فالمرء يسرح في الافاق مضطرباً ونفسه أبداً تهوى إلى الوطن
والبعد عنك بلانى باستكانهم إن الغريب لمضطرباً إلى السكن
أنت الكرى مؤنساطر في وبعضهم مثل القذى مانبأ عني من الوسن
ونحو البيت الأول قول الآخر^(٤) :

استودع الله حبيباً نأى ميعاد عني أبداً ذكره

(١) الحماسة ٥٨٥ ثلاثة أبيات باختلاف والثالث هو الذى سبق

(٢) ديوان الرضى ٢ — ٩٤٨

(٣) لابن المعتز فى ديوانه ١٠٢

ومثله أو قريب منه قول المرّيمى :

سُهاد حين يَسرى الطيف يَسرى ودمع حين يجرى الذّكر يجرى

وقريب منه قول الآخر :

لا عهد لى بعد أيّام الحِمى بهم سقى المهيمنُ أيّام الحِمى المطرا

ما إن تذكّرتُ أيّام الشباب به إلّا عصى الدمعُ أمر الصبر فأنحدرا

وأنشدنى علىّ بن جيش لنفسه من قصيدة :

هل تُبصر الدّمّ اللّاقى قد احتجبت عن مُغرّمٍ غرقٍ فى دمه البصرُ

إذا بدا طمّل منها استهلّ له سحّب تغيض إذا ما فاضت النّظرُ

ونحو هذا قول الآخر (١) :

وما شئتُ خرقاء واهيتا الكلى سقى بهما ساقٍ ولما تبلّغا

بأضغ من عينك الماء كلّما تخيّلتُ رسماً أو تذكّرتُ منزلا

وقول أبى معاذ :

(ومثلِكَ قد سَيرتُهُ بقصيدة فسار ولم يبرح عِراضَ المنازلِ

رَميتُ به شرقاً وغرباً فأصبحت به الأرضُ ملأى من مقيمٍ وراحِلِ)

البيت الأول من هذين البيتين كقول أبى تمام (٢) :

جاءتكَ من نظم اللسان قِلادةٌ سمطان فيها اللؤلؤ المكنونُ

إنسيّةٌ وحشيّةٌ كثرتُ بها حرّكاتُ أهل الأرض وهى سكونُ

وكقوله أيضاً للحسن بن وهب (٣) :

(١) الحمصرى ٤ — ٨٢ لفيان وفى الماعهد ٢ — ٨٩ وعنوان المرقصات والمطربات

٢٢ لذى الرمة وهو وفى الحاسة ٦٠١ بشير عزو

(٢) ديوانه ٢١٠

(٣) ديوانه ٣٣٠ والبريشى ٢ — ٩٩

سَأَسْقِي الرَّكْبَ مِنْ ذِكْرِكَ صِرْفًا وَمَمْرُوجًا مِنْ الْكَلَمِ الْبَوَاقِ
إِذَا مَا قُبِدَتْ رَتَكْتُ وَلَيْسَتْ إِذَا مَا أُطْلِقَتْ ذَاتَ انْطِلَاقِ

مثل قول أبي تمام من الكلم البواقى قول ابن هرمة (١) :

عَقِدْتَ فِي مُلْتَقَى أَوْسَاطِ لَبَّتِهِ طَوْقَ الْحَمَامَةِ لَا يَبْلَى عَلَى الْقِدَمِ
وَنَحْوَهُ قَوْلَ الْآخَرِ :

هَمْ قَادُوا سَفِيهِمُ وَخَافُوا قَلَانِدَ مِثْلَ أَطَوَاقِ الْحَمَامِ
وقول بشر [بن أبي خازم] (٢) :

حَبَّكَ بِهَا مَوْلَاكَ عَنْ ظَهْرِ بَعْضَةٍ وَقُلَّدَهَا طَوْقَ الْحَمَامَةِ جَعْفَرُ
وَأَخَذَهُ الْمُتَنَبِّي فَقَالَ فِي صِفَةِ مَدْحِهِ (٣) :

أَقَامَتْ فِي الرِّقَابِ لَهُ أَيْادٍ هِيَ الْأَطَوَاقُ وَالنَّاسُ الْحَمَامُ
وَقَرِيبَ مِنْهُ قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ جَيْشِ الشَّيْبَانِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

خَذَهَا فَقَدْ أَخَذَتْ عُلْيَاكَ مِنْ فِكْرِي

بِالْوُدِّ مَا لَمْ يَكُنْ يُبْتَسَعُ بِالْبَدْرِ

زَهْرَاءُ لَمْ تَجْتَلِ الْأَفْهَامُ زَهْرَتَهَا إِلَّا اجْتَلَيْنِ أُنَيْقُ الْوَشْيِ وَالزَّهْرُ
تَظَلُّ مِنْهَا نُحُورُ الْمَجْدِ حَالِيَةً بِجَوْهَرٍ لِنُحُورِ الْمَجْدِ مُدْخَرٍ
لَهَا عِلَاقٌ تَبَقَى فِي الْقُلُوبِ إِذَا مَا مِجَّ مِنْهَا الذِّى فِي الصُّحُفِ وَالزُّبُرِ
وَأَصْلُ هَذَا كُلُّهُ مَا حُكِيَ عَنْ حَاتِمِ الطَّائِيِّ وَقَدْ لَامَهُ أَبُوهُ عَلَى إِفْرَاطِهِ
فِي إِعْطَائِهِ لِقَوْمِ اسْتِضَافِهِ وَمَدْحِهِ ، فَقَالَ : يَا أَبَتُ إِنَّهُمْ قَلَّدُونِي مِثْلَ
طَوْقِ الْحَمَامَةِ ، وَمِثْلَ بَيْتِ بَشَّارِ الثَّانِي قَوْلُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ :

(١) الاغانى ٤ - ١٠٦ سبعة أبيات

(٢) مستقصى الأمثال للزمخشري تحت تفلدها طوق الحمامة

(٣) ديوانه ٢ - ٣٢٧

في كل أرض ترى من منطق أثرًا بين المشاهد أو يبكي به وترُ
ما ذرّت الشمس إلّا جاء يقدمها وفي المغارب منه خلفها أثرُ
وقال يزيد بن فكهة الحارثي^(١) :

سيعلم مالئك أني سأهدى إليه إذا دُعيتُ إلى التهادى
مؤبّدة تطلّع كلّ نجد صواعقها وتهبط كل وادي
ومنه قول أبي تمام^(٢) :

وسيّارة في الأرض ليس بنازح على وفدها حزنٌ شقيق ولا سهبٌ
تذرّ ذرور الشمس في كلّ بلدة وتمضي نُقودًا ما يُردّ لها غرَبٌ
عذارى قوافٍ كنتُ غيرُ مدافع أبا عذرها لا ظلم ذاك ولا غصبُ
إذا أنشدت في القوم مرّت كأنها مُصرّةٌ كبري أو تداخلها عجبُ
مفضّلة باللؤلؤ المستقى لها من الشعر إلّا أنه لؤلؤ رطبُ
وأحسن فيه على بن الجهم فقال^(٣) :

ولكنّ إحسان الخليفة جعفر دعاني إلى ما قلتُ فيه من الشعرِ
فسار مسير الشمس في كلّ بلدة وهب هبوب الريح في البرّ والبحرِ
وقول أبي معاذ أيضًا .

(دعيني أصب من مُتعة قبل رَقدة تكاد لنا نفس الشقيق نزول^(٤))
وإني لآتي الأمر أعرف غيّه مرارًا وحلمى في الرجال أصيلُ

(١) لعله والله أعلم فكهة — قاله الميمني

(٢) ديوانه ٣٣ وفيه في الرابع مسرة كبر وما هنا تصحيف

(٣) المكبرى ١ — ٢٩٦ والصريحى ٢ — ٩٩

(٤) كذا والصواب الشقيق

ولما رأيتُ الدار وحشاً بها المها ترُودُ وخيطانُ النعام تجولُ
ذكرتُ بها عيشاً وقلتُ لصاحبي كأن لم يكن ما كان حين يزولُ
بدأ لي أن الدهر يقدح في الصفا وأن بقائي حين شئتُ قليلُ
أقول لقابي وهو يرنو إلى العبا علامَ التصابي والحوادث غولُ
لعلك ترجو أن تعيش مخلداً أبى ذاك شُبَّانُ لنا وكهولُ

المها ههنا بقر الوحش وهي أيضاً أشياء أخر قد مرَّ ذكرها في الكتاب، وقوله : ترود أى تذهب وتجىء مترددة في مرعاها، والموضع الذى ترود فيه يسمى المراد، وخيطان النعام جماعته الواحدة منها خيطة فكأنه جمع اسم الجمع، ويقدح في الصفا يؤثر فيه، والصفا جمع صفاة يقال : صفاة وصفاً مثل نواة ونوى، والصفا الحجارة الصلبة الملس الصلدة التى لا تلبت شيئاً وكذلك الصفوان أيضاً وهو الحجر الأملس الصلد.

مثل قوله — دعيني أصب من متعة قبل رقدة — قول أبى الطيب (١):

تَمَتَّعَ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ وَلَا تَأْمُلْ كَرِّىَ تَحْتَ الرَّجَامِ
فإنَّ لِسَالِكِ الْخَالِينَ مَعْنَى سِوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالْمَنَامِ

الرجام القبور واحدها رَجَمَ قال أبو الفتح عثمان بن جنى عند ذكر هذا البيت : أرجو أنه لا يكون أراد أن نومة القبر لا انتباه لها يعنى بذلك المتنبى، وكأنه علّق عليه أنه نفى بهذا البعث ولا يلزمه عندي (٢) ما ظنَّ به وعلّق عليه لأنه ليس فى بيته ما يدلّ على ذلك وإنما قال :

تَمَتَّعَ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ وَلَا تَأْمُلْ كَرِّىَ تَحْتَ الرَّجَامِ

(١) ديوانه ٢ — ٣٧٦

(٢) يلزمه على مذهب العرب وقد تفلسف أبو الطاهر — قاله البيهقى

أى تمتّع من دنياك فى حال يقظتك ومنامك ، ولا تَرَجُ أنْكَ إذا مِتَ
تكون كالنائم على ما يقوله بعض الناس إنما هو الموت فهناك تكون ميتاً
لا نائماً ولا مُنتَبهاً وهو ثالث الحالين ، ومعناه غير معنى النوم والانتباه جميعاً
لأن الحياة موجودة بالنائم والمُنتَبه ولا حياة لميت فافترقا واختلف المعنى
بعدم الحياة ، وقريب منه قول أعرابي^(١) :

تَمَتَّعَ من شميم عَرَّارٍ نَجَّدَ فَمَا بعد العَشِيَّةِ من عَرَّارٍ
وقول يزيد بن معاوية :

خذوا ما صفا من عيشنا قبل فوته فكل وإن طال المدى يتصرَّمُ
وقول بعض المحدثين^(٢) :

تَمَتَّعَ من الدنيا إذا هى ساعدتْ فانك فى أيدى الحوادث عانِ
ولا تنتظر باللهو يوماً إلى غدٍ ومن لَغَدٍ من حادث بأمانِ
فأنى رأيتُ الدهر يُسرِعُ فى الفتى وَيَنْقُلُهُ حالانِ مختلفانِ
فأما التى تمضى فأحلام نائم وأما التى تبقى له فأمانى
وهو كثير ومثل قوله — وإنى لآتى الأمر أعرف غيّه — قول ابن أبى
ربيعة وذكر صاحباً له^(٣) :

وخِلِّ كنتُ عَيْنَ النُّصْحِ منه إذا نظرتُ ومستَمِعاً سمعاً
أطاف بغِيَّةٍ فُنِيتُ عنها^(٤) وقلت له أرى أمراً شديداً

(١) المعاهد ٢ — ٨٥ للصمة الفصيرى ستة أبيات والحامسة ٥٤٨ والحصرى ٣ —

١٠٤ والكبرى ١ — ٢٩٩

(٢) القال ٣ — ١٧٢ باختلاف كثير لسميد بن حميد والنويرى ٤ — ١١٧

باختلاف يسير لديك الجن

(٣) ديوانه ٢٣٨ والشعراء ٣٥٠ والعيون ٣ — ١٥ و ١٦ والحصرى ١ — ٢٢٧

والاغاني الدار ٣ — ٧٢ لعروة بن الورد وفى مجموعة المصانئ ١٠٤ وحامسة البعترى ٧٧

لعبد الله بن مالك الطائى

(٤) كذا بالأصل وفى الكتب فنيته وهو ظاهر

أردتُ رَشاده جَهْدِي فَلَمَّا أَبَى وَعَصَى أَتَيْنَاهَا جَمِيعَا
وهو من دُرَيْد بن الصَّمَّة (١) :

وما أنا إِلَّا من غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدَ غَزِيَّةٌ أَرَشُدُ

ومثل قوله — ذَكَرْتُ بِهَا عَيْشًا — والذي قبله قول أبي الطَّيِّب (٢) :

فَدَيْنَاكَ مِنْ رَجٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبَا فَانْكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا
وكيف عرفنا رسم من لم يَدْعُ لَنَا فَوَادَا لِعِرْفَانِ الدِّيَارِ وَلَا لُبَا
نَزَلْنَا عَنِ الْإِكْوَارِ نَمَشِي كَرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِيمَ بِهِ رَكْبَا
نَذْمُ السَّحَابَ الْغُرَّ فِي فَعْلِمَا بِهِ وَنَعْرُضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَتَبَا
وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صَدَقَهَا كَذْبَا
وكيف التذاني بالأصائل والضحي (٣) إِذَا لَمْ يَعُدْ ذَاكَ النَّسِيمَ الَّذِي هَبَّا
ذَكَرْتُ بِهِ وَصَلَا كَانَ لَمْ أَفْزُ بِهِ وَعَيْشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَتُبَا

تعلَّق المعنى إنما هو بهذا البيت الأخير، وسائر الآيات فضل يتمتع
القارى ويونق المتوسم ويروق المتصفح، وكل ما يرد من هذا فالغرض فى
إيراده ما ذكرته، ولم تزل الشعراء قديماً وحديثاً تذكر معاهد لهُوها ومَغَانِي
أَنسَهَا، وتَشْوَقُ إِلَيْهَا وتَلَمَّسُ عَلَيْهَا، وتندُب شبابها وتذكر أحبابها،
وما بكت العرب على شيء أكثر من بكائها على الشباب وما بلغت كُنْهَ
استحقاقه، وهذه قطعة من أشعارهم تمتع القارى وتقوم بشرط الكتاب،
قال طلحة بن الطيب بن محمد بن طاهر بن الحسين :

لَهْفَى عَلَى الزَّمَنِ الَّذِى وَلَّى وَلَمْ يَتَلَبَّثْ
وَلَّى بِكُلِّ مَحَاسِنٍ لِحَدَثٍ وَمَحَدَّثِ

(١) الحماسة ٣٧٨ (٢) ديوانه ٣٨

(٣) تصفيف والصواب التذانى كما فى طبقات الديوان

ماضِرُهُ لو عاد لى
وأظُنْ ذاك وداعه
عَوَدَ المَلِمْ المَحْدِثِ
حتى ورودِ المَبْعَثِ
وقال أعرابي :

خَلِيلِي ذُمَّا العِيشَ إِلَّا لِيَالِيَا
وَلَيْلَةً أَعْلَى ذِي الحَيِّ فَاثَمَا
بَذَى ضُجْعٍ سَقِيًّا لَهْنِ لِيَالِيَا
صَفَتْ لِي لو أَنَّ الزَّمانَ صَفَالِيَا
إِذَا لم تَكُنْ عَن صَالِحِ العِيشِ سَالِيَا
وَأَنْ طَلَعَ النَّجْمُ الَّذِي كَانَ تَالِيَا
تُكَلِّمُنِي رَيْثًا مِنَ الدَّهْرِ خَالِيَا
وَأَنَّ كَلَامِهَا شِفَاءٌ لِمَا يِيَا
لَقَدْ طَالَ مَا سَوَّيْنَا الوِشَاءَ الْأَعَادِيَا
لعمري لئن سرَّ الوِشَاءَ افتراقُنَا
وقال محمود الوراق :

لَمَّا طَوَّتِكَ الْأَرْبَعُو
جَادَ الشَّبَابُ بِنَفْسِهِ
نَ وَآنَ لِلْعَمْرِ انْقِرَاضُ
وَبَدَا بَعَارِضُكَ الْبَيَاضُ
فَتِي أَطَقْتَ بِالدَّيَّةِ
فَلْعَارِضُ فِيهَا اعْتِرَاضُ
سَقِيًّا لِأَيَّامٍ مَضَتْ
وَكَانَ أَوَجُّهَا الرِّيَاضُ
أَيَّامٌ يَدْعُونَا الْهَوَى
وَتَقُودُنَا الْحَدَقُ الْمَرَاضُ
وقال آخر (١) :

وَلَوْ أَنِّي أُعْطِيتُ مِنْ دَهْرِي الْمُتَى
لَقُلْتُ لِأَيَّامٍ مُضِينَ أَلَا أَرْجِعِي
وَمَا كَلَّ مِنْ يُعْطَى الْمُتَى بِمَسَدِّ
وَقُلْتُ لِأَيَّامٍ أَتَيْنِ أَلَا أَبْعُدِي
وقال شبيب بن عَقْبَةَ بن كَعْبِ بن زُهَيْر :

رعى الله دهرها أخرس العذل عذره
أنال المني فيه بغير ملامة
وشرخ شباب لم يشب صفوه كدره
ولا لوم في شيء إذا وضع العذره
إذا العيش حلو والحياة لذيدة
وقال مزاحم العقيلي^(١) :

وددت على ما كان من سرف الهوى
فترجع أيام مضين وعيشة
وغى الأمانى أن ما شئت يفعل
تولت وهل يثنى من الدهر أول
وقال آخر :

ألا هل لأيام الشباب رجوع
زمان قضيت اللهم ونام غصونه
وهل لي إلى تكرارهن شفيع
ووادى الصبا للآلفين مريع
خلوب لألباب الرجال خدوع
وليئلى فتاة تحسد الشمس حسنها
وقال أشجع :

سقياً لأيامنا اللواتى
أشرع في منهل رواء
كنت بلهوى لها نسيا
وأرتعى جانباً خصيباً
وأركب الدهر لا أبالى
نهادى الشيب عن ملأه
وقال^(٢) :

ومجالس لك بالحمى
أيامهن قصيرة
وبها الخليط تزول
وسرورهن طويل
وسعودهن طوالع
والمالكية والشبنا
بُ وقينة وشمول

(١) الاغانى ١٧ — ١٤٩ و ١٥٠ باختلاف والحزنة ٣ — ٤٥

(٢) الصناعتين ٢٤٦ للنرى

وقال آخر :

إذا احتواك الشيبُ في ثوبه عافتك أطراف الشبايا العذاب
لهفي على أيام يلحيني مؤشحات قانيات الخصاب
أيام لم يخلق جديد الهوى متى ولم يطفأ سراج الشباب

وقال الأحوص بن محمد الأنصاري (١) :

أودى الشباب وأمسّت عنك نازحة جمل ثوبت جديد الجبل فانبترأ (٢)
فاصبر فالك إلا أن تهيم بها وأن تهيجك أطلال فتدكرا
أمسى وقد شاب لا ينسى تذكراها لا بل يزيد إذا ما اسم لها ذكرأ
أن لا يغير ودًا في شبيبته للمالكية ما قد غير الشعرا
وقال آخر (٣) :

بشاطى نهر تيزى فالمصلى فسا والآها فالقربتين
معاهد لهننا والعيش غرض وصرف الدهر مقبوض اليدين

وقال آخر :

يا حبذا الدهر إذ نسقى مسرتيه صرفًا وتمزج إنجازًا بميعاد
وإذ نيت وقلبانًا قد اتفقا جارى عناق وإسعاف وإسعاد
بئر مرًا سقاها الله ما شربت من راتح ضاحك بالمزن أو غاد
فليت دهرى بها عادت بشاشته حتى يموة إصلاحًا بافساد
وأول من بكى الشباب عمرو بن قنينة صاحب امرئ القيس الذى يقول
فيه (٤) :

(١) حاسة البحرى ١٩٠ ثلاثة أبيات الاول مع بيتين آخرين

(٢) جل : اسم امرأة (٣) المصرى ٣ — ٨٧ لابن بلم

(٤) الفقد التين ١٣٠ واليون ١ — ٢٣٦ والماهد ١ — ٥ والخزاة ٣ — ٦١٠

بكى صاحبي لما رأى الدُّرْبَ دونه وأيقن أنا لاحقانٍ بقيصرا
وهو القائل (١) :

قد كنتُ في مِيعَةٍ أَمَرَّ بِهَا أَمْنَعُ ضِيعِي وَأُنْزِلُ الْعُصَا
يا لهف نفسي على الشباب ولم أَفْقِدْ بِهِ إِذْ فَقَدْتُهُ أَمَّا (٢)
وقال أيضاً (٣) :

كأنى وقد جاوزتُ تسعينَ حِجَّةَ خلعت بها عني عذار الجامى
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يُرَمَى وليس برامى
فلو أنها نَبَلٌ إِذْنُ لَا تَقْبِئُهَا وَلَكِنَّمَا أَرْمَى بِغَيْرِ سَهَامِ
على الراحتين مرّةً وعلى العصا أَتَوْهُ ثَلَاثًا بَعْدَهُن قِيَامِي
وقال دِعْبِل (٤) :

أين الشباب وأَيَّةَ سَلَكَا لَا أَيْنَ يُطْلَبُ ضَلَّ بَلْ هَلَكَا
لا تعجبي يا سَلَمٌ من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

وقال علي بن محمد العلوي الكوفي :

سَاءَ الزَّمانُ بِكَرِّ الزَّمانِ وَأَفْناكَ من مَرَّةٍ كُلِّ فَانٍ
إِسْماءُ دَهْرِكَ مُحْفُوفَةٌ بِمَا لَمْ يَكُنْ لِلْفَتَى فِي ضَمَانٍ

(١) حماسة البحتري ١٨٠ والمعرين ٨٩

(٢) بالأصل أفقده لا مصحفاً

(٣) الاغانى ١٦ — ١٥٩ وحماسة البحتري ٢٠٠ والشعراء ٢٢٣ والمرتضى ١

٣٥ في الجمع لعمر بن قيس وفي مجموعة المعاني ٥ الثاني والثالث للبيد وفي المقدم ١ — ١٤٩ لزهير

(٤) الحصري ٤ — ١١٨ والأدباء ٤ — ١٩٧ والمعاهد ١ — ١٩٩ والمرتضى

٢ — ٩٢ والمقدم ٣ — ١٦٥ أربعة أبيات

ألا مُسْعِدٌ فَيُبَكِّى الشَّبَا بَ في مَاتِمٍ صَحْلٍ أُرْوَتَانِ (١)
وَأَيَّامَهُ الْغُرَّ مَثَلُ الْخُطُو طِ بالمسك فوق خدود الحسانِ
لَيْتَانِي لَا يَشْبَحُ النَّظَرَانِ إِذَا قَابَلَكَ وَلَا يَرَوِيَانِ
صَغِيرٍ وَتَرَبَّأَى مُسْتَصْعَرَانِ تَرَامَى السَّمَانِي بِنَا وَالسَّمَانِي
فَإِنْ يَكْ ذَاكَ الزَّمَانِ انْقَضَى وَبُدِّلْتُ أَخْبَارَهُ بِالْعِيَانِ
فَلَا بِالْقَلَى يُنَاسَى الصَّبَا وَلَا بِالرَّضَى رَضَى الْعَادِلَانِ
أَلَا عَمَلَانِي بِمَا شِئْتُمَا بِزُخْرَفَةٍ بَيْنَ كَانٍ وَكَانِ
كَأَنِّي لَمْ أَدْرِ أَنَّ الرَّدَى يَهْتِكُ سَتُورَ الصَّبَا قَدْ رَأَى
وَذَاكَ لَهُ بَيِّضَاضُ الْمَشِيبِ فِي كُلِّ سَالِفَةٍ مَخْلَبَانِ
وَقَالَ أَبُو مُحَلَّمٍ (٢) :

بَانَ الشَّبَابُ فَلَا شَبَابَ جُمَانَا وَكَانَ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكْ كَانَا
قَصَرَ اللَّيَالَى خَطْوُهُ فَتَدَانِي وَحَنِينٌ قَائِمٌ صُلْبُهُ فَتَحَانِي
وَلَوْ يَنْ كَفَتِي يَاجُمَانِ عَلَى الْعَصَا وَكَفَتِي جُمَانُ بِلَيْتِهَا حَدَانَا
مَا بَالُ شَيْخٍ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْبَى ثَلَاثَ عَمَامِي أَلْوَانَا
سُودَاءُ حَالِكَةٍ وَسَحَقَ مَقْوَفٍ (٣) وَأَفَادَ لُونَا بَعْدَ ذَاكَ هِجَانَا
ثُمَّ الْبَلِيَّةُ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ وَكَأَنَّمَا يُعْنَى بِذَاكَ سَوَانَا

(١) الصجل حدة الصوت مع بحج ، والاروان مشتق من الرون وهو الشدة ومنه يوم أرونان وأرونانى راجع اللسان

(٢) الكامل ١١٦ بزيادة بيت واختلاف من غير عزو والمعمرين ٨٢ و ٨٣ الثلاثة الأخيرة والعيون ٢ — ٣٢٥ من الثاني إلى الأخير والثلاثة الأخيرة في حاسة البحترى ٢٠٧ باختلاف للناطقة الجمعدى قال الميمنى الذى أرى أن الأبيات عادية قيلت في الدهر الأول ولا يصار إلى مقال البحترى

(٣) بالأصل مفوق بالالف

وقال الأحوص بن محمد الانصارى (١) :

إن الشباب وعيشنا اللذَّ الذي (٢)
كُنَّا به زمنًا نُسْرُه ونجذُلُه
ذهبت بشاشته وأعقب بعده
حزناً يُعلُّ به الفؤاد وينهل
أودى الشباب وأخلقت لذاته
وأنا الجزين على الشباب المعول
أبكى لِمَا قَلَبَ الزمان جديده
سَخَاقًا وليس على الزمان مُعَوَّلُ

وقال آخر :

يا ويح مَنْ فَقَدَ الشبابَ وَغَيَّرَتْ
منه مفارق رأسه بخضاب
يرجو عمارة وجهه بخضابه
ومصير كلِّ عمارة لخراب
إني وجدتُ أَجَلَ كلِّ مصيبة
فَقَدَ الشبابَ وفُرقة الأحباب

وقال اسمعيل (٣) بن احمد التَّجِيبِي فيما مرَّ من هذه القطع في هذه المعاني
كفاية وبلغه ، ونرجع إلى شعر بشار الذي قطعناه بما عنَّ لنا فيه إن شاء الله
تعالى فقلوه — وان بقائى حين شئت قليل — مأخوذ من قول الآخر :

إن الشباب إذا ما الشيب حلَّ به
كالغصن يَصْفَرُّ منه ناعم الورقِ

ومثله قول النابغة الجعدي :

وما البغي إلا على أهله
وما الناس إلا كهذى الشجرِ
ترى الغصن في عنفوان الشبا
ب يَهْتَزُّ في بهجات خضرِ
زماناً من الدهر ثمَّ التوى
فعداد إلى صفرة فنانكسرِ
ورؤى أن لياس بن معاوية رأى شجرة بيضاء في لحيته ، فقال : أرى

(١) الأغاني ١٨ — ١٩٦ وهناك القصيدة بتمامها وهي مشهورة مظهرها

يا بيت عانكة الذي أنزل حذر العدا وبه الفؤاد موكل

(٢) كذا والصواب بان الشاب بصيغة الفعل بدل إن قاله الميمني

(٣) بالأصل احمد بن اسمعيل ، صحفا

الموت يطلبني وأراني لا أفوته، أعوذ بك يا رب من فجأت الأمور، يا بني
سعد قد وهبت لكم شباني فهبوا إلى مشيبي ولزم بيته .

ونحو من معنى بشار قول حماد عجرد :

جدّ المشيبُ وأنت في لعب من شاب لم يحسن به لعبه
فاحفظ لثييك حقّ صحبته وأبك الشباب فقدمضت حقه
تغترّ (١) والآيام تُعقبه (٢) والموت مقرون به سببه
ونحو قول احمد بن أبي دؤاد :

إنّ المشيب نعى إلى شباني وحدت بموت مَوْتَةَ الأتراب
طوراً أعماد وتارة أنا عائد أو دافن حبّاً من الأحباب
فالى متى أنعى وأسمع ناعياً أو ثيك بقرع يد المنيّة باني
وقريب منه في التخوّف لخلول الشيب وتوقع الموت به قول بعض
الأعراب :

إن عصافى الدمع وكسّلت به حرّفاً بين فؤادى والحشا
كيف لا يجزع يا شمس الضحى من رأى فى رأسه شمس الضحى
ومنه قول ابن طاهر :

ولقد رأيت حَفَيطَةً (٣) مسحّت مشيبي بالخمار
قالت غبار ما أرا ه فقلت ذا غير الغبار
هذا الذى نقل الملو لك إلى القبور من الديار
ومنه أيضاً قول الآخر :

فيا أسفاً أسفست على شباني نعاها الشيب والرأس الخضيب

(١) بالأصل يفتّر على صيغة الغائب مصحفاً

(٢) كذا ولعل الأصل معقبة أى تعقب حالاً بحال ، فله البيه

(٣) بالأصل حفية مصحفاً

ويتطرقه قول أبي يعقوب الخُرَيْمِي ، وكلّ هذه المعاني وإن تداخلت
فقريب بعضها من بعض إنما هي تأسّف على الشباب ، وتحزّن للشيب ،
وتخوّف من الموت ، وتوقع لنزوله بحلوله ، وإيذان للنفس بقرب وقت
ذلك قال الخُرَيْمِي (١) :

تَقَضَّى مُزَاحَ واستفاق طَرُوبُ وأعقب من بعد الشباب مشيبُ
ألا ليس من داء المشيب طيب وليس شباب زال عنك يَوُوبُ
لعمري لقد بان الشباب وانني عليه لمحزون الفؤاد كئيبُ
وقلتُ لضيف الشيب لمّا أَلَمَ بي نصيبك مني جَفْوَةٌ وقُطُوبُ
حرام علينا أن تنالكَ عندنا كرامةً بَرٍّ أو يَمَسَّكَ طيبُ
وهذا البيت الآخر ضدّ قول الآخر (٢) :

ولى صاحب ما كنتُ أهوى اقترابه فلَمّا التقينا كان أكرم صاحبِ
عزيزٍ عليّ أن يُفارق بعد ما تمنّيتُ دهرًا أن يكون مُجاني
يعنى الشيب يقول : لم أكن أشتي اقترابه فلَمّا حلّ كان أكرم صاحب
عليّ ولم أحبّ مفارقتَه : لأنه لا يفارق إلّا بالموت ، ونحو هذا قول مسلم
ابن الوليد (٣) :

الشيب كُرّه وكُرّه أن تفارقه أعجِبْ بشيء على البغضاء مودودِ
يمضى الشباب وقد يأتى له خلف والشيب ينهض مفقودا بمفقودِ
ونحوه ما أنشدنيهِ الربيعي أبو الحسن لنفسه وقد تقدّم (٤) فيما مرّ من

(١) بالأصل الخُرَيْمِي بالزاي المعجمة مصحفاً وهو مما كثر فيه تصحيف الناسخين

(٢) الحصري ٤ - ٤٥

(٣) المعاهد ١ - ٢٠٠ والنويري ٢ - ٢٢ والحصري ٤ - ٤٤ والبيتان هناك :

الشيب كره وكره أن أفارقه فأعجب لشيء على البغضاء مودود

يمضى الشباب فيأتى بعده بدل والشيب ينهب مفقودا بمفقود

(٤) ليس البيت فيما هو موجود من الكتاب فلعله سبق فيما ضاع منه

الكتاب مقرّوناً بدت له آخر ولم أشرح هنا معناه وهو قوله :
 ولم يُبَكِّ فَقَدَانُ الشَّبَابِ لَعْلَةً سَوَى أَنَّهُ دَاعٍ لِفَقْدِ مَشِيبٍ
 يقول : إنما بكى الناس فَقَدَانُ الشَّبَابِ من أجل أنه إذا فقد حلَّ الشيب
 مكانه عقيبه ، وكان حلول الشيب سبباً لفقده ، وفقده إنما يكون بالموت
 وفقد الحياة ، وأين من هذا قول مسلم وقد أعاده فقال (١) :

لَا يَرَحُلُ الشَّيْبُ عَنْ دَارٍ أَقَامَ بِهَا حَتَّى يُرَحَّلَ عَنْهَا صَاحِبُ الدَّارِ
 وأخذه ابن الرومي فقال (٢)

إِذَا حُلَّ جَارِي الْمَرْءِ شَاوُ حَيَاتِهِ إِلَى أَنْ يَضُمَّ الْمَرْءَ وَالشَّيْبَ مُلْحَدُ
 وأخذه البحتري فجوّده بقوله :

يَعِيبُ (٣) الْغَانِيَاتُ عَلَى شَيْبِي وَمَنْ لِي أَنْ أَمْتَعَ بِالْمَعِيبِ
 وَوَجَدِي بِالشَّبَابِ وَإِنْ تَقَضَّى حَيْدًا دُونَ وَجَدِي بِالشَّيْبِ
 ومنه قول آخر (٤) :

وَالْمَرْءُ إِنْ حُلَّ شَيْبٌ فِي مَفَارِقِهِ فَمَا يَفَارِقُهُ أَوْ يَرْحُلَانِ مَعًا
 وأحسب أن أصل هذا المعنى قول اعرابي (٥) :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَسْتَقِيلُهُ مَا أَنَا مِمَّنْ شِيبَهُ يَهْوِلُهُ
 أعظم من حلوله رحيله

ومن الأول قول المقتع الكندي (٦) :

نَزَلَ الْمَشِيبُ فَأَيْنَ تَذْهَبُ بَعْدَهُ وَقَدْ أَرْعَوَيْتَ وَحَانَ مِنْكَ رَحِيلُ
 كَانَ الشَّبَابُ خَفِيفَةً أَيَّامَهُ (٧) وَالشَّيْبُ مَحْمِلُهُ عَلَيْكَ ثَقِيلُ

(١) المعاهد ١ — ٢٠٠ (٢) ديوانه ٣٩٢

(٣) ديوانه ١ — ٢٥٠ والمعاهد ١ — ٢٠٠

(٤) المعاهد ١ — ٢٠٠ (٥) المعاهد ١ — ٢٠١

(٦) الحاسة ٧٥٦ ثلاثة أبيات والسيوطي ١٢٨

(٧) بالأصل حقيقة مصحفاً

وأنا أستحسن قول الآخر في الرضا بالمكروه والتسليم إذا نزل وتوطين النفس على الصبر عن المحبوب إذا حلَّ وقال (١) :

ولمَّا رأيتُ الشَّيبَ حلَّ بياضه بمُفَرِّقِ رَاسِي قَلْتُ للشَّيْبِ مَرْحَبَا
ولو كُنْتُ أَدْرِي لَوْ كَفَفْتُ تَحِيَّتِي تَنَكَّسَبَ عَنِّي رُمْتُ أَنْ يَتَنَكَّبَا
ولكن إذا ما حلَّ كُرْهُ فَسَاحَتْ بِهِ النَّفْسُ كَانَ الصَّبْرُ لِلْكُرْهِ أَذْهَبَا
وهذا مأخوذ من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه رُئِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا وَقَعْتَ فِي مَكْرُوهٍ فَقَرِّدْ حَوَالَهُ فَإِنْ اضْطَرَّ بِكُمْ أَشَدُّ لِرُسُوحِكُمْ فِيهِ ، وَقَالَ أَيْضاً عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمٍ لِبَنِيهِ فِي وَصِيَّتِهِ إِيَّاهُمْ : يَا بَنِيَّ إِذَا وَقَعْتَ فِي خُطْئَةٍ ضَمِيمَةٍ فَقَرِّدْ حَوَالَهَا ، وَرُئِيَ عَنْهُ أَيْضاً أَنَّهُ قَالَ : مَنْ كَابَرَ الذَّلَّ بِلَا مَنَعَةٍ صَرَعَهُ وَمَنْ تَقَرَّدَحَ لَهُ تَخَطَّاهُ ، وَقَالَ اللَّيْثُ فِي كِتَابِ الْعَيْنِ يَقَالُ : مَنَعَةٌ وَمَنَعَةٌ يَخْفَفُ وَيَثْقُلُ ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ الْقَرَّدَحُ خَذَعُ الصَّبْرِ عَلَى الضَّمِيمِ وَالصَّبْرُ عَلَى الذَّلِّ ، وَالرُّسُوحُ الثَّبَاتُ رُسُوحٌ يَرُسُوحُ رُسُوحًا إِذَا ثَبَتَ فِي مَوْضِعِهِ ، وَأَرَسَخْتُهُ أَنَا إِرْسَاخًا كَالْحَبْرِ يَثْبُتُ فِي الصَّحِيفَةِ وَالْعِلْمُ يَرُسُخُ فِي الْقَلْبِ ، وَنَحْوُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الصَّابِيِّ :

إِذَا مَرَّ يَوْمًا مِنْ نَحْوِ سَكِّ وَاحِدٍ عَلَى هُدْنَةٍ مِنْهَا فَأَنْتَ عَلَى رِيحٍ
فَمَا هِيَ إِلَّا جَنَاحٌ لَيْلٍ مُحَمَّدَسٍ عَلَيْكَ فَنَمَّ فِيهِ إِلَى مَطْلَعِ الصَّبْحِ
وَلَا تَتَخَبَّطْ كَادِحًا فِي ابْتِدَائِهَا فَانْكَ مِنْهَا مُسْتَزِيدٌ عَلَى السَّكْدَحِ
وَلَكِنْ إِذَا قَلَّتْ وَذَلَّلَتْ صَعَابِهَا وَرَقَّتْ حَوَاشِيهَا عَلَى الْمَرَى وَالْمَسْحِ
هَنَالِكَ فَاصْنَعْ كُلَّ مَا أَنْتَ صَانِعٌ فَانْكَ مُهْدِيٌّ إِلَى الرُّشْدِ وَالنَّجْحِ
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

أَقُولُ لِقَلْبِي وَهُوَ يَدْنُو إِلَى الصَّبَا (٢) عِلَامُ التَّصَابِي وَالْحَوَادِثِ غَوْلُ

(١) الحماسة ٩٨ ، ليعبي بن زياد والحصري ٤ — ٤٠ لآحمد بن زياد الكاتب

(٢) كذا بالأصل ههنا وفيها سبق في الأبيات يرنو بالراء

فشيبه بقول الخرمي :

أفألاَن إذا أدَّيتَ عاريَّةَ الصِّبا وأعقب من بعد الشباب مشيبُ
وقنَّعتَ الأيامُ رأسكُ بُرْئُسا مُبينًا به الإِخلاق وهو قشيبُ
وأصبحتَ كهلَ الحَيِّ بعد فتاهم تلوم على امثالها وتعيبُ
تصَّابى وهل يصبو كبيرُ قِناعه نَعَام بماء الأرجوان خضيبُ

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(حَسْبُ قَلْبِي ما به من حُبِّها ضاق من كتمانها حتى علنُ
لا تَلَمُّ فيها وحَسَنُ حُبِّها كلَّ ما قَرَّتْ به العينُ حَسَنُ)
وهذا من قول توبة (١) :

وَأَغْبَطُ من لَيْلِي بما لا انالُهُ بلى كلَّ ما قَرَّتْ به العينُ صالحُ
ونحوه قول الآخر (٢) :

حَسَنٌ في كلِّ عينٍ مَنْ تَوَدَّ

ومثله (٣) :

وأحسن شيء ما به العينُ قَرَّتْ

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(صَحوتَ وأوقدتَ للجَهْلِ نارا وردَّ عليك الصِّبا ما استعارا

(١) القالى ١ — ٢٠٠ ثلاثة أبيات والحداثة ٥٧٧ ثلاثة أيضاً وفي العكبري ١ —

٣٢١ هذا البيت فقط

(٢) النويري ٢ — ١٣٧ لعمر بن أبي ربيعة وأوله فتضاحكن وفد قلن لنا والبيت في
المقد ٣ — ١٢٩ باختلاف لعبد الله بن المبارك قال المديني هو في ديوان عمر الرقم ١٥٥ أبيك

(٣) الأغاني ١ — ١١٣ للاحوص بن محمد الأنصاري وأوله : يقر بعيني ما يقر عينها
وله أيضاً في المعاهد ١ — ٢٢٩

وأصبحت بَسْلاً على كاعب أشارت بكفٍّ وهزّت سِواراً)
قوله - وأوقدت للجهل ناراً - معنى صحيح رقيق ، والأصل فيه أن العرب
كانت إذا استضاف بها مَنْ تكره نزوله من ضيف وغيره تَحَمَّلَتْ إقامته
عندها على مَضَضٍ ، فإذا رحل عنها سُرَّتْ برحيله وأشفقت من رجوعه
فأوقدت بعده النار ، وقالت أسحقه الله وأوقد ناراً أثرد . فضرب بشار المثل
بهذا عند ذهاب جهله وكراهة رجوعه اليه كما كانت العرب تفعل بمن لا
يحبون رجوعه اليهم ، وقد افتخر شاعر من شعراء الجاهلية بترك هذا
الفعل فقال (١) :

وَجُمَّةٌ أَقْوَامٍ حَمَلْتُ وَلَمْ أَكُنْ لِأَوْقِدِ نَاراً خَلْفَهُمْ لِلتَّيْسِ دُمٍ
الجُمَّةُ الجماعة يمشون في الدم ليرضوا صاحبه عنه بما يعطونه من
الدية ويستعينون في ذلك بما يستوهبون يقول هذا الشاعر . فلم استقل
نزولهم بي ولم اندم على ما أعطيتهم فأوقد خلفهم النار لئلا يرجعوا ثانية .
وقوله - فأصبحت بَسْلاً - أى حراماً والكاعب والكعاب الجارية حين
كعب نديها . قال اسمعيل بن احمد بن زيادة الله الى ههنا انتهى اختيارنا فيما
وجدناه من المختار من شعر بشار من صنعة الخالدين والحمد لله وحده
وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً .

بلغ مقابلة وتصحيحاً ، فصح بصحة الأصل المنقول منه
غفر الله لمصححه ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(١) النويرى ١ - ١١٠ باختلاف كثير والسانم نور باختلاف بير والبيوطى

فهرس قوافى الايات والمصاريع

تنبيه

(١) القوافى مرتبة على حركات الاعراب وما يناسبها من الحروف ، فأوردت أولاً المرفوعات وما آخره الواو ، ثم المنصوبات وما آخره الألف ، ثم المجرورات وما آخره الياء ، ثم السواكن ، ثم المتعلقة بضمير المذكر على هذا الأصل . ثم بضمير المؤنث وهكذا . والترتيب فى نوع واحد مبنى على الوقوع فى الكتاب ، فما جاء أولاً فى الكتاب جاء أولاً فى الفهرس أيضاً

(٢) قوافى الايات غير المنسوبة معلبة بهذه العلامة . وقد استخرجت النسبة فى كثير منها ، ويمكن الاطلاع على التخرج فى فهرس الشعراء ، وأما القوافى الغير المعلمة فهى التى وردت فى الكتاب منسوبة (٣) أهملت بعض القوافى المكررة مما لا حاجة اليه

(٤) قوافى المصاريع معلمة بالميم

٢	٨٣ . سمائها	٢١	الثقلاء	ولقاء
١٤٦	٩٣ عند امتلائها	٣٣	عن ضياء	ظباء
٢٧٦	١٧٥ . ولحائها	٨٩	غير ابقاء	والبخلاء
٢٣١	» . كمائها	٩٥	لأعدائى	الظلماء
	٢٧١	١٢٦	النجلاء	جوفاء .
١٧	٣٠٥ كالسما	١٢٧	بالخلفاء	الماء
٦٤	٣٠٨ . غلا	١٤٢	البلغاء	ذكا .
١٢٧	٣١٥ المنى	١٦٢	فضاؤه	الهراء .
١٤٧	١٢٦ بالغنا	٢٧٩ م	من صفائه	الشفاء .
١٥٩	٤٤ السرى	٨٠	لحائه	الدماء
٢٠٨	٦٤ العمى	٥٣	من غلائه	الاخاء
٢٧٢	٩١ الظباء	٦٠	أضاءها	ضراء

٨٤	١٦١	٢٧٨	العصا
٩٣	١٧٢	٢٨٢	أصمى
١٠١	١٧٣	٢٨٥	أنى
١١٦	١٧٨	٣١٦	دنى .
١١٨	١٨٠	٣٣٦	والخشا .
١٥١	١٨٣	٦٦ .	فرداها
١٧١	١٩٣	يغيب	ب
١٨٠	١٩٧	٢	الكواكب
٢٠٤	٢١٨	٥	خطاب
٢١١	٢٤٥	١١	يتصوب
٢٣٦	٢٥٢	٣٩	أطيب
٢٤٨	٢٦٨	٤٦	ما يهب
٢٥٦	٢٦٩	٥٨	تلوب .
٢٧٨	٢٨٢	١٠٣ و ٥٨	قارب
٢٧٩	٢٨٤	٨٤ .	لقلبي أنتهب جنوب
٢٩١	٣١٠	٨٥ .	نسيب .
٣٢٩	٣٢٢	٥	تطرب
٣٣١	٣٢٣	٨٨ .	تسكب
٣٣٩	٣٢٦	٩٤	الطرب
٢	٣٣٦	١٠٧ .	صعب
٢٣	٣٣٧	١٠٨	أترب
٣٧	٣٤٠	١١٢	شريب .
٤٣	٢	٥	غريب
٤٥	١٠	١١٨	المهذب
٤٦	٦٠ و ١٩	٥	يريب .
٥	١٩	١٣٤	خطوب
٥٠	٤٦	١٣٧ .	واجب
٥١	٨٠	١٥٤	شراب

٧٤	القلب صاحبه	٢٦٨	٥٢ . لاذب	٥٢	راهب
٩٢	يعتبه .	٢٧٧	بحاجب	٥٣	بغائب
١٣٣	كلاله	٢٨٠	إلى حسب	٥٨ .	القرب
١٤٥	شاربه	٢٨٢	قلة الأدب	٦٢	عين الرقيب
٢٧٥	جاع صاحبه	٢٨٤	للقاب	٦٣	عن القلوب
٢٧٨	أدبه	٢٩١ م	في المغارب	٧١	بعجيب
٢٨٢	جانبه	٢٩٥	معذب	٨١	المذاهب
٣٣٦	لعبه	٣٠٥	طبيبي	٨٤	الجنوب
١٣٨	في أدبه	٣١٩	سرب	٩٥	في الشباب
٢٨٣	إلى عطبه	٣٣٥	رأسه بخضاب	٩٩	وان لم تليب
٧	فجناها	٣٣٦	شبابي	١٠٢	بالعصائب
٨٦	يهب هبوبها	٣٣٧	أكرم صاحب	١١٠	لها بخضاب
٠	شوق هبوبها	٣٣٨	مشيب	١١٧	الشهب
٠	ت	٠	شبي	١٢٠	لم يغب
٢٤٤ و ٤٣ و ٥	بكيت	٦٨	المناقب	١٣٠ و ١٥٦	المتغابي
٣٠	سابغات	٨٧	الحبيب	١٣٤	وقريبي
٨٧	صبوت	١٨٤	من الذرب	١٤٥	غض الرقيب
١٠١	أصليت	٢٣٧	عزب	١٤٧	بغير عجيب
١١٩	حاصليت	٢٦٢	السحاب	١٦١	في أسلوب
١٨٦	سريت	٢٦٧	بشذيب	١٧٢	من قضيب
٨١	فسبتا	٢٨١	الجر ب	١٧٤	عن خطوط
١٨	واقسانت	٢٨٥	الفضاب	٠	يعقوب
٨٢	نفسها وتخلت	٣١٣	وئب	١٨١	السواكب
١١٤	بالعفاريت	٣١٤	النوائب	٢١٣	الكتاب
١١٦	خفرات	٣٣٢	العذاب	٢٤٠	ربي
١٤٠	مشيتي	٦٤	يبابه	٢٦٢	في الحلاب
١٦٩	الهبات	١	نعايه	٠	في العلب
١٧٠	بيننا وتخلت	٢٤	خطبه	٢٦٤	غير قطوب

٣٠٦	٤٨ . فلم يرح	١٩٩ . جناح	١٩٩ . فزلت
٠	لم يلمح	٢١٣ . جراح	السجلات
٢٣٩	٥٦ . على ربح	٢٣٥ . جانح	خلجات
٢٠٥	٧٣ . فاضحه	٣١٥ . فارح	الجبروت
٢٤٥	٧٦ . واضحه	٣٤٠ . الطوانح	قرت .
١٠	جناحها	٨٨ . واضح	إذا سرت
٧٩	د	٩٨ . يتطوح	ما كتمت
٨٣	٨٣ . منعقد	١٠٥ . ربح	وما بكته
٩٢	المسرود	٢٠٣ . الصالح	من ركبته
١١٥	١١٥ . نقاد	١٠٩ . فيفوح	قد سمعتها
١٤٩	١٤٩ . قائد	الوشاح	ث
١٦٥	١٦٥ . يا أبد	١٤٥ . رايح	خبيث
١٧٢	١٧٢ . الخرائد	١٥٤ . وتجرح	المباحث
٢٧٨	٢٧٨ . فؤاد	١٤٦ م . الشحاح	أن ينفثا
٣٤٠	٣٤٠ . العود	٣٢٩ . صالح	ولم يلبث
٦١	٦١ . عيد	سبحا	ج
٩٨	٩٨ . المراد	٦ . وشحا	ينأجج
١١٤ و ١٠٦	١١٤ و ١٠٦ . حسدوا	٤٧ . وان جرحا	اللهمج
١١٥	١١٥ . تتصعد	١١٦ . إذا نفحا	معرج
١٢٧	١٢٧ . أملود	١٣٥ . شبحا	خالج
٢٣٦	٢٣٦ . الذي أجد	٣١٣ . ممراحا	واندماج
٣٤	٣٤ . منفرد	١٤٠ . الأباطح	مستهدجا
٤٣	٤٣ . موعود	٢١٩ . غير مجروح	مسحجا
٨٩	٨٩ . العيد	٢١٨ . بالربح	غير أزواج
٩٦	٩٦ . المواعيد	٢٣٩ . المادح	الزنج
٢٠٤	٢٠٤ . لا توجد	بالأبطح	ح
٢٨٧	٢٨٧ . لزهد	١١ . نشاح	او يراح
٢٨٩	٢٨٩ . حامد	١٢ . من التفاح	ليس يبرح

١٤٥	الفرد	٣٠١	مبددا	١٨٨	الفرقد
١٥٨	بمردود	٣١٢	ملبسات مجاسدا	٢١٦	أو تزید
١٦٩	فارعد	٢٢	الأغید	٢٤٦	یتقصص
١٧١	مصعد	٤١	مصطاد	٢٧٨	مولود
١٧٢	فی یدی	٥٥	الصدی	٢٨٦	وتصعید
١٨٦	البرد	»	الصادی	٢٩٧	ما أجد
١٩٧	وانتشیت یدی	٥٩	عبیدی	»	تجلد
٢٠١	عندی	٦٠	لم أرقد	٣٣٨	ملحد
٢٢٢	الثماد	٦١	بمرصاد	٤	محدوداً
٢٣٠	بجرهد	٦٢	من الوجد	٦	أوقدا
٢٣١	المتوقد	٦٥	الجود	٣١	مهندا
٢٤٧	بمسرد	»	ولا تجد	٤٥	قاعدا
٢٦٤	الحقد	»	یجندی	٦١	حدا
٢٦٥	أخوود	٦٦	محسود	٦٦	عددا
٣٢٩ و ٣٦٩	أرشد	٦٩	المحسود	٦٧	الحسدا
٣٧١	العود	٧٠	بحاسد	٦٩	ولا کادا
٣٧٥	الصمد	٧١	جديد	٩٨	رقدا
٣٨٣	من الجسد	٧٢	سیدی	١٠٠	جديدا
٣٩١	وعسجد	٧٢	المنشد	١١٠	ليزودا
٣٩٦	البارد	»	من الورد	١١٧	تمعددا
»	بيضاء رود	٨١	ترديدي	١٢٧	لبسن مجاسدا
٣٩٩	المتقاود	٨٢	من الرمد	١٦٦	كان تالدا
»	لوعة الوجد	٨٦	کمدی	١٧٧	يزيدا
٣٣٠٠	لم يعقد	١٠١	الحديد	١٨٤	أبدا
٣٠٢	مد یدی	١١٠	بمحقدی	١٩١	جلدا
٣٠٥	المنزائند	١١١	على رود	٢٢٤	صردا
٣٠٩	الترائب رود	١١٤	ابن داود	٢٩٥	ثمودا
١٦	حد مبرد	١١٦	جهدی	٢٩٧	بلدا

٢١٣	الكبر	٤٠	نور	٣٢٠	وورد
٢١٤	وإن بكروا	٤٤	الشجر	٣٢٦	التهادى
٢١٥	عار	٤٧	الجسور	٣٣٠	بمسد
٢١٦	طائر	٤٨	بشار	٣٣٢	بمبعاد
٢٢٠	برابر	٥٦	ولا آخر	٣٣٧	مودود
٢٣٠	الذكر	٥٩	سرور	١٧	مالها قائد
٢٣٣	الغمر	٦٢	متواتر	٧٣	الصدود
٢٤٤	نحر	٩٧	المندى المطير	٢٩٣	وقعد
٢٥٨	وفر	٩٨	والحرير	٣١٣	تقعد
٢٦١	من تشاور	١٠٠	ويكثر	٣٤٠	من تود
٢٦٣	الطير	١٠٧	ولا يتقطر	٣	جنوده
٢٦٤	بعض ما يأتى وما ينز	١٠٨	الأنهار	٦٧	حسده
٢٦٥	جوار	١	بكاسيها الدهر	٨	سوادها
٢٦٧	مياسير	١٢٠	عواقب ما يأتى وما ينز	٧٥	يقودها
»	يسر	١	خواطر	٢٦١	أحدوها
٢٦٨	آخر	١٢٣	بدا الفجر	ر	
»	من نومه الدهر	١٣٣	لا يقر	١	المآثر
٢٨٩	تحدر	١٤٦	وإمرار	٢	شرار
٢٩١	مؤشر	١٥٠	صبر	٥	والبحر
٢٩٥	ومستور	١٥٢	قبر	٧	الصوار
٣٠١	حائر	١٥٣	أوفر	١٢	مسجور
٣٠٢	فينحدر	١	أوثر	١٩	يسر
٣٠٤	لصبور	١٥٤	يسير	١	ساهر
٣٠٦	تستير	١٦٧	ما يضر	٢٠	وأجر
»	يقصر	١٧٢	مطير	١	قصير
٣١٤	يحذر	١٧٤	أواصر	٢٣	تقصير
٣١٧	غمير	١٨٤	بور	٣٨	مشور
٣٢٠	الرداء المطير	١٩٢	الفقر	١	زاهر

١٢١	من عنبر	٣٣٣	بقيصرا	٣٢٠	الهجر
١٢٢	بات يسرى	٣٤٠	نارا	٣٢٢	معموز
١٣٤	النار	٣	العقر	•	كثير
١٢٥	والاسرار	٤	صحارى	٣٢٤	البصر
١٣٢	وراء الثغور	١٠	وما يدري	٣٢٥	جعفر
١٣٦	أو عار	•	وكر	٣٢٦	وتر
١٤٨	ضائرى	١٣	للساهر	٣٣١	كدر
١٥٧	فى صدرى	١٦	أسفار	١٢	وائتجارا
١٥٨	البوادر	٢١	ماتى شهر	٣٣	زهرا
١٦٣	بشار	٢٣	ولم تقصر	٤٤	أن يتغيرا
١٧٠	بالنار	٢٤	بلا أسفار	٤٧	من جبرا
•	قصير	٢٥	تجرى	٦٣	قبورا
١٧١	المواتر	٣١	والمأثر	٨٠	لما عسرا
١٧٨	والبدر	•	ولا صفر	٩٩	والفجرا
١٧٩	قصور	٣٥	تدرى	١٠١	الضرائرا
١٨٠	أزرى	٣٨	ومن بصرى	١٤٠	نيرا
١٨٨	إيسار	٥٠	عن بصرى	١٥٢	قبرا
١٩٤	الأحرار	٥١	ومن ذكرى	•	الفشرا
١٩٧	على الخمر	٥٢	عن سرى	١٦٢	تجبرا
٢٠٦	لاتبربرى	٦٠	من زائر	١٨٩	قدرا
٢٠٧	الابكار	٨١	خبرى	١٩٢	وقرا
٢١٣	الكبر	٩٨	قمار	١٩٨	وفرا
٢١٥	ذا زهر	٩٩	وغيور	٢١٠	حرا
١٢٠	بربار	•	إضمارى	٢١٨	سورا
٢٣٠	على أست الدهر	١١٥	والشجر	٣١١	النهرا
٢٣٧	المعدور	١١٧	المرر	٣١٣	حتى يظهر
٢٤١	البقر	١٢٠	فى الخاطر	٣٢٤	المطرا
٢٤٩	لم تزر	١٢١	الغمر	٣٣٢	فانبرا

٢٥٨	وقر	١٤٣	وزواز	٢٢٢٦ م	المقادير .
٢٦٠	فجبر	١٦٢	س		أمر .
٢٦٥	بشائر	١٦٨	الخامس	٨١	بالدار
٢٧٤	وعجر	٢٠٦	جامس	٢٧٧	جعار
٢٨٦	ألا تنتصر	٢٢٦	يأس	٢٨٤	أو فذر
٢٩٣	من الكبر	٢٣٠	الأنقاسا	١٠	على وحر
٢٩٥	أغر	٢٩٢	بأن ينسى	١٥٥	القصور
٢٩٩	القطر	٢٩٣	لميسا .	٢٠٢ م	الفواتر
٣٠٣	الديار	٣٠٠	ملتصبا	٢٨١	الضرر
٣١١	الشجر	٣٣٥	الناسا	٢٩٦	الازار
٣١٤	عتوره	٢٠٣	رأسى	٥٩	تحت السرور
٣٢٠	تعاشره	٢٨٣	النفوس	٦١	والزهر
٣٢٤	ذكره	٣٢٣	الزرجس	٧٣	الطيب يسرى
٣٢٥	في تذكرة	٥٢	جلس .	٧٨	من فكرى
٣٢٦	جازره	١١١	على نفسى	١٠٩	من الشعر
٣٢٨	صفاره	١٧٣	أنفاسى	١٥٥	من عرار
٣٣٦	منبره	٢٤١	القرطيس	١٥٧	بالخار
٣٣٨	في سفره	٥٢	وأرمار	١٦٦	صاحب الدار
٦	وعبرها	٩٩	مطبة آس	١٧٣	أحر
١٩	فلا استثيرها ١٠٩ و ١٧٣	١٧٣	عبوس	١٧٧	طال السهر
٢٠	عقورها	١٨٩	القناعيس	٢٢٨	ليست تغور
٤٠	مزارها	١٤٩	امس	٣١٢	تناثر
٤١	بثغرها	٣٩	بالكأس	٠	وعيناه خمر
٤٧	ز		وانتكاسه	٢١٦	فلا تذر
٥٧	لزا	٢٢٢٧ م	ش		العبير .
٦٣	وحزا	٢٢٩	لرشا	٥٠	وطر
١٠٦	المتحرز	١٤	العيش	٢٠٦	مكفوف البصر
١٤٢	الحجاز	٢٠٥	ومعاشها	٢٧	وتدر

٣٠٧	ضلوعى	١٧٥	الصنائع	٦٦	رساشها
٣٠٨	والتصنيع	١٩٧	أربع		ص
٣١٤	مطية راع	٢١٤	وتجمع	٢٧٤	ناقصا
٣١٨	الدروع	٢٢٣	يا لكع		ض
١٩٠	الذراع	٢٧١	قاطع	٣١٦	عريض .
٢٠٣	أشجع	٢٨٥	الطمع .	٢٣٠	انقراض
٢٨٣	يصرعه .	٢٩٠	اجرع	٢٥	ما مضى
٥٣	مفجوعه	٢٩١	الروع	٣١٥	معرضا .
٩٦	إسماعه	٣٣١	رحوع .	٣٢٣	رضا
٢٦٣	معه .	٤٣	ان يتصدعا	٣٣	مقايض
	غ	٦٢	ودعا	٦٢	بعض .
٦٨	اللذغ	٦٨	متفعا	١٢٨	على الارض
	ف	٩٧	الدرعا	٢٣١	بالفضفاض
٣٨	يصف	١٢٠	وقد سماعا	٩٥	الضغاط
٨٧	ما تخف	١٣٢	فأسرعا	١٧٦	رباط
١٣٨	خلف .	١٧٥	ارتفاعا	٢٠٧	الزط .
١٤٢	سدف	١٨٠	مارعى	٢٢٢	زط .
٢١٣	ملتف	١٨٣	إصبعا	٣٩	تساقطه
٢١٤	ويعطف	٢٧٣	واليسار معا		ع
٢١٧	الكف	٣٠٢	أن يودعا	١	الشرع
٢٨٨	المواطف	٣٠٥	صنعا	٢٧	سميع
٢٩٠	ولا خلوف	٣٢٨	سميعا	٣٢	بلقع
١٤	تليفا	٣٣٨	يرحلان معا	٤١	شفع .
٥	يقفى	٦١	السامع	٤٤	بارع .
٧٢	خنيفا	١٤٧	والوسع	٦٧	أسمع .
٧٣	قصفا	١٨٣	الاصبع .	٨٢	مطمع .
٧٤	الالفا	٣٠١	ناقع	١٢١	ولا شيع
٧٥	أصداقا	٣٠٤	النسوع	١٤٥	أنجرع

٢٤٣	وَمَنْتَق	٣٠٣	الحزائق	٨٢	صرفا .
٢٥٣	مغلق .	٣٠٤	فاقرقوا	١٢٠	شفيقا
٢٧٠	الحدق	١١	خفوقا	٢٧١	معترفا
٢٩٢	المخلق	٢١	لى الأرقا	٢٩٠	القטיפا
٢٩٥	بساى	٤٥	رفيقا	٢	بضوء السيوف
٣٠٢	لفراق	٦١	مفوقا	٢٢	كلف
٣٠٥	الفراق .	٧١	منخرقا	٥	والدنف
٣١٥	البواق	١٤٩ و ٩٨	فما نطقا	٢٩	على ابن طريف
٢٣٥	ناعم الورق .	١٧٤	أن يترقرا	٣٤	الرداف
١١	قد علق	٢٨٢	أن لا يصدقا	٦٢	بالطرف .
٢٠٤	وزملق	٥	زهقا	٨٥	تشنى
٢٠٥	او تطليق	٢٨٤	ليس تبق	٣١٩	سيل السيوف
٢٣٩	منخرق	٣١٢	وعقيقا	٢٥٣	وأطراف
٢٦٤	طوارقه	١٠	خفوق	٦١	أطرافه
	ك	٤٠	مشوق		ق
٦٤	الفلكا	٥٥	العقاق	٣٢	عبقوا
١٨١	تباكى .	٥٤	موثق	٤١	ورحيق
٢٤٨	ليكا	٧٣	بلا ورق	٥٥	أشفق
٢٩٨	مالكا	٨١	العلائق	٨٣	خلق
٣٣٣	سلكا	٨٩	بالاحراق	٩٦	الفرق
١٥	على فلك	٩٥	الأسواق	٥	الشفق
٣٧	فيك	٥	العشاق	١٣٩	الورق
٢٣٩	المصك .	١٤٣	المنشق	١٤٢	طبق
٢٥٣	الفوالك .	١٦٩	وابرق	١٥١	قلق
٢٩٢	الأملاك	١٨٢	إلى الأعناق	١٨١	الخلق .
٣١٨	وسقاك	٢١٣	الزيق	٢٦٥	يفيق
١٣٣	قتلك	٢٣٨	الموق	٢٧٧	شرق
١٧٧	قد هلك	٢٤٠	جغفليق	٢٨٨	غابق .

٢٧٤	١٩٥	تمولا	١٨٩	مقال	مشارك
٢٩٧	٢١٢	بديلا .	٢٨٠	والعلل	رفعك .
٣١٣	٢١٩	دخيلا	٣١٨	باسل	سفك
٣١٦	٢٤٧	يرفع الآلا .	١٣٦	ونائل	تاركه .
٣٢٤	٢٥٦	السكى .		العقل	ل
٩	٢٧٢	بسبيل	١	عجل	والأسل
٥	٢٨٠	حابل .	٢	هو جاهل .	والنصول
١٢	٣٠١	أوجالى .	١٠	كليل	الحبائل
٢٤	٣٠٣	بيذيل	١٦	وجد رحيل	مشكول .
٢٥	٣١٣	ثاكل	١٧	قنديل	موصول
٢٧	٣٢١	الفعال	٥	قبول .	والطول .
٣٠	٣٢٢	ذلك الجبل	٥	قليل .	سيل
٣٢	٣٢٦	الشمائل	١٩	نزول	طويل
٣٩	٣٣١	النحل	٤٤	يفعل	النخل
٧٦٧٢	٥	كل خليل	٤٥	نزول	السؤال
٨٠	٣٣٥	مكتحل	٥٥	ونجذل	يتصلصل
٨٥	٣٣٨	الزلال	٦٥	منك رحيل	مطل .
١٠٧	٩	السلسل	٦٥	الأبطال	المطال
١٠٩	١٣	بقبول	٧٠	كنخط لا	يزول
١١٣	٥	المنزل	٧٥	قفلا	دليل
١١٣	٢٢	فارحل	٧٦	أم لا	أجل
١١٥	٢٤	غير مؤجل	١١٩	قالا	لا يسلو
١١٧	٣٢	أهلى .	١٢٨	المذالا	تقبل
١٢٠	٥٠	جبل	١٣٢	تبالا	الأنامل .
١٢٨	١٣٢	قاتلى	١٥٢	وتعملا .	عن حديثك جاهل
١٣٠	١٣٨	بناهل	١٥٤	كميلا	طويل
١٣١	٢٥٧	والرجل	١٩٠	وقولا	البقل
١٣٨	٢٦١	من المطل	١٩٢	دليلا	أشغال

١٣٤	٢٨٤	آكله	١٣٧	من شكلي	وترحال
١٨٤	٢٨٥	ترجله .	١٤٢	وبالالال	بكامل
٢٦٩	٢٧٦	تجامله	١٤٢	متبتل	الصقيل .
٢٨٣	•	ولا أمله	١٤٤	أبلى .	الظل
٣٠١	•	تطوله	١٤٥	ذوى العقول	الأسيل
١٤٧	٢٩٣	أمثاله	١٤٨ م	مثالى	نظر عال
٢٦	٢٩٤	وابلها	١٥١	جنب خالى	الهدال
٨٢	٣٠٠	مطالها	١٦٧	من نبال	الخنجل
٣٢٢	٣٠٣	قليلها	١٧٠	من البلبل	أهيل
٢	٣٠٩	ذبالها	١٧٤	بالسؤال	كالسجنجل
م	٣١٢		١٧٨	المحل	قللت فضلى
٤	٣١٥	قنام	١٨٢	الأيجل .	التأمل
١٢	٣٢٤	الهموم	•	وأوصالى	المنازل
٣٣	٢٠	دم	١٨٩	لا يوافق شكلي	ليست نزول
٣٩	٥٧	كلام	١٩١	من عيالى	قتل .
٦٨	٧٤	مشتوم .	١٩٨	رجلى	قد أفل
٧٨	١٠٣	والخضم	•	وتجمل .	كالختبل
٧٩	١٤٦	لأقوم	١٩٩	المفضل .	كالعسل
٨٥	١٦٤	جاحم	٢٠٢	الهزل	وجدل
٩٢	١٦٥	أظلم	٢٠٧	بالأرجل	بعد نهل
•	٢٠٢	لا يفهم	٢١٧	هول	بالعلل
١٢٩	٢٦٨	هو الاثم	٢٣٣	أقتال .	عمل
١٥٧	٢٩٣	كريم	٢٤٦	القذال	العسل .
١٦٥	١٣	ولا ينام	•	مبالى .	وحق له
١٦٦	٢٠٦	ينرم	٢٥٩	العقل	كله
١٦٧	٣٣٨	كرام	٢٦٦	بياطل	واستقبله
١٧٢	٣٢	فيفهم	٢٦٧	العقال .	حمائله
١٧٥	٦٧	العليم	٢٧٤	والبخل .	قاتله

٨٦	١٤٣	يحيى	١٨٦	خاتيا ما	ويعظم
٨٨	١٦٣	حمام	١٩٩	مطرت دما	المظلوم
٨٨	١٧٧	جاء من سقم	٢٠٠	قدما	له حلم
١٢٠ و ٩٣	١٨٢	عم	٢٠١	وأنعما	محموم
١٠٠	١٨٦	دواى	٢٠٢	أكرما	النووم
١٠٥	١٩٧	عن المدام	٢٣٢	ليعلبا	ولا تريم
١٤٣	١٩٩	درهام	٢٣٥	حيث ما أما	نجوم
١٦٠	٢١٣	لم يبرم	٢٣٦	وزكاما	تفحم
١٩٨	٢٢٣	بالظلم	٢٤٢	العجارما	تكلم
٢٠٨	٢٢٩	ولا لغلام	٣٠١	القدما	التوم
٢١٧	٢٣٢	الكرم	٣١٠	بريما	ما يسيم
٢٢٣	٢٤٥	بالعجارم	٣١٢	قداما	الاديم
٢٣٣	٢٨٧	وتحمم	٣٢٥	ضرغاما	الحمام
٢٣٧	٣٣٣	الختام	٣٢٨	العصما	يتصرم
٢٤٨	٣	مسلم	٤	والدم	والدما
٢٤٩	٣٤	وليس بنائم	٢٣	وقوام	حكما
٢٥٥	٣٧	بالرتم	٢٦	لم تكلم	متقدما
٢٦٨	٣٨	حازم	٣١	الملاغم	مقدما
٢٧٠	٣٩	البؤس لم يدم	٣٥	والنظم	من أما
٢٧٠	٤٤	بالشر لم يدم	٦٩	فى السلم	ويسلما
٢٧٠	٤٦	أم القاسم	٨٧	المنعم	وفيا
٢٨٩	٥٧	بالافاقه من سقم	٨٩	توقد النجم	نسيا
٢٨٩	٥٩	مذمم	٩١	اللاحم	تقطر الدما
٢٩٨	٦٠	ساجم	٩٢	لم أنعم	قطرت دما
٣٠٠	٦٩	بالغنم	١٠٤	العمام	دما
٣٢٥	٧٠	على القدم	١٠٨	منتقم	لوما
٣٢٧	٧٨	الحمام	١٠٩	وسلام	جرما
٣٢٧	٧٩	الرجام	١٣٨	لنائم	المختوما

٣٥	كر العيان	٢٨٠	٣٣٣	والهوان	الجامى
٤٣	بالأدكن	٢٨٣	٣٤١	حزين	للتندم
٤٦	فى التداى	٣٠٤	١٨	عيون	لم أنم
٤٨	أقصانى	٣١٤	١٩	كامن	من لم ينم
٤٩	وأحزانى	٣٢٤	٧٧	المكنون	خدم
٥٠	وتنسانى	٢٥	٨٨	أجفانا	تنساكم
٥٠	يدنى كل انسان	٣٦	٩٥	مكنونا	الزحام
٥٣	كالعيان	٣٧	١٤٣	حنينا	ختم
٥٣	بلسانى	٥١	١٨٥	ظعننا	هم
٥٤	حرانى	٦٠	١٩٥	وغصنا	ثم أدلهم
٥	فأنتى	٦٣	١٩٦	اللذنا	العدم
٥٦	اسقونى	٧٤	٢٨٧	زينا	وضم
٦٦	يداوينى	١١٥	١٦٤	كونا	عن حريمه
٨٧	وأعين عين	١١٩	١٦٧	كلانا	عالمه
٩٩	فى الأحايين	١٤٤	٢٧٧	الغوانيا	الملامه
١٠٠	والحصن	١٤٦	٨٣	شيانا	نسيمها
١٠٥	فى شجنى	١٧٠	١٠٢	جنونا	لا أعومها
١٢٥	دائم الخفقان	١٧٧	٢٤٠	قيننا	أجها
١٢٦	كل عين	٢٧٠	٢٨٥	قتلانا	ظلموها
١٢٩	والأذن	٢٩٤	٢٨٨	يختبزونا	ابتسامها
١٣١	أوان	٣٠٠	٤٠	سبعينا	كدر كلامها
١٣٢	بجنى كل انسان	٣١٩		مكننا	ن
١٣٣	بانسان	٣٣٤	٣٤	جمانا	تلين
١٣٥	يمضى بكل مكان	٩	٣٧	أحدوثة بكل مكان	أذن
١٥٢	فأحيانى	١١	١٥٧	شدة الخفقان	لضنين
١٥٤	مكتفان	٢٤	١٧٢	عادة العيون	شؤون
١٥٨	وبرانى	٣١	١٩٢	خزانى	أفن
٥	لسانى	٣٤	٢١٦	الجنان	وهون

المتداني	١٦٣	الزمان	٣٣٣	و
شؤوني	١٦٦	ما لم يكن	٦١ . موهوا	٢٦٣
القرين	١٨٢	أهل اليمن	٧٩ . دنوا	٥٢
الجديدان	١٨٧	والصولجان	١١٣ . قطوا	٢٣٠
المتين	٢٠٧ .	يجن	٢٢٢	٢٣٠
كالوسنان	٢٤٠ .	ذا البردين	٢٤٢ . إلبا	٣٧
تكفان	٢٦٢	حتى علق	٢٤٠ . قاذبا	١٧٦
حسن	٢٦٣	قنه	٢٠٦ . سرباليا	٢٠٩
في الوهن	٢٦٩	لحنه	٠ . الصواديا	٢٩٢
واليان	٢٧٠	يسقاه	٢٦ . معدق	٢٠٤
يقتان	٢٧١	فواه	٥١ . بمطليه	١٢٩
كل العيون	٢٨٤ .	ألقاه	٥٥ . لديه	١٥٠
عن المتواني	٣٠٢	مولاه	٧٧ . تنقيه	٣١٥
بالقطن	٣٠٩	قواه	١٨٨ . ليه	١٣٦
بذي غصون	٣١٧ .	عليه	٢٨١ . حزايبه	٢٣٧
مكاني	٣٢٠	غناهما	١٨٩ . موليا	١١٦
قاتر الجفون	٣٢٣	عيناها	٢١ . سفيا	١٢٧
في بدني	٣٢٨ .	ألقاها	٢٩٢ . مهبيا	١٧٣
عان	٣٣٢	نسجاها	٣١٧ . مجريا	٣١٩
قالقرتين				

فهرس أسماء الشعراء مع قوافي آياتهم ومصاريعهم

تنبيهات

- (١) اعتمدت في ذكر الأعلام على الأسماء المشهورة للرجال ، فإن كان لرجل علمان وضعت القوافي تحت الإعراف ، ونهبت القارئ عليه تحت غير الإعراف ليجدده الطالب بأى علم يعرفه
- (٢) الأعلام الموضوعه بين القوسين هى التى لم يجر ذكرها فى الكتاب أصلا وقد استخرجت من الكتب نسبة الآيات غير المعزوه إليها ، وأما القوافي الموضوعه بين القوسين فهى التى وردت فى الكتاب بغير عزو ، واستخرجت نسبتها من الكتب
- (٣) وضعت الأعلام فى الكتاب بما يكتنفها من الكنى والألقاب ، وقد أضفت إلى بعض الأعلام ما يوضحها بين القوسين ، والزيادة مستندة إلى ما استخرجت من الكتب ، ويمكن الاطلاع عليه فى تعاليق
- (٤) الترتيب فى القوافي مبنى على الأصل الذى بنى عليه الترتيب فى فهرس القوافي : —

أحمد بن ابراهيم	١
ضراء ٦٠	ابراهيم أبو إسحق . الحصرى
أحمد بن أبى دؤاد . ابن أبى دؤاد	ابراهيم بن العباس . الصولى
(أحمد بن زياد الكاتب)	ابراهيم بن على . ابن هرمة
مرحبا ٣٣٩	ابراهيم بن المهدي
أحمد بن عبد الله الأندلسى	بالفصل ٣٠٢
نور ٤٠	ابراهيم بن هلال . الصابى أبو إسحاق
أحمد بن عبد الله اللؤلؤى الفقيه	ابراهيم بن يونس الأنصارى الوزير ابن جمهور
عن سرى ٥٢	

- أحمد بن عبيد الله بن طاهر
عواقب ما يأتي وما يذر ١٢٠
أحمد بن عبد الملك بن شهيد الوزير، ابن شهيد أحمد
أحمد بن عبد الملك بن مروان
عبد ٥٢
ظعنا ٥١
أحمد بن هرج الاندلسي
إذا نرت ٨٨
تأثر ٤٠
الزلال ٨٥
وفيا ٨٧
بهي ٨٦
كلامها ٤٠
أحمد بن أبي قنن . ابن أبي قنن
أحمد بن محمد . الصنوبري
أحمد بن محمد بن عبد ربه . ابن عبد ربه
الأحرار بن سالم المرادي
تمولا ٢٧٤
(ابن أحرر)
جنونا ١٧٠
الأحوص بن محمد الأنصار
(قرت) ٣٤٠
فانبترا ٣٣٢
ونجذل ٣٣٥
الأخطل
(بسائر) ١٦٣
باسل ٢١٩
الأخطل (محمد بن عبد الله)
مزارها ١٤٩
الآزدي القيرواني الكاتب
فيك ٣٧
إليا
اسحاق الموصلي
وجد رحيل ٣٠٣
اسحاق أبو يعقوب . الخريمي
الأسدي
حامد ١٣١
أسماء . ابن خارجة
إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله الشارح
الشهب ١١٧
والاسرار ١٢٥
والبدن ١٧٨
الأحرار ١٩٤
ضلوعي ٣٠٧
خلق ٨٣
طوارقه ٢٦٤
المحل ١٧٨
كل عين ١٢٦
(إسماعيل بن يسار)
في العلاب ٢٦٢
أبو الأسود الدؤلي
واجب ١٣٧
طالب ١٨٠
(مشوم) ٦٨
الآشتر النخعي
عبوس ١٧٧

(الأقيشر)		أشجع	
٢٤٦ يقصد	٣٣١ نسيباً	نزول	٢
وإن لم تطيب ٩٩	أمرؤ القيس	(أعشى باهلة)	
٣٣٣ بقيصراً	٢٣٣ الغمر	أعشى قيس	
١٤٢ وتدر	ليزودا ١١٠		
ألا تنتصر ٢٢٦	(ضائري) ١٤٨		
القطر ٢٩٣	ناقصا ٢٧٤		
يذبل ٢٤	(تبالا) ٥٠		
متبذل ١٤٢	(أقتال) ٢٣٣		
أمثالي ١٤٨	الهدال ٢٩٤		
وأوصالي ١٨٢	قداما ٢٤٥		
نظر عال ٢٣٩	ختم ١٢٣		
كالسجنجل ٣٠٩	أهل اليمن ٧٩		
الأموى	(أعشى بنى مازن)		
من الورد ٧٣	من الذرب ١٨٤		
(أمية بن أبي الصلت)	(أعشى همدان)		
العقال ٢٦٧	مسلم ٢٤٨		
ابن أبي أمية الكاتب	الأعور الشنى		
رقدا ٩٨	من عيال ١٩١		
وغيور ٩٩	أغلب بن شعيب		
أوس بن حجر	صوت ٨٧		
نشاح ٢٨٧	لم أنم ٦٠		
لا تبريرى ٢٠٦	وغصنا ٥		
وقد سمعا ١٢٠	كالبيان ٥٣		
(وتعملا) ١٣٢	الأغلب العجلى		
والدم ٣	العمى ٢٠٨		
شؤونى ١٦٦			

أيمس بن خريم الأسدي

ابن بسام

العجبا ٢١١

واضح ٧٦

ليست تغور ٢٠

فالقرتين ٣٣٢

ب

البحري

بشار

ينسكب ١٧٢

عن خطوب ١٧٤

شبي ٣٣٨

خطبه ٢٤

قاعدا ٤٥

بحاسد ٧٠

المتقاود ٢٩٩

وورد ٣٢٠

الخامس ٨١

تساقطه ٣٩

السيوف ٢

كلف ٢٢

مفوقا ٦١

كليل ٣٠١

الصقيل ٢٨٦

الظل ٠

تطوله ٣٠١

يسقاء ٢٦

مجرها ٣١٩

(البرج بن مسهر)

الأديم ٣١٢

(أبو البرج القاسم بن حنبل المري)

الشفاء ٢٧٩

أم ظباء ٣٣

والبخلاء ٨٩

عن ضياء ٩٣

غير إبقاء ١٧٥

لأعدائي ٠

لحائه ٤٤

من غلاته ٦٤

آني ٢٨٥

فرداها ٦٦

(لقلبي أن تهب جنوب) ٨٤

قريب ٣٢٢

المهذبا ١١٨

العاقب ٤٥

محتلب ٤٦

الحلاب ٠

بعجيب ٧١

في الشباب ٩٥

لها بخضاب ١١٠

السحاب ٢٦٢

الغضاب ٢٨٥

يسابه ٦٤

نعاته ١

صاحبه ٧٤

أدبه ٢٧٨

٣١٤	تحت السرور	٨٢	وتخلت
١٩	طال السهر	١١٤	بالغاريث
١٠٦	مكفوف البصر	١٠٥	وما بكيته
١٦٦	وأرماس	٤٧	اللمج
٦٦	رشاشها	١٢	ليس يرح
٢٥	ما مضى	١١٤ و ١٠٦	وان جرحا
٢٧	سميع	١٣	نقاد
١٤٥	أتجرع	٤٢	فواد
٩٧	الدرعا	٩٢	منفرد
٣١٤	مظنية راع	١٠٠	حديدا
٩٦	إسماعه	٢٩٧	بلدا
٢٦٥	يفيق	٦١	بمرصاد
٢٧٧	شرق	٦٢	من الوجد
٧١	منخرقا	٦٥	يحمدي
٩٥	العشاق	٨٢	من الرمد
٦٤	الفلكا	١١٤	ابن داود
٦٥	مطل	١٥٨	بمردود
٧٥	دليل	٢٧٥	الصمد
٢٧٢	عجل	٢٩٦	بيضاء رود
٣٢٦	تزول	٣٠٩	الترائب رود
١١٣	المنزل	٧	الصوار
١٣٠	بناهل	١٦٧	ما يضر
١٣٧	من المطل	٢٩٥	وستور
٢٨٥	بكامل	٣٢٢	معمور
٣١٥	التأمل	٣٣	زهرا
٣٢٤	المنازل	٣٤٠	نارا
١٤٧	أمثاله	١٧٠	قصير
٢٠١	محموم	١٨٠	أزرى

٣٢٦	ولا سب	٢٦	أبو تمام	١٣٨	مقدم
١٥٦ و ١٣٠	المتغاي	١٦٣	مطرت دما	١٨٦	المختوما
١٧٢	من قضيب	٣٤	(وقوام)	٥٩	اكرا
٦٧	(حدوا)	١٠٠	دوامي	٢٥٥	الاحم
٦٩	المحسود	١٨	لم أنم	٧٧	خدم
١٧٢	مطير	١٠٢	لا أعومها	٣٤	الجنان
٣٠٣	الضرر	٤٨	أقصاني	٦٦	يداويني
٣٩	بثغرها	١٠٥	في شجني	٢٧٠	يقظان
٣٣	مقابض	١١٣	الصولجان	٣٤٠	حتى علن
٢٣١	بالفضفاض				بشر (بن أبي خازم)
١٧٥	الصنائع				بشر بن المنيرة بن أخي المهلب بن أبي صفرة
٤٥	العقاق				صاحبه
٣٢٥	البواق				ابن أبي البغل الكاتب
٢٤٩	(بالرتم)				لبسن مجاسدا
٣٢٤	المكنون				ت
	تميم بن أبي . بن مقبل				أم تابط شرا
	التنوخى القاضى (على بن محمد بن داود)				قتلك
١٧	كالسما				اضربذت مسعود بن عقبة أخى ذى الرمة
٢٧٢	الظبا				أهلى
	التهامى				
٣٤	بلا أشفار				
١١٥	والشجر				
١٣٦	أو عار				
٢١٥	ذا زهر				
٢٨٦	أو فذر				
٧٠	منتقم				

جاء من سقم ٨٨	جعفر بن محمد الوزير أبو الحسن. المصحف
البؤس لم يدم ٢٦٨	أبو جلدة الشكري
توبة بن الحسير	على الخمر ١٩٧
أوراح ١١	(جموح الظفري)
صالح ٣٤٠	على رود ١١٠
ج	جميل (بن معمرى المعنى)
(الجاحظ)	قصير ٢٠
العدم ١٩٦	ولم تقصر ٢٣
جرير	النحل ٣٩
شبابا ٢٣٦	القوانيا ١٤٤
ولا كلابا ٢٥٦	حراني ٥٤
(في العلب) ٢٦٢	(جندل بن المتى الطهوى)
(الذكر) ٢٣٠	الأنجل ١٨٢
(المعنور) ٢٣٧	(أبو جويرة العبدى)
القناعيس ٢٢٨	يتاوح ٧٩
الأبطال ٩	ابن الجهم
السا ٩١	ويب ١٩٧
قتلانا ٢٧٠	معذب ٢٩٥
جمعة بن طريف	من الشعر ٣٢٦
مسجور ١٢	صنما ٣٠٥
جعفر بن سليمان الوزير أبو الحسن	سيل ١٧
دنوا ٥٢	(ألقاه) ٥٥
جتر بن عثمان الوزير أبو الحسن الأندلسي	ابن جهور إبراهيم بن يونس الأنصاري الوزير
المعذب ٣٧	قد أفل ٧٤
مشوق ٤٠	ابن جهور بن عبد الملك أبو مروان الوزير
جياحم ٨٥	مفجوعة ٥٣
أذن ٣٧	بلساني ٥
ختينا ٥	

حسان بن ثابت

ح

حاتم الطائي

الفرد ١٤٥

وانتشيت يدي ١٩٧

(قصور) ١٧٩

(تبالا) ٥٠

الحسن بن وهب

صفائه ١٢٦

أبو الحسن البصري الشريف العباسي

أن يترققا ١٧٤

بالسؤال

أبو الحسن بن أبي البغل . ابن أبي البغل الكاتب
أبو الحسن الطوسي

مذمم ٢٨٩

أبو الحسن ؟

أملود ٧٥

(الحسين بن مطير)

كرام ١٦٧

الحسين (بن) يعقوب الذاكر النحوي

الجبروت ٣١٥

الحصري

نسيما ٨٩

وبراني ١٥٨

بمطلبيه ١٢٩

(الحكم بن عبد الله الأسدي)

ولا قبا ٤٦

رغبا ٢٧٨

الحكم بن قنبر . ابن قنبر

وقريبي ١٣٤

منه ٣١

ولا آخر ٥٦

بكاسيها الدهر ١٠٨

ولا صفر ٣١

عقورها ١٨٩

لا يوافقها شكلي

مقدما ٣١

الحارث بن حنظل

خالج ١٣٥

الحارث بن خالد المخزومي

يسير ١٥٤

الشفق ٩٦

طويل ١٩

العقل ٢٥٦

الحارث بن سعيد . أبو فراس

الحارث بن ظالم

بشذيب ٢٦٧

حارثة بنت عمران النهدي

قبرا ١٥٢

حبيب بن اوس . أبو تمام

حبيب ؟

عند امتلائها ١٤٦

(أبو حبيبة الشيباني)

جعفليق ٢٤٠

الحريش بن هلال

من شكلي ١٣٧

أبو حكيمة الكاتب		(حذيج بن جندج المري)	
الكتاب	٢١٣	مشكول	١٦
السجلات	•	والطول	١٧
أو تزييد	٢١٦	أبو حنش	
الكبر	٢١٣	الثقلاء	٨٣
وإن بكروا	٢١٤	(حنيف بن عمير اليشكري)	
عار	٢١٥	العقال	٢٦٧
طائر	٢١٦	(أبو حيان البقعسي)	
شدة الكبر	٢١٣	القدما	٢٢٩
واتكاسه	٢١٦	أبو حية النميري	
وتهجع	٢١٤	أطيب	٣٩
ملثف	٢١٣	المخلق	٢٩٢
ويعطف	٢١٤	الملاغم	٣٨
الكف	٢١٧	خ	
الزيق	٢١٣	ابن خارجة	
والعلل	٢١٢	زينا	٧٤
هول	٢١٧	خالد الكاتب	
النزوم	٢٠٢	(أحدها)	٢٦١
وزكاما	٢١٣	للساهر	١٣
الكرم	٢١٧	على الأرض	١٢٨
وهون	٢١٦	تقبل	•
		قائلي	•
لعبه	٣٣٦	خالد بن يزيد بن معاوية	
ابنة الحارس		قربا	١٥١
عزب	٢٣٧	الخالدي (سعيد بن هاشم أبو عثمان)	
أو تطلق	٢٠٥	سفيا	١٢٧
حمران بن مالك الجشمي		خداس (بن زهير)	-
أظلم	٩٢	ثمودا	٢٩٥

٢٠	قصير	١٠١	(الضرائر)	الخريمي
	أرشد ٣٢٩ و ٢٦٩	١٩٣	يعيب	
	دريد بن الصمة	٣٣٧	طروب	
٢٧١	النجلاء	٢٤٠	مشيب	
١٥٩	السرى	٢٧	الفعال	
٢٧٨	العصا	٢٦	وابلها	
	دعبل			ابنة الخنس
٣٣٣	سلكا	٢٠٣	أشجع	ابن الخطيم
	أبو دلف			
١٣	و حق له	٩١	أضاءها	
	ابن الدمينه	٢٧٧	بحاجب	
٩٨	والحرير	١٤٢	سدف	
	ابن أبي دؤاد	١٥٧	لضنين	
٣٣٦	شبابي			خفاف بن ندبة
	الدولى . أبو الأسود	٢٩٨	مالكا	
	ديك الجن			الخليل بن أحمد
١٤٩	الوشاح	٥٠	عن بصرى	
١٠	جناحها			الخنساء
٣٢٨	(عان)	١٤٦	وامرار	
	ذ	٢٢٩	وحزا	
	(ذو الاصبع)	٧٢	حنيفا	
١٨١	الخلق			خوات بن جبير
٥٦	أسقوفى	٢٣٥	خلجات	
			(الخوازمي أبو بكر)	
٢٤٥	الوصب	٢٩٧	بديلا	
٢٥٢	يضطرب		د	
٢٩١	(فى المغارب)			(ابن أبى دباكل الخزامى)

٢٣٠	مجرهه	٨٦	شوقى هوبها
٢٧	ومعاشها	١٧١	المتواتر
		٢٧٧	جامس
		٢٩٠	أجرع
١٢	المعموم	٣٢٤	الكللى
		٣٢٢	قليلها
٣١٥	فضاؤه	٣٠١	التوم
٥٤	فائتى	٧٨	وسلام
		٢٨٨	ابتسامها
			أبو ذؤيب
١٤٥	خبيث	٢٦٦	بياطل
٦١	سبحا		
١١٥	إذا نفحا		
٧٠	تصعد		راشد بن إسحاق . أبو حكيمة الكاتب
٣٣٨	ملحد		الربرى . على بن محمد أبو الحسن بن الحياط
٢٩٩	الوجد		(الربيع بن أبى الحقيق اليهودى)
٢٨٩	تحدّر	٤٤	بارع
٢٠٧	الأبكار		ابن أبى ربيعة
٢٩٣	على وحر	٣٤٠	(تود)
٤١	المتحرز	٢٩١	مؤشر
٣٠٤	النسوع	٣٢٨	سميماً
٧٥	أصدافا	١٧٧	قد هلك
٨٩	بالاحراق	٢٥٧	وقولا
٢٤٣	ومتطق		(رسيان) العذرى
٢٩٥	بساقي	٥٩	رأسى
٢٠٧	بالأرجل		(الرضى) الشريف الموسوى
٢٤٢	تسكلم	٢٦٣	حسن
١١٥	كمونا	٣٢٣	فى بدنى
٢٠٧	المتين		الرقاشى

٣٦	مكنونا	٢٩٢	الصواديا
	سعد بن ناشب	ز	
١٠١	صاحباً	٢٨٢	ابن الزبرقان بن بدر التميمي
	أبو سعد المخزومي	جانبه	
٨٠	مكتحل		ابن الزبيري
	سعيد بن الحسن . الناجم	١٨٤	بور
	سعيد بن حميد الكاتب		ابن أبي زرعة (محمد)
٣١٤	(النوائب)	١٤٩ و ٩٨	فما نطقا
١٨	يا أبد	٣١٤	كامن
٣٠١	ناقع		(ابن زريق الكاتب البغدادي)
٣٠٢	لفراق	٢٨٣	يصرعه
	سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري		زهير (بن أبي سلمى)
٢٨٤	يأس	٤٤	النخل
	أبو السفاح	١١٩	لا يسلو
١٩٠	الذراع	١٩٠	البقل
	سلم الخاسر	١٢٠ و ٩٣	عم
٤٧	الجمور		(زويهر بن الحارث)
	(سلة بن غالب الجمعي)	٥٧	قتل
٩٢	الصالح		زياد بن قبيع البصري
	(سليمان بن معاوية المهلي)	٢٠٦	لهنه
٦٩	ولا كادا		زينب . ابنة الطثرية
	سهل الوراق		س
١٢٩	والاذن		سالم بن وابصة
	(سويد بن عامر المصطلق)	١٩٢	وقرا
١٣٢	بجنبي كل إنسان	١٨١	(الخلق)
	ش		سحيم (عبد بن الحسن)
	الشافعي	٢٤٠	كالوسنان
	جراح		سديف مولى اللهيين

٩٩	والفجرا	٢٦٩	تجامله
٣١١	النهر		شبيب بن البرصاء
٣٣٨	صاحب الدار	١٧٣	فلا استثيرها
١	والأسل		شبيب بن عقبة بن كعب بن زهير
٣٠	ذلك الجبل	٢٣١	كدر
١١٥	غير مؤجل		الشمخ
٣٠٣	أهيل	٢٥٣	وأطراف
٢٧٨	ضرغاما	١٠	خفوق
١٨٧	الجديدان	١٨٢	القرين
	الصمة القشيري		ابن شهيد أحمد
٣٢٨	(من عرار)	٨٨	تسكب
٣٠٢	أن يودعا	٠	تنسأكم
	الصنوبري		أبو الشيص
٣١٩	سيل السيوف	١٥٧	القراطيس
٣١٨	سفك		ص
	الصولى		الصابي أبو اسحاق
٨٦	يهب هوبها	١٥٤	المباحث
٧٣	الصدود	٣٣٩	على ربح
١٨٩	(قنرا)	١٥٥	أنفاسي
	ض	١٥٤	طويل
	(أم الضحاك)	١٣١	أوان
٠٨٢	ولا لغلام	١٥٤	مكتنفان
	ط	١٥٥	لديه
	(أبو طالب)		أبو صخر العذلي
٥٠	تبالا	٢٥٨	وفر
	ابن طاهر		صريع الغواني
٣٣٦	بالخمار	٣١٦	(حد مبرد)
٦١	أطرافه	٣٣٧	مودود

١١٦	للناس طيباً	بن أبي طاهر	
١٦	قائد	كلام	٣٩
١٥٣	(أوفر)	(ابن طباطبا)	
١٢	واشجارا	كسماها	٣٢١
٩٩	إضمارى	(ابن الطرية)	
٢٩٦	الناسا	قليل	٣٢٢
٢٦١	دليلا	(ابنة الطرية)	
١٥٨	لسانى	حائله	٣٢
	العباس بن الحسن العلوى	طرفة	
٢٩٥	القصور	تصب	١٧٣
	العباس بن عبد المطلب	(واضحة)	٢٤٥
١٣٩	الورق	المتشدد	٧٣
	(العباس بن مرداس)	مصعد	١٧١
١٣٨	كميلا	المتوقد	٢٣١
	عبد الله بن الزبيرى . ابن الزبيرى	بمسرد	٢٤٧
	عبد الله بن عبد الله بن طاهر	(الطرماح)	
٢٩٢	الأملاك	حابل	٩
	عبد الله بن المبارك . ابن المبارك	(أبو الطريف)	
	عبد الله بن محمد . الأزدي القيروانى الكاتب	أحدوها	٢٦١
	عبد الله بن محمد . الناشئ	(طفيل الغنوى)	
	عبد الله بن المعتز . ابن المعتز	فزلت	١٩٩
	أبو عبد الله بن منذر	طلحة بن الطيب بن محمد بن طاهر بن جدين	
٧١	جديد	ولم يتلبث	٣٢٩
	عبد الرحمن بن دارة	أبو الطيب . المتنبى	
٣٨	يصف	ع	
	أبو عبد الرحمن . العطوى	عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل	
	عبد الصمد بن المعذل	غير قطوب	٢٦٤
١٦٧	(كرام)	العباس بن الاحنف	

٨٧	الحبيب	٥١	هواه
٥٢	في سفره	٥٥	(ألقاه)
٨٨	حام		عبد الكريم بن ابراهيم . النهشلي
٧٧	وأعين عين		عبد المطلب بن الفضل . الرقاشي
			عبد الملك بن سعيد المرادي
	المآثر	٥١	ومن ذكرى
٢٣	تقصير		عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي
		٣١	والمآثر
	(عن قلمي)		عبد الوهاب بن جعفر الحاجب
١٥٣	(أوفر)		دائم الخفقان ١٢٥
٣١٤	(بمخدر)		عبيد بن أيوب العنبري
٣٢٦	وتر	٩	بسيل
٤٧	من جسرا	٠	(حابل)
١٩٩	حيث ما أما	٣٢	الشمائل
١٣٦	ليه		عبيد الله بن اسمعيل بن بدر الأندلسي
	(عتية بن بجير المازني)		ومن بصرى ٣٨
٥٦	جانح		عبيد الله بن الحر
		١٧٧	قينا
٢٦٧	يسر		عبيد الله بن طاهر
		٢١	ولقاء
١١٩	ما سليت	٢٢	والدنف
١٨	واقسأت		عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
١٤٠	مستهدجا	٨٢	مطالها
٢١٩	مسحجا		عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
١٤٣	وقر		هو الأثم ١٢٩
١٦٢	فجبر		عبيد الله بن يحيى بن ادريس الوزير
٩٥	الضغاطا		في تذكره ٥٢
٧٨	(والخضم)		ابن عبد ربه

(العندس)		من لم ينم ١٩	
١٨٨	ايسار	أبو العجاج الفزاري	
	عروة بن أذينة الليثي	أترب ١٠٨	
١٠١	الحديد	يذهب ٣٦٩	
عروة بن حزام		(العجير)	
١١	شدة الخفقان	المندلي المطير ٩٧	
	ابن العريف الأندلسي	عدى بن أيوب	
٨٩	الذي أجد	بمحمدي ١١٠	
	(عشرة المحارية)	عدى بن الرقاع	
١٤٤	أبلى	يصف ٣٨	
	(أبو عطاء السندي)	موصول ١٧	
٢٨٤	للرقاب	(بنائم) ٢٤٩	
	عطارد بن قران	أم القاسم ٢٧٠	
٨٥	تطرب	نسجاها ٣١٧	
العطوى		عدى (بن زيد)	
١٤٥	غض الرقيب	إلى الاعتاق ١٨٢	
٢٨٩	من التفاح	عدى بن مزريقا اللخمي	
	المكوك	لهيد ١٣١	
٢	ذبالها	(العديل بن الفرخ العجلي)	
	(ابن العلاف)	المندلي المطير ٩٧	
٢٨٣	من الجسد	عريض ٣١٦	
	علقمة بن عبدة	نجوم ٢٣٥	
١١٢	غريب	عراة	
	العلوى	وعنجر ٢٠٦	
٣٠٥	طبيبي	المرجى	
١٦	أسفاري	قلق ١٥١	
	العلوى البصري	(الخلق) ١٨١	
٨٠	الدماء	فاقرقوا ٣٠٤	

٥	خطاب	علي بن جبلة . العسكوك
٤٦	ما يهب	علي بن الجهم . ابن الجهم
١٠٧	صعب	علي بن جيش الشيباني أبو الحسن
١٠	ما شربا	تأوبا ٦٠ و ١٩
٩٣	نبا	لم يلح ٣٠٦
١٤٧	بغير عجب	المسرد ٥
٣١٩	سرب	الحقد ٢٦٤
٣٣٨	مشيب	بدا الفجر ١٢٣
٦	يتأجج	البصر ٣٣٤
١١٦	معرج	المرر ١١٧
٧٣	فارج	الغمر ١٢١
٧٦	الطوانخ	من عنبر ١٢١
٦٣	المراد	بات يسرى ١٢٢
٩٣	موعود	النار ١٢٤
١٨	الفرقد	لم تزر ٢٤٩
٦	أوقدا	من فكرى ٣٢٥
١٦٦	كان تالدا	مشفع ٤١
٣١٢	ملبسات مجاسد	قفلا ١٣
٢٢	الأغيد	علي بن الخليل
١١٦	جهدى	(وأهجر) ٢٠
١٧٢	فى يدى	ليست تزول ٥
٢٦٥	أخوود	علي بن أبي طالب
٢٩١	وعسجد	كل خليل ٧٦ و ٧٢
٦٢	متواتر	علي بن العباس . ابن الرومى
١٠٧	ولا يتقطر	علي بن محمد . التهاى
١٠٨	الأنهار	علي بن محمد أبو الحسن ابن الخياط الربعى
١٢٠	خواطر	بالغنا ١٤٧
١٧٤	أواصر	أصمى ٢٨٢

٢٦٨	بالشر لم يدم	٢٦٥	جوار
٢٨٧	بعدكم	٢٦٨	آخر
١٧٢	شؤون	٨٠	لما عصرا
٣٥	كرالبيان	١٩٨	وفرا
٤٦	في التذاني	٣٥	تدرى
٧٧	مولاه	٦٠	من زائر
١١٦	موليها	١٢٠	في الخاطر
	على بن محمد العلوى السكوفى	٢٦٥	بالدار
٣٣٣	الزمان	٦	أحر
	عليه (بنت المهدي)	٤١	وعينه خمر
٤٣	لن يتصدعا	٦٣	وطر
	(العماني)	١٧٣	مطبة آس
٤٠	ربى	٦٢	ودعا
٨	سوادها	١٨٠	ما رعى
	عمر بن أبي ربيعة : بن أبي ربيعة	١٤	تليفا
	عمرة . ابن الحارس	٥	يقنى
	(عمرة بن الحثعمية)	١٢٠	شفيفا
١٨٩	غناهما	٤١	ورحيق
	عمرو الشنى	٤٥	رفيقا
١٠٩	جرما	٣١٢	وعقيقا
	عمرو بن قعاس	٧٦	أجل
٢٤٤ و ٤٣٥	بكيت	٣١٣	قنديل
	عمرو بن فيثة	١٠٧	السلسل
٣٣٣	العصما	١٢٠	جبل
٥	لجأى	٣٠٠	الخنجل
	عمرو بن معدى كرب	٢٦٨	عمل
٢٩١	الردوع	٢٣	حكما
		٣٥	من أما

١٩	ساهر	٣٠٥	بالخلفاء	ابن العميد عنقرة
	الفضل بن قدامة . أبو النجم			
	أبو الفضل . ابن أبي طاهر	٤٦	(المنعم)	
	أبو الفضل . ابن العميد	٢٢٣	وتحمحم	
	ابن أبي فتن . احمد بن أبي فتن			عيسى بن جوشن
١	السواكب	٨٧	ما تجف	
١٥٨	البوادر		غ	
٢	والنصول			غيلان . ذو الرمة
	ق		ف	
	أبو القاسم الرسي الشريف			أبو الفتح البستي
٤٣	بالأدكن	٢٦٩	والبيان	
	أبو القاسم بن هاني . ابن هاني			أبو فراس
	القتال الكلابي	٢٠٢	الهزل	
٧	فجناها	١٩٥	ثم ادلهم	
٢٧٤	جعار			الفرزدق
٩	(حابل)	١٠٢	بالعصائب	
	(أبو قران)	٢٣٩	الزنج	
١٩٩	فزلت	٢٣٦	أحراحا	
	(قريط بن أنيف العنبري)	١٩	يسهر -	
١٤٦	شيبانا	١٩٧	أربع	
	القطامي	١٠	الحبائل	
٤١	مصطاد	١٧٢	فيفعم	
٥٥	الصادي	٢٣٧	الختام	
١٧٥	ارتفاعا			أبو فرعون الأعرابي
	(أبو قلابة الهذلي)	٢٤٨	ليسا	
١٣٢	بمجنى كل إنسان			الفضل بن الربيع
	(القلاخ بن حزن المنقري)	٣٤	الرداف	
٢٠٤	وزملق			الفضل بن سلة النحوي

الكيمت

ابن قنبر

١٦١	السلب	٥٠	عن بصرى
٢١٨	الجذب	(فى صدرى)	١٥٧
٦٧	(حسدوا)	قيس بن الخطيم . ابن الخطيم	
١٦٨	بضائر	ابن قيس الرقيات	
٤٤	فى السلم		

ل

٩٥

الظلماء.

٩٤

الطرب

ليد (بن ربيعة)

قيس بن عاصم المنقرى

١٨٣ (إصبعا)

١٩٢

أفن

١٣٢ (الأنامل)

قيس بن الملوح المجنون

١٤٢ بالالال

ك

١٤٦ (كالعسل)

(أبو كبير الهذلى)

١٦٤ وجدل

٣٢٢

قليل

٣٠٠ سبعيناً

كثير

ليل الأخيلية

٢٠٦ كله

١٧٠

وتخت

٢٣٢ بريما

٣٤

الأباطح

٢٠٦ قنه

٢٢٠

برابر

ليل بنت طريف

٢٦٣

الطرب

على ابن طريف ٢٩

١٥٢

جاهل

٣٤

تلين

م

(مالك بن حذيفة النخعى)

كشاجم

١٤٦ صبر

٣٠٢

فينحدر

مالك بن خريم

٢٩٢

أغر

٢٣٠ قطوا

كعب بن زهير

ابن المبارك

١٤٢

طبق

٢٧٩ والأدبا

كعب بن سعد الغنوى

المتلس

١٨٣

(بحيب)

١٩٧ ليعلما

١٠٩

بقبول

المتنبي

١٥١	جنب خال	١٤٢	ذكاء
١٦٧	من نبال	٢	الكواكب
١٧٠	من البلب	١٥٤	شراب
٣٤	قتام	٢	شائبا
٩٢	لا يفهم	١٩	أن يؤوبا
١٨٦	ويعظم	١٨٠	كذبا
٣٢٥	الحمام	٣٢٩	كربا
١٧٧	قدما	٢٣	الكواعب
٣٩	والنظم	١٧٤	يعقوب
٦٩	العمائم	١١٥	فيفوح
٣٠٠	بالعزم	٢٧٨	مولود
٣٢٧	الرجام	١٧	ما لها قائد
١٦٧	عالمه	١٥٣	أوتر
٢٥	أجفانا	١٩٢	الفقر
١٠٠	والحصن	٢٤٤	بحر
٢٦٩	في ألوهن	٣١٣	حتى يظهر
	المتنخل الهذلي	٣٢	بلقع
١٧٦	(رياط)	١٣١	ولا شبع
١٨٨	قواه	٣٠٣	الحزائق
	المتوكل الليثي	٨١	العلائق
٤٤	العود	١٨١	(تباكي)
١٩٩	المظلوم	٧٠	يزول
٣٠٩	بنى غضون	١٩٢	أشغال
	المجنون	٣١٣	دخيلا
٨٤	لقلبي أن تهب جنوب	٢٥	ثاكل
٧٥	يقودها	١٣١	والرجل
١٠	وما يدرى		

١٠	مرداس بن شميخ	وكر	
٢٨٨	والدما	(غايق)	
٨٣	(مرة بن محكان التميمي)	نسيمها	
٢٤٨	والقربا	(المحال السكلابي)	
١٨٨	ابن أبي مرة	أيسار	
٤٩	وأحزاني	أبو محلم	
٣٣٤	مروان بن أبي حفصة الأكبر	جانا	
٣٩	الخرايد	(محمد بن عبد الله بن تميم التميمي)	
٣٢	المذالا	خفرا	
	المريمي	محمد بن عبد العزيز العتيبي	
٣٢٤	الطيب يسرى	راهب	
	مزاحم العقيلي	محمد بن عبد الملك	
٢٨٨	العواطف	وقعد	
٣٣١	يفعل	محمد بن علي بن الحسن التميمي أبو بكر	
	مسكين الدارمي	البلغاء	
٢٨١	الجرب	والتصنيع	
١٠٩	قد سمعتها	محمد بن قرلمان	
١٧٣	صفاره	علي فلك	
	مسلم بن الوليد . صريع الغواني	محمد (أبو القاسم) بن هاني . ابن هاني .	
	(مسيلة الكذاب)	(أبو محمد الفقعي)	
٢٦٧	المقال	سريت	
	المصحفي	محمود الوراق	
١٣	كنط لا	(غلا)	
	مضر بن ربيعي	انقراض	
١٠٩	فلا أستثيرها	(الخبل)	
	أبو المطلب البصري	تلوب	
٦٣	اللدا	(المرتضى الشرف)	
	أبو معاذ . بشار	أنفاسي	

٦٨	اللذغ	ابن معبد الأندلسي	
٥٥	أشفق	بالريح	٨٩
٢١	لى الأرقا	ابن المعتز	
٥٤	موثق	الاخاء	٥٣
٢٧٠	الحدق	عنا	٢٠٤
١١	علق	الركب	٤٣
٣١٨	وسقاك	سبب القرب	٥١
٤٥	السؤال	المناقب	٦٨
٦٥	المطال	وئب	٣١٣
٢٤	قالا	كلالبه	١٣٣
٦٧	(قاتله)	البارد	٢٩٦
٣٣	دم	تتقد	٣١٣
٧٩	لنائم	حسده	٦٧
٣١	خزاني	شرار	٢
١٣٣	بانسان	والبحر	٥
١٥٢	فأحياني	لا يقر	١٣٣
٦١	ما لم يكن	قبر	١٥٢
٣١٥	(تنقيه)	الدهر	٢٦٨
	ابن المعتدل . عبد الصمد	الرداء المطير	٣٢٠
	معقل اخو ابى دلف	خبرى	٨١
٣٠٤	عيون	الأزار	٣١١
	المعلى الطائى	والزهر	٣٢٠
٧٤	الالفا	فلا تذر	٤٧
	معن بن أوس	وراء الثغور	١٣٢
١٩٨	رجلى	(ذكره)	٣٢٣
٢٠٠	له حلم	على نفسى	١٠٩
	معن بن زائدة	أس	٣١٢
٦٦	محسود	قاطع	٢٧١

٣٨	مشور	المغيرة بن شعبة	ولا تريم	٢٣٢ . ابن مياده
١١	يتصوب	ابن مفرع الحميري	يزيدا	١٧٧
٢٨٨	(غابق)	الملاحة	٢٧٧	
١١٧	(أهلى)	ابن مقبل	رامح	١٦٥
ن		رازره	١١١	
٢٦٨	يرتب	آكله	١٣٤	
٢٩١	العصا	المقنع الكندى	منك رحيل	٣٣٨
١٤٠	نيرا	منصور النمرى	الشرع	١
٣٣٥	الشجر	مهدي بن العباس	الناطقة (الذياني)	
٣١٦	(يرفع الآلا)	عبيدى	٥٩	
١٠٣	(كالخثيل)	المهلبى الوزير	تجرى	٢٥
١١٨	المهذب	(مؤرج)	كرام	١٦٧
٢٦٨	لازب	موسى بن سعيد	لم أرقد	٦٠
٥٥	الصدى	الموسوى الشريف . الرضى الشريف الموسوى	الموصلى اسحاق . اسحاق الموصلى	
١٨٦	البرد	المولد ؟	المؤمل الكوفى	١٢٠
٢٧١	العود	لم يغب	الناجم	
٣٠٠	لم يعقد	الشجر	٤٤	
٤	صحارى	مؤمن بن سعيد الأندلسى		
١٣٢	(الأنامل)			
١٨٢	وأنما			
	(ناطقة بنى شيان)			
١٠٢	العبيد			
٥٣	بغائب			
١٢٧	(شبحا)			

النفوس	٦١	النمر بن تولب	
السامع	٥	القطيعة	٢٩٠
الناشي		القميري. محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي	
المني	١٢٧	(نهار ابن اخت مسيلة الكذاب)	
ما أجد	٢٩٧	العقال	٢٦٧
محدوداً	٤	نهل بن حري	
جنوده	٣	أن يتغيرا	٤٤
الفواتر	٢٩٩	النهشلي عبد الكريم بن ابراهيم	
الديار	٣٠٠	غمر	٣١٧
الأنفاسا	١٠	الهحر	٣٢٠
بأن ينسى	١٥٥	النواح المرادي	
معترفا	٢٧١	بالأبطح	٢٠٤
النجاشي		أبو نواس	
بعض ما يأتي وما يذر	٢٦٤	الماء	١٢٧
أبو النجم		بشار	٤٨
(الزط)	٢٠٧	بالكاس	٣١٢
سرباليا	٢٠٩	خفوقا	١١
(أبو نخيلة)		أم لا	٢٢
على أست الدهر	٢٣٠	قللت فضلي	٣١٢
نصر بن سيار الليثي		بالعلل	٢٠٢
عددا	٦٦	لوما	١٠٨
نصيب (الأكبر)		بالافاقة من سقم	٢٧٠
قارب	١٠٢ و ٥٨	أحدوثة بكل مكان	٩
(غابق)	٢٨٨	نويفع بن لقيط الفقعمي	
النظام		خطوب	١٣٤
غير مجروح	٤٣	مياسير	٢٦٧
النعمان بن بشير		كمدى	٨٦
بالظلم	١٩٨	ابن هارون	

ابن وكيع

٣١٣	واندماج			ابن هاني
٣١٩	معكنا	١٧٨	النيب	
٢٤	عادة العيون	٨٠	طلحبا	
٢٣٠	فانز الجفون			الهجيمي
	الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان	١٤٠	مشقي	
٢١	عينها			ابن هرمة
	ى	٩٦	المادح	
	(يحيى بن زياد)	٩٨	قمار	
٢٣٩	مرحبا	٩٦	الفرق	
	يحيى بن هزيل	٢٤٧	ونائل	
٨٤	الجنوب	٢٥٩	العقل	
٨٥	تشفى	١٠٥	عن المدام	
	أبو يحيى	٣٢٥	على القدم	
٩٨	ما كتبت			هشام بن عبد الملك
	يزيد بن الحكم الثقفى	١٩٥	مقال	
١٧٥	العليم		و	
٣١٠	ما يسم			الوائلى
	(يزيد بن الكسرى ثعلبة بن سيار العجلي)	٣٠	سابغات	
١٦٤	عن حريمه			بو وجزة
	يزيد بن فكهة الحارثى	٢١٨	غير أزواج	
٣٢٦	التهادى			وداك بن تميل
	يزيد بن محمد	١٦٣	المتدانى	
١٨٩	مشارك			(وديعة بن ذرة)
	يزيد بن معاوية	١٧٦	قاذيا	
١٦٦	يترنم			أم الورد العجلانية
٢٢٨	يتصرم	٢٤١	منبره	
	يزيد بن مفرغ . ابن مفرغ الحيرى	٢٣٨	الموق	

يعقوب بن عبد الرحمن المخزومي	يعقوب بن داود
وتنسائي ٤٩	١١٣ فارحل
يموت بن المزرع	(يعقوب بن الربيع)
والواسع ١٤٧	٧٣ النرجس

فهرس اسماء الرجال والنساء والقبائل والأصنام والافراس والجمال

تنبيه

راجع فهرس الشعراء لأسمائهم مع الآيات

١٥٠	الأزد	ابراهيم بن السرى الزجاج أبو اسحاق
٢١	اسحاق بن ابراهيم الموصلى	١٣٦ ، ٢٢٠ ، ٢٥٩ ، ١٧٤
٢٠٤ ، ١٨٦	بنو أسد	ابراهيم بن عبد الله التجيرى أبو اسحاق
٢٧٥	أسماء ابنة الأشد	٢٧٤ ، ٢٧٣
٢٤٠ ، ٨	اسماعيل بن أحمد (الشارح)	ابراهيم بن على . الحصرى
١٨٦ ، ١٦٤ ، ١٦٢ ، ١٥٦ ، ١٢٤ ، ١٢٣ ، ١٢١		ابراهيم (اللى عليه السلام) ١٨٢
٣٣٥ ، ٢٩٨ ، ٢٨٧ ، ٢٧٣ ، ٢٦٠ ، ٢١٠ ، ٢٠٩		ابراهيم بن المهدي ٢٠١ ، ١٢٨ ، ٤٣
٣٤١		ابراهيم بن يونس الأنصارى الأشبلى أبو اسحاق
٤٣	اسماعيل بن الهادى	٢٠٤ ، ١٢٦
٢٧٦	أبو الأسد الدولى	٥٣
٢٠٣	أشجع	أحمد بن اسمعيل الكاتب ١٤٧
٢٨٤ ، ٩	أشعب الطامع	أحمد رسول الله صلى عليه وسلم . محمد
١٣٧	ابن الأشعث	رسول الله صلى الله عليه وسلم
١١٠ ، ٩١ ، ٦٨ ، ٥٩ ، ٥٨ ، ٥٧	الأصمعى	أحمد بن اسمعيل النحاس أبو جعفر ١٦٢
١٨٣ ، ١٨٢ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٥ ، ١١٨		أحمد بن الوليد بن ولاد أبو العباس ٢٢٥
٢٤٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٦ ، ٢١٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠١		أحمد بن يحيى . ثعلب
٢٨٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٢		الأحنف بن قيس ١٩٢
٢٥٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٥ ، ١٤٤	ابن الاعرابى	٩
٣٣٩		الأخفش على بن سليمان ١٣٦
٧٩	الأعشى	آدم (أبو البشر) ١٤١ ، ١٣٤

ت تأييد الدولة ٢٦٨		٦ أعوج الاعلى العلى ٢٢٥
٧٩	أبو تمام	٢٦١ (بن هارون الرشلى) ٢٦١
١١٢	بنو نىم	٢١٥ أمىة
١٨	التوى القاضى	١٧٠٠١١٤ بنو أمىة
١١٦	الهامى	١١٦٠٧٩٠٦ انتصار الدولة الامىر
٢٣٥٠٢٣٤	نىم اللاتى	١٧٤٠١٢٠
ث		٢٢١٠٢٢٠ أوس بن حجر
٠٢٢٠١١٤٩٠٩٠٠٥٥٠٥٤	ثعلب	٣٣٥ اىاس بن معاوىة
٢٤٥		٢٣٣٠٢١١٠٢١٠ أىمن بن خرىم
٢٧٢	ثقىف	١٩٦ أبو أىوب (الانصارى)
٢٩٥	ثمود	ب
ج		١٤٤ بشىة
٢٤٤٠٢٣٧	جرىر	٣٢١٠٣٠٨٠٨٩٠٢١ البحدىرى
٤٢	بنو جشم بن بكر	٢٠٢ ابن بختىشوع الطىبى
٣٢٦	جعفر الخلىفة (المتوكل)	٢٧٣ بزر جمهر
١٤٤	جعفر بن كثرى	٧٧ ابن بسام
٢٢٥٠١٩٩	جعفر (بن كلاب)	٢٩٠٢٤٠٢٣٠١٧٠١١٠٩٠٨٠٣ بشار
٢٧٣	جعفر بن محمد	١١٢٠١٠٨٠١٠٧٠٩٨٠٩١٠٧٩٠٤٩٠٣٠
٥١	أبو جعفر	٠١٤٤٠١٤٣٠١٢٩٠١٢٨٠١١٩٠١١٣
٢٠٤	الجلندى	٠٢٦٣٠٢٦٢٠٢٦١٠٢٥٩٠١٦٤٠١٤٦
٣٣٤	جمانة	٠٣١١٠٢٩٨٠٢٨٣٠٢٨٢٠٢٧٤٠٢٦٧
٢٩٠	جمرة	٣٣٦٠٣٣٥٠٣٢٥٠٣٢٣٠٣١٦٠٣١٣
٣٣٢	جمل	٣٤١
٥٥	جمىل (بن معمر)	٣٠٥٠١١٩ أبو بكر بن داود القىاسى
٣٢٧٠٢٥٣٠١٥٣	ابن جنى	٢٣١ أبو بكر (الصدىق رضى الله عنه)
١٩٩	جواب	١٥٧ بلقىس
١٦٢	جىلان	٩٤ أم البنىن بنت عبدالعزىز بن مروان

١٥٠	خالد بن يزيد بن معاوية	ح	
٢٠١	خالد بن يزيد ابو الهيثم	٣٢٥	حاتم الطائي
٣٤١٤٨	الخالد بن	١٦٩، ١٦٨، ٩١	أبو حاتم السجستاني
١٩٣	خريم الناعم	٢٤٦	
١١	أبو الخطاب	٢٥٧، ٩٧	حارث بن خالد
١٦٥، ١١١	الخليل (بن أحمد النحوي)	١١٢	حارث بن أبي شمر
٢٧٣، ٢٢٧		٣١٦، ٢٦٧، ٢٥٤	الحجاج
٦	ذو الخار	١٩٨، ١٥٩	الحسن البصري
٢٣٤	خوات بن جبير	١٠٥	الحسن بن زيد بن الحسين بن علي رضي الله عنه
٢٠٨، ٢٠٧	بنو خيار	٢٧٣، ٢٧٢	الحسن بن علي رضي الله عنهما
١١٣	خيزران (ام موسى الهادي)	٣٢٤	الحسن بن وهب
د			الحسين . انتصار الدولة
	الدارمي . مسكين الدارمي	٧٩	الحسين بن بشر الآمدي ابو القاسم
٤٨	داود بن رزين	١٥٣	الحسين بن حاتم الأزدي ابو عبد الله
٤٣	داود (النبي عليه السلام)	١٧٧	الحسين بن علي رضي الله عنهما
١٣٩	دحية الكلبي	٢٨٧	بنو ابى الحسين
٢٤٩، ٢٣٠، ١٨٣	ابن دريد	١٧٩، ١٤٧	الخصري
٢٦٢	دعد	٢٣٥	أبو حكيم
٢٠٨	الدلال المخنث	٢٤٤	ابنة الحمارس
ذ		١٤١	حواء
٢٣٥، ٢٣٤	ذات النحيين	خ	
١٤٦	ذهل بن شيان	٦٦، ٦٥	خالد بن برمك
١٩٧	ذو الاصبع العدواني	٢٧	خالد بن ديسم
ر		٢٥٦	خالد بن العاص بن همام بن المغيرة
٩١	الراعي	١٢٩	خالد بن السكاكيب

١٤٣	سعدى	٩٦	الرباب
٣٢٢	سعدى		ربة النحيين . ذات النحيين
٢٤٨	سعيد	٢٠١، ٤٦٦، ٣٠، ٢١	الرشيد ، هارون ،
١٦	سعيد بن ابى قنديل الطنبورى	١٥٦، ١٥٥، ١٥٤	الرضى
	سعيد بن ابى مخلد بن هرمة أبو القاسم	١٥١، ١٥٠، ١٤٩	أرملة بنت الزبير
١٣٨		٢٨٨، ٢٥٤، ٢٢٢	ابن الرومى
٢٨	ابو سعيد الخدرى	٣٣٠، ١٥١	ربا
٣٣٣	سلى		ز
٢٩٨	بنو سليم	٤٩	الزبير بن بكار
١٠٢	سليمان بن عبد الملك	١٥٠	الزبير ، بن العوام ،
١١٤	آل سليمان بن على		الزجاج . ابراهيم بن السرى
١٥٧	سليمان ، النبي عليه السلام ،		الزجاجى عبد الرحمن بن اسحاق ابو
٨٤	سليمى	١٨٥، ١٤٣، ٥٠	القاسم النحوى
١١٥	سهل	٤٢	زياد
١٦٤	سيار ، جد يزيد بن الكسر ،	٢٥٣	الزيادى
٥٠	سيبويه	٨٤	زيد ، بن الخطاب ،
١٥٣	سيف الدولة	٢٨٦، ١٦٩، ١٦٨	ابو زيد الانصارى
	ش	١١٦	زينب
١١٢	شأس بن عبدة		س
١٦، ١٥	شمول	٢٠٨	سجاح
٢٤٥	شيبان	٢٤٩	سحيم
٤	بنو شيبان		السرى بن عبد الله والى اليمامة ، ٢٤٩ ،
	ص	٢٤٢	
٧٠	صاعد بن مخلد	٧٦	سعد الحاجب الوزير الخاقانى
١٤٦، ٧٢	صخر ، أخو الخنساء ،	٣٣٦	بنو سعد

١٥٠٠٩٤	عبد الملك بن مروان	٣٠٨٠١١٦	صريع الغواني
٢١٠٠١٥١		١٨٨	صمصام الدولة
٩١	ابن عبد القيس	ض	
٢١	عبيد الله بن طاهر	٢٢٨	ضيه
٢٢٦٠١٦٨٠١١٠	أبو عبيدة	ط	
٣٠٠٠٢٩٢٦		٢٦١	طاهر بن الحسين
٤٧٠٤٦	العتابي		طلحة بن عبيد الله أحد العشرة
٢٨٦٠٢٨١	العتبي	١٤٣	
٢٥٧٠٢٥٦	ابن أبي عتيق القرشي الفقيه	٧	طى
٢٦٣٠٢٥٨	عثمان بن عفان رضى الله عنه	ع	
٢٦٨		٦١	عائب
	عثمان أبو الفتح . ابن جنى	٩٤	أبو العاصي
١٥٤	عثمة	٩٧٠٩٦	عائشة بنت طلحة
٢٢٠٠١٨٢	عراة الأوسى	١٤٢٠١٤٠	عباس بن عبد المطلب
١٧٠٠١٤٣	عزة	٢٤٧٠٢٣٣٠١٤٣	
٦	العسجدى	٢٥١٠٢٣٢٠١٣٠	ابن عباس
٢٧٥	عقبة بن ربيعة بن العجاج	٢١	أبو العباس بن بسطام
٢٧٥٠٩٣	عقبة بن سلم	٣	بنو عبس
٩٥	بنو عقيل بن كعب	٢٧٣	عبد الله بن جعفر
٢٣٦	علقم	٣٣٩	عبد الله بن حازم
	على بن جيش أبو الحسن الشيباني	١٨٠٠١٥٦	عبد الله بن شداد
١٩٤٠١٢٦٠١٢٥٠١٢٤	على بن سليمان . الأخفش	٢٦٨	عبد الله بن عبد الله بن طاهر
	على بن أبي طالب رضى الله عنه	٢٧٣	عبد الله بن عمر
٢٧٢٠١٩٥٠١٤٣			عبد الرحمن . انتصار الدولة
	على بن عبد الكريم الغالبى أبو الحسن ١١٧	٧١	عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى
		٢٦٠٠٢٥٩	عبد الملك بن صالح

١٩١	عميرة	٢٥٩	علي بن عيسى الوزير
١٤٦	بنو العنبر	١٧٥	علي بن محمد الربيعي أبو الحسن
٢١٠	عوانة	١٩٩	
٢٦١	عون بن أيوب	٢٥٨	عليه
١٥١	بنو العوام	١٤٤	عمارة بن عقيل
٣٠	عيسى بن جعفر	٨٤	عمر بن الخطاب رضى الله عنه
٢٢٣	عيسى بن عمر الجرمي	٣٣٩٠٢٧٢٠١٦٥	
	غ	٢٥٦٠٤٩	عمر بن أبي ربيعة
١٠٢	غالب	٧٧	عمر بن العلاء
	ف	١٠٨	عمران بن حطان
٢١١٠٢١٠	فاخته بنت قرظة	٩٦	ام عمران
	فاطمة بنت محمد، رسول الله صلى الله	٤	عمرو
٧٦٠٧٢	عليه وسلم	٤٦	عمرو
١٨٥٠١٨٢٠١٦٣٠١١١٠٧٨	الفراء	٥٦	عمرو
٢٥٦٠٢٥٥		٧٥	عمرو
٢٤٧٠٢٤٣٠٢٣٧٠١٧٣	الفرزدق	٨٢	عمرو
٢٩٦	فوز	١٩٩	عمرو
	ق	١٤٦٠١٤٥	عمرو
١٦٩	أبو قابوس	٣	بنو عمرو
١٩١٠١٤٥	أبو القاسم بن أبي البشر	١٧٣	بنو عمرو
٢٧٠	أم القاسم		أبو عمرو، اسحاق بن مرار الشيباني
٥٨	القالى أبو علي	٣٠١٠١٨٢	
٢٥١٠١٦٣٠١٦٢	قتادة	٢٦٧	أبو عمرو بن العلاء
	القتبي . بن قتيبة	٢٤٢٠٢٤١	عمارة
٢٢٣	قتيبة الخراساني	٢٦٠٠١٣٠٠٧١	ابن العميد

١٦٦	لقيم	٢٣٦، ١٦٢	ابن قتيبة
٢٠٢	لميس	٢٥٦	القرشي
٣٣٩، ٢٧٦، ٢٢٧	الليث	٢٥٦، ١٥٠، ٢١	قريش
٣٣١	ليلى ؟	١٣٧	بنو قريع بن عوف
٣٤٠، ٢١٩	ليلى الأخيلية	١٠٨	القعد
٣٣، ٣٠	ليلى بنت طريف	٩	قيس
١١٠، ١٠	ليلى العامرية	١٩٣	قيس بن عاصم المنقري
٢		٧٢	قيس بن عفان أبو مزيد
١٤٦	مازن	٧٩	قيس (بن معدى كرب)
١٤٨	المازني		قيس بن الملوح . المجنون
٣٢٣	مالك		ك
٣٢٦	مالك	٢٧٨، ١٧٤	كافور
٢٩٨	مالك (بن حماد الفزاري)	٩٤	كثيرة
١٨٨	أبو مالك	٣٥	كثير
	مالكي . عقبة بن سلم	١١١	الكسائي
٢٦١، ١٩٦، ٤٣	المأمون	٢٥٦	كعب
١٤٩، ١٤٤، ١١٠، ٨	المبرد	٢٥٦	كلاب
٢٨٠، ٢٢٠		٧	بنو كلاب
٧٣	المتلس	٢١٠	كلب
٢٤٤، ١٥٢، ٢٤١٥	المتنبي	١٥١	بنو كلب
١٨٩	المتنخل	٢١٠	ابن الكلبي
	المتوكل . جعفر الخليفة		ل
٢٧٢، ١٩٧	مجاشع	٢٣٠	بنو لجأ
٢٥١	مجاهد	٢٠٨	اللجيميون
٨٤	لمجنون	١٤٢	الليحياني

١٨٨	مرتضى الدولة	٢٠٥، ٢٠٤	محكان الأسدي
٢٣٧	ابن مرة		و محمد ، رسول الله صلى الله عليه وسلم
٥٠	ابن أبي مرة	١٣٤، ١٢٥، ١٢٤، ١١٤، ٥٠	
١٩٣	بنو مرة بن سعد بن قيس	١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٩	
١١٩	مريم الأسديّة	١٩٥، ١٩٣، ١٩٢، ١٨٧، ١٨٤	
٢٨٧، ٢٦٨، ١٢٠	مستخلص الدولة	٢٣٥، ٢٣٣، ٢٠١، ١٩٨، ١٩٦	
١٦٥	أبو مسجل	٣٤١، ٣١٠، ٢٧٢، ٢٦٠، ٢٤٤	
٢٨٢	مسكين الدارمي	٧١	محمد بن بشار
	مصعب (بن ثابت بن عبد الله) بن الزبير	١٦٢	محمد بن جرير
١٧٧، ٩٧، ٩٤، ٩٣			محمد بن الحسن بن فورك أبو بكر
	مصعب (بن عبد الله بن مصعب بن ثابت	١٦١، ١٥٩	
٤٩	بن عبد الله بن الزبير)		محمد بن الحسن الموسوي الشريف الرضي
١٧٧، ١٤٣	معاوية بن أبي سفيان	٢٨٦	محمد بن الحسين
٢٧٣، ٢٣٢، ٢١١، ٢١٠			محمد بن الحسين بن محمد بن العميد أبو الفضل . ابن العميد
١٤٦، ٥٧، ٢٢٤، ٦	ابن المعتز	١٩٦	محمد بن عباد المهلبی
١٩١، ٩٠	معد	٢١	محمد بن عبد الله بن طاهر
٣٠	أبو المعمر	١٦١	محمد بن عزيز أبو بكر
٣٢	معن بن زائدة		محمد بن علي بن الحسن التيمي الفوثي أبو بكر
٧٨	المفضل	٣٠٧، ٢٦٤	
١٤٧	ابن المقفع	١٦	محمد بن قرقمان
٢٥٩، ٢٤٧	المنصور (الخليفة العباسي)		محمد بن يزيد أبو العباس . المبرد
١٦	المنصور بن أبي عامر	١٣٧	الخبيل
١٩٢	منقر	٩٣	مختار بن أبي عبيد
١١٣، ١١٢، ١٠٧، ١٠٦	المهدي	٢٠٩	مديني
٢٨٥، ١١٤		٣	مذحج
٢١٢	أبو مهدية	٢٠٤	مراد

٦٤	ابن هند معاوية بن أبي سفيان	المهلب
٦٩	و	آل المهلب
٥٧	أبو وجز	موثر
٢١٩	ابن وخشون فلان الوزير	موسى و الهادى
١١٣	آل ودان	الموسوى الشريف . الرضى
١٠٢	أم الورد	مؤيد الدولة
١٨٨	٥٢.٢٥١.٢٤٧.٢٤٥	
٢٤٤٢٣	ابن وكيع	ن
٩١	الوليد بن طريف	ابن ناجيه
٣٠١٠١٥٦	أبو الوليد المهرى	الناشى
١٩٩	ابن وهب	نائل
٢٦١٤١١٠	ى	بنو التجار
٢٢٨٤٢١٠	يحيى بن المبارك أبو محمد اليزيدى	أبو النجم
١٦٨	يزيد	النجيرى . ابراهيم بن عبدالله أبو اسحاق
٣٢	يزيد بن الطائرية	النحاس . احمد بن محمد بن اسمعيل أبو جعفر
١٤١٠١٣٩	يزيد بن مزيد الشيبانى	نسر
١٨٢	يزيد بن منصور الحيرى	النعان و بن المنذر
٢٥٦	اليزيدى . يحيى بن المبارك أبو محمد	تمير
٢٢	بشكر	أبو نواس
١٤١	يعقوب بن داود ١١٠. ١١٢. ١١٣. ١١٤	نوح و النبي عليه السلام
٢١٩	يعقوب بن السكيت	ه
١٧٤. ٨٤. ٢٢	يعقوب النبي عليه السلام	هارون الرشيد . الرشيد
١٢٩	يلبق	آل هرماس
١٠٨	يوسف و النبي عليه السلام	ابن هرمة
١٣٨	٣١٢. ١٧٤	الهروى
٢١٠. ٢٠٩	يونس و النبي عليه السلام	هشام بن عبد الملك
٢٤٦		همام بن مرة

فائدة جلية

الأصل مرتب على الكراريس والموجود منه يتبدى من أول الكراسة الخامسة، ومنه يتبدى الواحد من أعداد صفحاته، فكنت نبهت عليها بالهامش من نسختي، وجعلت النجم على أول كل كلمة من صفحة الأصل، والداعي لهذا التنبيه اني احلت عليها في تعاليق حيثما احتجت، فأهمل التنبيه عليها في الطبع وأهمل كثير من الإحالات، وبقيت الإحالات على سبع صفحات فالواجب تطبيق هذه الصفحات السبعة بصفحات المطبوع لئلا يقع الناظر في التشويش:

صفحة الأصل	ابتداء هذه الصفحة	صفحة المطبوع التي وقع عليها الكلمة الابتدائية	سطر المطبوع	صفحة المطبوع التي جرى الإحالة فيها
٥	وقد أوماً	٥	١	٤٣
٣٣	ونحوه قول عبد المطلب	٢٧	٤	٦٥
٨٠	بعنان فرسه	٦٥	١٨	٢٧
١٠٩	مريضة ما بين الجوانح	٨٩	١٩	٨٣
١٢٣	قوله صلتان يفتك	١٠١	١٥	٥٨
٢١٠	بنى عمنا الادنين	١٧٢	١٨	١٠٩
٣٠٨	من قوله عض الرباع	٢٥١	١٨	٢٤١

فهرس الكتب التى جرى بها الالماع فى تعالىقى

ث	١
ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب	ابن أبى الحديد شرح نهج البلاغة
ج	اخبار النساء لابن الجوزى
الجمعى الطبقات	الأدباء المعجم لياقوت
جمهرة الأشعار	الأصمغيات
جمهرة الأمثال	الأغانى طبعة مصر بتصحيح الأستاذ
ح	احمد الشنقيطى
الحصرى زهر الآداب	الأغانى طبعة مصر دار الكتب
الحاسة طبعة بون ومصر	الإكليل للهمدانى الجزء الثامن
حماسة البحترى	الالفاظ لابن السكيت
حماسة ابن الشجرى	ب
حياة الحيوان للدميرى	بلاغات النساء
الحيوان للجاحظ	البلدان المعجم
خ	اليان والتبين للجاحظ القاهرة سنة
خاص الخاص	١٣٣٣ هـ
الخزانة للبغدادى اذا أطلقت فهى المرادة	ت
الخزانة لابن حجة	تاج العروس شرح القاموس
د	التبريزى شرح الحماسة طبعة بون فى مجلد
الدمامنى شرح الخزرجية	وطبع بولاق فى أربعة أجزاء
ديوان الأخطل	تزيين الأسواق بتفصيل أسواق العشاق
ابى الأسود الدؤلى طبعة بمجلة فينا	تكملة فهرست ابن النديم طبعة الرحمانية
الأعشى	تهذيب اصلاح المنطق
اوس بن حجر طبعة غاير	الاختياران
البحترى طبعة الجوائب سنة ١٣٠٠	ادب الكتاب للصولى
ابى تمام بطبع محمد جمال نظارت	الاشتقاق
معارف عمومية طبعة بيروت	اشعار الهذليين

- ديوان ابن المعتز
ديوان جرير
ديوان حاتم الطائي طبعة لبزك
ديوان ابن نواس
الحارث بن حلزة
ديوان ذي الرمة
الرسائل للجاحظ مصر سنة ١٣٢٤ هـ
الروض الانف للسبلي
الزجاجي اماليه
سمط اللآلى للعلامة عبد العزيز الميعنى
لم يطبع الى الآن
السيوطى شرح شواهد المغنى
الشعراء لابن قتيبة
شفاء الغليل للخفاجى
الصناعات
ابن عساكر مختار تاريخه
العقد الثمين فى دوواين الشعراء الستة
الجاهليين استعملته لشعراء المعلقات
- معارف التهامي
ديوان جرير
ديوان حاتم الطائي طبعة لبزك
الحارث بن حلزة
حسان بن ثابت طبعة ذكرى حبيب
الخنساء
ديوان ذي الرمة
رؤبة بن العجاج مع ذيله
الرضى
ابن الرومى
الشمخ
صريع الغواني ليدن
العباس بن الاحنف
ابى العتاهية
العجاج
عمر بن ابى ربيعة
ابى فراس
الفردوق
القطامي
قيس بن الخطيم
ابن قيس الرقيات
كشاجم
ليد بن ربيعة طبعة دين ولائدين
المتنبى مصر سنة ١٣٠٨ هـ
المتنخل المخطوط
المثقب
المجنون
مزاحم العقيلي

- العقد الفريد القاهرة سنة ١٣٠٢ هـ جرية
عقلاء المجانين
العكبرى مصر سنة ١٣٠٢ هـ
عنوان المرقصات والمطربات
العيني شرح شواهد شروح الألفية
عيون الأخبار لابن قتيبة طبعة الدار
غ
غرر الخصائص مصر سنة ١٣١٨ هـ
الغفران القاهرة سنة ١٩٢٥ م
الغيث المسجى شرح لامية العجم
طبعتها بنجر اسكندرية سنة ١٢٩٠ هـ
وبمصر سنة ١٣٠٥ هـ
ف
الفاوق
ق
القالى اماليه طبعة بولاق سنة ١٣٢٤ هـ
القاموس للفيروز ابادى
قراضة الذهب
ك
الكامل طبعة لبزيك
الكنز المدفون
ل
اللالى شرح امالى القالى للوزير ابى عبيد
البكرى :
اعتنى بنسخه وتعليق الفوائد عليه
العلامة عبد العزيز الميمنى وهو غير
مطبوع الى الآن وسماه سمط اللالى
- لب الباب فى تحرير الانساب
لسان العرب
اللطائف والظرائف
م
مجمع الامثال للميدانى طبعة المطبعة
البيهية بميدان الازهر بمصر
مجموعة المعانى
الحاسن والاضداد للجاحظ
محاضرات الراغب
المخصص
المرتضى اماليه
المزهر
المستطرف مصر سنة ١٣٠٢ هـ
مستقصى الامثال للزمخشري المخطوط
المسعودى مروج الذهب
مصارع العشاق طبعة الجوائب
معاهد التنصيص شرح شواهد
التلخيص مصر سنة ١٣١٦ هـ
المعمرين للسجستانى مصر
المفضليات بيروت
المقصورة لابن دريد طبعة ١٣١٩ هـ
المقصور والممدود لابن ولاد
مقطعات عراث عن ابن الاعرابى
الموشح للرزبانى
الموشى طبعة اوربا
الميدان = مجمع الامثال

ن

نثار الازهار

نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب

و صايا ملوك العرب في الجاهلية للوشاء

ى

ليدن

النقائض

يتيمة الدهر وغيرها من الكتب

والمجاميع التي هي مذكورة في محالها

النويرى نهاية الارب

تم الكتاب والكمال لله وحده

المصري
للطباعة

ت: ٧٢٤١٧٨٦ - ١٢٣٧٤٩٤٧٥